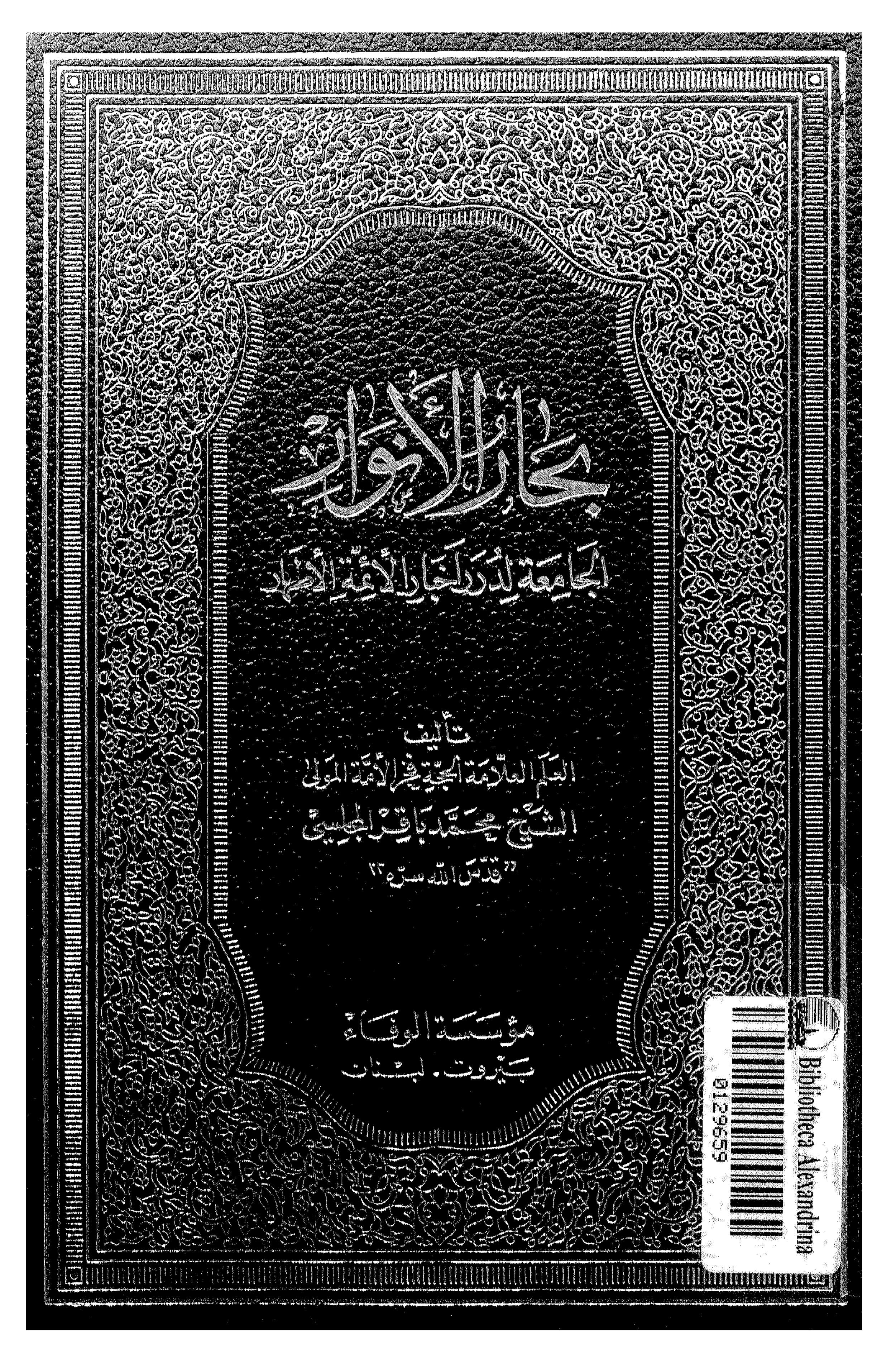

بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار
تأليف
العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي
"قدس الله سره"
مؤسسة الوفاء
بيروت - لبنان
Bibliotheca Alexandrina
01296659








بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار



بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي
« قدس الله سره »

الجزء الثالث والستون

دار إحياء التراث العربي
بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة المصححة
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

دار إحياء التراث العربي
بيروت - لبنان - بناية كليوباترا - شارع دكاش - ص.ب ١١/٧٩٥٧
تلفون المستودع : ٢٧٤٦٩٦ - ٢٧٣٠٣٢ - ٢٧٨٧٦٦ - المنزل ٨٢٠٧١١ - ٨٣٠٧١٧
برقياً : التراث - تلكس LE/٢٣٦٤٤ تراث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين وبعد فقد وفّقنا الله تبارك وتعالى لتصحيح هذا الجزء من كتاب بحار الانوار وهو الجزء الثالث والستون حسب تجزئتنا ، قد بذلنا الجهد والمجهود في تصحيحه وتنميقه ومقابلته بالنسخ وبمصادره ، وعلّقنا عليه تعليقا مختصرا تتميماً لما لم يذكره المصنّف من غريب اللغة وغيره ، وتبيانا لما اختلف في مصادره من نصوصه ، وكان المرجع في تصحيحنا مضافا إلى النسخة المطبوعة المعروفة بطبعة أمين الضرب ، والنسخة المعروفة بطبعة الخونساري نسخة مخطوطة أرسلها الفاضل المحترم السيد جلال الدين الارموي دامت توفيقاته استكتبها أبو القاسم الرضوي الموسوي الخونساري في سنة ١٢٣٥ ، نشكر الله تعالى على توفيقنا لذلك ونسأله المزيد من توفيقه وإفضاله ، إنّه ذو الفضل العظيم .

قم المشرفة : عبدالرحيم الرباني الشيرازي

عفى عنه وعن والديه

رمضان ١٣٩٠ ق



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ باب ﴾

۞(تاثير السحر و العين و حقيقتهما زائداً على ما تقدم في باب)۞
۞(عصمة الملائكة)۞

الايات :

البقرة : يعلّمون الناس السّحر ـ إلى قوله ـ فيتعلّمون منهما ما يفرّقون به بين المرء و زوجه و ماهم بضارّين به من أحد إلّا باذن الله [1] .

الاعراف : فلمّا ألقوا سحروا أعين النّاس و استرهبوهم وجاؤا بسحر عظيم [2] .

يونس : و لا يفلح الساحرون [3] .

و قال تعالى : و قال موسى ما جئتم به السحر إنّ الله سيبطله إنّ الله لا يصلح عمل المفسدين [4] .

يوسف : و قال يا بنيّ لا تدخلوا من باب واحد و ادخلوا من أبواب متفرّقة و ما اُغني عنكم من الله من شيء إن الحكم إلّا لله عليه توكّلت وعليه فليتوكّل المتوكّلون ولمّا دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء إلّا حاجة في نفس يعقوب

---

(١) البقرة : ١٠٢ .

(٢) الاعراف : ١١٦ .

(٣) يونس : ٧٧ .

(٤) يونس : ٨١ .

قضيها و إنّه لذو علم لما علّمناه ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون [١] .

طه : قال بل ألقوا فإذا حبالهم و عصيّهم يخيّل إليه من سحرهم أنّها تسعى ـ إلى قوله تعالى ـ إنّما صنعوا كيد ساحر و لا يفلح الساحر حيث أتى [٢] .

القلم : و إن يكاد الّذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لمّا سمعوا الذكر و يقولون إنّه لمجنون . و ما هو إلّا ذكر للعالمين [٣].

الفلق : و من شرّ النفّاثات في العقد . و من شرّ حاسد إذا حسد » [٤] .

تفسير : قال الطبرسيّ ـ رحمه الله ـ في قوله تعالى « يعلّمون النّاس السّحر » السحر و الكهانة و الحيلة نظائر ، يقال : سحره يسحره سحراً . و قال صاحب العين : السحر عمل يقرّب إلى الشياطين ، و من السحر الأخذة الّتي تأخذ العين حتّى تظنّ أنّ الأمر كما ترى و ليس الأمر كما ترى . فالسحر عمل خفيّ لخفاء سببه ، يصوّر الشيء بخلاف صورته ، و يقلبه عن جنسه في الظاهر ، و لا يقلبه عن جنسه في الحقيقة ، ألا ترى إلى قوله تعالى « يخيّل إليه من سحرهم أنّها تسعى » [٥].

و قال في قوله : « ما يفرّقون به » : فيه وجوه : أحدها أنّهم يوجدون أحدهما على صاحبه و يبغّضونه إليه فيؤدّي ذلك إلى الفرقة عن قتادة . و ثانيها : أنّهم يغوون أحد الزوجين و يحملونه على الكفر و الشرك بالله تعالى فيكون بذلك قد فارق زوجه الآخر المؤمن المقيم على دينه ، فيفرّق بينهما على اختلاف النحلة و تباين الملّة . و ثالثها أنّهم يسعون بين الزوجين بالنميمة و الوشاية حتّى يؤول أمرهما إلى الفرقة و المباينة . « إلّا بإذن الله » أي بعلم الله فيكون تهديداً أو بتخلية الله [٦] .

---

(١) يوسف : ٦٧ ، ٦٨ .

(٢) طه : ٦٦ ـ ٦٩ .

(٣) القلم : ٥١ ـ ٥٢ .

(٤) الفلق : ٤ ، ٥ .

(٥) مجمع البيان : ج ١ ، ص ١٧ .

(٦) مجمع البيان : ج ١ ص ١٧٦ (بتلخيص) .

و قال البيضاوي : المراد بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرّب إلى الشيطان ممّا لا يستقلّ به الإنسان ، و ذلك لا يستتبّ إلّا لمن يناسبه في الشرارة و خبث النفس ، فإنّ التناسب شرط في التضامّ و التعاون ، و بهذا يميّز الساحر عن النبيّ و الوليّ . و أمّا ما يتعجّب منه كما يفعله أصحاب الحيل بمعونة الآلات والأدوية أو يريه صاحب خفّة اليد فغير مذموم ؛ و تسميته سحراً على التجوّز ، أو لما فيه من الدقّة لأنّه في الأصل لما خفي سببه [1] .

و قال الشيخ ـ قدّس سرّه ـ في التبيان : قيل في معنى السحر أربعة أقوال : أحدها أنّه خدع و مخاريق و تمويهات لا حقيقة لها ، يخيّل إلى المسحور أنّ لها حقيقة . و الثاني أنّه أخذ بالعين على وجه الحيلة . و الثالث أنّه قلب الحيوان من صورة إلى صورة ، و إنشاء الأجسام على وجه الاختراع ، فيمكن الساحر أن يقلب الإنسان حماراً و ينشيء أجساماً . و الرابع أنّه ضرب من خدمة الجنّ . وأقرب الأقوال الأوّل لأنّ كلّ شيء خرج عن العادة الجارية فإنّه سحر لا يجوز أن يتأتّى من الساحر ، و من جوّز شيئاً من هذا فقد كفر ، لأنّه لا يمكن مع ذلك العلم بصحّة المعجزات الدالّة على النبوّات ، لأنّه أجاز مثله على جهة الحيلة و السحر [2] .

و قال النيسابوري : السحر في اللّغة عبارة عن كلّ ما لطف مأخذه و خفي سببه ، و منه الساحر العالم ، و سحره خدعه ، والسَّحر الرئة . وفي الشرع مختصّ بكلّ أمر يختفي سببه و يتخيّل على غير حقيقته ، و يجري مجرى التمويه و الخداع . و قد يستعمل مقيّداً فيما يمدح و يحمد ، و هو السحر الحلال . قال صلى الله عليه وآله : إنّ من البيان لسحراً .

ثمّ السحر على أقسام : منها سحر الكلدانيّين الّذين كانوا في قديم الدهر ، وهم قوم يعبدون الكواكب و يزعمون أنّها هي المدبّرة لهذا العالم ، و منها تصدر الخيرات

(١) أنوار التنزيل : ج ١ ، ص ١٠٢ .

(٢) التبيان ١ : ٣٧٤ .

و الشرور و السعادة و النحوسة ، ويستحدثون الخوارق بواسطة تمزيج القوى السماوية بالقوى الأرضيّة ، وهم الّذين بعث الله إبراهيم عليه السلام مبطلاً لمقالتهم .

ومنها سحر أصحاب الأوهام و النفوس القوية ، بدليل أنّ الجذع الّذي يتمكّن الإنسان من المشي عليه لو كان موضوعاً على الأرض ، لا يمكنه المشي عليه لو كان كالجسر ، و ما ذاك إلّا لأنّ تخيّل السقوط متى قوي أوجبه . و قد اجتمعت الأطبّاء على نهي المرعوف عن النظر إلى الأشياء الحمر ، و المصروع عن النظر إلى الأشياء القويّة اللمعان والدوران ، وما ذلك إلّا لأنّ النفوس خلقت مطيعة للأوهام . واجتمعت الاُمم على أنّ الدعاء مظنّة الإجابة ، و أنّ الدعاء باللسان من غير طلب نفساني قليل الأثر ، و الإصابة بالعين ممّا اتّفق عليه العقلاء .

ومنها سحر من يستعين بالأرواح الأرضيّة ، و هو المسمّى بالعزائم و تسخير الجنّ .

ومنها التخييلات الآخذة بالعيون ، و تسمّى بالشعبذة (1) .

ومنها الأعمال العجيبة الّتي تظهر من الآلات المركّبة على النسب الهندسيّة ، أو لضرورة الخلاء . و من هذا الباب صندوق الساعات و علم جرّ الأثقال . و هذا لا يعدّ من السحر عرفاً لأنّ لها أسباباً معلومة يقينيّة .

ومنها الاستعانة بخواصّ الأدوية و الأحجار .

ومنها تعليق القلب ، و هو أن يدّعي الساحر أنّه قد عرف الاسم الأعظم ، و أنّ الجنّ ينقادون له في أكثر الاُمور ، فإذا اتّفق أن كان السامع ضعيف العقل قليل التمييز اعتقد أنّه حقّ و تعلّق قلبه بذلك ، و حصل في قلبه نوع من الرّعب و حينئذ تضعف القوى الحسّاسة فيتمكّن الساحر من أن يفعل فيه ما شاء .

ومنها السعي بالنميمة و التضريب من وجوه خفيّة لطيفة - انتهى - .

وهذا فذلكة ممّا نقلنا عن الرازيّ في باب عصمة الملائكة .

---

(1) بالشعوذة (خ) .

وقال أيضاً في قوله سبحانه « فيتعلّمون » : أي فيتعلّم الناس من الملكين ما يفرّقون به بين المرء وزوجه ، إمّا لأنّه إذا اعتقد أنّ السحر حقّ كفر فبانت منه امرأته ، وإمّا لأنّه يفرّق بينهما بالتمويه والاحتيال ، كالنفث في العقد ونحو ذلك ممّا يحدث الله عنده الفرك والنشوز ابتلاءً منه ، لأنّ السحر له أثر في نفسه بدليل قوله « وما هم بضارّين به من أحد إلاّ بإذن الله » أي بإرادته وقدرته ، لأنّه إن شاء أحدث عند ذلك شيئاً من أفعاله ، وإن شاء لم يحدث . وكان الّذي يتعلّمون منهما لم يكن مقصوراً على هذه الصورة ، ولكن سكون المرء وركونه إلى زوجه لمّا كان أشدّ خصّت بالذكر ليدلّ بذلك على أنّ سائر الصور بتأثير السحر فيها أولى - انتهى - .

وقد مرّ من تفسير الإمام عليه السلام « فيتعلّمون » يعني طالبي السّحر « منهما » يعني ممّا كتبت الشياطين على ملك سليمان من النيرنجات ، وممّا اُنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ، يتعلّمون من هذين الصنفين « ما يفرّقون به بين المرء وزوجه » هذا من يتعلّم للإضرار بالناس ، يتعلّمون التضريب بضروب الحيل والنمائم والايهام أنّه قد دفن في موضع كذا وعمل كذا ليحبّب المرأة إلى الرجل ، والرجل إلى المرأة ، أو يؤدّي إلى الفراق بينهما . « وما هم بضارّين به » أي ما المتعلّمون لذلك بضارّين به « من أحد إلاّ بإذن الله » يعني بتخلية الله وعلمه ، فإنّه لوشاء لمنعهم بالجبر والقهر.

وقال الطبرسيّ - رحمه الله - في قوله تعالى « فلمّا ألقوا » أي فلمّا ألقى السحرة ما عندهم من السحر احتالوا في تحريك العصيّ والحبال بما جعلوا فيها من الزئبق ، حتّى تحرّكت بحرارة الشمس وغير ذلك من الحيل وأنواع التمويه والتلبيس ، وخيّل إلى الناس أنّها تتحرّك على ما تتحرّك الحيّة . وإنّما سحروا أعين الناس لأنّهم أروهم شيئاً لم يعرفوا حقيقته ، وخفي ذلك عليهم لبعده منهم ، لأنّهم لم يخلّوا الناس يدخلون فيما بينهم . وفي هذا دلالة على أنّ السحر لا حقيقة له ، لأنّه لو صارت حيّات حقيقة لم يقل الله سبحانه « سحروا أعين الناس » بل كان يقول « فلمّا ألقوا صارت حيّات » - انتهى - [1] .

(١) مجمع البيان : ج ٤ ، ص ٤٦١ .

وقال الرازيّ : احتجّ القائلون بأنّ السّحر محض التمويه بهذه الآية . قال القاضي : لوكان السحرحقّاً لكانوا قد سحروا قلوبهم لا أعينهم ، فثبت أنّ المراد أنّهم تخيّلوا أحوالاً عجيبة ، مع أنّ الأمر في الحقيقة ما كان على وفق ما تخيّلوه .

قال الواحديّ : بل المراد سحروا أعين الناس أي قلوبها عن صحّة إدراكها بسبب تلك التمويهات [1] .

وقال الطبرسيّ : « ولا يفلح الساحرون » أي لا يظفرون بحجّة ، ولا يأتون على ما يدّعونه ببيّنة ، وإنّما هو تمويه على الضعفة .

« ما جئتم به السحر » أي الّذي جئتم به من الحبال والعصيّ السحر ، لاماجئتُ به . « إنّ الله سيبطل هذا السحر الّذي عظّمتموه [2] . « إنّ الله لا يصلح عمل المفسدين » إنّ الله لا يهيّىء عمل من قصد إفساد الدين ولا يمضيه ، ويبطله حتّى يظهر الحقّ من الباطل [3] .

وقال في قوله « لا تدخلوا من باب واحد » خاف عليهم العين ، لأنّهم كانوا ذوي جمال ، وهيئة وكمال ، وهم إخوة ، أولاد رجل واحد ، عن ابن عبّاس والحسن وقتادة والضحّاك والسدّي وأبو مسلم . وقيل : خاف عليهم حسد الناس إيّاهم ، وأن يبلغ الملك قوّتهم وبطشهم ، فيحبسهم أو يقتلهم خوفاً على ملكه ، عن الجبائيّ ، وأنكر العين وذكر أنّه لم يثبت بحجّة ، وجوّزه كثير من المحقّقين ، ورووا فيه الخبر عن النبيّ صلّى الله عليه وآله « إنّ العين حقّ تستنزل الحالق » والحالق المكان المرتفع من الجبل وغيره ، فجعل عليه السلام العين كأنّها تحطّ ذروة الجبل ، من قوّة أخذها ، وشدّة بطشها. وورد في الخبر أنّه صلّى الله عليه وآله كان يعوّذ الحسن والحسين عليهما السلام بأن يقول « اُعيذكما بكلمات الله التامّة ، من كلّ شيطان وهامّة ، ومن كلّ عين لامّة » وروي أنّ إبراهيم

(۱) تفسير الرازى ج۱۴ : ۲۰۳ .

(۲) فى المصدر : فعلتموه .

(۳) مجمع البيان : ج ۵ : ص ۱۲۶ .

عليه السّلام عوّذ ابنيه ، وأنّ موسى عليه السلام عوّذ ابني هارون بهذه العوذة ، وروي أنّ بني جعفر بن أبيطالب كانوا غلماناً بيضاً ، فقالت أسماء بنت عميس : يا رسول الله ، إنّ العين إليهم سريعة ، أفأسترقي لهم من العين ؟ فقال صلى الله عليه وآله : نعم . وروي أنّ جبرئيل عليه السلام رقى رسول الله صلى الله عليه وآله وعلّمه الرقية ، وهي : « بسم الله أرقيك من كلّ عين حاسد الله يشفيك » وروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : لو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين .

ثمّ اختلفوا في وجه تأثير الإصابة بالعين ، فروي عن عمرو بن بحر الجاحظ أنّه قال : لا ينكر أن ينفصل من العين الصائبة إلى الشيء المستحسن أجزاء لطيفة تتّصل به وتؤثّر فيه ، ويكون هذا المعنى خاصّة في بعض الأعين كالخواصّ في بعض الأشياء . وقد اعترض على ذلك بأنّه لو كان كذلك لما اختصّ ذلك ببعض الأشياء دون بعض ، ولأنّ الأجزاء تكون جواهر ، والجواهر متماثلة ، ولا يؤثّر بعضها في بعض . وقال أبوهاشم : إنّه فعل الله بالعادة لضرب من المصلحة ، وهو قول القاضي .

ورأيت في شرح هذا للشريف الأجلّ الرّضيّ الموسويّ ـ قدّس الله روحه ـ كلاماً أحببت إيراده في هذا الموضع . قال : إنّ الله يفعل المصالح بعباده على حسب ما يعلمه من الصلاح لهم في تلك الأفعال الّتي يفعلها ، فغير ممتنع أن يكون تغييره نعمةَ زيدٍ مصلحةً لعمرو ، وإذا كان تعالى يعلم من حال عمرو أنّه لو لم يسلب زيداً نعمته أقبل على الدنيا بوجهه ، ونأى عن الآخرة بعطفه . وإذا سلب نعمة زيد للعلّة الّتي ذكرناها عوّضه [1] عنها ، وأعطاه بدلاً منها عاجلاً وآجلاً ، فيمكن أن يتأوّل قوله عليه السلام « العين حقّ » على هذا الوجه . على أنّه قد روي عنه عليه السلام ما يدلّ على أنّ الشيء إذا عظم في صدور العباد وضع الله قدره ، وصغّر أمره ، وإذا كان الأمر على هذا فلا ينكر تغيير حال بعض الأشياء عند نظر بعض الناظرين إليه ، واستحسانه له ، وعظمه في صدره ، وفخامته في عينه ، كما روي أنّه قال ـ لمّا سبقت ناقته العضباء ، وكانت إذا سوبق بها لم تسبق ـ : « ما رفع العباد من شيء إلّا وضع الله منه » ويجوز

(١) فيه ٠ عوضه غيرها وأعطاه بدلا منها عاجلا أو آجلا .

أن يكون ما أُمر به المستحسن للشيء عند الرؤية من تعويذه بالله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله قائماً في المصلحة مقام تغيير حالة الشيء المستحسن ، فلا تغيير[1] عند ذلك ، لأنّ الرائي لذلك قد أظهر الرجوع إلى الله تعالى والإعاذة به فكأنّه غير راكن إلى الدنيا ، ولا مغترّ بها ـ انتهى كلامه رضي الله عنه ـ .

« وما أُغني عنكم من الله من شيء » أي وما أدفع من قضاء الله من شيء ، إن كان قد قضا عليكم الإصابة بالعين أو غير ذلك . « إن الحكم إلّا لله » أي ما الحكم إلّا لله . « عليه توكّلت » فهو القادر على أن يحفظكم من العين ، أو من الحسد ، ويردّكم عليّ سالمين .

« وعليه فليتوكّل المتوكّلون » أي ليفوّضوا أُمورهم[2] إليه وليثقوا به . « ولمّا دخلوا مصر من حيث أمرهم أبوهم » أي من أبواب متفرّقة كما أمرهم [أبوهم] يعقوب « ما كان يغني عنهم ـ إلخ ـ » أي لم يكن دخولهم مصر كذلك يغني عنهم[3] أي يدفع عنهم شيئاً أراد الله إيقاعه ، من حسد أو إصابة عين ، وهو عليه السلام كان عالماً بأنّه لا ينفع حذر من قدر ، ولكن كان ما قاله لبنيه حاجة في قلبه ، فقضى يعقوب تلك الحاجة ، أي أزال به اضطراب قلبه ، لأن لا يحال على العين مكروه يصيبهم . وقيل : معناه أنّ العين لو قدّر أن تصيبهم لأصابتهم وهم متفرّقون ، كما تصيبهم مجتمعين .

قال : « وحاجة » استثناء ليس من الأوّل بمعنى ولكن حاجة « وإنّه لذو علم » أي لذو يقين ومعرفة بالله « لما علّمناه » من أجل تعليمنا إيّاه ، أو يعلم ما علّمناه فيعمل به « ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون » مرتبة يعقوب في العلم[4] .

---

(١) فلا يغتر (خ) .

(٢) أمرهم (خ) .

(٣) في المصدر : أو .

(٤) مجمع البيان : ج ٥ ، ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠ .

قال البيضاوي : لا يعلمون سر القدر ، وأنه لا يغني عنه الحذر [(١)] .

وقال الرازي : قال جمهور المفسرين إنه خاف من العين عليهم ، ولنا ههنا مقامان :

المقام الاول إثبات أن العين حق . والذي يدل عليه وجهان : الأول إطباق المتقدمين من المفسرين على أن المراد من هذه الآية ذلك . والثاني ما روي أن النبي ﷺ كان يعوذ الحسن والحسين عليهما السلام . ثم ذكر بعض مامر من الأخبار - إلى أن قال - : والخامس دخل رسول الله ﷺ بيت ام سلمة وعندها صبي يشتكي فقال [(٢)] : يا رسول الله أصابته العين ، فقال ﷺ : أما تسترقون له من العين ؟ السادس قوله ﷺ « العين حق ، ولو كان شيء يسبق القدر لسبقت العين القدر » . السابع قالت عائشة : كان يأمر العاين أن يتوضأ ثم يغتسل منه المعين الذي اصيب بالعين .

المقام الثاني في الكشف عن ماهيته ، فنقول : إن الجبائي أنكر هذا المعنى إنكاراً بليغاً ، ولم يذكر في إنكاره شبهة فضلاً عن حجة . وأما الذين اعترفوا به وأقروا بوجوده فقد ذكروا فيه وجوهاً :

الاول قال الجاحظ : تمتد من العين أجزاء ، فتتصل بالشخص المستحسن ، فتؤثر وتسري فيه كتأثير اللسع والسم والنار ، وإن كان مخالفاً في وجه التأثير لهذه الأشياء . قال القاضي : وهذا ضعيف ، لأنه لو كان الأمر كما قال لوجب أن يؤثر في الشخص الذي لا يستحسن كتأثيره في المستحسن .

واعلم أن هذا الاعتراض ضعيف ، وذلك لأنه إذا استحسن شيئاً فقد يحب بقاءه كما إذا استحسن ولد نفسه وبستان نفسه ، وقد يكره بقاءه ، كما إذا استحسن الحاسد بحصول شيء حسن لعدوه ، فإن كان الأول فإنه يحصل عند ذلك الاستحسان خوف

---

(١) أنوار التنزيل : ج ١ ، ص ٦٠٣ .

(٢) فقالت (ظ) .

شديد من زواله ، والخوف الشديد يوجب انحصار الروح في داخل القلب ، فحينئذ يسخن القلب والروح جداً ، وتحصل في الروح الباصر كيفيّة قوّة مسخّنة ، وإن كان الثاني فإنّه يحصل عند ذلك الاستحسان حسد شديد وحزن عظيم بسبب حصول تلك النعمة لعدوّه ، والحزن أيضاً يوجب انحصار الروح في داخل القلب و تحصل فيه سخونة شديدة .

فثبت أنّ عند الاستحسان القويّ يسخن الروح جداً فيسخن شعاع العين ، بخلاف ما إذا لم يستحسن فإنّه لا تحصل هذه السخونة ، فظهر الفرق بين الصورتين . ولهذا السبب أمر الرّسول ﷺ العاين بالوضوء ، ومن أصابته العين بالاغتسال .

اقول : على ما ذكره ، إذا عاين شيئاً عند استحسان شيء آخر وحصول تلك الحالة فيه أو عند حصول غضب شديد على رجل آخر ، أو حصول همّ شديد من مصيبة أو خوف عظيم من عدوّ أن يؤثّر نظره إليه وإلى كلّ شيء يعاينه ، ومعلوم أنّه ليس كذلك .

ثمّ قال الرازيّ : الثاني قال أبو هاشم وأبو القاسم البلخيّ : لايمتنع أن يكون العين حقّاً ، ويكون معناه أنّ صاحب العين إذا شاهد الشيء وأُعجب به استحساناً كانت المصلحة له في تكليفه أن يغيّر الله تعالى ذلك الشخص أو ذلك الشيء حتّى لايبقى قلب ذلك المكلّف متعلّقاً به ، فهذا التغيير غير ممتنع . ثمّ لا يبعد أيضاً أنّه لو ذكر ربّه عند تلك الحالة وبعد عن الإعجاب وسأل ربّه فعنده تتغيّر المصلحة ، والله سبحانه يبقيه ولا يفنيه ، ولمّا كانت هذه العادة مطّردة لا جرم قيل : « العين حقّ » .

الوجه الثالث : هو قول الحكماء . قالوا : هذا الكلام مبنيّ على مقدّمة ، وهي أنّه ليس من شرط المؤثّر أن يكون تأثيره بحسب هذه الكيفيّات المحسوسة ، أعني الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ، بل قد يكون التأثير نفسانيّاً محضاً ، ولا تكون القوى الجسمانيّة لها تعلّق به والّذي يدلّ عليه أنّ اللوح الّذي يكون قليل العرض إذا كان موضوعاً على الأرض قدر الإنسانُ على المشي عليه ، ولو كان موضوعاً فيما بين جدارين عاليين لعجز الإنسان عن المشي عليه ، وما ذاك إلّا لأنّ خوفه من

السقوط منه يوجب سقوطه منه ، فعلمنا أنّ التأثيرات النفسانيّة موجودة .

و أيضاً إنّ الانسان إذا تصوّركون فلان مؤذياً له حصل في قلبه غضب ، وسخن مزاجه ، فمبدء تلك السخونة ليس إلّا ذاك التصوّر النفسانيّ . ولأنّ مبدء الحركات البدنيّة ليس إلّا التصوّرات النفسانيّة . ولمّا ثبت أنّ تصوّر النفس يوجب تغيّر بدنه الخاصّ لم يبعد أيضاً أن يكون بعض النفوس تتعدّى تأثيراتها إلى سائر الأبدان . فثبت أنّه لا يمتنع في العقل كون النفس مؤثّرة في سائر الأبدان . وأيضاً جواهر النفوس مختلفة بالماهيّة ، فلا يمتنع أن تكون بعض النفوس بحيث يؤثّر في تغيير بدن حيوان آخر بشرط أن تراه و تتعجّب منه . فثبت أنّ هذا المعنى أمر محتمل ، والتجارب من الزّمن الأقدم ساعدت عليه ، والنصوص النبويّة نطقت به ، فعند هذا لا يبقى في وقوعه شكّ . و إذا ثبت هذا ثبت أنّ الّذي أطبق عليه المتقدّمون من المفسّرين في تفسير هذه الآية بإصابة العين كلام حقّ لا يمكن ردّه .[١]

قوله تعالى : «يخيّل» قال الطبرسيّ : الضمير[٢] راجع إلى موسى عليه السلام وقيل : إلى فرعون ، أي يرى الحبال و العصيّ من سحرهم أنّها تسعى[٣] و تعدو مثل سير الحيّات . و إنّما قال « يخيّل إليه » لأنّها لم تكن تسعى حقيقة ، و إنّما تحرّكت لأنّهم جعلوا داخلها الزئبق ، فلمّا حميت الشمس طلب الزئبق الصّعود ، فحرّكت الشمس ذلك فظنّ أنّها تسعى[٤] .

« إنّما صنعوا » أي إنّ الّذي صنعوه أو إنّ صنيعهم « كيد ساحر » أي مكره و حيلته . « ولا يفلح الساحر » أي لا يظفر ببغيته ، إذ لا حقيقة للسّحر « حيث أتى » أي حيث كان من الأرض ، و قيل : لا يفوز الساحر حيث أتى بسحره ، لأنّ الحقّ يبطله[٥] .

(١) تفسير الرازى ١٨ : ١٧٢ - ١٧٤ .
(٢) فى المصدر : الضمير فى « اليه » .
(٣) فيه : تسير و تعدو .
(٤) مجمع البيان : ج ٧ ، ص ١٨ .
(٥) المصدر : ج ٧ ، ص ٢٠ .

و قال ـ قدّس سرّه ـ في قوله تعالى « و إن يكاد الّذين كفروا » : « إن » هي المخفّفة من الثقيلة [١] « ليزلقونك » أي [٢] يقتلونك و يهلكونك ، عن ابن عبّاس و كان يقرأها كذلك و قيل : ليصرعونك ، عن الكلبيّ . وقيل : يصيبونك بأعينهم، عن السّديّ . والكلّ يرجع في المعنى إلى الإصابة بالعين ، والمفسّرون كلّهم على أنّه المراد في الآية ، و أنكر الجبّائي ذلك و قال : إنّ إصابة العين لا تصحّ .

و قال الرّماني : و هذا الّذي ذكره غير صحيح ، لأنّه غير ممتنع أن يكون الله تعالى أجرى العادة بصحّة ذلك لضرب من المصلحة ، وعليه إجماع المفسّرين ، وجوّزه العقلاء ، فلا مانع منه . وقيل : إنّ الرّجل منهم كان إذا أراد أن يصيب صاحبه بالعين تجوّع ثلاثة أيّام ، ثمّ كان يصفه فيصرعه بذلك ، و ذلك بأن يقول الذي [٣] أراد أن يصيبه بالعين : لا أرى كاليوم إبلاً أو شاتاً أو ما أراد ، أي كإبل أراها اليوم . فقالوا للنبيّ ﷺ كما كانوا يقولون [٤] لمّا أرادوا أن يصيبوه بالعين ، عن الفرّاء والزّجاج. و قيل : معناه أنّهم ينظرون إليك عند تلاوة القرآن والدعاء إلى التوحيد نظر عداوة وبغض وإنكار لما يسمعونه وتعجّب منه ، فيكادون يصرعونك بحدّة نظرهم ويزيلونك عن موضعك .

و هذا مستعمل في الكلام ، يقولون : نظر إليّ فلان نظراً يكاد يصرعني و نظراً يكاد يأكلني فيه . و تأويله كلّه أنّه نظر إليّ نظراً لو أمكنه معه أكلي أو أن يصرعني لفعل ، عن الزّجاج .

« لمّا سمعوا الذكر» يعني القرآن « ويقولون » مع ذلك « إنّه لمجنون وماهو » أي القرآن « إلّا ذكر » أي شرف « للعالمين » إلى أن تقوم الساعة ، أو مذكّر لهم . قال

(١) المثقلة (خ) .

(٢) فيه : ليزهقونك.

(٣) في المصدر : للذى يريد .

(٤) فيه : لما يريدون .

الحسن : دواء إصابة العين أن يقرأ الإنسان هذه الآية - انتهى - [١] .

قوله « أي كإبل » كأنّه حمل قوله « أوما أراد » على تغيير تركيب الكلام ، ولا يخفى بعده ، بل الظاهر أنّ المعنى : أو ما أراد أن يصيبه بالعين سوى الإبل ، فيذكره مكانهما .

و قال - رحمه الله - في نزول سورة الفلق : قيل : إنّ لبيد بن أعصم اليهوديّ سحر[٢] رسول الله صلى الله عليه و آله ثمّ دسّ ذلك في بئر لبني زريق ، فمرض رسول الله صلى الله عليه و آله ، فبينما هو نائم إذ أتاه ملكان، فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه ، فأخبراه بذلك وأنّه في بئر ذروان في جفّ طلعة تحت راعوفة - والجفّ قشر الطلع ، والراعوفة حجر في أسفل البئر يقف عليه المائح[٣] .

فانتبه رسول الله صلى الله عليه وآله و بعث علياً عليه السلام والزبير و عمّاراً فنزحوا ، ماء تلك البئر ثمّ رفعوا الصخرة و أخرجوا الجفّ ، فإذا فيه مشاطة رأس و أسنان من مشطة ، و إذا فيه معقد فيه إحدى عشرة عقدة مغروزة بالإبر ، فنزلت هاتان السورتان ، فجعل كلّما يقرء آية انحلّت عقدة ، و وجد رسول الله خفّة ، فقام فكأنّما اُنشط من عقال .

و جعل جبرئيل عليه السلام يقول : « بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ، من حاسد و عين ، والله يشفيك » . و رووا ذلك عن عائشة و ابن عبّاس . و هذا لا يجوز ، لأنّ من وصف بأنّه مسحور فكأنه قد خبل عقله ، و قد أبى الله سبحانه ذلك في قوله « وقال الظالمون إن تتبّعون إلّا رجلاً مسحوراً ۞ انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلّوا » [٤] و لكن يمكن أن يكون اليهوديّ أو بناته على ما روي اجتهدوا في ذلك فلم يقدروا عليه و اطّلع الله نبيّه صلى الله عليه و آله على ما فعلوه من التمويه حتّى استخرج وكان ذلك دلالة

---

(١) مجمع البيان : ج ١٠ ، ص ٣٤١ .

(٢) فيه : لرسول الله .

(٣) ماح يميح ميحاً و ميحوحة : اغترف الماء بكفه .

على صدقه صلى الله عليه وآله وسلم وكيف يجوز أن يكون المرض من فعلهم ؟ ! ولو قدروا على ذلك لقتلوه و قتلوا كثيراً من المؤمنين مع شدّة عداوتهم لهم !

و قال في قوله سبحانه « و من شرّ النفّاثات في العقد » معناه : و من شرّ النساء الساحرات اللاّتي ينفثن في العقد . وإنّما اُمر بالتعوّذ من شرّ السحرة لإيهامهم أنّهم يمرضون و يصحّون و يفعلون أشياء[1] من النفع والضرر والخير والشرّ و عامّة الناس يصدّقونهم ، فيعظم بذلك الضرر في الدين ، ولأنّهم يموّهون[2] أنّهم يخدمون الجنّ و يعلمون الغيب ، و ذلك فساد في الدين ظاهر ، فلأجل هذا الضرر اُمر بالتعوّذ من شرّهم .

و قال أبو مسلم : النفّاثات النساء اللاّتي يملن آراء الرجال و يصرفنهم عن مرادهم و يردّونهم إلى آرائهن ، لأنّ العزم والرأي يعبّر عنهما بالعقد ، فعبّر عن حلّهما بالنّفث ، فإنّ العادة جرت أنّ من حلّ عقداً نفث فيه .

« و من شرّ حاسد إذا حسد » فإنّه يحمله الحسد على إيقاع الشرّ بالمحسود ، فاُمر بالتعوّذ من شرّه . و قيل : إنّه أراد من شرّ نفس الحاسد و من شرّ عينه . فإنّه ربما أصاب بهما فعان و ضرّ . و قد جاء في الحديث أنّ العين حقّ . و قد مضى الكلام فيه .

و روي أنّ العضباء ناقة النبيّ صلى الله عليه وآله لم تكن تسبق ، فجاء أعرابيّ على قعود له فسابق بها فسبقها ، فشقّ ذلك على الصحابة ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : حقّ على الله أن لا يرفع شيئاً من الدنيا إلاّ وضعه ، و روى أنس أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : من رأى شيئاً يعجبه فقال : « الله الصمد ، ما شاء الله لا قوّة إلاّ بالله » لم يضرّ شيئاً . وروى أنس أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كان كثيراً ما يعوّذ الحسن و الحسين عليهما السلام بهاتين السورتين - انتهى -[3] .

---

(١) فيه : شيئاً .

(٢) فيه : يوهمون .

(٣) مجمع البيان : ج ١٠ ، ص ٥٦٨ - ٥٦٩ .

وأقول : قال في النهاية : في حديث سحر النبي صلى الله عليه وآله « بئر ذروان » بفتح الذال و سكون الراء ، بئر لبني زريق بالمدينة .

و قال : الراعوفة هي صخرة تترك في أسفل البئر إذا حفرت تكون ناتئة هناك ، فإذا أرادوا تنقية البئر جلس عليها المنقّي.

و قيل : هي حجر يكون على رأس البئر يقوم المستقي عليه ، و يروى بالثاء المثلّثة بمعناها . و قال : في حديث سحر النبي صلى الله عليه وآله أنّه جعل في جفّ طلعة . الجفّ وعاء الطّلع ، و هو الغشاء الّذي يكون فوقه ، و يروى في جبّ طلعة أي في داخلها .

و قال : القعود من الدوابّ ما يقتعده الرجل للركوب و الحمل ، و لا يكون إلّا ذكراً ، و القعود من الإبل ما أمكن أن يركب .

و قال البيضاويّ : « و من شرّ النفّاثات في العقد » و من شرّ النفوس أو النساء السواحر اللّاتي يعقدن عقداً في خيوط و ينفثن عليها . و النفث - بالفتح - النفخ مع ريق ، و تخصيصه لما روي أنّ يهوديّاً سحر النبيّ صلى الله عليه وآله في إحدى عشرة عقدة في وتر دسّه في بئر ، فمرض عليه السلام ، فنزلت المعوّذتان و أخبره جبرئيل بموضع السحر، فأرسل عليّاً عليه السلام فجاء به ، فقرأهما عليه ، فكان كلّما قرأ آية انحلّت عقدة ، و وجد بعض الخفّة .

و لا يوجب ذلك صدق الكفرة في أنّه مسحور ، لأنّهم أرادوا به أنّه مجنون بواسطة السحر . و قيل : المراد بالنفث في العقد إبطال عزائم الرجال بالحيل ، مستعار من تليين العقدة بنفث الريق ليسهل حلّها .

« و من شرّ حاسد إذا حسد » إذا أظهر حسده ، و عمل بمقتضاه [1] .

و قال الرازيّ : اختلفوا في أنّه هل يجوز الاستعاذة بالرقى و العوذة أم لا ؟ منهم من قال إنّه يجوز - ثمّ ذكر احتجاجهم بالروايات المتقدّمة و غيرها - و من الناس من منع من الرقى ، لما روي عن جابر ، قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن الرقى . وقال عليه السلام :

---

(١) أنوار التنزيل : ج ٢ ، ص ٦٢٧ .

إنّ لله عباداً لا يكتوون و لا يسترقون و على ربّهم يتوكّلون . و قال عليه السلام : لم يتوكّل على الله من اكتوى و استرقى ؟!

و اختلفوا في التعليق أيضاً ، فمنهم من منع لبعض الأخبار ، و منهم من جوّز . سئل الباقر عليه السلام عن التعويذ يعلّق على الصّبيان فرخّص فيه . و اختلفوا في النفث أيضاً فمنهم من أنكر ، عن عكرمة : لا ينبغي للرّاقي أن ينفث و لا يمسح و لا يعقد - إلى آخر ما قال - [1] .

١ - **تفسير على بن ابراهيم** في هجرة جعفر بن أبيطالب و أصحابه إلى الحبشة و بعثت [2] قريش عمرو بن العاص و عمارة بن الوليد إلى النجاشيّ ليردّهم - وساق الخبر الطويل إلى أن قال - و كانت على رأس النجاشيّ وصيفة له تذبّ عنه ، فنظرت إلى عمارة - و كان فتى جميلاً - فأحبّته ، فلمّا رجع عمرو بن العاص إلى منزله قال لعمارة : لو راسلت جارية الملك ! فراسلها ، فأجابته ، فقال عمرو : قل لها تبعث إليك من طيب الملك شيئاً .

فقال لها فبعثت إليه ، فأخذ عمرو من ذلك الطيب و أدخله على النجاشيّ و أخبره بما جرى بين عمارة و بين الوصيفة ، ثمّ وضع الطيب بين يديه . فغضب النجاشي و همّ بقتل عمارة ، ثمّ قال : لا يجوز قتله ، فإنّهم دخلوا بلادي بأمان ، فدعا السحرة فقال لهم : اعملوا [به] شيئاً أشدّ عليه من القتل ، فأخذوه فنفخوا [3] في إحليله الزئبق فصار مع الوحش يغدو و يروح ، و كان لا يأنس بالناس . فبعثت قريش بعد ذلك : فكمنوا له في موضع حتّى ورد الماء مع الوحش ، فأخذوه فما زال يضطرب في أيديهم و يصيح حتّى مات - الخبر - [4] .

٢ - **جنة الامان** : في رواية أدعية السرّ القدسيّة : يا محمّد ! ، إنّ السّحر لم

---

(١) مفاتيح الغيب : ج ٣٢ ، ص ١٩٠ .

(٢) بعث (خ) .

(٣) و نفخوا (خ) .

(۴) تفسير القمي : ١۶۵ .

يزل قديماً وليس يضرّ شيئاً إلّا بإذني ، فمن أحبّ أن يكون من أهل عافيتي من السّحر فليقل : « اللّهمّ ربّ موسى ــ الدعاء ــ » فإنّه إذا قال ذلك لم يضرّه سحر ساحر جنّيّ ولا إنسيّ أبداً .

٣ ــ **و منه** : روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ العين حقّ ، و أنّها تدخل الجمل والثور التنّور .

وفي كتاب الغرّة أنّ رجلاً عيّاناً [1] رأى رجلاً راكباً ، فقال : ما أحسنه ! فسقطت الدابّة وماتت ومات الرجل .

وعن أبي الحسن المخلّدي قال : كان لي أكّار [2] رديء العين ، فأبصر بيدي خاتماً فقال : ما أحسنه ! فسقط الفصّ ، فحملته فقال : ما أحسنه ! فانشقّ بنصفين .

وعن الأصمعي قال : كان عندنا عيّانان ، فمرّ أحدهما بحوض من حجارة ، فقال : بالله ما رأيت كاليوم مثله . فانصدع فلقين ، فضبّب بحديد ، فمرّ عليه ثانياً فقال راسلاً [3] : لعلّك ما ضررت أهلك [4] فيك ! فتطاير أربع فلقات . وسمع الثاني صوت بول من وراء الحائط ، فقال : إنّك لشرّ شخب ! فقيل : هو ابنك ، فقال : وا انقطاع ظهراه ! والله لا يبول بعدها ، فمات من ساعته . وسمع أيضاً صوت شخب بقرة فأعجبه ، فقال : أيّتهنّ هذه ؟ فورّي بأُخرى ، فهلكتا جميعاً : المورّى بها ، والمورّى عنها . وقصّة البعير والأعرابي مشهورة معروفة .

٤ ــ **وفي زبدة البيان** أنّ يعقوب عليه السلام خاف على بنيه من العين لجمالهم ، فقال : « يا بنيّ لا تدخلوا من باب واحد ــ الآية ــ » .

٥ ــ **وفيه** عن النبيّ صلى الله عليه وآله : العين تنزل الحالق ــ وهو ذروة الجبل ــ من قوّة أخذها وشدّة بطشها .

---

(١) العيان ـ بتشديد الياء ــ : الشديد الاصابة بالعين .

(٢) الاكار : الحراث ، والجمع « الاكرة » قال الجوهرى : كأنه جمع « آكر » فى التقدير .

(٣) فى بعض النسخ : فقال : رأسك .

(٤) فى بعضها : بأهلك .

٦ - **ومنه** : ذكر عبد الكريم بن محمّد بن المظفّر السمعانيّ في كتابه أنّ جبرئيل عليه السلام نزل على النبيّ صلى الله عليه وآله فرآه مغتمّاً ، فسأله عن غمّه ، فقال له : إنّ الحسنين عليهما السلام أصابتهما عين . فقال له : يا محمّد ، العين حقّ فعوّذهما بهذه العوذة ، وذكرها .

٧ - **الدعائم** : عن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يُجلس الحسن على فخذه اليمنى ، والحسين على فخذه اليسرى ، ثمّ يقول : اُعيذكما بكلمات الله التامّة ، من شرّ كلّ شيطان [و] هامّة ، ومن شرّ [كلّ] عين لامّة » ثمّ يقول : هكذا كان إبراهيم أبي عليه السلام يعوّذ ابنيه إسماعيل وإسحاق عليهما السلام .

٨ - وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه نهى عن الرقى بغير كتاب الله عزّ وجلّ وما يعرف من ذكره . وقال : إنّ هذه الرقى ممّا أخذه سليمان بن داود عليهما السلام على الجنّ والهوامّ .

٩ - وعنه عليه السلام أنّه قال : لا رقى إلاّ في ثلاث : في حـمـَة ، أو عين ، أو دم لايرقأ (١) . والحمة السمّ .

١٠ - وعنه عليه السلام أنّه قال : لا عدوى ولا طيرة ولا هام ، والعين حقّ ، والفأل حقّ ، فإذا نظر أحدكم إلى إنسان أو دابّة أو إلى شيء حسن فأعجبه فليقل « آمنت بالله وصلّى الله على محمّد وآله » فإنّه لا يضرّه عينه .

١١ - وعنه صلى الله عليه وآله نهى عن التمائم والتـوَل . فالتمائم ما يعلّق من الكتب والخرز وغير ذلك ، والتـوَل ما تتحبّب به النساء إلى أزواجهنّ كالكهانة وأشباهها ، ونهى عن السّحر .

توضيح : في النهاية : فيه أنّه كان يتفأل ولا يتطيّر . الفأل مهموز فيما يسرّ ويسوء ، والطيرة لايكون إلّا فيما يسوء . وربما استعملت فيما يسرّ ، وقد أولع الناس بترك الهمزة تخفيفاً . وإنّما أحبّ الفأل لأنّ الناس إذا أملوا فائدة الله ورجوا عائدته عند كلّ سبب ضعيف أو قويّ فهم على خير ، ولوغلطوا في جهة الرجاء فإنّ الرجاء

(١) اى لا ينقطع .

لهم خير ، وإذا قطعوا أملهم أو رجاءهم من الله كان ذلك من الشرّ . وأمّا الطيرة فإنّ فيها سوء الظنّ بالله وتوقّع البلاء . ومعنى التفأل مثل أن يكون رجل مريض فيتفأل بما يسمع من كلام ، فيسمع آخر يقول « يا سالم » أو يكون طالب ضالّة فيسمع آخر يقول « يا واجد » فيقع في ظنّه أنّه يبرأ من مرضه ، أو يجد ضالّته .

وقال : في حديث عبد الله « التمائم والرّقى من الشرك » التمائم جمع تميمة ، وهي خرزات كانت العرب تعلّقها على أولادهم يتّقون بها العين في زعمهم ، فأبطله الإسلام . وإنّما جعلها شركاً لأنّهم أرادوا بها دفع المقادير المكتوبة عليهم ، فطلبوا دفع الأذى من غير الله الّذي هو دافعه . وقال : في حديث عبدالله « التولة من الشرك » التولة - بكسر التاء وفتح الواو - ما يحبّب المرأة إلى زوجها من السحر وغيره ، جعله من الشرك لاعتقادهم أنّ ذلك يؤثّر ويفعل خلاف ما قدّره الله تعالى .

وفي القاموس : التولة - كهمزة - : السحر أو شبهه ، وخرز تتحبّب معها المرأة إلى زوجها كالتولة - كعنبة - فيهما .

١٢ - **الشهاب** : عن النبيّ ﷺ قال : لا رقية إلّا من حمة أو عين .

الضوء : « عين » مصدر عانه إذا أصابه بعينه إذا نظر إليه نظر معجب حاسد مستعظم . والحمة السمّ ، وأصلها حمو وحمي ، والهاء عوض فيها عن الساقط ، وبهذا الكلام يشير إلى ما كانت نساء العرب يدّعينه من تأخيذ الرجال عن الأزواج ، وكانت لهنّ رقى تضحك الثكلان ، فقال ﷺ « لا رقية » أي لا تصحّ تأثير الرّقية إلّا في العين الّتي تعين الشيء ، أي تصيبه . وأصل ذلك أنّها تستحسنه فيغيّره الله تعالى عند[1] ذلك ، لما للناظر إليه فيه من اللطف ، أو لغيره من المعتبرين ، إذا رآه غبّ اللطافة والطراوة والإعجاب بخلاف ما رآه ، فيستدلّ بذلك على أنّه لابقاء لما في الدنيا ، وأنّ نعيمها زائل .

وأمّا ما يذكر من أنّ العاين ينظر إلى الشيء فيتّصل به شعاع هو المؤثّر فيه ، فلا تلتفت إليه ، لأنّا نعلم قطعاً أنّ الشعاع اللطيف لا يعمل في الحديد والحجر وغير

(١) عند (خ) .

ذلك ، بل ذلك كلّه من فعل الله تعالى على سبيل اللطف والإعلام بأنّ نعيم الدنيا إلى انقراض . والرقية [1] الّتي فيها اسم الله تعالى أو اسم رسوله صلى الله عليه وآله أو آية من كتاب الله تعالى يشفيه ، وكذلك من السموم الّتي يستضرّ بها الإنسان من لسع الهوامّ . وهذا غير مدفوع ، وما سوى ذلك فمخاريق يجلبون بها أموال الناس . وليس قوله صلى الله عليه وآله « لا رقية » إلى آخره قطعاً لأن تكون رقية الحقّ ناجعة في غير ذلك من الأدواء ، بل المعنى أنّ الرقية لها تأثير قويّ فيهما كما في قوله « لا سيف إلّا ذو الفقار » .

وروي أنّ رجلاً جاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : يارسول الله ، ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة ! قال : أما إنّك لو قلت حين أمسيت « أعوذ بكلمات الله التامّات من شرّ ما خلق » لم تضرّك . وعن ابن عبّاس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعلّمنا من الأوجاع كلّها أن نقول « بسم الله الأكبر ، أعوذ بالله العظيم ، من شرّ عرق نعّار [2] ومن شرّ حرّ النار » وفائدة الحديث أنّ الرقية في غير العين والحمة لاتنجع ، وراوي الحديث جابر رضي الله عنه .

١٣ ـ **الشهاب** : قال عليه السلام : إنّ العين لتُدخل الرجلَ القبرَ ، والجملَ [3] القدرَ .

الضوء : قد تقدّم الكلام فيه ، وأنّ المؤثّر فيما يعينه العاين قدرة الله عزّ وجلّ الّذي يفعل ما يشاء ، ويغيّر المستحسن من الأشياء عن حاله ، اعتباراً للناظر ، وإعلاماً أنّ الدنيا لا يدوم نعيمها ، ولا يبقى ما فيها على وتيرة واحدة . والعين ماذا تكاد تفعل بنظرها ليت شعري ؟ ! ولو كان للعين نفسها أثر لكان يصحّ أن ينظر العاين إلى بعض أعدائه الذين يريد إهلاكهم وقلعهم ، فيهلكهم بالنظر ، وهذا باطل والعين كالجماد إذا انفردت عن الجملة فماذا تصنع ؟ ! وللفلاسفة في هذا كلام لا اُريد أن أطواه . وفائدة الحديث إعلام أنّ الله تعالى قديغيّر بعض مايستحسنه الإنسان إظهاراً

---

(١) فالرقية (خ) .

(٢) النعار . العرق الذى يفور منه الدم .

(٣) في بعض النسخ « وتدخل الجمل » .

لقدرته ، واعتباراً للمعتبر من خليقته ، وراوي الحديث جابر .

١٣ - **الاحتجاج** : سأل الزنديق أبا عبدالله عليه السلام فيما سأله فقال : أخبرني عن السحر ما أصله ؟ وكيف يقدر الساحر على ما يوصف من عجائبه وما يفعل ؟ قال : إنّ السحر على وجوه شتّى : وجه منها بمنزلة الطبّ ، كما أنّ الأطبّاء وضعوا لكلّ داء دواء فكذلك علم السحر احتالوا لكلّ صحّة آفة ، ولكلّ عافية عاهة ، ولكلّ معنى حيلة . ونوع[١] منه آخر خطفة وسرعة ومخاريق وخفّة . ونوع [٢] منه ما يأخذ أولياء الشياطين عنهم . قال : فمن أين علم الشياطين السحر ؟ قال : من حيث عرف الأطبّاء الطبّ ، وبعضه تجربة ، وبعضه علاج . قال : فما تقول في الملكين : هاروت وماروت ، وما يقول الناس بأنّهما يعلّمان [الناس] السحر ؟ قال : إنّهما موضع ابتلاء وموقف فتنة ، تسبيحهما اليوم لو فعل الانسان كذا وكذا لكان كذا ، ولو يعالج بكذا وكذا لصار كذا ، أصناف سحر [٣] ، فيتعلّمون منهما ما يخرج عنهما ، فيقولان لهم : إنّما نحن فتنة فلا تأخذوا عنّا ما يضرّكم ولا ينفعكم .

قال : أفيقدر الساحر أن يجعل الإنسان بسحره في صورة الكلب أو الحمار أو غير ذلك ؟ قال : هو أعجز من ذلك ، وأضعف من أن يغيّر خلق الله ! إنّ من أبطل ما ركّبه الله وصوّره غيره فهو شريك لله [٤] [في خلقه] تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً ! لو قدر الساحر على ما وصفت لدفع عن نفسه الهرم والآفة والأمراض ، ولنفى البياض عن رأسه والفقر عن ساحته .

وإنّ من أكبر السحر النميمة ! يفرّق بها بين المتحابّين ، ويجلب العداوة على المتصافين ، ويسفك بها الدماء ، ويهدم بها الدور ، ويكشف بها الستور . والنمّام أشرّ من وطيء على الأرض بقدم ! فأقرب أقاويل السحر من الصواب أنّه بمنزلة الطبّ . إنّ الساحر عالج الرجل فامتنع من مجامعة النساء ، فجاء الطبيب فعالجه بغير ذلك

(١ و ٢) في المصدر : نوع آخر منه .

(٣) في المصدر : السحر .

(٤) فيه : شريك الله في خلقه ، تعالى الله عن ذلك ...

العلاج فأبرأ [١] .

١٥ ـ **تفسير الفرات** : عن عبد الرحمان بن محمّد العلوي ّ ومحمّد بن عمرو الخزّاز، عن إبراهيم بن محمّد بن ميمون ، عن عيسى بن محمّد ، عن جدّه ، عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال : سحر لبيد بن أعصم اليهودي ّ واُم ّ عبدالله اليهوديّة رسول الله صلى الله عليه وآله [٢] فعقدوا له في إحدى عشرة عقدة ، وجعلوه في جف ّ من طلع [٣] ، ثم ّ أدخلوه في بئر بواد بالمدينة في مراقي البئر تحت [٤] حجر ، فأقام النبي ّ صلى الله عليه وآله لا يأكل ولا يشرب ولا يسمع ولا يبصر ولا يأتي النساء . فنزل [٥] جبرئيل عليه السلام وأنزل معه المعو ّذات ، فقال له : يا محمّد ، ما شأنك ؟ قال : ما أدري ، أنا بالحال الّذي ترى . قال : فإن ّ ا ُم ّ عبدالله ولبيد بن أعصم سحراك ، وأخبره بالسحر ، وحيث هو . ثم ّ قرأ جبرئيل « بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب ّ الفلق » فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذاك ، فانحلّت عقدة ، ثم ّ لم يزل يقرأ آية ويقرأ [٦] رسول الله صلى الله عليه وآله . وتنحل ّ عقدة ، حتّى قرأها عليه إحدى عشرة آية وانحلّت إحدى عشرة عقدة ، وجلس النبي ّ ودخل أميرالمؤمنين عليه السلام فأخبره بما أخبره جبرئيل عليه السلام وقال : انطلق وائتني [٧] بالسحر ، فجاء به فأمر به النبي ّ صلّى الله عليه و آله فنقض ، ثم ّ تفل عليه و أرسل إلى لبيد [٨] و ا ُم ّ عبد الله ، فقال: ما دعاكم إلى ما صنعتما ؟ ثم ّ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله على لبيد و قال : لا أخرجك الله من

---

(١) الاحتجاج : ١٨٥ .

(٢) في المصدر : في عقد من قز أحمر وأخضر وأصفر فعقدوا ...

(٣) فيه : ثم جعلوه في جف من طلع ـ يعني قشور اللوز ـ .

(٤) فيه : تحت راعوفة ـ يعني الحجر الخارج ـ فأقام النبي(ص) ثلاثاً لا يأكل ...

(٥) فيه : فنزل عليه جبرئيل ونزل معه بالمعوذات .

(٦) فيه : النبي (ص) .

(٧) فيه : فائتني بالسحر ، فخرج علي (ع) فجاء به ، فأمر به رسول الله (ص) ..

(٨) في المصدر : الى لبيد بن أعصم و ام عبدالله اليهودية .

الدنيا سالماً . قال : و كان موسراً كثير المال ، فمرّ به غلام [١] في اُذنه قرط قيمته دينار فجذبه [٢] ، فخرم اُذن الصبيّ وأخذه فقطعت يده فيه [٣] .

بيان : في القاموس : الجفّ ـ بالضمّ ـ وعاء الطلع .

أقول : قد مرّ الكلام في تأثير السحر في الأنبياء و الأئمّة عليهم السلام و أنّ المشهور عدمه .

دعائم الاسلام : عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام مثله ـ إلى قوله ـ وجعلاه في مراقي البئر بالمدينة ، فأقام رسول الله صلى الله عليه وآله لا يسمع ولا يبصر ولا يفهم ولا يتكلّم ولا يأكل ولا يشرب ، فنزل عليه جبرئيل عليه السلام بمعوّذات ـ و ساق نحوه إلى قوله ـ فقطعت يده فكوي منها فمات .

١٦ ـ **طب الائمة** : عن محمّد بن جعفر البرسيّ ، عن أحمد بن يحيى الأرمنيّ عن محمّد بن سنان ، عن المفضّل بن عمر ، عن أبيعبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ جبرئيل أتى النبيّ صلى الله عليه وآله و قال : يا محمّد ، قال : لبّيك يا جبرئيل قال : إنّ فلاناً اليهوديّ سحرك ، وجعل السحر في بئر بني فلان ، فابعث إليه ـ يعني إلى البئر ـ أوثق الناس عندك ، و أعظمهم في عينك ، و هو عديل نفسك ، حتّى يأتيك بالسحر .

و قال : فبعث النبيّ صلى الله عليه وآله عليّ بن أبيطالب عليه السلام و قال : انطلق إلى بئر « ذروان » فإنّ فيها سحراً سحرني به لبيد بن أعصم اليهوديّ ، فائتني به . قال عليّ عليه السلام : فانطلقت في حاجة رسول الله صلى الله عليه وآله فهبطت فإذا ماء البئر قد صار كأنّه ماء الحناء من السحر ، فطلبته مستعجلاً حتّى انتهيت إلى أسفل القليب [٤] ولم أظفر

---

(١) فيه : غلام يسعى .

(٢) فيه : فجاذبه فخرم اذن الصبى فأخذه و قطعت يده فمات من وقته .

(٣) تفسير فرات : ٢٣٣ .

(٤) فلم (خ) .

به . قال الّذين معي : ما فيه شيء فاصعد ، فقلت : لا والله ، ما كذبت[1] ولا كذّبت ، وما يقيني به مثل يقينكم - يعني رسول الله صلى الله عليه وآله - ثمّ طلبت طلباً بلطف ، فاستخرجت حقّاً ، فأتيت النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : افتحه ، ففتحته فإذا في الحقّ قطعة كرب النخل، في وتر عليها إحدى و عشرون عقدة .

و كان جبرئيل عليه السلام أنزل يومئذ المعوّذتين على النبيّ صلى الله عليه وآله فقال النبيّ صلّى الله عليه و آله : يا عليّ اقرأهما على الوتر ، فجعل أمير المؤمنين كلّما قرأ آية انحلّت عقدة حتّى فرغ منها و كشف الله عزّ وجلّ عن نبيّه ما سحر به و عافاه .

و يروى أنّ جبرئيل و ميكائيل عليهما السلام أتيا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فجلس أحدهما عن يمينه و الآخر عن شماله ، فقال جبرئيل لميكائيل : ما وجع الرجل ؟ فقال ميكائيل هو مطبوب ، فقال جبرئيل عليه السلام : ومن طبّه ؟ قال : لبيد بن أعصم اليهوديّ ، ثمّ ذكر الحديث إلى آخره [2] .

بيان : في القاموس : الكرب - بالتحريك - اُصول السعف الغلاظ . و في النهاية رجل مطبوب أي مسحور ، كنّوا بالطبّ عن السحر تفألاً بالبرء .

١٧ - **الطب** : عن إبراهيم بن البيطار ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس بن عبد - الرحمان - و يقال له يونس المصلّي لكثرة صلاته - عن ابن مسكان ، عن زرارة ، قال: قال أبو جعفر الباقر عليه السلام : إنّ السحرة لم يسلّطوا على شيء إلّا العين [3] .

١٨ - و عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام : أنّه سئل عن المعوّذتين : أنّهما من القرآن ؟ فقال الصادق عليه السلام : هما من القرآن . فقال الرّجل : إنّهما ليستا من القرآن في قراءة ابن مسعود ولا في مصحفه . فقال أبوعبدالله عليه السلام : أخطأ ابن مسعود - أو قال: كذب ابن مسعود - هما من القرآن . قال الرجل: فأقرأبهما يا ابن رسول الله في المكتوبة؟ قال : نعم ، و هل تدري ما معنى المعوّذتين و في أيّ شيء نزلتا ؟ إنّ رسول الله سحره

(١) في المصدر : ما كذب و ما كذبت .

(٢) الطب : ١١٣ - ١١٤ .

(٣) الطب : ١١٤ .

لبيد بن أعصم اليهودي .

فقال أبو بصير لأبي عبد الله عليه السلام : و ما كان (١) ذا ؟ و ما عسى أن يبلغ من سحره ؟ ! فقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام : بلى ، كان النبي صلى الله عليه وآله يرى يجامع و ليس يجامع ، و كان يريد الباب ولايبصره حتى يلمسه بيده ، والسحر حق وما سلط السحر إلا على العين والفرج . فأتاه جبرئيل عليه السلام فأخبره بذلك ، فدعا علياً عليه السلام و بعثه ليستخرج ذلك من بئر (٢) ازوان ، و ذكر الحديث بطوله إلى آخره (٣) .

١٩ ـ **ومنه** : عن محمد بن سليمان بن مهران ، عن زيادبن هارون العبدي ، عن عبد الله بن محمد البجلي ، عن الحلبي ، عن أبيعبد الله عليه السلام قال : من أعجبه شيء من أخيه المؤمن (٤) فليشمد عليه ، فإن العين حق (٥) .

٢٠ ـ **ومنه** : عن محمد بن ميمون المكي ، عن عثمان بن عيسى ، عن الحسين بن المختار ، عن صفوان الجمال عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام أنه قال : لو نبش لكم عن القبور لرأيتم أن أكثر موتاهم بالعين ، لأن العين حق ، إلا أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : العين حق ، فمن أعجبه من أخيه شيء فليذكر الله في ذلك ، فإنه إذا ذكر الله لم يضره (٦) .

٢١ ـ **ومنه** : عن سهل بن محمد بن سهل ، عن عبد ربه بن محمد بن إبراهيم ، عن ابن أورمة ، عن ابن مسكان ، عن الحلبي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن النشرة للمسحور ، فقال : ما كان أبي عليه السلام يرى بها بأساً (٧) .

٢٢ ـ **المكارم** : عن معمر بن خلاد ، قال : كنت مع الرضا عليه السلام بخراسان

---

(١) في المصدر : و ما كاد أو عسى .

(٢) فيه : ذروان .

(٣) الطب : ١١٤ .

(٤) في المصدر : فليكبر .

(٥و٦) الطب : ١٢١ .

(٧) المصدر : ١١٤ .

على نفقاته ، فأمرني أن أتّخذ له غالية ، فلمّا اتّخذتها فاُعجب بها فنظر إليها فقال لي: يا معمّر ، إنّ العين حقّ فاكتب في رقعة الحمد و قل هو الله أحد والمعوّذتين و آية الكرسيّ واجعلها في غلاف القارورة (١) .

٢٣ ـ **و منه** : روي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : العين حقّ ، وليس تأمنها منك على نفسك ولا منك على غيرك ، فإذا خفت شيئاً من ذلك فقل : « ما شاء الله [لا حول و] لا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم » ثلاثاً (٢) .

٢٤ ـ و عنه عليه السلام قال : من أعجبه من أخيه شيء فليبارك عليه ، فإنّ العين حقّ (٣) .

٢٥ ـ **ومنه** : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : إنّ العين ليدخل الرجلَ القبرَ ، والجمل القدر (٤) .

و قال صلى الله عليه وآله : لا رقية إلّا من حمة والعين (٥) .

٢٧ ـ **ومنه** : عن الصادق عليه السلام : لو كان شيء يسبق القدر لسبقه العين (٦) .

٢٨ ـ **الخصال** : بإسناده عن السكونيّ ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه عليه السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : لا رقى إلّا في ثلاثة : في حمة ، أو عين ، أو دم لا يرقأ (٧) .

٢٩ ـ **جامع الاخبار** : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ العين لتدخل الرجل القبر و تدخل الجمل القدر (٨) .

٣٠ ـ و جاء في الخبر أنّ أسماء بنت عميس قالت : يارسول الله صلى الله عليه وآله إنّ بني

---

(١) مكارم الاخلاق : ٤٤٥ .

(٢-٤) مكارم الاخلاق : ٤٤٥ .

(٥) المصدر : ٤٤٦ ، وفيه « والعين حق » .

(٦) « : ٤٧٩ .

(٧) الخصال : ٧٤ .

(٨) جامع الاخبار : ١٥٧ طبعة الحيدرية .

جعفر تصيبهم العين ، فأسترقي لهم ؟ قال : نعم ، فلو كان شيء يسبق القدر لسبقت العين [(١)] .

٣١ - **نوادر الراوندي** : بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما رفع الناس أبصارهم إلى شيء إلّا وضعه الله [(٢)] .

٣٢ - **النهج** : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ماقال الناس لشيء طوبى له إلّا وقدخبأ الدهر له يوم سوء [(٣)] .

بيان : « طوبى » كلمة تستعمل في مقام المدح والاستحسان والتعجّب من حسن الشيء و كماله . و خبأت الشيء أخبوه : أخفيته . « يوم سوء » بالفتح أي يوم نقص و بليّة و زوال . و إخفاء الدهر ذلك اليوم كناية عن جهل الناس بأسبابه و أنّه يأتيهم بغتة ، أو غفلتهم عن عدم ثبات زخارف الدنيا و سرعة زوالها .

ثمّ إنّه يحتمل أن يكون ما ورد في هذا الخبر والخبر السابق إشارة إلى تأثير العيون كما مرّ ، أو إلى أنّ من لوازم الدّنيا أنّه إذا انتهت فيها حال شخص في الرفعة والعزّة إلى غاية الكمال فلا بدّ أن يرجع إلى النقص والزوال ، فقولهم طوبى له و استحسانهم إيّاه و رفع أبصارهم إليه من شواهد الرّفعة والكمال ، وهو علامة الأخذ في الهبوط والاضمحلال .

و قد يخطر بالبال أنّ ما ورد في العين و تأثيرها يمكن أن يكون إشارة إلى هذا المعنى ، و إن كان بعيداً من بعض الآيات والأخبار ، و يمكن تأويلها إليه وتطبيقها عليه كما لا يخفى على اُولي الأبصار ، وما ورد من ذكر الله والدعاء عند ذلك لا ينافيه بل يؤيّده ، فإنّ أمثال ذلك موجبة لدوام النعمة واستمرارها ، والله يعلم حقائق الامور ودقائق الأسرار .

---

(١) جامع الاخبار : ١٥٧ فيه . أفاسترقى .

(٢) نوادر الراوندي : ١٧ .

(٣) نهج البلاغة : ج ٢ ، ص ٢٠٥ .

نقل و تحقيق

اعلم أنّ أصحابنا والمخالفين اختلفوا في حقيقة السّحر ، و أنّه هل له حقيقة أو محض توهّم . و لنذكر بعض كلماتهم في ذلك .

قال الشيخ ـ قدّس سرّه ـ في الخلاف : السحر له حقيقة ، ويصحّ منه أن يعقد و يؤثّر ويسحر فيقتل و يمرض و يكوع [(١)] الأيدي و يفرّق بين الرجل و زوجته ، و يتّفق له أن يسحر بالعراق رجلاً بخراسان فيقتله عند أكثر أهل العلم و أبي حنيفة و أصحابه و مالك والشافعيّ .

وقال أبو جعفر الإسترآباديّ : لا حقيقة له ، وإنّما هو تخييل وشعبذة . وبه قال المغربيّ من أهل الظاهر ، و هو الّذي يقوى في نفسي . و يدلّ عليه قوله تعالى « فإذا حبالهم ـ الآية ـ »[(٢)] وذلك أنّ القوم جعلوا من الحبال كهيئات الحيّات ، وطلوا عليها الزيبق و أخذوا الموعد على وقت تطلع فيه الشمس ، حتّى إذا وقعت على الزيبق تحرّك فخيّل لموسى عليه السلام أنّها حيّات ولم يكن لها حقيقة ، و كان هذا في أشدّ وقت الحرّ فألقى موسى عصاه فأبطل عليهم السحر ، فآمنوا به .

و أيضاً فإنّ الواحد منّا لا يصحّ أن يفعل في غيره و ليس بينه و بينه اتّصال ولا اتّصال بما يتّصل بما يفعل فيه ، فكيف يفعل من هو ببغداد فيمن هو بالحجاز وأبعد منها ؟ ! ولا ينفي هذا قوله تعالى « و لكنّ الشياطين كفروا يعلّمون الناس السحر » [(٣)] لأنّ ذلك لا نمنع منه ، وإنّما الّذي منعنا منه أن يؤثّر الساحر الّذي يدّعونه ، فأمّا أن يفعلوا ما يتخيّل عنه أشياء فلا نمنع منه .

و رووا عن عائشة ....

أقول : ثمّ ذكر نحواً ممّا مرّ من سحر اليهوديّ النبيّ صلّى الله عليه وآله ثمّ قال : و هذه أخبار آحاد لا يعمل عليها في هذا المعنى ، و قد روي عن عائشة أنّها قالت : سحر

(١) كوع ـ كسمع ـ : عظم كوعه ـ و هو طرف الزند الذى يلى الابهام ـ واعوج.
(٢) طه : ٧٦ .
(٣) البقرة : ١٠٢ .

رسول الله صلى الله عليه وآله فما عمل فيه السحر ، و هذا معارض ذلك .

ثمّ قال ـ قدس سرّه ـ : إذا أقرّ أنّه سحر فقتل بسحره متعمّداً لا يجب عليه القود ، وبه قال أبوحنيفة ، وقال الشافعيّ : يجب عليه القود . دليلنا أنّ الأصل براءة الذمّة ، وأنّ هذا ممّا يقتل به يحتاج إلى دليل .

و أيضاً فقد بيّنا أنّ الواحد لا يصحّ أن يقتل غيره بما لا يباشره به ، إلّا أن يسقيه ما يقتل به على العادة مثل السمّ ، وليس السحر بشيء من ذلك .

و قد روى أصحابنا أنّ الساحر يقتل ، والوجه فيه أنّ هذا فساد في الأرض والسعي فيها به ، فلأجل ذلك وجب فيه [1] القتل .

و قال العلاّمة ـ نورّ الله مرقده ـ في التحرير : السحر عقد و رمي كلام يتكلّم به أو يكتبه أو يعمل شيئاً يؤثّر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة ، وقد يحصل به القتل والمرض والتفريق بين الرجل والمرأة و بغض أحدهما لصاحبه و محبّة أحد الشخصين للآخر ، و هل له حقيقة أم لا ؟ فيه نظر .

ثمّ قال : والسحر الّذي يجب فيه [2] القتل هو ما يعدّ في العرف سحراً ، كما نقل الأمويّ في مغازيه أنّ النجاشيّ دعا السواحر فنفخن في إحليل عمارة بن الوليد فهام مع الوحش ، فلم يزل معها إلى أمارة عمر بن الخطّاب ، فأمسكه إنسان ، فقال : خلّني و إلاّ متّ ، فلم يخلّه فمات من ساعته .

وقيل : إنّ ساحرة أخذها بعض الاُمراء ، فجاء زوجها كالهائم ، فقال قولوا لها تخل عنّي ، فقالت : ائتوني بخيوط وباب ، فأتوا بذلك فجلست وجعلت تعقد ، فطار بها الباب فلم يقدروا عليها ، وأمثال ذلك . وأمّا الّذي يعزم على المصروع ويزعم أنّه يجمع الجنّ ويأسرها فتطيعه ، فلا يتعلّق به حكم ، والّذي يحلّ السحر بشيء من القرآن والذكر والأقسام فلا بأس به ، وإن كان بالسحر حرم على إشكال .

وقال في موضع آخر منه : الّذي اختاره الشيخ ـ رحمه الله ـ أنّه لا حقيقة

(١) به (خ) .

(٢) الخلاف ٢ : ٤٢٣ و ٤٢٤ .

للسحر ، وفي الأحاديث ما يدلّ على أنّ له حقيقة ، فعلى ما ورد في الأخبار لو سحره فمات بسحره ففي القود إشكال ، والأقرب الدّية ـ إلى آخر ما قال ـ .

وقال في المنتهى نحواً من أوّل الكلام ، ثمّ قال : واختلف في أنّه له حقيقة أم لا . قال الشيخ ـ رحمه الله ـ : لا حقيقة له : وإنّما هو تخييل ، وهوقول بعض الشافعيّة وقال الشافعيّ : له حقيقة ، وقال أصحاب أبي حنيفة : إن كان يصل إلى بدن المسحور كدخان ونحوه جاز أن يحصل منه ما يؤثّر في نفس المسحور من قتل أو مرض أو أخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطيها أو يفرّق بينهما أو يبغّض أحدهما إلى الآخر أو يحبّبه إليه ، فأمّا أن يحصل المرض والموت من غير أن يصل إلى بدنه شيء فلا يجوز ذلك .

ثمّ ذكر ـ رحمه الله ـ احتجاج الطرفين بآية « يخيّل إليه » وسورة الفلق ، ثمّ قال : وروى الجمهور عن عائشة أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله سُحر حتّى يرى أنّه يفعل الشيء ولا يفعله ، وأنّه قال لها ذات يوم : أشعرت أنّ الله تعالى أفتاني فيما استفتيته إنّه أتاني ملكان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي ، فقال : ما وجع الرجل ؟ فقال : مطبوب ، قال : من طبّه ؟ قال : لبيد بن أعصم اليهوديّ في مشط ومشاطة في جفّ طلعة في بئر ذي أزوان . رواه البخاريّ . وجفّ الطّلعة وعاؤها ، والمشاطة الشعر الّذي يخرج من شعر الرأس وغيره إذا مشط ، فقد أثبت لهم سحراً . وهذا القول عندي باطل ، والروايات ضعيفة ، خصوصاً رواية عائشة ، لاستحالة تطرّق السحر إلى الأنبياء عليهم السلام .

ثمّ قال : إن كان للسحر حقيقة فهو ما يعدّ في العرف سحراً ، ثمّ ذكر القصّتين للنجاشيّ والساحرة . ثمّ قال : فهذا وأمثاله مثل أن يعقد الرجل المزوّج فلا يطيق وطي امرأته هو السحر المختلف فيه ، فأمّا الّذي يقال من العزم على المصروع فلا يدخل تحت هذا الحكم ، وهو عندي باطل لا حقيقة له ، وإنّما هو من الخرافات .

وقال الشهيد ـ رفع الله درجته ـ في الدروس : تحرم الكهانة والسحر بالكلام والكتابة والرقية والدخنة بعقاقير الكواكب وتصفية النفس والتصوير والعقد والنفث

والأقسام والعزائم بما لايفهم معناه ويضرّ بالغير فعله . ومن السحر الاستخدام للملائكة والجنّ واستنزال الشياطين في كشف الغائب وعلاج المصاب ، ومنه الاستحضار بتلبيس الروح ببدن منفعل كالصبيّ والمرأة وكشف الغائب عن لسانه .

ومنه النيرنجات ، وهي إظهار غرائب خواصّ الامتزاجات و أسرار النيّرين ، وتلحق به الطلسمات ، وهي تمزيج القوى العالية الفاعلة بالقوى السافلة المنفعلة ، ليحدث عنها فعل غريب . فعمل هذا كلّه والتكسّب به حرام ، والأكثر على أنّه لا حقيقة له ، بل هو تخييل ، وقيل : أكثره تخييل ، وبعضه حقيقيّ ، لأنّه تعالى وصفه بالعظمة في سحرة فرعون ، ومن التخييل إحداث خيالات لاوجود لها في الحسّ المشترك للتأثير في شيء آخر ، وربّما ظهر إلى الحسّ .

وتلحق به الشعبذة ، وهي الأفعال العجيبة المرتّبة على سرعة اليد بالحركة ، فيلبّس على الحسّ ، وقيل : الطلسمات كانت معجزات للأنبياء .

وأمّا الكيمياء فيحرم المسمّى بالتكليس بالزيبق والكبريت والزاّج والتصدية وبالشعر والبيض والمرار والأدهان كما تفعله الجهّال ، أمّا سلب الجواهر خواصّها وإفادتها خواصّ اُخرى بالدواء المسمّى بالإكسير أو بالنار الملينة الموقدة على أصل الفلزّات أو لمراعاة نسبها في الحجم والوزن ، فهذا ممّا لا يعلم صحّته ، وتجنّب ذلك كلّه أولى وأحرى [1] .

وقال الشهيد الثاني - رفع الله مقامه - : السّحر هو كلام أو كتابة أو رقية أو أقسام وعزائم ونحوها يحدث بسببها ضرر على الغير ، ومنه عقد الرجل عن زوجته بحيث لا يقدر على وطيها ، وإلقاء البغضاء بينهما ، ومنه استخدام الملائكة والجنّ واستنزال الشياطين في كشف الغائبات وعلاج المصاب ، واستحضارهم وتلبّسهم ببدن صبيّ أو امرأة وكشف الغائب على لسانه ، فتعلّم ذلك وأشباهه وعمله وتعليمه كلّه حرام والتكسّب به سحت ، ويقتل مستحلّه . ولو تعلّمه ليتوقّى به أو ليدفع به المتنبّي بالسّحر فالظاهر جوازه ، وربما وجب على الكفاية كما هو خيرة الدروس ، ويجوز

(١) الدروس : كتاب المكاسب .

حلّه بالقرآن والأقسام كما ورد في رواية القلا .

وهل له حقيقة أو هو تخييل ؟ الأكثر على الثاني ، ويشكل بوجدان أثره في كثير من الناس على الحقيقة ، والتأثّر بالوهم إنّما يتمّ لو سبق للقابل علم بوقوعه ، ونحن نجد أثره فيمن لا يشعر به أصلاً حتّى يضرّ به ، ولو حمل تخييله على ما تظهر من تأثيره في حركات الحيّات والطيران ونحوهما أمكن ، لا في مطلق التأثير وإحضار الجانّ وشبه ذلك فإنّه أمر معلوم لا يتوجّه دفعه .

ثمّ قال : والكهانة عمل يوجب طاعة بعض الجانّ له واتّباعه [له] بحيث يأتيه بالأخبار ، وهو قريب من السّحر . ثمّ قال : والشعبذة عرّفوها بأنّها الحركات السريعة الّتي تترتّب عليها الأفعال العجيبة ، بحيث يتلبّس [1] على الحسّ الفرق بين الشيء وشبهه لسرعة الانتقال منه إلى شبهه .

أقول : ونحو ذلك قال المحقّق الأردبيلي - روّح الله روحه - في شرح الإرشاد وقال : الظاهر أنّ له حقيقة بمعنى أنّه يؤثّر بالحقيقة لا أنّه إنّما يتأثّر بالوهم فقط ولهذا نقل تأثيره في شخص لم يعرف ولا يشعر بوقوعه فيه ، نعم يمكن أن لا حقيقة له بمعنى أن لا يوجد حيوان بفعله ، بل يتخيّل ، كقوله تعالى « يخيّل إليه من سحرهم أنّها تسعى » [2] مع أنّه لا ثمرة في ذلك ، إذ لا شكّ في عقابه ولزوم الدية وعوض ما يفوت بفعل الساحر عليه .

وقال ابن حجر في « فتح الباري » في العين تقول : عنت الرجل أصبته بعينك ، فهو معيون ومعين ، ورجل عاين ومعيان وعيون . والعين يضرّ باستحسان مشوب بحسد من حيث الطبع يحصل للمبصور منه ضرر . وقد استشكل ذلك على بعض الناس فقال: كيف يعمل العين من بُعد حتّى يحصل الضرر للمعيون ؟ والجواب أنّ طبائع الناس تختلف ، فقد يكون ذلك من سمّ يصل من عين العاين في الهواء إلى بدن المعيون .

وقد نقل عن بعض من كان معياناً أنّه قال : إذا رأيت شيئاً يعجبني وجدت

---

(١) يلتبس .

(٢) طه : ٦٦ .

حرارة تخرج من عيني ! ويقرّب ذلك بالمرأة الحائض تضع يدها في إناء اللبن فيفسد، ولو وضعتها بعد طهرها لم يفسد ، وكذا تدخل البستان فتضرّ بكثير من العروش من غير أن تمسّها . ومن ذلك أنّ الصحيح قد ينظر إلى العين الرمد فيرمد ، و يتثاب [1] بحضرته فيتثاب هو ، أشار إلى ذلك ابن بطّال .

وقال الخطابيّ : في الحديث أنّ للعين تأثيراً في النفوس، وإبطال قول الطباعيّين أنّه لا شيء إلّا ما تدركه الحواسّ الخمس ، وما عدا ذلك لا حقيقة له .

وقال المازريّ : زعم بعض الطباعيّين أنّ العاين تنبعث من عينه قوّة سمّيّة تتّصل بالمعين فيهلك أو يفسد ، وهو كإصابة السمّ من نظر الأفعى ، وأشار إلى منع الحصر في ذلك مع تجويزه ، وأنّ الّذي يتمشّى على طريقة أهل السنّة أنّ العين إنّما تضرّ عند نظر العاين بعادة أجراها الله تعالى أن يحدث الضرّ عند مقابلة شخص لآخر وهل ثَمّ جواهر خفيّة أو لا ، هو أمر محتمل لا يقطع بإثباته ولا نفيه .

ومن قال ممّن ينتمي إلى الإسلام من أصحاب الطبائع بالقطع بأنّ جواهر لطيفة غير مرئيّة تنبعث من العاين فتتّصل بالمعيون وتتخلّل مسامّ جسمه فيخلق الباريء الهلاك عندها كما يخلق الهلاك عند شرب السموم ، فقد أخطأ بدعوى القطع ، ولكنّه جائز أن يكون عادة ليست ضرورة ولا طبيعة - انتهى - .

وهو كلام سديد ، وقد بالغ ابن العربيّ في إنكاره فقال : ذهبت الفلاسفة إلى أنّ الإصابة بالعين صادرة عن تأثير النفس بقوّتها فيه ، فأوّل ما يؤثّر في نفسها ثمّ يؤثّر في غيرها .

وقيل : إنّما هو سمّ في عين العاين يصيبه بلفحه [2] عند التحديق إليه ، كما يصيب لفح سمّ الأفعى من يتّصل به .

ثمّ ردّ الأوّل بأنّه لو كان كذلك لما تخلّفت الإصابة في كلّ حال ، والواقع بخلافه . والثاني بأنّ سمّ الأفعى جزء منها ، وكلّها قاتل ، والعاين ليس يقتل منه

(١) التثاؤب معروف ، وهو أن يسترخي فيفتح فمه بلا قصد ، والاسم الثؤباء .

(٢) لفحت النار أو السموم فلاناً : أصاب حرها وجهه وأحرقه .

شيء في قولهم إلّا بصره ، وهو معنى خارج عن ذلك . قال : والحقّ أنّ الله يخلق عند بصر العاين إليه وإعجابه [به] إذا شاء ماشاء من ألم أو هلكة ، وقد يصرفه قبل وقوعه بالاستعانة أو بغيرها ، وقد يصرفه بعد وقوعه بالرقية أو بالاغتسال أو بغير ذلك ـ انتهى كلامه ـ .

وفيه : [بعض] ما يتعقّب ، فإنّ الّذي مثّل بالأفعى لم يُرد أنّها تلامس المصاب حتّى يتّصل به من سمّها ، وإنّما أراد أنّ جنساً من الأفاعي اشتهر أنّها إذا وقع بصرها على الإنسان هلك ، فكذلك العاين . وليس مراد الخطابيّ بالتأثير المعنى الّذي تذهب إليه الفلاسفة ، بل ما أجرى الله به العادة من حصول الضرر للمعيون . وقد أخرج البزّاز بسند حسن عن جابر رفعه قال : أكثر من يموت بعد قضاء الله وقدره بالنفس . قال الراوي : يعني بالعين . وقد أجرى الله العادة بوجود كثير من القوى والخواصّ في الأجسام والأرواح ، كما يحدث لمن ينظر إليه من يحتشمه من الخجل ، فترى في وجهه حمرة شديدة لم تكن قبل ذلك ، وكذا الاصفرار عند رؤية من يخافه ، وكثير من الناس يسقم بمجرّد النظر إليه ويضعف قواه ، وكلّ ذلك بواسطة ما خلق الله تعالى في الأرواح من التأثيرات ، ولشدّة ارتباطها بالعين نسب الفعل إلى العين ، وليست هي المؤثّرة ، وإنّما التأثير للروح . والأرواح مختلفة في طبائعها وقواها وكيفيّاتها وخواصّها ، فمنها ما يؤثر في البدن بمجرّد الرؤية من غير اتّصال به ، لشدّة خبث تلك الروح وكيفيّتها الخبيثة .

والحاصل أن التأثير بإرادة الله تعالى وخلقه ليس مقصوراً على الاتّصال الجسمانيّ ، بل يكون تارة به ، وتارة بالمقابلة ، واُخرى بمجرّد الرؤية ، واُخرى بتوجّه الروح كالّذي يحدث من الأدعية والرقى والالتجاء إلى الله تعالى ، وتارة يقع ذلك بالتوهّم والتخيّل . والّذي يخرج من عين العاين سهم معنويّ إن صادف بدناً لاوقاية له أثّر فيه ، وإلّا لم ينفذ السهم بل ربّما ردّ على صاحبه كالسهم الحسّيّ سواءً .

وقال في بيان السحر : قال الراغب وغيره : السّحر يطلق على معان : **أحدها**

مادّق ولطف ، ومنه سحرت الصبيّ : خدعته واستملته ، فكلّ من استمال شيئاً فقد سحره ؛ ومنه إطلاق الشعراء سحر العيون لاستمالتها النفوس ؛ ومنه قول الأطبّاء « الطبيعة ساحرة » ومنه قوله تعالى « بل نحن قومٌ مسحورون [(١)] » أي مصروفون عن المعرفة ؛ ومنه حديث « إنّ من البيان لسحراً » .

الثاني ما يقع بخداع و تخييلات لا حقيقة لها ، نحو ما يفعله المشعبذ من صرف الأبصار عمّا يتعاطاه بخفّة يده ، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى « يخيّل إليه من سحرهم أنّها تسعى » [(٢)] و قوله تعالى « سحروا أعين الناس » [(٣)] ومن هناك سمّوا موسى عليه السلام ساحراً ، و قد يستعان في ذلك بما يكون فيه خاصيّة كحجر المقناطيس .

الثالث : ما يحصل بمعاونة الشياطين بضرب من التقرّب إليهم ، و إلى ذلك الإشارة بقوله تعالى « و لكنّ الشياطين كفروا يعلّمون الناس السّحر » [(٤)] .

الرابع : ما يحصل بمخاطبة الكواكب و اشتراك روحانيّاتها بزعمهم ، قال ابن حزم : و منه ما يؤخذ من الطلسمات كالطابع المنقوش فيه صورة عقرب في وقت كون القمر في العقرب ، فينفع من لدغة العقرب ، وقد يجمع بعضهم بين الأمرين : الاستعانة بالشياطين و مخاطبة الكواكب ، فيكون ذلك أقوى بزعمهم .

ثمّ السحر يطلق و يراد به الآلة الّتي يسحر بها ، ويطلق و يراد به فعل الساحر والآلة تارة تكون معنى من المعاني فقط كالرّقى والنفث ، وتارة تكون من المحسوسات كتصوير صورة على صورة المسحور ، و تارة يجمع الأمرين الحسّي والمعنوي ، و هو أبلغ .

واختلف في السحر فقيل : هو تخييل فقط ولاحقيقة له ، وقال النوويّ : والصحيح أنّ له حقيقة ، وبه قطع الجمهور ، وعليه عامّة العلماء ، و يدلّ عليه الكتاب والسنّة

---

(١) الحجر : ١٥ .

(٢) طه : ٦٦ .

(٣) الاعراف : ١١٦ .

(٤) البقرة : ١٠٢ .

المشهورة ـ انتهى .

لكن محلّ النزاع أنّه هل يقع بالسحر انقلاب عين أولا ، فمن قال إنّه تخييل فقط منع من ذلك ، ومن قال له حقيقة اختلفوا [في أنّه] هل له تأثير فقط بحيث يغيّر المزاج فيكوّن نوعاً من الأمراض ، أو ينتهي إلى الإحالة بحيث يصيّر الجماد حيواناً مثلاً و عكسه. فالّذي عليه الجمهور هو الأوّل ، وذهبت طائفة قليلة إلى الثاني ، فإن كان بالنظر إلى القدرة الإلهيّة فمسلّم ، وإن كان بالنّظر إلى الواقع فهو محلّ الخلاف فإنّ كثيراً ممّن يدّعي ذلك لا يستطيع إقامة البرهان عليه .

ونقل الخطابيّ أنّ قوماً أنكروا السحر مطلقاً ، وكأنّه عنى القائلين بأنّه تخييل فقط ، و إلّا فهي مكابرة .

و قال المازريّ : جمهور العلماء على إثبات السحر ، و أنّ له حقيقة ونفى بعضهم حقيقته وأضاف ما يقع منه إلى خيالات باطلة ، وهو مردود لورود النقل بإثبات السحر ولأنّ العقل لا ينكر أنّ الله تعالى قد يخرق العادة عند نطق الساحر بكلام ملفّق و تركيب أجسام أو مزج بين قوى على ترتيب مخصوص ، و نظير ذلك ما يقع من حذّاق الأطبّاء من مزج بعض العقاقير ببعض حتّى ينقلب الضارّ منها بمفرده فيصير بالتركيب نافعاً ، و قيل : لا يزيد تأثير السحر على ما ذكر الله تعالى في قوله « ما يفرّقون به بين المرء و زوجه » [1] لكون المقام مقام تهويل ، فلو جاز أن يقع أكثر من ذلك لذكره .

قال المازريّ : والصحيح من جهة العقل أنّه يجوز أن يقع به أكثر من ذلك قال : والآية ليست نصّاً في منع الزيادة ولو قلنا إنّها ظاهرة في ذلك .

ثمّ قال : والفرق بين السحر والمعجزة والكرامة أنّ السحر يكون بمعاناة أقوال و أفعال حتّى يتمّ للسّاحر ما يريد ، والكرامة لا تحتاج إلى ذلك بل إنّما تقع غالباً اتّفاقاً ، و أمّا المعجزة فتمتاز من الكرامة بالتحدّي .

و نقل إمام الحرمين الإجماع على أنّ السحر لا يظهر إلّا عن فاسق ، والكرامة

---

(١) البقرة : ١٠٢ .

لا تظهر عن [١] الفاسق . و نقل النووي في زيادات الروضة عن المستولى [٢] نحو ذلك و ينبغي أن يعتبر بحال من يقع الخارق منه ، فإن كان متمسكاً بالشريعة متجنباً للموبقات فالذي يظهر على يده من الخوارق كرامة ، و إلا فهو سحر ، لأنه ينشأ عن أحد أنواعه كاعانة الشياطين .

و قال القرطبي : السحر حيل صناعية يتوصل إليها بالاكتساب ، غير أنها لدقتها لايتوصل إليها إلا آحاد الناس . ومادتها الوقوف على خواص الأشياء،والعلم بوجوه تركيبها و أوقاته ، و أكثرها تخييلات بغيرحقيقة ، وإيهامات بغير ثبوت ، فيعظم عند من لا يعرف ذلك ، كما قال الله تعالى عن سحرة فرعون « وجاؤا بسحر عظيم » [٣] مع أن حبالهم وعصيهم لم تخرج عن كونها حبالاً و عصياً .

ثم قال : والحق أن لبعض أصناف السحر تأثيراً في القلوب ، كالحب والبغض و إلقاء الخير والشر في الأبدان بالألم والسقم ، و إنما المنكر أن الجماد ينقلب حيواناً و عكسه بسحر الساحر و نحو ذلك - انتهى - .

و قال شارح المقاصد : السحر إظهار أمر خارق للعادة من نفس شريرة خبيثة بمباشرة أعمال مخصوصة يجري فيهاالتعلم والتلمذ ، و بهذين الاعتبارين يفارق المعجزة والكرامة ، و بأنه لا يكون بحسب اقتراح المعترض ، و بأنه يختص ببعض الأزمنة أوالأمكنة أوالشرائط ، و بأنه قد يتصدى لمعارضته و يبذل الجهد في الإتيان بمثله و بأن صاحبه ربما يعلن بالفسق ، و يتصف بالرجس في الظاهر والباطن ، والخزي في الدنيا والآخرة ، إلى غير ذلك من وجوه المفارقة . و هو عند أهل الحق جائز عقلاً ثابت سمعاً و كذلك الإصابة بالعين .

و قالت المعتزلة : هو مجرد إراءة مالاحقيقة له بمنزلة الشعبذة التي سببهاخفة حركات اليد أوخفاء وجه الحيلة فيه .

---

(١) فى أكثر النسخ : على فاسق .

(٢) المستوفى (خ) .

(٣) الاعراف : ١١٦ .

لنا على الجواز ما مرّ في الإعجاز ، من إمكان الأمر في نفسه و شمول قدرة الله له ، فإنّه هو الخالق ، و إنّما الساحر فاعل و كاسب . و أيضاً إجماع الفقهاء ، و إنّما اختلفوا في الحكم . و على الوقوع وجوه :

منها قوله تعالى « يعلّمون الناس السحر و ما اُنزل على الملكين ببابل هاروت و ماروت ـ إلى قوله ـ فيتعلّمون منهما ما يفرّقون به بين المرء وزوجه و ماهم بضارّين به من أحد إلّا بإذن الله »(١) وفيه إشعار بأنّه ثابت حقيقةً ، ليس مجرّد إراءة وتمويه و بأنّ المؤثّر والخالق هو الله تعالى وحده .

و منها سورة الفلق ، فقد اتّفق جمهورالمسلمين على أنّها نزلت فيماكان من سحر لبيد بن أعصم اليهوديّ لرسول الله صلى الله عليه وآله حتّى مرض ثلاث ليال .

و منها ما روي أنّ جارية سحرت عايشة ، وأنّه سحر ابن عمر حتّى تكوّعت يده .

فإن قيل: لوصحّ السحر لأضرّت السحرة بجميع الأنبياء والصالحين ، ولحصّلوا لأنفسهم الملك العظيم ، وكيف يصحّ أن يسحر النبيّ صلى الله عليه وآله وقد قال الله « والله يعصمك من الناس »(٢) « ولا يفلح الساحر حيث أتى » و كانت الكفرة يعيبون النبيّ صلى الله عليه وآله بأنّه مسحور ، مع القطع بأنّهم كاذبون .

قلنا : ليس الساحر يوجد في كلّ عصر و زمان ، و بكلّ قطر ومكان ، ولا ينفذ حكمه كلّ أوان ، ولاله يدفي كلّ شيء(٣) والنبيّ صلى الله عليه وآله معصوم من أن يهلكه الناس أو يوقع خللاً في نبوّته ، لا أن يوصل ضرراً و ألماً إلى بدنه ، و مراد الكفّار بكونه مسحوراً أنّه مجنون اُزيل عقله بالسحر حيث ترك دينهم .

فان قيل : قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام « يخيّل إليه من سحرهم أنّها

(١) البقرة : ١٠٢ .

(٢) المائدة : ٦٧ .

(٣) شان (خ) .

تسعى » [١] يدلّ على أنّه لا حقيقة للسحر ، وإنّما هو تخييل و تمويه .

قلنا : يجوز أن يكون سحرهم إيقاع ذلك التخيّل وقد تحقّق ، ولو سلّم فكون أثره في تلك الصورة هو التخييل لا يدلّ على أنّه لا حقيقة له أصلاً .

وأمّا الإصابة بالعين و هو أن يكون لبعض النفوس خاصّية أنّها إذا استحسنت شيئاً لحقه الآفة ، فثبوتها يكاد يجري مجرى المشاهدات الّتي لا تفتقر إلى حجّة . و قد قال النبيّ صلى الله عليه وآله « العين حقّ يدخل الرّجل القبر والجمل القدر » و قد ذهب كثير من المفسّرين إلى أنّ قوله تعالى « و إن يكاد الّذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لمّا سمعوا الذكر و يقولون [٢] ـ الآية » نزلت في ذلك .

و قالوا : كان العين في بني أسد ، فكان الرجل منهم يتجوّع ثلاثة أيّام ، فلا يمرّ به شيء يقول فيه « لم أركاليوم » إلّا عانه ، فالتمس الكفّار من بعض من كانت له هذه الصنعة أن يقول في رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك ، فعصمه الله .

واعترض الجبائيّ أنّ القوم ما كانوا ينظرون إلى النبيّ صلى الله عليه وآله نظر استحسان بل مقت ونقص .

والجواب أنّهم كانوا يستحسنون منه الفصاحة وكثيراً من الصفات ، وإن كانوا يبغضونه من جهة الدين .

ثمّ للقائلين بالسحر والعين اختلاف في جواز الاستعانة بالرقى والعوذ ، وفي جواز تعليق التمائم ، وفي جواز النفث والمسح . ولكلّ من الطرفين أخبار وآثار ، والجواز هو الأرجح ، والمسألة بالفقهيّات أشبه ـ انتهى ـ .

و أقول : الّذي ظهر لنا ممّا مضى من الآيات والأخبار والآثار أنّ للسحر تأثيراً مّا في بعض الأشخاص والأبدان ، كإحداث حبّ أو بغض أو همّ أو فرح ، وأمّا تأثيره في إحياء شخص ، أو قلب حقيقة إلى اُخرى ، كجعل الإنسان بهيمة ، فلا ريب في نفيهما ، وأنّهما من المعجزات . وكذا في كلّ ما يكون من هذا القبيل ، كإبراء

---

(١) طه : ٦٦ .

(٢) القلم : ٥١ .

الأكمه والأبرص ، وإسقاط يد بغير جارحة ، أو وصل يد مقطوع ، أو إجراء الماء الكثير من بين الأصابع أو من حجر صغير وأشباه ذلك .

والظّاهر أنّ الإماتة أيضاً كذلك ، فإنّه بعيد أن يقدر الإنسان على أن يقتل رجلاً بغير ضرب وجرح وسمّ وتأثير ظاهر في بدنه ، وإن أمكن أن يكون الله تعالى جعل لبعض الأشياء تأثيراً في ذلك ونهى عن فعله ، كما أنّه سبحانه جعل الخمر مسكراً ونهى عن شربه ، وجعل الحديد قاطعاً ومنع من استعماله في غير ما أحلّه ، وكذا التمريض ، لكنّه أقلّ استبعاداً .

فان قيل : مع تجويز ذلك يبطل كثير من المعجزات ، ويحتمل فيه السحر .

قلنا : قد مرّ أنّ المعجزة تحدث عند طلبها بلا آلات وأدوات ومرور زمان يمكن فيه تلك الأعمال ، بخلاف السحر ، فإنّه لا يحصل إلّا بعد استعمال تلك الأمور ومرور زمان . وأيضاً الفرق بين السحر والمعجز[ة] بيّن عند العارف بالسحر وحقيقته ولذا حكم بعض الأصحاب بوجوب تعلّمه كفاية . ويروى عن شيخنا البهائيّ ـ قدس الله روحه ـ أنّه لو كان خروج الماء من بين أصابع النبيّ صلى الله عليه وآله مع قبض يده وضمّ أصابعه إلى كفّه كان يحتمل السحر ، وأمّا مع بسط الأصابع وتفريجها فلا يحتمل السحر ، وذلك واضح عند من له دُربة [1] في صناعة السحر .

وأيضاً معجزات الأنبياء لا تقع على وجه تكون فيه شبهة لأحد ، إلّا أن يقول معاند بلسانه ما ليس في قلبه ، فإنّ الساحر ربّما يخيّل ويظهر قطرات من الماء من بين أصابعه أو كفّه أو من حجر صغير ، وأمّا أن يجري أنهار كبيرة بمحض ضرب العصا أو يروّي كثيراً من النّاس والدوابّ بما يجري من بين أصابعه بلا معاناة عمل أو استعانة بآلة ، فهذا ممّا يعرف كلّ عاقل أنّه لا يكون من السحر . وكذا إذا دعا على أحد فمات أو مرض من ساعته ، فإنّ مثل هذا لا يكون سحراً بديهة .

وأمّا جهة تأثيره فما كان من قبيل التخييلات والشعبذة فأسبابها ظاهرة عند العاملين بها تفصيلاً ، وعند غيرهم إجمالاً ، كما مرّ في سحر سحرة فرعون ، واستعانتهم

---

(١) درب درباً ودربة : كان حاذقاً في صناعته .

بالزئبق أو إراءتهم أشياء بسرعة اليد لا حقيقة لها .

وأمّا حدوث الحبّ والبغض والهمّ وأمثالها ، فالظاهر أنّ الله تعالى جعل لها تأثيراً وحرّمها كما أومانا إليه ، وهذا ممّا لا ينكره العقل ، ويحتمل أن يكون للشياطين أيضاً مدخلاً [1] في ذلك . ويقلّ أويبطل تأثيرها بالتوكّل والدّعاء والآيات والتعويذات .

ولذا كان شيوع السحر والكهانة وأمثالهما في الفترات بين الرّسل وخفاء آثار النبوّة واستيلاء الشياطين أكثر ، وتضعف وتخفى تلك الاُمور عند نشر آثار الأنبياء وسطوع أنوارهم كأمثال تلك الأزمنة ، فإنّه ليس من دار ولا بيت إلّا وفيه مصاحف كثيرة وكتب جمّة من الأدعية والأحاديث ، وليس من أحد إلّا ومعه مصحف أو عوذة أو سورة شريفة ، وقلوبهم وصدورهم مشحونة بذلك ، فلذا لا نرى منها أثراً بيّناً في تلك البلاد إلّا نادراً في البلهاء والضعفاء والمنهمكين في المعاصي ، وقد نسمع ظهور بعض آثارها في أقاصي البلاد ، لظهور آثار الكفر ونُدور أنوار الإيمان فيها ، كأقاصي بلاد الهند والصين والترك .

وأمّا تأثير السحر في النبيّ والإمام ــ صلوات الله عليهما ــ فالظاهر عدم وقوعه وإن لم يقم برهان على امتناعه إذا لم ينته إلى حدّ يخلّ بغرض البعثة ، كالتخبيط والتخليط ، فإنّه إذا كان الله سبحانه أقدر الكفّار لمصالح التكليف على حبس الأنبياء والأوصياء عليهم السلام وضربهم وجرحهم وقتلهم بأشنع الوجوه فأيّ استحالة على أن يقدروا على فعل يؤثّر فيهم همّاً ومرضاً ؟

لكن لمّا عرفت أنّ السحر يندفع بالعوذ والآيات والتوكّل ، وهم عليهم السلام معادن جميع ذلك ، فتأثيره فيهم مستبعد ، والأخبار الواردة في ذلك أكثرها عاميّة أو ضعيفة ومعارضة بمثلها ، فيشكل التعويل عليها في إثبات مثل ذلك .

وأمّا ما يذكر من بلاد الترك أنّهم يعملون ما يحدث به السّحب والأمطار فتأثير أعمال مثل هؤلاء الكفرة في الآثار العلويّة وما به نظام العالم ممّا يأبى عنه العقول

---

(١) كذا .

السليمة ، والأفهام القويمة ، ولم يثبت عندنا بخبر من يوثق بقوله .

وأمّا العين فالظاهر من الآيات والأخبار أنّ لها تحقّقاً أيضاً ، إمّا بأن جعل الله تعالى لذلك تأثيراً وجعل علاجه التوكّل والتوسّل بالآيات والأدعية الواردة في ذلك أو بأنّ الله تعالى يفعل في المعين فعلاً عند حدوث ذلك لضرب من المصلحة ، وقد أومأنا إلى وجه آخر فيما مرّ .

وبالجملة لايمكن إنكار ذلك رأساً ، لما يشاهد من ذلك عيناً ، و ورود الأخبار به مستفيضاً ، والله يعلم وحججه عليهم السلام حقائق الأمور .

٢

﴿ باب ﴾

﴿ حقيقة الجن و احوالهم ﴾ (١)

الايات الانعام : و جعلوا لله شركاء الجنّ و خلقهم و خرقوا له بنين و بنات بغير علم سبحانه و تعالى عمّا يصفون (٢) .

و قال تعالى : و يوم يحشرهم جميعاً يا معشر الجنّ قد استكثرتم من الانس وقال أولياؤهم من الإنس ربّنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الّذي أجّلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلّا ماشاءالله إنّ ربّك حكيم عليم و كذلك نولّي بعض الظّالمين بعضاً بما كانوا يكسبون يا معشر الجنّ و الانس ألم يأتكم رسل منكم يقصّون عليكم

---

(١) بسم‌الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على خير خلقه محمد وآله . يقول افقر العباد الى رحمة ربه البارى عبدالرحيم الربانى الشيرازى عفى عنه وعن والديه : هذه تعليقة وجيزة عملت فيها ايضاح بعض غرائب اللغة و مشكلاتها ممالم يذكره المصنف قدس سره و خرجت الاحاديث من مصادرها و قابلت نصوصها عليها ، و ذكرت ما اختلف فيها و ربما شرحت بعض الاحاديث واسانيدها مستعينا من الله الموفق الصواب والسداد و راجيا منه العفو يوم الحساب انه ولى التوفيق و عليه التكلان .

(٢) الانعام : ١٠٠ .

آياتي و ينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرّتهم الحيوة الدنيا و شهدوا على أنفسهم أنّهم كانوا كافرين (١) .

الاعراف : فلمّا ألقوا سحروا أعين الناس و استرهبوهم و جاؤا بسحر عظيم (٢) .

الحجر : و الجانّ خلقناه من قبل من نار السّموم (٣) .

الشّعراء : هل أُنبّئكم على من تنزّل الشياطين ، تنزّل على كلّ أفّاك أثيم يلقون السّمع و أكثرهم كاذبون (٤) .

النمل : و حشر لسليمان جنوده من الجنّ و الإنس و الطّير فهم يوزعون (٥) .

و قال تعالى : قال عفريت من الجنّ أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإنّي عليه لقويّ أمين (٦) .

التنزيل : لأملئنّ جهنّم من الجنّة و النّاس أجمعين (٧) .

سبأ : و من الجنّ من يعمل بين يديه باذن ربّه و من يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير ، يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل و جفان كالجواب و قدور راسيات اعملوا آل داود شكراً و قليلٌ من عبادي الشّكور فلمّا قضينا عليه الموت ما دلّهم على موته إلّا دابّة الأرض تأكل منسأته فلمّا خرّ تبيّنت الجنّ أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين (٨) .

وقال سبحانه : بل كانوا يعبدون الجنّ أكثرهم بهم مؤمنون (٩).

---

(١) الانعام : ١٢٨ - ١٣٠ .

(٢) الاعراف : ١١٦ .

(٣) الحجر : ٢٧ .

(٤) الشعراء : ١٢١ - ١٢٣ .

(٥) النمل : ١٠ .

(٦) النمل : ٣٩ .

(٧) السجدة : ١٣ .

(٨) سبأ : ١٢ - ١٤ .

(٩) سبأ : ٤١ .

الاحقاف : اُولئك الّذين حقّ عليهم القول في اُمم قدخلت من قبلهم من الجنّ و الإنس إنّهم كانوا خاسرين [١] .

و قال سبحانه : و إذ صرفنا إليك نفراً من الجنّ يستمعون القرآن فلمّا حضروه قالوا أنصتوا فلمّا قضي ولّوا إلى قومهم منذرين قالوا يا قومنا إنّا سمعنا كتاباً اُنزل من بعد موسى مصدّقاً لما بين يديه يهدي إلى الحقّ و إلى طريق مستقيم ۞ ياقومنا أجيبوا داعي الله و آمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم و يجركم من عذاب أليم ۞ و من لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء اُولئك في ضلال مبين [٢] .

الرّحمن و خلق الجانّ من مارج من نار [٣] .

و قال عزّ وجلّ : يامعشر الجنّ والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات و الأرض فانفذوا لا تنفذون إلّا بسلطان [٤] .

و قال سبحانه : ولمن خاف مقام ربّه جنّتان [٥] .

و قال تعالى : لم يطمثهنّ إنس قبلهم و لا جان [٦] في موضعين .

الجنّ : قل اُوحي إليّ أنّه استمع نفر من الجنّ فقالوا إنّا سمعنا قرآناً عجباً [٧] إلى آخر السورة .

تفسير : « و جعلوا لله شركاء الجنّ » قال الرّازي في تفسيره : إنّ الّذين أثبتوا الشريك لله فرق و طوائف :

فالاُولى عبدة الأصنام فهم يقولون : الأصنام شركاء الله في المعبوديّة و لكنّهم

---

(١) الاحقاف : ١٨ .

(٢) الاحقاف : ٢٩ ـ ٣٢ .

(٣) الرحمن : ١٥ .

(٤) الرحمن : ٣٣ .

(٥) الرحمن : ٤٦ .

(٦) الرحمن : ٥٦ و ٧٤ .

(٧) الجنّ : ١ ـ ٢٨ .

يعترفون [١] بأنّ هذه الأصنام لا قدرة لها على الخلق و الايجاد و التكوين .

و الثانية الّذين يقولون مدبّر هذا العالم هو الكواكب ، وهؤلاء فريقان منهم من يقول : إنّها واجبة الوجود لذواتها [٢]، و منهم من يقول إنّها ممكنة الوجود محدثة [٣] و خالقها هو الله تعالى ، إلا أنّه سبحانه فوّض تدبير هذا العالم الأسفل إليها وهم الّذين ناظرهم الخليل [٤] .

والثالثة من المشركين الّذين قالوا : لجملة هذا العالم بما فيه من السّماوات والارض إلهان : أحدهما فاعل الخير ، و ثانيهما فاعل الشرّ ، والمقصود من هذه الآية حكاية مذهب هؤلاء ، فروي عن ابن عبّاس أنّه قال قوله تعالى « وجعلوا لله شركاء الجن نزلت في الزّنادقة الّذين قالوا إنّ الله وإبليس أخوان ، فالله تعالى خالق النّار والدوابّ والأنعام والخيرات ، و إبليس خالق السباع والحيّات والعقارب والشرور .

واعلم أنّ هذا القول الّذي ذكره ابن عبّاس أحسن الوجوه المذكورة في هذه الآية لأنّ بهذا الوجه يحصل لهذه الآية مزيد فائدة مغايرة لماسبق ذكره في الآيات المتقدّمة قال ابن عبّاس : والّذي يقوّي هذا الوجه قوله تعالى « وجعلوا بينه و بين الجنّة نسبا [٥] » وإنّما وصف بكونه من الجنّ لأنّ لفظ الجنّ مشتق من الاستتار، والملئكة والرّوحانيّون لا يرون بالعيون ، فصارت كأنّها مستترة من العيون فبهذا [٦] اُطلق لفظ الجنّ عليها :

---

(١) في المصدر · معترفون .

(٢) في المصدر : لذاتها .

(٣) في المصدر : ممكنة الوجود لذواتها محدثة .

(٤) في المصدر : و هؤلاء هم الذين حكى الله عنهم أن الخليل صلى الله عليه وسلم ناظرهم بقوله : لا احب الافلين .

(٥) الصافات : ١٥٨ . قد سقطت هذه الاية عن قلمه الشريف ، و كان يلزم أن يذكرها تلو الايات .

(٦) في المصدر : فبهذا التأويل .

و أقول : هذا مذهب المجوس وإنّما قال ابن عباس : هذا قول الزّنادقة،لأنّ المجوس يلقّبون بالزّنادقة لأنّ الكتاب الّذي زعم زردشت [1] أنّه نزل عليه من عند الله مسمّى بالزّند والمنسوب إليه يسمّى بالزندي[2] ثمّ عرّب فقيل زنديق ، ثمّ جمع فقيل زنادقة .

و اعلم أنّ المجوس قالوا : كلّ ما في هذا العالم من الخيرات فهو من يزدان وكلّ ما فيه من الشرور من أهرمن ، وهو المسمّى بابليس في شرعنا ، ثمّ اختلفوا فالأكثرون منهم على أنّ أهرمن محدث ، ولهم في كيفيّة حدوثه أقوال عجيبة ، والأقلّون منهم قالوا إنّه قديم أزليّ ، وعلى القولين فقد اتّفقوا على أنّه شريك لله في تدبير العالم فخيرات هذا العالم من الله وشروره من إبليس .

فان قيل : فعلى هذا التقدير القوم أثبتوا لله شريكاً واحداً وهو إبليس ، فكيف حكى الله عنهم أنهم أثبتوا لله شركاء ؟ والجواب أنّهم يقولون عسكر الله هم الملائكة وعسكر إبليس هم الشياطين ، والملائكة فيهم كثرة عظيمة ، وهم أرواح طاهرة مقدّسة وهي [3] تلهم الأرواح البشريّة بالخيرات والطاعات ، والشياطين أيضاً فيهم كثرة عظيمة وهي تلقي الوسواس الخبيثة إلى الأرواح البشريّة ، والله مع عسكره من الملائكة يحاربون إبليس مع عسكره من الشياطين ، فلهذا السّبب حكى الله عنهم أنّهم أثبتوا الله شركاء من الجنّ .

فاذا عرفت هذا فقوله « وخلقهم » إشارة إلى الدّليل القاطع الدالّ على فساد كون إبليس شريكاً لله في ملكه ، وتقريره من وجهين :

الأوّل أنّا نقلنا عن المجوس أنّ الأكثرين منهم معترفون بأنّ إبليس ليس بقديم بل هو محدث وكلّ محدث فله خالق وما ذاك إلّا الله سبحانه ، فيلزمهم القطع

---

(۱) في المصدر : زرادشت .

(۲) في المصدر : بالزندى .

(۳) في المصدر : وهم يلهمون تلك الارواح .

بأنّ خالق إبليس هو الله تعالى ، و لمّا كان إبليس أصلاً لجميع الشرور والقبائح [١] فيلزمهم أنّ إله العالم هو الخالق لما هو أصل الشرور والمفاسد ، وإذا كان كذلك امتنع عليهم أن يقولوا لابدّ من إلهين يكون أحدهما فاعل الخيرات ، والثاني فاعلاً للشرور وبهذا الطريق ثبت أنّ إله الخير هو بعينه الخالق لهذا الّذي هو الشرّ الأعظم .

والثاني ما بيّنّا في كتبنا [٢] أنّ ما سوى الواحد ممكن لذاته ، وكلّ ممكن لذاته فهو محدث ، ينتج أنّ ما سوى الواحد الأحد الحقّ فهو محدث ، فيلزم القطع بأنّ إبليس وجميع جنوده موصوفون بالحدوث ، وحصول الوجود بعد العدم ، فيعود الالزام المذكور على ما قرّرنا .

وقيل : المراد بالآية أنّ الكفار كانوا يقولون الملائكة بنات الله واُطلق الجنّ عليهم لكونهم مستترين عن الأعين ، وقال الحسن وطائفة : إنّ المراد أنّ الجنّ دعوا الكفّار إلى عبادة الأصنام ، وإلى القول بالشرك فقبلوا من الجنّ هذا القول ، وأطاعوهم فصاروا من هذا الوجه قائلين بكون الجنّ شركاء لله ، والحقّ هو القول الأوّل [٣] .

« وخرقوا له بنين » قال الفرّاء : معنى خرقوا : افتعلوا وافتروا ، فأمّا الّذين أثبتوا البنين فهم النصارى ، وقوم من اليهود ، وأمّا الّذين أثبتوا البنات فهم العرب ، قالوا الملائكة بنات الله ، وقوله : « بغير علم » كالتنبيه على ما هو الدليل القاطع على فساد هذا القول ، لأنّ الولد [٤] يشعر بكونه متولّداً عن جزء من أجزاء الوالد ،

---

(١) في المصدر : لجميع الشرور والافات والمفاسد والقبائح . والمجوس سلموا ان خالقه هو الله تعالى فحينئذ قد سلموا ان اله العالم هوالخالق لما هو اصل الشرور والقبائح والمفاسد .

(٢) في المصدر : في هذا الكتاب وفي كتاب الاربعين في اصول الدين .

(٣) التفسير الكبير ١٣ : ١١٢ - ١١٥ ، اختصره رحمه الله في بعض المواضع .

(٤) ذكر الرازي في فساد هذا القول وجوه ، والذي ذكره المصنف هو الوجه الثالث اما الاولان فقال الرازي : الحجة الاولى : ان الا له يجب ان يكون واجب الوجود لذاته فولده اما ان يكون واجب الوجود لذاته او لا يكون ، فان كان واجب الوجود لذاته ←

وذلك إنّما يعقل في حقّ من يكون مركّباً ويمكن انفصال بعض أجزائه عنه ، وذلك في حقّ الأحد [1] الفرد محال .

فحاصل الكلام أنّ من علم أنّ الاله ما حقيقته ، استحال أن يقول : له ولد ، فقوله : « بغير علم » إشارة إلى هذه الدقيقة ، و « سبحانه » تنزيه لله عن كلّ ما لا يليق به « وتعالى » أي هو متعال عن كلّ اعتقاد باطل [2] ، وقول فاسد [3] .

قوله سبحانه « ويوم يحشرهم جميعاً » أي جميع الخلق أوالانس والجنّ « يامعشر الجنّ » أي يا جماعة الجنّ « قد استكثرتم من الانس » أي من إغوائهم وإضلالهم ، أو منهم بأن جعلتموهم أتباعكم فحشروامعكم « وقال أولياؤهم من الانس » الّذين أطاعوهم « ربّنا استمتع بعضنا ببعض » أي انتفع الانس بالجنّ بأن دلّوهم على الشهوات وما يتوصّل به إليها ، والجنّ بالانس بأن أطاعوهم وحصّلوا مرادهم وقيل استمتاع الانس بهم أنّهم كانوا يعوذون بهم في المفاوز عند المخاوف واستمتاعهم بالانس اعتراف بأنّهم يقدرون على إجارتهم .

« وبلغنا أجلنا الّذي أجّلت » أي البعث « وكذلك نولّي بعض الظّالمين بعضاً »

←كان مستقلا بنفسه قائما بذاته لاتعلق له فى وجوده بالاخر ، ومن كان كذلك لم يكن والد له البتة لان الولد مشعر بالفرعية والحاجة ، واما ان كان ذلك الولد ممكن الوجود لذاته فحينئذ يكون وجوده بايجاد واجب الوجود لذاته ، ومن كان كذلك فيكون عبدالله لاوالداله فثبت ان من عرف ان الاله ما هو امتنع منه ان يثبت له البنات والبنين .

الحجة الثانية ان الولد يحتاج اليه ان يقوم مقامه بعد فنائه ، وهذا يعقل فى حق من يفنى ، اما من تقدس عن ذلك لم يعقل الولد فى حقه .

(۱) فى المصدر : فى حق الواحد الفرد الواجب لذاته محال .

(۲) فيه اختصار والموجود فى المصدر : واما قوله : (وتعالى) فلا شك انه لا يفيد العلو فى المكان ، لان المقصود هاهنا تنزيه الله تعالى عن هذه الاقوال الفاسدة والعلو فى المكان لا يفيد هذا المعنى فثبت ان المراد هاهنا التعالى عن كل اعتقاد باطل وقول فاسد .

(۳) التفسير الكبير ۱۳ : ۱۱۶ و ۱۱۷ .

أي نكل بعضهم إلى بعض ، أو يجعل [1] بعضهم يتولّى بعضاً فيغويهم أو أولياء بعض وقرنائهم في العذاب ، كما كانوا في الدّنيا .

« ألم يأتكم رسل منكم » قال الطبرسيّ رحمه الله : قوله « منكم » وإن كان خطاباً لجميعهم والرّسل من الانس خاصّة فانّه يحتمل أن يكون لتغليب أحدهما على الآخر ، كما قال سبحانه : « يخرج منهما اللّؤلؤ والمرجان [2] » وإن كان اللؤلؤ يخرج من الملح دون العذاب ، وكما يقال أكلت الخبز واللّبن ، وإنّما يأكل الخبز ويشرب اللّبن ، وهو قول أكثر المفسّرين ، وقيل : إنّه أرسل رسلاً إلى الجنّ كما أرسل إلى الإنس عن الضحّاك ، وعن الكلبيّ كان الرسل يرسلون إلى الإنس ثمّ بعث محمّد ﷺ إلى الإنس والجنّ وقال ابن عبّاس إنّما بعث الرّسول من الإنس ثمّ كان يرسل هو إلى الجنّ رسولاً من الجنّ ، وقال مجاهد الرّسل من الإنس والنّذر من الجنّ [3] .

وأقول : قد مرّ تفسير الآيات في كتاب المعاد .

وقال الرّازيّ في قوله تعالى : « سحروا أعين الناس » : احتجّ بهذه الآية القائلون بأنّ السحر محض التمويه :

قال القاضي لو كان السحر حقّاً لكانوا قد سحروا قلوبهم لا أعينهم فثبت أنّ المراد أنّهم تخيّلوا أحوالاً عجيبة مع أنّ الأمر في الحقيقة ما كان على ما وفق ما تخيّلوه [4] .

« والجانّ » قال البيضاويّ : أي الجنّ .

وقيل : إبليس ويجوز أن يراد به كون الجنس بأسره مخلوقاً منها ، وانتصابه بفعل يفسّره « خلقناه من قبل » أي من قبل خلق الانسان « من نار السموم » أي من

(١) في المخطوطة : أو نجعل .

(٢) الرحمن : ٢٢ .

(٣) مجمع البيان ٤ : ٣٦٧ . أقول : هذه كلها أقوال من غير دليل .

(٤) التفسير الكبير ١٤ : ٢٠٣ .

نار الحرّ الشديد النافذ في المسامّ ، ولا يمتنع خلق الحياة في الأجرام البسيطة كما لا يمتنع خلقها في الجواهر المجرّدة ، فضلاً عن الأجساد المؤلّفة الّتي الغالب فيها الجزء النّاري ، فانّها أقبل لها من الّتي الغالب فيها الجزء الأرضيّ ، وقوله : « من نار » باعتبار الجزء الغالب كقوله « خلقكم من تراب »[1] .

و قال الرازيّ : اختلفوا في أنّ الجانّ من هو ؟ قال عطاء : عن ابن عبّاس : يريد إبليس ، و هو قول الحسن و مقاتل و قتادة .

وقال ابن عبّاس في رواية اُخرى : الجانّ هو أبو الجنّ ، و هو قول الأكثرين و سمّي جاناً لتواريه عن الأعين كما سمّي الجنّ جنّاً لهذا السّبب[2] ، والجنين متوار في بطن اُمّه ، و معنى الجانّ في اللّغة السّاتر من قولك جنّ الشيء إذا ستره فالجانّ المذكور هنا يحتمل أن يكون جانّاً لأنّه يستر نفسه عن بني[3] آدم أو يكون من باب الفاعل الّذي يراد به المفعول ، كما تقول في لابن و تامر و ماء دافق و عيشة راضية ، و اختلفوا في الجنّ فقال بعضهم إنّه جنس غير الشياطين ، والأصحّ أنّ الشياطين قسم من الجنّ ، فكلّ من كان منهم مؤمناً فانّه لا يسمّى بالشيطان ، و كلّ من كان منهم كافراً يسمّى بهذا الإسم .

والدّليل على صحّة ذلك أنّ لفظ الجنّ مشتقّ من الاجتنان بمعنى الاستتار فكلّ من كان كذلك كان من الجنّ .

والسموم في اللّغة الرّيح الحارّة تكون بالنهار ، وقد تكون باللّيل ، و على هذا فالرّيح الحارّة فيها نار و لها لهب ، على ما ورد في الخبر أنّهامن فيح جهنّم[4] قيل: سمّيت سموماً لأنّها بلطفها تدخل مسامّ البدن ، و هي الخروق الخفيّة الّتي تكون

---

(١) انوار التنزيل ١ : ٦٤٧ فيه : ابا الجن .

(٢) فى المصدر : كما سمى الجنين جنينا لهذا السبب .

(٣) فى المصدر : عن اعين بنى آدم .

(٤) فى المصدر : فالريح الحارة فيها نارولها لفح و أوار على ما ورد فى الخبرانها لفح جهنم .

في جلد الانسان يبرز منها عرقه و بخار باطنه .

قال ابن مسعود : هذا السموم جزء من سبعين جزءاً من السموم الّتي منها الجانّ [١] و تلا هذه الاية .

فان قيل : كيف يعقل حصول الحيوان [٢] من النار ؟ قلنا هذا على مذهبنا ظاهر لأنّ البنية عندنا ليست شرطاً لامكان حصول الحياة ، فانّه تعالى قادر على خلق الحياة والعقل والعلم في الجوهر الفرد ، وكذلك يكون قادراً على خلق الحياة والعقل في الجسم الحارّ [٣] .

« هل اُنبّئكم » قال البيضاوي : لمّا بيّن أنّ القرآن لا يصحّ أن يكون ممّا تنزّلت به الشياطين أكّد ذلك بأن بيّن أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله لا يصحّ أن يتنزّلوا عليه من وجهين أحدهما أنّه إنّما يكون [٤] على شرير كذّاب كثير الإثم فانّ اتصال الإنسان بالغائبات لما بينهما من التناسب والتوادّ ، و حال محمّد صلى الله عليه وآله على خلاف ذلك ، وثانيهما قوله : « يلقون السمع و أكثرهم كاذبون » أي الأفّاكون يلقون السمع إلى الشياطين فيتلقّون منهم ظنوناً و أمارات لنقصان علمهم فينضمّون إليها على حسب تخيّلاتهم أشياء لا يطابق أكثرها كما جاء في الحديث الكلمة يختطفها الجنّي فيقرؤها [٥] في اُذن وليّه فيزيد فيها أكثر من مائة كذبة ولا كذلك محمّد صلى الله عليه وآله فانّه أخبر عن مغيبات كثيرة لا تحصى و قد طابق كلّها .

و قد فسّر الأكثر بالكلّ ، كقوله « كلّ أفّاك » و الأظهر أنّ الاكثرية باعتبار أقوالهم على معنى أنّ هؤلاء قلّ من يصدق منهم فيما يحكي عن الجنّي وقيل الضماير للشّياطين أي يلقون السّمع إلى الملاء الأعلى قبل أن رجموا فيختطفون منهم بعض المغيبات .

---

(١) في المصدر : خلق الله بها الجان .

(٢) في المصدر : خلق الجان .

(٣) التفسير الكبير ١٩ : ١٨٠ و ١٨١ .

(٤) في المصدر : لا يصلح لان تنزلوا عليه من وجهين احدهما انه يكون .

(٥) في المصدر : فيقرها .

« يوحون [١] إلى أوليائهم » أي يلقون مسموعهم منهم إلى أوليائهم « و أكثرهم كاذبون » فيما يوحون به إليهم إذ يسمعونهم لاعلى نحو ماتكلّمت به الملائكة لشرارتهم أو لقصور فهمهم أو ضبطهم أوأفهامهم [٢] .

قال « عفريت » قال البيضاويّ : خبيث مارد « من الجنّ » بيان له لأنّه يقال للرّجل الخبيث المنكر المعفّر أقرانه وكان اسمه ذكوان أوصخر [٣] « قبل أن تقوم من مقامك » مجلسك للحكومة ، و كان يجلس إلى نصف النهار « و إنّي عليه » على حمله « لقويّ أمين » لا أختزل منه شيئاً ولا اُبدّل له انتهى [٤] .

قوله تعالى : « من الجنّة » يدلّ على أنّ الجنّ مكلّفون و معذّبون بالنّار مع سائر الكفّار .

« و من الجنّ من يعمل بين يديه باذن ربّه » قال الطبرسيّ رحمه الله : المعنى و سخّرنا له من الجنّ من يعمل [٥] بحضرته وأمام عينه ما يأمرهم به من الأعمال كما يعمل الآدميّ بين يدي الآدميّ بأمر ربّه تعالى ، وكان يكلّفهم الأعمال الشاقّة مثل عمل الطين و غيره :

و قال ابن عبّاس : سخّرهم الله لسليمان و أمرهم بطاعته فيما يأمرهم به ، و في هذا دلالة على أنّه قد كان من الجنّ من هو غير مسخّر له .

« و من يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير » أي و من يعدل من هؤلاء الجنّ الّذين سخّرناهم لسليمان عمّا أمرناهم به من طاعة سليمان « نذقه من عذاب السعير » أي عذاب النار في الآخرة عن أكثر المفسّرين .

و في هذا دلالة على أنّهم قد كانوا مكلّفين .

(١) في المصدر : يوحون به .
(٢) انوار التنزيل ٢ : ١٩٠ .
(٣) في المصدر : او صخرا .
(٣) انوار التنزيل : ٢ : ١٩٩ .
(٥) في المصدر : من يعمل له .

و قيل : معناه : نذيقه العذاب في الدنيا ، و أنّ الله سبحانه وكّل بهم ملكاً بيده سوط من نار ، فمن زاغ منهم عن طاعة سليمان ضربه ضربة أحرقته .

« يعملون له ما يشاء من محاريب » و هي بيوت الشريعة .

وقيل : هي القصور والمساجد يتعبّد فيها ، وكان ممّاعملوه بيت المقدس «وتماثيل» يعني صوراً من نحاس و شبه ، و زجاج ، و رخام ، كانت الجنّ تعملها .

و قال بعضهم [1] كانت صوراً للحيوانات .

و قال آخرون : كانوا يعملون صور السّباع والبهائم على كرسيّه ليكون أهيب له .

قال الحسن : ولم يكن يومئذ التصاوير محرّمة ، و هي محظورة في شريعة نبيّنا صلّى الله عليه و آله .

و قال ابن عبّاس : كانوا يعملون صور الأنبياء والعبّاد في المساجد ليقتدي بهم ، وروي عن الصادق عليه السلام أنّه قال : والله ماهي تماثيل الرجال والنساء ، ولكنّها الشجر و ما أشبهه .

« و جفان كالجواب » أي صحاف كالحياض يجبى فيها الماء أي : يجمع .

و قيل : إنّه كان يجتمع على كلّ جفنة ألف رجل يأكلون بين يديه « و قدور راسيات » أي ثابتات لا تزلن عن أمكنتهنّ لعظمتهنّ « فلمّا قضينا عليه الموت » أي فلمّا حكمنا على سليمان بالموت .

و قيل : معناه أوجبنا على سليمان [2] « مادلّهم على موته إلّا دابّة الأرض تأكل منسأته » أي ما دلّ الجنّ على موته إلّا الأرضة ، ولم يعلموا موته حتّى أكلت عصاه فسقط فعلموا أنّه ميّت .

و روى أبو بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ سليمان أمر الشياطين فعملوا له قبّة من قوارير فبينما هوقائم متكّىء على عصاه في القبّة ينظر إلى الجنّ كيف يعملون

(١) في المصدر : ثم اختلفوا فقال بعضهم .

(٢) « « على سليمان الموت .

و هم ينظرون إليه لا يصلون إليه إذا رجل معه في القبّة ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا الّذي لا أقبل الرّشى ، ولا أهاب الملوك ، فقبضه وهو قائم متّكىء على عصاه في القبّة. قال : فمكثوا سنة يعملون له حتّى بعث الله الأرضة فأكلت منسأته .

و في حديث آخر عن أبي عبد الله عليه السلام قال : فكان آصف يدبّر أمره حتّى دبّت الأرضة «فلمّا خرّ» أي سقط سليمان ميّتا «تبيّنت الجنّ» أي ظهرت الجنّ فانكشفت[1] للنّاس « أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين » معناه في الأعمال الشاقة .

و قيل : إنّ المعنى تبيّنت عامّة الجنّ و ضعفاؤهم أنّ رؤساءهم لا يعلمون الغيب لأنّهم كانوا يوهمونهم أنّهم يعلمون الغيب .

و قيل معناه : تبيّنت الانس أنّ الجنّ كانوا لا يعلمون الغيب فانّهم كانوا يوهمون الانس أنّا نعلم الغيب ، و إنّما قال : « تبيّنت الجنّ » كما يقول من يناظر غيره و يلزمه الحجّة : هل تبيّن لك أنّك باطل ؟[2] .

ويؤيّده قراءة عليّ بن الحسين ، و أبي عبد الله عليهما السلام ، وابن عبّاس ، والضحّاك: « تبيّنت الانس »[3] .

و أمّا الوجه في عمل الجنّ تلك الأعمال العظيمة ، فهو أنّ الله تعالى زاد في أجسامهم و قوّتهم وغيّر خلقهم عن خلق الجنّ الّذين لا يرون للطافتهم و رقّة أجسامهم على سبيل الاعجاز الدالّ على نبوّة سليمان ، فكانوا بمنزلة الأسراء في يده ، وكانوا يتهيّأ لهم الأعمال الّتي كان يكلّفها إيّاهم ، ثمّ لمّا مات عليه السلام جعل الله خلقهم على ما كانوا عليه فلا يتهيّأ لهم في هذا الزمان من ذلك شيء[4] .

و قال في قوله تعالى : « بل كانوا يعبدون الجنّ » بطاعتهم إيّاهم فيما دعوهم إليه من عبادة الملائكة .

---

(١) في المصدر : فانكشف .

(٢) « « على باطل .

(٣) ذكر الطبرسي هذه القراءة في بحث القراءة .

(٤) مجمع البيان ٨ : ٣٨٠ و ٣٨٢ - ٣٨٤ .

وقيل : المراد بالجنّ إبليس وذرّيّته وأعوانه . « أكثرهم بهم مؤمنون» مصدّقون بالشياطين مطيعون لهم [١] .

و قال في قوله تعالى : « فحقّ عليهم القول [٢] » أي كلمة العذاب « في اُمم » أي مع اُمم « قد خلت من قبلهم من الجنّ والانس » على مثل حالهم و اعتقادهم .

قال قتادة : قال الحسن : الجنّ لا يموتون ، فقات : «اُولئك الّذين حقّ عليهم القول في اُمم » الآية تدلّ على خلافه [٣] .

قوله تعالى : « و إذ صرفنا إليك نفراً من الجنّ » قال الرازيّ في كيفيّة هذه الواقعة قولان : الأوّل : قال سعيد بن جبير : كانت الجنّ تستمع فلمّا رجموا قالوا : هذا الذي حدث في السّماء إنّما حدث لشيء حدث في الأرض ، فذهبوا يطلبون السبب .

و كان قد اتّفق أنّ النبيّ ﷺ لمّا آيس من أهل مكّة أن يجيبوه خرج إلى الطائف ليدعوهم إلى الاسلام ، فلمّا انصرف إلى مكّة و كان ببطن نخلة [٤] أقام به يقرأ القرآن ، فمرّ به نفر من أشراف جنّ نصيبين كان ابليس بعثهم ليعرف [٥] السبب الّذي أوجب حراسة السّماء بالرّجم فتسمّعوا [٦] القرآن و عرفوا أنّ ذلك السبب .

الثاني : أنّ الله أمر رسوله أن ينذر الجنّ و يدعوهم إلى الله تعالى ويقرأ عليهم القرآن ، فصرف الله تعالى إليه نفراً من الجنّ ليسمعوا [٧] القرآن و ينذروا قومهم .

---

(١) مجمع البيان ٨ : ٣٩٥ .

(٢) هكذا فى النسخ المطبوعة ، والمخطوطة خالية عنه ، والصحيح : [حق عليهم] كما فى المصحف الشريف .

(٣) مجمع البيان ٩ : ٨٧ .

(٤) فى المصدر : قام يقرأ القرآن فى صلاة الفجر .

(٥) فى المصدر : ليعرفوا .

(٦) فى النسخة المطبوعة بتبريز : [فتستمعوا] و فى المصدر : فسمعوا القرآن و عرفوا ان ذلك هو السبب .

(٧) فى المصدر : ليستمعوا منه .

و يتفرّع على ما ذكرناه فروع :

الأوّل : نقل القاضي في تفسيره عن الجنّ : أنّهم كانوا يهوداً لأنّ في الجنّ مللاً كما في الانس من اليهود والنصارى والمجوس و عبدة الأوثان[٢] وأطبق المحقّقون على أنّ الجنّ مكلّفون ، سئل ابن عبّاس هل للجنّ ثواب ؟ قال : نعم لهم ثواب و عليهم عذاب ، [٣] يلتقون في الجنّة و يزدحمون على أبوابها .

الثاني : قال صاحب الكشّاف : النفر : دون العشرة و يجمع أنفاراً ، ثمّ روى ابن جرير الطبريّ عن ابن عبّاس أنّ اُولئك الجنّ كانوا سبعة أنفار من أهل نصيبين فجعلهم رسول الله صلّى الله عليه وآله رسلاً إلى قومهم .

و عن زرّ بن حبيش ، كانوا تسعة أحدهم زوبعة [٤] .

الثالث : اختلفوا في أنّه هل كان عبدالله بن مسعود مع النبيّ صلّى الله عليه وآله ليلة الجنّ أم لا ؟ والروايات فيه مختلفة .

الرابع : روى القاضي في تفسيره عن أنس قال : كنت مع النبيّ صلّى الله عليه وآله في جبال مكّة إذ أقبل شيخ متوكّيء على عكازة فقال صلّى الله عليه وآله : مشية جنّي و نغمته ، فقال : أجل ، فقال : من أيّ الجنّ أنت ؟ فقال : أنا هامة بن هيم بن لاقيس بن إبليس ، فقال : لاأرى بينك و بين إبليس إلّا أبوين ، فكم أتى عليك ؟

قال : أكلت عمر الدنيا إلّا أقلّها ، وكنت وقت قابيل و هابيل[٥] أمشي بين الآكام و ذكر كثيراً ممّا مرّ به ، وذكر في جملته أن قال : قال لي عيسى : إن لقيت محمّداً صلّى الله عليه وآله

---

(١) في المصدر : نقل عن القاضي في تفسيره الجن .

(٢) « « : و عبدة الاصنام .

(٣) « « : و عليهم عقاب .

(٤) في المخطوطة : [ذويقة] و في المصدر : [ذويعة] و لعل الصحيح مافي المتن و هو يناسب معناه اللغوي و هو هيجان الارياح و تصاعدها الى السماء يقال له بالفارسية : گردباد .

(٥) في المصدر : وقت قتل قابيل .

فاقرأه عنّي السّلام ، وقد بلّغت سلامه وآمنت بك [١] فقال : إنّ موسى عليه السلام علّمني التوراة و عيسى عليه السلام علّمني الانجيل ، فعلّمني القرآن ! فعلّمه عشر سور ، و قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ولم تتمّه [٢].

و اختلفوا في تفسير قوله : « و إذ صرفنا إليك نفراً من الجنّ » فقال بعضهم : لمّا لم يقصد الرسول قراءة القرآن عليهم فهو تعالى ألقى في قلوبهم ميلاً إلى القرآن وداعية إلى استماعه .فلهذا السّبب قال : « و إذ صرفنا إليك نفراً من الجنّ » .

« فلمّا حضروه » الضمير للقرآن أو للرسول « قالوا » أي قال بعضهم لبعض : « أنصتوا » أي اسكتوا مستمعين ، فلمّا فرغ من القراءه « ولّوا إلى قومهم منذرين » ينذرونهم ، و ذلك لا يكون إلاّ بعد إيمانهم ، لأنّهم لا يدعون غيرهم إلى استماع القرآن والتصديق به إلاّ و قد آمنوا بوعيده [٣] . « قالوا يا قومنا إنّا سمعنا كتاباً » الخ وصفه [٤] بوصفين :

الأوّل : كونه مصدّقاً لكتب الأنبياء عليهم السلام ، فهو يماثل سائر الكتب الإلهيّة في الدعوة إلى المطالب العالية الشريفة .

والثاني : أنّ هذه المطالب حقّة في أنفسها [٥] ، يعلم كلّ أحد بصريح عقله

---

(١) زاد في المصدر بعد ذلك : فقال عليه السلام : و على عيسى السلام و عليك يا هامة ، ما حاجتك .

(٢) في المخطوطة : [ولم يتمه] و في المصدر : و لم ينعه قال عمر بن الخطاب : ولا اراه الاحيا .

(٣) في المصدر : [فعنده] مكان بوعيده .

(٤) « « : و وصفوه .

(٥) الموجود في المصدر هكذا : الاول : كونه مصدقا لما بين يديه ، اى مصدقا لكتب الانبياء ، والمعنى ان كتب سائر الانبياء كانت مشتملة على الدعوة الى التوحيد والنبوة والمعاد والامر بتطهير الاخلاق فكذلك هذا الكتاب مشتمل على هذه المعاني . الثاني قوله : [يهدى الى الحق و الى طريق مستقيم] و اعلم ان الوصف الاول يفيد ان هذا الكتاب يماثل

كونها كذلك . و إنّما قالوا : « من بعد موسى » لأنّهم كانوا على اليهوديّة .

وعن ابن عبّاس : أنّ الجنّ ما سمعت أمرعيسى ، فلذا قالوا : « من بعدموسى ».

« أجيبوا داعي الله » أي الرسول ، أو الواسطة الّذي يبلّغ عنه .

و يدلّ على أنّه كان مبعوثاً إلى الجنّ كما كان مبعوثاً إلى الانس ، قال مقاتل: ولم يبعث الله نبيّاً إلى الانس والجنّ قبله (١) .

و اختلفوا في أنّ الجنّ هل لهم ثواب أم لا ؟ قيل : لا ثواب لهم إلّا النّجاة من النّار ، ثمّ يقال لهم : كونوا تراباً مثل البهائم ، و احتجّوا بقوله تعالى : « و يجركم من عذاب أليم » و هو قول أبي حنيفة ، والصحيح أنّهم في حكم بني آدم فيستحقّون الثواب على الطاعة ، والعقاب على المعصية ، و هذا قول أبي ليلي (٢) و مالك ، وجرت بينه و بين أبي حنيفة في هذا الباب مناظرة ، قال الضحّاك : يدخلون الجنّة و يأكلون و يشربون .

والدّليل على صحّة هذا القول : كلّ دليل دلّ على أنّ البشر يستحقّون الثواب على الطاعة فهوبعينه قائم في حقّ الجنّ والفرق بينالبابين بعيد جدّاً انتهى (٣) .

و قال البيضاويّ في قوله : « يغفر لكم من ذنوبكم » : و هو بعض ذنوبكم وهو ما يكون في خالص حقّ الله ، فانّ المظالم لا يغفر بالايمان . « و يجركم من عذاب أليم » هو معدّ للكفّار « فليس بمعجز في الأرض » إذ لا ينجي منه مهربٌ « وليس له من دونه أولياء » يمنعونه منه « في ضلال مبين » حيث اعترضوا عن إجابة من هذا شأنه (٤) .

← سائرالكتب الالهية فيالدعوة اليهذه المطالب العالية الشريفة ، والوصف الثانى يفيد ان هذه المطالب التى اشتمل القرآن عليها مطلب حقة صدق فى انفسها .

(١) اختصر المصنف كلام الرازى .

(٢) الصحيح كما فى المصدر : ابن ابى ليلى .

(٣) التفسيرالكبير ٢٨ : ٣١ ـ ٣٣ .

(٤) انوار التنزيل ٢ : ٤٣٢ .

و قال الطبرسيّ رحمه الله : قوله تعالى : « و خلق الجانّ » أي أبا الجنّ ، قال الحسن : هو إبليس أبوالجنّ ، و هو مخلوق من لهب النار كما أنّ آدم مخلوق من طين « من مارج من نار » أي نار مختلط أحمر و أسود و أبيض عن مجاهد .

و قيل : المارج : الصافي من لهب النار الّذي لا دخان فيه [1] . « سنفرغ لكم أيّها الثقلان » أي سنقصد لحسابكم أيّها الجنّ و الانس ، والثقلان أصله من الثقل ، و كلّ شيء له وزن و قدر فهو ثقل ، و إنّما سمّيا « ثقلين » لعظم خطرهما و جلالة شأنهما بالاضافة إلى ما في الأرض من الحيوانات ، و لثقل وزنهما بالعقل والتمييز .

و قيل : لثقلهما على الأرض أحياءً و أمواتاً ، و منه قوله تعالى : « و أخرجت الأرض أثقالها » أي أخرجت ما فيها من الموتى .

« أن تنفذوا » أي تخرجوا هاربين من الموت « من أقطار السّماوات والأرض » أي جوانبهما و نواحيهما « فانفذوا » أي فاخرجوا فلن تستطيعوا أن تهربوا منه « لا تنفذون إلّا بسلطان » أي حيث توجّهتم فثمّ ملكي ولاتخرجون من سلطاني فأنا آخذكم بالموت [2] .

و قيل : أي لا تخرجون إلّا بقدرة من الله و قوّة يعطيكموها بأن يخلق لكم مكاناً آخر سوى السّماوات والأرض و يجعل لكم قوّة تخرجون بها إليه [3].

«لم يطمثهنّ » أي لم يقتضّهنّ ، والاقتضاض : النكاح بالتدمية[4] أي لم يطأهنّ ولم يغشهنّ « إنس قبلهم ولا جانّ » فهنّ أبكار لأنّهنّ خلقن في الجنّة .

فعلى هذا القول هؤلآء من حور الجنّة .

وقيل : هنّ من نسآء الدنيا لم يمسسهنّ منذ أنشأن خلق ، قال الزجّاج :

---

(١) مجمع البيان ٩ : ٢٠١ .

(٢) ويحتمل أن يكون ذلك جملة مستانفة .

(٣) مجمع البيان ٩ : ٢٠٤ و ٢٠٥ .

(٤) فى المصدر : لم يفتضهن ، والافتضاض : النكاح بالتدمية .

وفيها دلالة على أنّ الجنّي يغشى كما يغشى الانسي ، وقال ضمرة بن حبيب : وفيها دليل على أنّ للجنّ ثوابا وأزواجاً من الحور ، فالانسيّات للانس والجنّيات للجنّ.

وقال البلخيّ : والمعنى أنّ ما يهب الله لمؤمني الانس من الحور لم يطمثهنّ إنس ، وما يهب الله لمؤمني الجنّ من الحور لم يطمثهنّ جانّ انتهى [١] .

وقال الرازيّ في قوله تعالى : « فبأيّ آلاء ربّكما » : الخطاب للانس والجنّ أو الذكر والأنثى . أوالمراد التكرار للتأكيد .

أو المرادالعموم ، لأنّ العام يدخلفيه قسمان كالحاضر وغيرالحاضر ، والسّواد وغير السّواد ، والبياض وغيره وهكذا ، أو القلب واللسان ، فانّ التكذيب قد يكون بالقلب وقد يكون باللسان ، أو التكذيب للدلائل السمعيّة والعقليّة ، والظاهر منها الثقلان لقوله : « سنفرغ لكم أيّها الثقلان » وقوله : « يا معشر الجنّ والانس » وقوله : « خلق الانسان وخلق الجانّ » [٢] .

وقال في قوله تعالى : « لم يطمثهنّ » إلى آخره : ما الفائدة في ذكر الجانّ مع أنّ الجانّ لا يجامع ؟

نقول : ليس كذلك بل الجنّ لهم أولاد وذرّيّة ، وإنّما الخلاف في أنّهم هل يواقعون الانس أم لا ؟ والمشهور أنّهم يواقعون ، ولمّا كانت الجنّة فيها الانس والجنّ كانت مواقعة الانس إيّاهنّ كمواقعة الجنّ ، فوجبت الاشارة إلى نفيهما انتهى [٣] .

وقالالبيضاويّ في قوله تعالى : « ولمن خاف مقام ربّه جنّتان » : جنّة للخائف

---

(١) مجمع البيان ٩ : ٢٠٨ :

بيانه انه تعالى لما بين انهم لا يمكن لهم أن يهربوا من الموت بالامر التعجيزى بالانفاذ من اقطار السماوات والارض استأنف الكلام ببيان أن النفوذ الى اقطار السماوات والارض لا يمكن الا بسلطان العلم والقدرة .

(٢) التفسير الكبير ٢٩ : ٩٤ و ٩٥ . واختصره المصنف .

(٣) التفسير الكبير ٢٩ : ١٣٠ فيه : والا لما كان فى الجنة احساب ولا انساب فكان مواقعة الانس اياهن كمواقعة الجن من حيث الاشارة الى نفيها .

الانسي ، والاُخرى للخائف الجنّي ، فانّ الخطاب للفريقين .

والمعنى لكلّ خائفين منكما . أولكلّ واحد جنّة لعقيدته ، واُخرى لعمله ، أو جنّة لفعل الطاعات ، واُخرى لترك المعاصي ، أوجنّة يثاب بها ، واُخرى يتفضّل بها عليه ، أو روحانيّة وجسمانيّة [1] .

وقال في قوله تعالى : « أنّه استمع نفر من الجنّ » : النفر : ما بين الثلاثة والعشرة ، والجنّ أجسام عاقلة خفيّة تغلب عليهم الناريّة أو الهوائيّة .

وقيل : نوع من الأرواح المجرّدة ، وقيل : نفوس بشريّة مفارقة عن أبدانها ، وفيه دلالة على أنّه صلى الله عليه وآله ما رآهم ولم يقرأ عليهم وإنّما اتّفق حضورهم في بعض أوقات قراءته فسمعوها فأخبرالله به رسوله ، فقالوا: « إنّا سمعنا قرآناً » كتاباً «عجباً» بديعا مباينا لكلام الناس في حُسن نظمه ودقّة معناه ، وهو مصدر وُصف به للمبالغة . « يهدي إلى الرشد » إلى الحقّ والصّواب « فآمنّا به » بالقرآن « ولم نشرك بربّنا أحدا » على ما نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد .

« وأنّه تعالى جدّ ربّنا » قرأ ابن كثير والبصريّان بالكسر على أنّه من جملة المحكيّ بعد القول وكذا ما بعده إلّا قوله : «وأن لو استقاموا . وأنّ المساجد . وأنه لما قام » فانّه من جملة الموحى به ، ووافقهم نافع و أبوبكر إلّا في قوله : « إنّه لمّا قام » على أنّه استئناف أو مقول ، وفتح الباقون الكلّ إلّا ما صدّر بالفاء على أنّ ما كان من قولهم فمعطوف على محلّ الجارّ والمجرور في « به » كأنّه قيل: صدّقناه وصدّقنا « أنّه تعالى جدّ ربّنا » أي عظمته ، من جدّ فلان في عيني : إذا عظم [2] أو سلطانه أو غناه ، مستعار من الجدّ الذي هو البخت .

والمعنى : وصفه بالتعالي عن الصاحبة والولد لعظمته أولسلطانه أو لغناه ، وقوله : « ما اتّخذ صاحبةً ولا ولداً » بيان لذلك « وأنّه كان يقول سفيهنا » إبليس أو مردة الجنّ « على الله شططا » قولاً ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحدّ ، أو هو شطط لفرط

---

(١) انوار التنزيل ٢ : ٤٨٧ .

(٢) في المصدر : اى عظم ملكه وسلطانه .

ما أشطّ فيه وهو نسبة الصاحبة والولد إلى الله تعالى .

« وأنّا ظننّا أن لن يقول الانس والجنّ على الله كذباً » اعتذار عن اتّباعهم للسفيه في ذلك لظنّهم أنّ أحداً لا يكذب على الله و « كذباً » نصب على المصدر لأنّه نوع من القول ، أو الوصف بمحذوف أي قولا مكذوبا فيه .

« وأنّه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجنّ » فانّ الرجل كان إذا مشى بقفر قال : أعوذ بسيّد هذا الوادي من شرّ سفهاء قومه « فزادوهم » فزادوا الجنّ باستعاذتهم بهم « رهقا » كبراً وعتوّاً ، أو فزاد الجنّ الانس غيّاً بأن أضلّوهم حتّى استعاذوا بهم ، والرهق في الأصل : غشيان الشيء .

« وأنّهم » وأنّ الانس « ظنّوا كما ظننتم » أيّها الجنّ أوبالعكس ، والآيتان من كلام الجنّ بعضهم لبعض ، أواستيناف كلام من الله ، ومن فتح « أنّ » فيهما جعلهما من الموحى به « أن لن يبعث الله أحدا » سادّ مسدّ مفعولي « ظنّوا » .

« وأنّا لمسنا السّماء » طلبنا بلوغ السّماء ، أو خبرها ، واللمس مستعار من المسّ للطلب كالحسّ يقال : لمسه وألمسه وتلمّسه ، كطلبه وأطلبه وتطلّبه « فوجدناها ملئت حرساً شديداً » حرساً اسم جمع كالخدم « شديداً » قويّاً ، وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها « وشهبا » جمع شهاب وهو المضيء المتولّد من النار .

« وأنّا كنّا نقعد منها مقاعد للسّمع » مقاعد خالية عن الحرس والشهب أو صالحة للرصد [1] والاستماع « وللسمع » صلة « لنقعد » أو صفة « لمقاعد » .

« فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصداً » أي شهاباً راصداً له ، ولأجله يمنعه عن الاستماع بالرجم ، أوذي شهاب راصدين على أنّه اسم جمع للراصد « وأنّا لا ندري أشرّ أُريد بمن في الأرض » بحراسة السّماء « أم أراد بهم ربّهم رشداً » خيراً « وأنّا منّا الصّالحون » المؤمنون الأبرار « ومنّا دون ذلك » قوم دون ذلك ، فحذف الموصوف وهم المقتصدون « كنّا طرائق » ذوي طرائق ، أي مذاهب أو مثل طرائق في اختلاف

(١) في المصدر : او صالحة للترصد .

الأحوال ، أو كانت طرائقنا طرائق « قدداً » متفرّقة مختلفة جمع « قدّة » من قدّ : إذا قطع .

« وأنّا ظننّا » علمنا « أن لن نعجز الله في الأرض » كائنين في الأرض أينما كنّا [1] « ولن نعجزه هرباً » هاربين منها إلى السّماء أو لن نعجزه في الأرض إن أراد بنا أمرا ، أو لن نعجزه هربا إن طلبنا « وأنّا لمّا سمعنا الهدى » أي القرآن «آمنّا به فمن يؤمن بربّه فلا يخاف » فهو لا يخاف « بخساً ولا رهقاً » نقصاً في الجزاء ولا أن ترهقه ذلّة أو جزاء نقص [2] لأنّه لم يبخس حقّاً ولم يرهق ظلماً ، لأنّ من حقّ الايمان بالقرآن أن يجتنب ذلك .

« وأنّا منّا المسلمون ومنّا القاسطون » الجائرون عن طريق الحقّ وهو الايمان والطاعة « فمن أسلم فاُولئك تحرّوا رشداً» توخّوا رشداً عظيماً يبلغهم إلى دار الثواب « وأمّا القاسطون فكانوا لجهنّم حطباً » توقد بهم كما توقد بكفّار الانس « وأن لو استقاموا » أي أنّ الشأن لو استقام الانس أو الجنّ أو كلاهما « على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً » على الطريقة المثلى لوسّعنا عليهم الرزق ، وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لأنّه أصل المعاش والسعة ، وعزّة وجوده بين العرب « لنفتنهم فيه » لنختبرهم كيف يشكرونه .

وقيل : معناه وأن لو استقام الجنّ على طريقتهم القديمة ولم يسلموا باستماع القرآن لوسّعنا عليهم الرزق مستدرجين بهم لنوقعهم في الفتنة ونعذّبهم في كفرانهم « ومن يعرض عن ذكر ربّه » عن عبادته أو موعظته أو وحيه « يسلكه » أي يدخله « عذاباً صعداً » شاقّاً يعلو المعذّب ويغلبه ، مصدر وصف به « وأنّ المساجد لله » مختصّة به « فلا تدعوا مع الله أحدا » فلا تعبدوا فيها غيره .

وقيل : أراد بالمساجد الأرض كلّها ، وقيل : مسجد الحرام لأنّه قبلة المساجد

---

(١) في المصدر : اينما كنا فيها .

(٢) في المصدر : او جزاء بخس ولا راهق .

ومواضع السّجود [١] على أنّ المراد النهي عن السّجود لغير الله ، وأراد به [٢] السبعة والسجدات على أنّه جمع مسجد .

« وأنّه لمّا قام عبدالله » أي النبيّ ، وإنّما ذكر لفظ « العبد » للتواضع لأنّه واقع موقع كلامه عن نفسه والاشعار بما هو المقتضي لقيامه « يدعوه » يعبده « كادوا » كاد الجنّ « يكونون عليه لبداً » متراكمين من ازدحامهم عليه تعجّباً ممّا رأوا من عبادته وسمعوا من قراءته ، أو كاد الانس والجنّ يكونون عليه مجتمعين لابطال أمره وهو جمع « لبدة » وهي ما تلبّد بعضه على بعض كلبدة الأسد .

أقول : قد مضى تفسير الآيات على وجه آخر في أبواب معجزات الرّسول ﷺ و غيرها .

١ ـ **دلائل الطبرى** : عن محمّد بن عبدالله العطّار ، عن محمّد بن الحسن ، يرفعه إلى معتّب مولى أبي عبدالله عليه السلام ، قال : إنّي لواقف يوماً خارجا من المدينة ، وكان يوم التروية ، فدنا منّي رجل فناولني كتاباً طينه رطب ، والكتاب من أبي عبدالله عليه السّلام وهو بمكّة حاجّ ، ففضضته وقرأته فاذا فيه « إذا كان غدا افعل كذا وكذا » ونظرت إلى الرجل لأسأله متى عهدك به فلم أرشيئاً ، فلمّا قدم أبو عبدالله عليه السلام سألته عن ذلك ، فقال ذلك من شيعتنا من مؤمني الجنّ إذا كانت لنا حاجة مهمّة أرسلناهم فيها [٣]

٢ ـ **مجالس الصدوق** : عن محمّد بن موسى عن السعد آباديّ عن أحمد البرقيّ عن أبيه عن فضالة عن زيد الشحّام عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث طويل ذكر فيه مرض النبيّ ﷺ ، و أنّه عاده الحسنان عليهما السلام ، فافتقدهما وطلبهما حتّى أتى حديقة بني النجّار ، فاذا هما نائمان قد اعتنق كلّ واحد منهما صاحبه [٤] ، وقد اكتنفتهما

(١) فى المصدر : او مواضع السجود .
(٢) فى المصدر : او اراد به السبعة والسجدات .
(٣) دلائل الطبرى : ١٣٢ .
(٤) فى المصدر : وقد تقشعت السماء فوقهما كطبق فهى تمطر كاشد مطر ما رآه الناس قط وقد منع الله عز وجل المطر منهما فى البقعة التى هما فيها نائمان لا يمطر عليهما قطرة وقد اكتنفتهما .

حيّة لها شعرات كآجام القصب ، وجناحان : جناح قد غطّت به الحسن ، وجناح قد غطّت به الحسين عليهما السلام .

فلمّا أن بصر بهما النبيّ صلى الله عليه وآله تنحنح فانسابت الحيّة وهي تقول : اللّهم إنّي اُشهدك واُشهد ملائكتك أنّ هذين شبلا نبيّك قدحفظتهما عليه ودفعتهما إليه سالمين صحيحين .

فقال لها النبيّ : أيّتها الحيّة فمن أنت [١] ؟ قالت : أنا رسول الجنّ إليك ، فقال : وأيّ الجنّ ؟ قالت : جنّ نصيبين نفر من بني مليح ، نسينا آية من كتاب الله عزّ وجلّ ، فبعثوني إليك لتعلّمنا ما نسينا من كتاب الله .

فلمّا بلغت هذا الموضع سمعت منادياً ينادي : أيّتها الحيّة إنّ هذين شبلا نبيّك[٢] فاحفظهما من العاهات والآفات ، ومن طوارق الليل والنهار ، وقدحفظتهما[٣] و سلّمتهما إليك سالمين صحيحين ، وأخذت الحيّة الآية وانصرفت الخبر [٤] .

و منه باسناده [٥] عن حبيب بن أبي ثابت عن اُمّ سلمة زوجة النبيّ صلى الله عليه وآله قالت: ما سمعت نوح الجنّ منذ قبض النبيّ صلى الله عليه وآله إلاّ الليلة [٦] ، ولا أراني إلاّ و قد اُصبت بابني ، قالت : و جاءت الجنيّة منهم تقول :

ألا يا عين فانهملي بجهد ✡ فمن يبكي على الشهداء بعدي ؟
على رهط تقودهم المنايا ✡ إلى متجبّر في ملك عبد [٧]

---

(١) فى المصدر : ممن أنت ؟

(٢) فى المصدر : هذان شبلا رسول الله .

(٣) فى المصدر : فقد حفظتهما .

(٤) مجالس الصدوق : ٢٦٦ و ٢٦٧ والحديث طويل .

(٥) والاسناد هكذا : محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله عن محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن الحسين بن ابى الخطاب عن نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن عمرو بن ثابت عن حبيب بن ابى ثابت .

(٦) اى ليلة عاشوراء ، و المراد بابنها هوالحسين بن على عليهما السلام .

(٧) مجالس الصدوق : ٨٥ .

٤ ـ **الكافي** : عن محمّد بن يحيى و أحمد بن محمّد عن محمّد بن الحسن [1] عن إبراهيم ابن هاشم عن عمرو بن عثمان عن إبراهيم بن أيّوب عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : بينما [2] أمير المؤمنين على المنبر إذ أقبل ثعبان من ناحية باب من أبواب المسجد، فهمّ النّاس أن يقتلوه ، فأرسل أمير المؤمنين عليه السلام أن كفّوا ، فكفّوا.

و أقبل الثعبان ينساب [3] حتّى انتهى إلى المنبر فتطاول فسلّم على أمير المؤمنين فأشار امير المؤمنين عليه السلام إليه : أن يقف حتّى يفرغ من خطبته ، و لمّا فرغ من خطبته أقبل عليه ، فقال : من أنت ، فقال : أنا عمرو بن عثمان خليفتك على الجنّ، و إنّ أبي مات و أوصاني أن آتيك فأستطلع رأيك ، وقد أتيتك يا أمير المؤمنين ، فما تأمرني به ؟ و ما ترى ؟

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : اُوصيك بتقوى الله ، وأن تنصرف فتقوم مقام أبيك في الجنّ ، فانّك خليفتي عليهم ، قال : فودّع عمرو أمير المؤمنين عليه السلام و انصرف فهو خليفته على الجنّ، فقلت له : جعلت فداك فيأتيك عمرو، و ذاك الواجب عليه ؟ قال : نعم [4] .

٥ ـ **و منه** : عن عليّ بن محمّد عن سهل بن زياد عن عليّ بن حسّان عن إبراهيم ابن إسماعيل عن ابن جبل عن أبي عبد الله عليه السلام قال كنّا ببابه فخرج علينا قوم أشباه الزّطّ [5] عليهم اُزر وأكسية ، فسألنا أباعبد الله عليه السلام عنهم ، فقال : هؤلاء إخوانكم من الجنّ [6] .

---

(١) في بعض نسخ المصدر : محمد بن حسين .

(٢) في المصدر : بينا .

(٣) انساب : جرى ومشى مسرعاً .

(٤) اصول الكافي ١ : ٣٩٦ .

(٥) الزط بالضم : جيل من الهند معرب جت بالفتح والقياس يقتضي فتح معربه ايضا قاله الفيروزآبادي .

(٦) اصول الكافي ١ : ٣٩٤ .

٦ ـ **و منه** : عن عليّ بن محمّد و محمّد بن الحسن عن سهل بن زياد عمّن ذكره عن محمّد بن حجرش [١] قال : حدّثتني حكيمة بنت موسى قالت : رأيت الرضا عليه السلام واقفا على باب بيت الحطب وهو يناجي ، ولست أرى أحداً .

فقلت : يا سيّدي لمن تناجي ؟ فقال : هذا عامر الزهرائيّ ، أتاني يسألني و يشكو إليّ ، فقلت : يا سيّدي أحبّ أن أسمع كلامه ، فقال لي : إنّك إن سمعت كلامه[٢] حممت سنة ، فقلت : ياسيّدي أحبّ أن أسمعه ، فقال لي : اسمعي فاستمعت فسمعت شبه الصفير و ركبتني الحمّى فحممت سنة [٣] .

بيان : لعلّ لخصوص المتكلّم أو السامع صنفاً أو شخصا مدخلا في الحمّى .

٧ ـ **البصائر** : عن عليّ بن حسّان عن موسى بن بكر[٤] عن رجل عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يوم الأحد للجنّ ليس تظهر فيه لأحد غيرنا[٥] .

٨ ـ **و منه** : عن أحمد بن محمّد عن القاسم بن يحيى عن الحسن بن راشد عن يعقوب ابن إبراهيم الجعفريّ [٦] قال : سمعت إبراهيم بن وهب وهو يقول : خرجت وأنا اُريد أبا الحسن بالعريض ، فانطلقت حتّى أشرفت على قصر بني سراة ، ثمّ انحدرت الوادي فسمعت صوتا لا أرى شخصه و هو يقول : يا أباجعفر : صاحبك خلف القصر عند السدّة فاقرأه منّي السلام .

---

(١) هكذا في النسخ ، و في المصدر : (جحرش) بتقديم الجيم . قال في القاموس جحرش كجعفر : غليظ مجتمع الخلق .

(٢) في المصدر : ان سمعت به .

(٣) اصول الكافي ١ : ٣٩٥ و ٣٩٦ .

(٤) في المصدر : [موسى بن بكير] والظاهر انه مصحف و انه موسى بن بكر الواسطي .

(٥) بصائر الدرجات : ٢٧ و ٩٥ (ط ٢) .

(٦) في المصدر : [يعقوب بن ابراهيم بن محمد بن عبدالله بن جعفر بن ابي‌طالب] و في الكافي في باب مولد ابي الحسن موسى عليه السلام : يعقوب بن جعفر بن ابراهيم .

فالتفتُّ فلم أر أحداً ، ثمّ ردّ عليّ الصوت باللفظ الّذي كان ، ثمّ فعل ذلك ثلاثاً ، فاقشعرّ جلدي ، ثمّ انحدرت في الوادي حتّى أتيت قصد الطريق الذي خلف القصر ثمّ أتيت السدّ نحو السّمرات ، ثمّ انطلقت قصدالغدير ، فوجدت خمسين حيّات روافع [1] من عند الغدير .

ثمّ استمعت فسمعت كلاماً و مراجعة ، فطفقت [2] بنعلي ليسمع وطئي ، فسمعت أبا الحسن عليه السلام يتنحنح ، فتنحنحت و أجبته . ثمّ هجمت [3] فاذاحيّة متعلّقة بساق شجرة ، فقال : لا تخشي [4] ولاضائر ، فرمت بنفسها ثمّ نهضت على منكبه ، ثمّ أدخلت رأسها في اُذنه فأكثرت من الصفير فأجاب : بلى قد فصلت بينكم ، ولا يبغي [5] خلاف ما أقول إلّا ظالم ، و من ظلم في دنياه فله عذاب النار في آخرته مع عقاب شديد ، اُعاقبه إيّاه و آخذ ماله [6] إن كان له حتّى يتوب » .

فقلت : بأبي أنت و اُمّي ألكم عليهم طاعة ؟ فقال : نعم والذي أكرم محمّداً صلى الله عليه وآله بالنبوّة ، و أعزّ عليّاً عليه السلام بالوصيّة والولاية ، إنّهم لأطوع لنا منكم يا معشر الانس و قليل ماهم [7] .

بيان : السراة بالفتح اسم جمع للسريّ بمعنى الشريف ، واسم لمواضع «والسمرة» بضمّ الميم شجرة معروفة ، «روافع» بالفاء والعين المهملة ، أي رفعت رؤوسها ، أوبالغين المعجمة من الرفغ ، و هو سعة العيش أي مطمئنّة غير خائفة ، أوبالقاف والعين المهملة أي ملوّنة بألوان مختلفة .

---

(١) في الطبعة الثانية : روافع ، و في نسخة بدله : رواقع .

(٢) في نسخة من الكتاب و من المصدر : فصفقت .

(٣) في المصدر : ثم نظرت و هجمت .

(٤) في نسخة : [لا عسى] و هو مصحف .

(٥) اى لا يطلب .

(٦) في نسخة : مالا .

(٧) بصائر الدرجات : ٢٩ و ١٠٣ (ط ٢) .

و يحتمل أن يكون في الأصل بالتاء والعين المهملة ، أي ترتع حول الغدير « فطفقت » بنعلي أي شرعت أضرب به . والظاهر : أنّه بالصادكما في بعض النسخ . والصفق : الضرب يسمع له صوت ، «لا تخشي ولا ضائر » أي لا تخافي فانّه ليس هنا أحد يضرّك ، يقال : ضارّه أي ضرّه ، و في بعض النسخ « لا عسى » و هو تصحيف « وقليل ماهم» أي المطيعون من الانس ، أومن الجنّ بالنسبة إلى غيرهم من المخلوقات.

٩ ـ **تفسير الفرات** : باسناده عن قبيصة [1] قال : دخلت على الصّادق عليه السلام و عنده جماعة فسلّمت و جلست و قلت : يابن رسول الله أين كنتم قبل أن يخلق الله سماءً مبنيّة ، و أرضاً مدحيّة ، أو ظلمة أو نوراً ؟ قال : يا قبيصة [2] لم سألتني عن هذا الحديث في مثل هذا الوقت ؟ أما علمت أنّ حبّنا قد اكتتم و بغضنا قد فشا ، و إنّ لنا أعداء من الجنّ [3] يخرجون حديثنا إلى أعدائنا من الانس ، وإنّ الحيطان لها آذان كآذان الناس . الخبر [4] .

١٠ ـ **تفسير على بن ابراهيم** : في قوله تعالى : « و كذلك جعلنا لكلّ نبيّ عدوّاً شياطين الانس والجنّ » الآية قال : يعني مابعث الله نبيّاً إلّا وفي اُمّته شياطين الانس والجنّ « يوحي بعضهم إلى بعض » أي يقول بعضهم لبعض : لا تؤمنوا بزخرف القول غروراً ، فهذا وحي كذب [5] .

١١ ـ **تفسير النعماني** : باسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال : و أمّا ما حرّف من الكتاب فقوله : « فلمّا خرّ تبيّنت الانس أن لو كانت الجنّ يعلمون الغيب

---

(١) في المصدر : [فيضة بن يزيد الجعفي] ولم يذكرهما الرجاليون . وفيه: قال: دخلت على الصادق جعفر بن محمد عليه السلام و عنده البوس بن ابى الدرس وابن ظبيان والقاسم ابن الصيرفي .

(٢) في المصدر : يا فيضة .

(٣) لعله تعريض بجلساء المجلس .

(٤) تفسير فرات : ٢٠٧ .

(٥) تفسير القمي : ٢٠٢ و ٢٠١ .

ما لبثوا في العذاب المهين » [١] .

١٢ ـ **الكافي** : بسنده الصّحيح [٢] عن الوليد بن صبيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى سليمان بن داود عليه السلام : أنّ آية موتك أنّ شجرة تخرج من بيت المقدّس ، يقال لها : الحزنوبة ، قال : فنظر سليمان يوماً: فاذا الشجرة الحزنوبة قدطلعت في بيت المقدّس ، فقال لها : ما اسمك ؟ قالت : الحزنوبة قال : فولّى سليمان مدبراً إلى محرابه ، فقام فيه متّكئاً على عصاه ، فقبض روحه من ساعته ، قال : فجعلت الانس والجنّ يخدمونه ، و يسعون في أمره كما كانوا ، و هم يظنّون أنّه حيّ لم يمت ، يغدون و يروحون و هو قائم ثابت ، حتّى دنت [٣] الأرضة من عصاه فأكلت منسأته [٤] فانكسرت وخرّ سليمان إلى الأرض ، أفلا تسمع لقوله عزّ وجلّ : «فلمّا خرّ تبيّنت الجنّ » الآية [٥] .

١٣ ـ **العلل والعيون** : باسناده [٦] ، عن الرضا عليه السلام قال : كان [٧] نقش خاتم سليمان بن داود : سبحان من ألجم الجنّ بكلماته [٨] .

١٤ ـ **تفسير علي بن ابراهيم** : في قصّة بلقيس قال : فارتحلت و خرجت نحو سليمان ، فلمّا علم سليمان قدومها [٩] إليه قال للجنّ والشياطين : « أيّكم يأتيني بعرشها

(١) المحكم والمتشابه : ٣٤ فيه : « تبينت الجن والانس] و لعله مصحف .

(٢) الاسناد على ما فى المصدر هكذا : محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن الوليد بن صبيح .

(٣) فى المصدر : [حتى دبت] أقول : الارضة : دويبة تأكل الخشب .

(٤) المنسأة : العصا .

(٥) روضة الكافى : ١٤٤ ذكرت الاية فيه بتمامه .

(٦) الاسناد على ما فى المصدر هكذا : حدثنا ابى رضى الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله عن احمد بن محمد بن خالد عن محمد بن على الكوفى عن الحسن بن ابى عقبة الصيرفى عن الحسين بن خالد الصيرفى .

(٧) فى الوسائل : و كان نقش خاتم سليمان عليه السلام حرفين اشتقهما من الزبور : سبحان اه .

(٨) عيون اخبار الرضا : ٢١٨ .

(٩) فى المصدر : و ارتحلت نحو سليمان فلما علم سليمان باقبالها نحوه .

قبلأن يأتوني‌مسلمين . قال عفريت من‌الجنّ أناآتيك به قبلأن تقوم من مقامك وإنّي عليه لقويّ أمين » قال سليمان : اُريد أسرع من ذلك فقال آصف بن برخيا : « أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك » القصّة [1].

١٥ ـ **الكافي** : عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه و محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد ابن عيسى جميعا عن ابن أبي‌عمير عن إسماعيل البصريّ عن الفضيل بن‌يسار قال : سمعت أبا جعفر عليه‌السلام يقول : إنّ نفراً من المسلمين خرجوا إلى سفر فضلّوا الطريق فأصابهم عطش شديد فتكفّنوا [2] ولزموا اُصول الشجر ، فجاءهم شيخ عليه ثياب بيض فقال : قوموا فلا بأس عليكم ، فهذا الماء ، فقاموا و شربوا و ارتووا ، فقالوا : من أنت يرحمك الله ؟ فقال : أنا من الجنّ الّذين بايعوا رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، إنّي سمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول : « المؤمن أخو المؤمن عينه و دليله » فلم تكونوا تضيّعوا بحضرتي [3] .

بيان: « فتكفّنوا» أي لفّوا أثوابهم على أنفسهم بمنزلة الكفن ، و وطّنوا أنفسهم على الموت ، و في بعض النسخ بتقديم النون على الفاء ، أي ذهب كلّ منهم إلى كنف و جانب [4] .

١٥ ـ **الكافي** : عن محمّد بن يحيى عن محمّد بن عيسى عن زكريّا المؤمن عن أبي سعيد المكاريّ عن أبي حمزة الثّمالي قال:كنت عند حوض زمزم فأتاني رجل فقال لي: لا تشرب من هذا الماء يا أبا حمزة ، فإنّ هذا يشترك فيه الجنّ والانس و هذا لايشترك فيه إلّا الانس .

قال : فتعجّبت من قوله و قلت : من أين علم هذا ؟ قال : ثمّ قلت لأبي جعفر عليه السّلام : ما كان من قول الرجل لي ، فقال : إنّ ذلك رجل من الجنّ أراد إرشادك [5] .

---

(١) تفسير القمي : ٤٧٧ و ٤٧٨ .

(٢) فى نسخة من الكتاب و مصدره : فتكنفوا .

(٣) اصول الكافى ١ : ١٦٧ .

(٤) و يؤيد التوجيه الاول ما سيأتى من خبر المحاسن ، هو بعينه هذا الخبر فتأمل منه قدس سره .

(٥) فروع الكافى ٦ : ٣٩٠ فيه : فقال عليه‌السلام لى .

١٦ ـ **المحاسن** : عن أبيه عن محمّد بن أبي القاسم عن عليّ بن سليمان بن رشيد عن عليّ بن الحسين القلانسي عن محمّد بن سنان عن عمر بن يزيد قال : ضللنا سنة من السنين و نحن في طريق مكّة ، فأقمنا ثلاثة أيّام نطلب الطريق فلم نجده ، فلمّا أن كان في اليوم الثالث و قد نفد ماكان معنا من الماء عمدنا إلى ماكان معنا من ثياب الاحرام ومن الحنوط فتحنّطنا و تكفّنّا بإزار إحرامنا .

فقام رجل من أصحابنا فنادى : يا صالح يا أبا الحسن ، فأجابه مجيب من بعد فقلنا له : من أنت يرحمك الله ؟ فقال : أنا من النفر الذي قال الله في كتابه : « و إذ صرفنا إليك نفراً من الجنّ يستمعون القرآن » إلى آخر الآية ، ولم يبق منهم غيري فأنا مرشد الضالّ إلى الطريق، قال: فلم نزل نتّبع الصوت حتّى خرجنا إلى الطريق[1] .

١٧ ـ و منه : عن أبيه عن عبيد الله بن الحسن الزرندي عن عليّ بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام[2] قال : إذا ضللت في الطريق فناد : يا صالح ، يا أبا صالح ارشدونا إلى الطريق رحمكم الله ، قال عبيد الله : فأصابنا ذلك فأمرنا بعض من معنا أن يتنحّى و ينادي كذلك قال : فتنحّى فنادى ثمّ أتانا فأخبرنا أنّه سمع صوتاً برزّ[3] دقيقا يقول : الطريق يمنة ، أو قال : يسرة ، فوجدناه كما قال .

و حدّثني به أبي أنّهم حادوا عن الطريق بالبادية ، ففعلنا ذلك فأرشدونا ، وقال صاحبنا : سمعت صوتاً دقيقاً يقال : الطريق يمنة ، فما سرنا إلّا قليلاً حتّى عارضنا الطريق[4] .

بيان : في القاموس ، « الرزّ » بالكسر : الصوت تسمعه من بعيد أو الآعمّ .

١٨ ـ **الفقيه** : لا يجوز الاستنجاء بالروث والعظم ، لأنّ وفد الجنّ جاؤا إلى

---

(١) المحاسن : ٣٧٩ و ٣٨٠ .

(٢) فى المصدر : عن ابى عبد الله عليه السلام . و فيه : و يا با صالح ارشدانا الى الطريق رحمكما الله .

(٣) فى المصدر : يرد دقيقا .

(٤) المحاسن: ٣٦٢ و ٣٦٣ .

رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا : يارسول الله متّعنا ، فأعطاهم الروث والعظم فلذلك لاينبغي أن يستنجي بهما [١] .

١٩ ـ **التهذيب** : باسناده عن موسى بن أكيل عن أبي عبدالله عليه السلام قال : جعل الله الحديد في الدنيا زينة الجنّ والشياطين فحرّم على الرجل المسلم أن يلبسه في الصّلاة إلّا أن يكون المسلم في قتال عدوّ فلا بأس به [٢] .

٢٠ ـ **قرب الاسناد** : عن الحسن بن ظريف عن معمّر عن الرضا عن أبيه عليهما السلام قال : إنّ الجنّ كانوا يسترقون السّمع قبل مبعث النبيّ صلى الله عليه وآله فمنعت في أوان رسالته بالرجوم ، و انقضاض النجوم ، و بطلان الكهنة والسّحر ، الخبر [٣] .

٢١ ـ **التفسير** في قوله تعالى : « فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان » قال : في الظاهر مخاطبة للجنّ والانس ، وفي الباطن فلان و فلان [٤] .

٢٢ ـ **العلل** : باسناده [٥] عن أبي الربيع عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الاكراد حيّ من الجنّ كشف الله عنهم الغطاء فلا تخالطهم [٦] .

---

(١) الفقية ١ : ٢٠ .

(٢) التهذيب ٢ : ٢٢٧ ، فى الحديث تقطيع و تمامه يأتى فى كتاب الصلاة مع اسناده .

(٣) قرب الاسناد : ١٣٣ والحديث طويل .

(٤) تفسير القمى : ٦٥٩ ، لا يناسب ذكره ههنا لانه من كلام القمى وليس بحديث.

(٥) اسقط المصنف اسناد الحديث و صدره و هما هكذا : ابى رحمه‌الله قال : حدثنا سعد بن عبد الله عن احمد بن محمد عن على بن الحكم عمن حدثه عن ابى الربيع الشامى قال : سألت ابا عبد الله فقلت له : ان عندنا قوما من الاكراد يجيؤنا بالبيع ونبايعهم فقال : يا ربيع لا تخالطهم فان الاكراد اه . و روى نحوه ايضاً باسناده عن محمد بن الحسن عن الحسن بن متيل عن محمد بن الحسن عن جعفر بن بشير عن حفص عمن حدثه عن ابى الربيع .

(٦) علل الشرائع : ١٧٨ و ٢ : ٢١٤ (ط قم) .

٢٣ ـ و منه : باسناده[١] عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا خلع أحدكم ثيابه فليسم ، لئلا تلبسها الجن ، فانه إن لم يسم عليها لبستها الجن حتى تصبح[٢].

٢٤ ـ **قرب الاسناد** : عن الحسن بن طريف ، عن الحسين بن علوان ، عن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال : كانوا يحبون أن يكون في البيت الشيء الداجن مثل الحمام ، أو الدجاج ، أو العناق ، ليعبث به صبيان الجن ولا يعبثون بصبيانهم[٣].

٢٥ ـ **طب الائمة** :[٤] باسناده عن إبراهيم بن أبي يحيى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله من رمي أورمته الجن فليأخذ الحجر الذي رمي به فليرم من حيث رمي وليقل : «حسبي الله و كفى ، سمع الله لمن دعا ، ليس وراء الله منتهى » وقال صلى الله عليه وآله : أكثروا من الدواجن في بيوتكم تتشاغل بها عن صبيانكم[٥].

بيان : في الصحاح : دجن بالمكان : أقام ، تقول: شاة داجن : إذا ألفت البيوت.

٢٦ ـ **المكارم** : عن أبي جعفر عليه السلام ، أتى رجل[٦] فشكى إليه : أخرجتنا الجن من منازلنا ، يعني عمار منازلهم[٧] فقال : اجعلوا سقوف بيوتكم سبعة أذرع واجعلوا الحمام في أكناف الدار ، قال الرجل : ففعلنا فما رأينا شيئاً نكرهه[٨].

---

(١) اسناد الحديث هكذا : ابى قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار عن محمد بن احمد قال : حدثنى ابوجعفر احمد بن ابى عبدالله عن رجل عن على بن اسباط عن عمه يعقوب رفع الحديث الى على بن ابى طالب عليه السلام .

(٢) علل الشرائع : ١٩٤ و ٢ : ٢٧٠ (ط قم) والحديث طويل يأتى فى موضعه .

(٣) قرب الاسناد : ٤٥ .

(٤) الإسناد هكذا : حدثنا المظفر بن محمد بن عبد الرحمن قال: حدثنا عبدالرحمن ابن ابى نجران عن سليمان بن جعفر عن ابراهيم بن ابى يحيى المدنى .

(٥) طب الائمة : ١١٧ فيه : يتشاغل بها الشياطين عن صبيانكم .

(٦) فى المصدر : أتاه رجل [فشكى اليه] فقال ،

(٧) ولعل المراد عوامر البيوت أى الحيات ، و هى المراد من الجن .

(٨) مكارم الاخلاق ١ : ١٤٦ .

٢٧ ـ ومنه : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ليس من بيت نبيّ إلّا وفيه حمامان [١] لأنّ سفهاء الجنّ يعبثون بصبيان البيت فاذا كان فيه حمام عبثوا بالحمام وتركوا الناس [٢] .

٢٨ ـ **مجالس الشيخ** : باسناده عن أبي الحسن العسكريّ عن آبائه عليهم السلام قال : دخل أشجع السلميّ على الصادق عليه السلام فقال : يا سيّدي أنا أحصل في المواضع المفزعة [٣] فعلّمني شيئاً ما آمن به على نفسي قال : فاذا خفت أمرا فاترك يمينك على امّ رأسك واقرأ برفيع صوتك « أفغير دين الله يبغون » [٤] الآية .

قال أشجع : فحصلت [٥] في واد فيه الجنّ فسمعت قائلاً يقول : خذوه ، فقرأتها فقال قائل : كيف نأخذه وقد احتجز بآية طيّبة [٦] .

٢٩ ـ **منتخب البصائر** : باسناده عن المفضّل بن عمر في خبر طويل في الرجعة وأحوال القائم عليه السلام .

قال المفضّل : قلت يا سيّدي : فمن يخاطبه ؟ قال : الملائكة والمؤمنون من الجنّ ، وساق إلى قوله ، قال المفضّل : يا سيّدي وتظهر الملائكة والجنّ للناس ؟ قال :

---

(١) في المصدر : حمام .

(٢) مكارم الاخلاق ١ : ١٤٩ .

(٣) في المطبوع : المواضع المتعددة المفزعة .

(٤) في المصدر : افغير دين الله تبغون وله اسلم من في السماوات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون .

(٥) في المصدر : فحصلت في دار تعبث فيه الجن .

(٦) مجالس الشيخ ١ : ٢٨٨ . واسناد الحديث هكذا : ابن الشيخ عن ابيه عن ابي محمد الحسن بن محمد بن يحيى الفحام عن ابي الحسن محمد بن احمد بن عبدالله الهاشمي المنصوري قال : حدثني عم ابي ابوموسى بن احمد بن عيسى بن المنصور قال : حدثني الامام علي بن محمد العسكري اه وللحديث صدر لم يذكره المصنف لانه لا يناسب الباب .

إي والله يامفضّل ، ويخاطبونهم كما يكون الرجل مع حاشيته وأهله .

قلت : ياسيّدي ويسيرون معه ؟ قال : إي والله يامفضّل ، ولينزلنّ أرض الهجرة ما بين الكوفة والنجف ، وعدد أصحابه عليه السلام ستّة وأربعون ألفاً من الملائكة ، وستّة آلاف من الجن [١] ، والنقباء ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا الحديث [٢] .

٣٠ ـ **الاحتجاج** : عن هشام بن الحكم فيما سأل الزنديق أباعبدالله عليه السلام قال: فمن أين يصل [٣] الكهانة ؟ ومن أين يخبر الناس بما يحدث ؟ قال : إنّ الكهانة كانت في الجاهليّة في كلّ حين فترة من الرسل ، كان الكاهن بمنزلة الحاكم يحتكمون إليه فيما يشتبه عليهم من الأمور بينهم فيخبرهم بأشياء تحدث ، وذلك في وجوه [٤] شتّى من فراسة العين ، وذكاء القلب ، ووسوسة النفس وفطنة الروح ، مع قذف في قلبه لأنّ مايحدث في الأرض من الحوادث الظاهرة فذلك يعلم الشيطان ويؤدّيه إلى الكاهن ويخبره بما يحدث في المنازل والأطراف .

وأمّا أخبار السّماء فانّ الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع إذ ذاك وهي لا تحجب ولا ترجم بالنجوم ، وإنّما منعت من استراق السّمع لئلاّ يقع في الأرض سبب يشاكل الوحي من خبر السّماء وليبّس [٥] على أهل الأرض ما جاءهم عن الله

---

(١) الموجود في المصدر المطبوع : « ومثلها من الجن » والحديث طويل غير خال من الغرائب منها انه نص فيه على وكالة محمد بن نصير النميري مع أن الرجل من الغلاة الملعونين ومن المدعين الكاذبين للبابية ، واسناد الحديث ايضا مشتمل على المجهول والغالي وهو : الحسين بن حمدان (اى الحضيني الفاسد المذهب) عن محمد بن اسماعيل وعلي ابن عبدالله الحسنيين عن ابي شعيب محمد بن نصر عن عمر بن الفرات عن محمد بن المفضل عن المفضل بن عمر .

(٢) مختصر بصائر الدرجات : ١٧٩ ـ ١٩٢ راجعه .

(٣) في نسخة : اصل .

(٤) في المصدر : من وجوه شتى .

(٥) في المصدر : سبب تشاكل الوحي من خبر السماء فيلبس .

لاثبات الحجّة ونفي الشبه .

وكان الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السّماء بما يحدث من الله في خلقه فيختطفها ثمّ يهبط بها إلى الارض فيقذفها إلى الكاهن ، فاذا قد زاد كلمات من عنده فيختلط الحقّ بالباطل ، فما أصاب الكاهن من خبر ممّا كان يخبر به فهو ما أدّاه [١] إليه شيطانه ممّا سمعه ، وما أخطأ فيه فهو من باطل ما زاد فيه ، فمذ منعت الشياطين عن استراق السّمع انقطعت الكهانة .

واليوم : إنّما تؤدّي الشياطين إلى كهّانها أخباراً للناس ممّا يتحدّثون به وما يحدثونه ، والشياطين تؤدّي إلى الشياطين ما يحدث في البُعد من الحوادث من سارق سرق ، ومن قاتل قتل ، ومن غائب غاب ، وهم بمنزلة الناس أيضاً صدوق وكذوب .

فقال : كيف صعدت الشياطين إلى السّماء ، وهم أمثال الناس في الخلقة والكثافة وقد كانوا يبنون لسليمان بن داود عليه السلام من البناء ما يعجز عنه ولد آدم ؟ قال : غلظوا لسليمان كما سخّروا ، وهم خلق رقيق غذاؤهم التنسّم [٢] ، والدليل على ذلك صعودهم إلى السّماء لاستراق السمع ، ولا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء إليها إلّا بسلّم أو سبب [٣] .

٣١ - **الخصال** : عن محمّد بن الحسن بن الوليد عن محمّد بن الحسن الصفّار عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن محمّد بن إسماعيل البرمكيّ عن الحسن بن ظريف عن أبي عبد الرحمن عن معاوية بن عمّار عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الآباء ثلاثة آدم ولد مؤمناً ، والجانّ ولد كافراً [٤] ، وإبليس ولد كافراً ، وليس فيهم نتاج إنّما يبيض ويفرخ وولده ذكور ليس فيهم اُناث [٥] .

(١) في نسخة : « ما اداه به » وفي المصدر : ما اداه اليه الشيطان .

(٢) في المصدر : غذاؤهم النسيم .

(٣) الاحتجاج : ١٨٥ فيه : او بسبب .

(٤) في المصدر : والجان ولد مؤمنا وكافرا .

(٥) الخصال ١ : ١٥٢ .

٣٢ ـ **و منه** : عن محمّد بن موسى بن المتوكّل ، عن عبدالله بن جعفر الحميري ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الجنّ على ثلاثة أجزاء : فجزء مع الملائكة ، وجزء يطيرون في الهواء ، وجزء كلاب وحيّات الخبر (١) .

٣٣ ـ **العلل والعيون** : عن محمّد بن عمر (٢) بن علي البصري ، عن محمّد بن عبدالله ابن أحمد بن جبلة الواعظ ، عن عبدالله بن أحمد بن عامر الطائي ، عن أبيه ، عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال : سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن اسم أبي الجنّ ، فقال : شومان (٣) ، وهو الّذي خلق من مارج من نار ، وسأله : هل بعث الله نبيّاً إلى الجنّ ؟ فقال: نعم ، بعث إليهم نبيّاً يقال له : يوسف (٤) ، فدعاهم إلى الله عزّ وجلّ فقتلوه (٥)

٣٤ ـ **العلل والعيون** : عن أحمد بن زياد الهمداني عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن عليّ بن معبد عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه موسى بن جعفر بن محمّد ، عن أبيه جعفر عليهم السلام (٦) قال : إنّ سليمان بن داود عليه السلام قال ذات يوم لأصحابه : إنّ الله تبارك وتعالى قد وهب لي مُلكاً لاينبغي لأحد من بعدي ، سخّر لي الريح والانس والجنّ والطير والوحوش ، وعلّمني منطق

(١) الخصال ١ : ١٥٤ ذيله : والانس على ثلاثة اجزاء فجزء تحت ظل العرش يوم لا ظل الا ظله ، وجزء عليهم الحساب والعذاب وجزء وجوههم وجوه الادميين وقلوبهم قلوب الشياطين .

(٢) فى نسخة من الكتاب وفى عيون الاخبار : عمرو .

(٣) فى نسخة : شونان .

(٤) لعل المراد به يوسف النبى الذى ورد اسمه فى القرآن فى سورة المؤمن بقوله تعالى : « ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فمازلتم فى شك مما جاءكم حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب » منه قدس سره .

(٥) علل الشرائع : ١٩٨ عيون اخبار الرضا : ١٣٤ .

(٦) فى العيون : عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن على .

الطير ، وآتاني كلّ شيء ، ومع جميع ما اُوتيت من الملك ما تمّ لي سرور يوم إلى الليل ، وقد أحببت أن أدخل قصري في غد ، وأصعد أعلاه وأنظر إلى ممالكي ، فلا تأذنوا لأحد عليّ لئلّا يرد عليّ ما ينغّص عليّ يومي ، قالوا : نعم .

فلمّا كان من الغد أخذ عصاه بيده وصعد إلى أعلى موضع من قصره ، ووقف متّكئاً على عصاه ينظر إلى ممالكه مسروراً [1] بما اُوتي ، فرحاً بما اُعطي ، إذ نظر إلى شابّ حسن الوجه واللّباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره .

فلمّا بصر به [2] سليمان عليه السلام قال له : من أدخلك إلى هذا القصر وقد أردت أن أخلو فيه اليوم ؟ فباذن من دخلت ؟ فقال الشابّ : أدخلني هذا القصر ربّه وباذنه دخلت ، فقال : ربّه أحقّ به منّي ، فمن أنت ؟ قال : أنا ملك الموت ، قال عليه السلام : وفيما جئت ؟ قال : جئت لأقبض روحك ، قال: امض لما أُمرت به ، فهذا يوم سروري أبى الله عزّ وجلّ أن يكون لي سرور دون لقآئه ، فقبض ملك الموت روحه وهو متّكيء على عصاه .

فبقي سليمان متّكئاً على عصاه وهو ميّت ما شاء الله والناس ينظرون إليه وهم يقدّرون أنّه حيّ ، فافتتنوا فيه واختلفوا فمنهم من قال : إنّ سليمان قد بقي متّكأً على عصاه هذه الأيّام الكثيرة ولم يتعب ولم ينم ولم يأكل ولم يشرب ؟ إنّه لربّنا الذي يجب علينا أن نعبده ، وقال قوم : إنّ سليمان ساحر ، وأنّه يرينا أنّه واقف متّكيء على عصاه يسحر أعيننا وليس كذلك ، فقال المؤمنون : إنّ سليمان هو عبدالله ونبيّه يدبّر الله أمره بما شآء .

فلمّا اختلفوا بعث الله عزّ وجلّ الأرضة فدبّت في عصاه [3] فلمّا أكلت جوفها انكسرت العصا وخرّ سليمان من قصره على وجهه ، فشكر الجنّ للأرضة صنيعها [4]

(١) في نسخة : « سروراً» وكذلك في العلل .

(٢) في العلل : « ابصره » وفي العيون : ابصر به .

(٣) في المصدر : في عصا سليمان .

(٤) فيالعيون : على صنيعها .

فلأجل ذلك لا توجد الأرضة في مكان إلّا وعندها ماء وطين ، وذلك قول الله عزّ وجلّ : « فلمّا قضينا عليه الموت ما دلّهم على موته إلّا دابّة الأرض تأكل منسأته » يعني عصاه « فلمّا خرّ تبيّنت الجنّ أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين » .

ثمّ قال الصّادق عليه السلام : والله ما نزلت هذه الآية هكذا ، وإنّما نزلت « فلمّا خرّ تبيّنت الانس أنّ الجنّ لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين »[1] .

٣٥ ـ **الخصال** : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن محمّد بن عبدالحميد العطّار عن محمّد بن راشد البرمكيّ ، عن عمر بن سهل الأسديّ ، عن سهيل بن غزوان البصريّ قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنّ امرأة من الجنّ كان يقال لها : عفراء وكانت تنتاب[2] النبيّ صلى الله عليه وآله فتسمع من كلامه ، فتأتي صالحي الجنّ فيسلمون على يديها ، وإنّها فقدها النبيّ صلى الله عليه وآله فسأل عنها جبرئيل ، فقال : إنّها زارت اختالها تحبّها في الله .

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : طوبى للمتحابّين في الله ، إنّ الله تبارك وتعالى خلق في الجنّة عموداً من ياقوتة حمراء عليه سبعون ألف قصر ، في كلّ قصر سبعون ألف غرفة ، خلقها الله عزّ وجلّ للمتحابّين والمتزاورين في الله ، ثمّ قال : يا عفراء أيّ شيء رأيت ؟ قالت : رأيت عجائب كثيرة ، قال : فأعجب ما رأيت ؟ قالت : رأيت إبليس في البحر الأخضر على صخرة بيضاء ، مادّاً يديه إلى السّماء وهو يقول : إلهي إذا بررت قسمك وأدخلتني نار جهنّم ، فأسألك بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ، إلّا خلّصتني منها وحشرتني معهم .

فقلت : يا حارث ما هذه الأسماء التي تدعو بها ؟ قال لي : رأيتها على ساق العرش من قبل أن يخلق الله آدم بسبعة آلاف سنة ، فعلمت أنّهم أكرم الخلق على الله عزّ وجلّ ، فأنا أسأله بحقّهم ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : والله لو أقسم أهل الأرض بهذه

---

(١) علل الشرائع : ٣٦ عيون اخبار الرضا . ١٤٦ . والاية في سبأ : ٢٤ .

(٢) في نسخة : [تأتي] وكذلك في الخصال المطبوع .

الأسماء لأجابهم [1] .

بيان : قال في القاموس : انتابهم انتياباً أتاهم مرّة بعد مرّة ، لو أقسم أهل الارض أي جميعهم .

٣٦ - **تفسير علي بن ابراهيم** : في قوله تعالى حكاية عن الجنّ : « يا قومنا إنّا سمعنا » إلى قوله : « اُولئك في ضلال مبين » فهو [2] كلّه حكاية عن الجنّ .

وكان سبب نزول هذه الآية ، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خرج من مكّة إلى سوق عكاظ و معه زيد بن حارثة ، يدعو الناس إلى الاسلام ، فلم يجبه أحد ولم يجد من يقبله [3] ثمّ رجع إلى مكّة ، فلمّا بلغ موضعاً يقال له : وادي مجنّة تهجّد بالقرآن في جوف الليل ، فمرّ به نفر من الجنّ ، فلمّا سمعوا قراءة رسول الله استمعوا له ، فلمّا سمعوا قراءته قال بعضهم لبعض : « أنصتوا » يعني اسكتوا .

« فلمّا قضى » أي فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من القراءة « ولّوا إلى قومهم منذرين قالوا يا قومنا إنّا سمعنا كتاباً اُنزل من بعد موسى مصدّقاً لما بين يديه يهدي إلى الحقّ و إلى طريق مستقيم ، يا قومنا أجيبوا داعي الله و آمنوا به » إلى قوله : « اُولئك في ضلال مبين » فجاؤا إلى رسول الله [4] فأسلموا وآمنوا ، و علّمهم رسول الله صلى الله عليه وآله شرائع الاسلام .

فأنزل الله على نبيّه : « قل اُوحي إليّ أنّه استمع نفرٌ من الجنّ » السورة كلّها ، فحكى الله قولهم وولّى رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم منهم ، وكانوا يعودون إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله في كلّ وقت ، فأمر أمير المؤمنين صلوات الله عليه أن يعلّمهم ويفقّههم فمنهم مؤمنون و كافرون و ناصبون و يهود و نصارى و مجوس وهم ولد الجانّ .

وسئل العالم صلوات الله عليه عن مؤمني الجنّ : أيدخلون الجنّة ؟ فقال : لا ، ولكن

---

(١) الخصال ٢ : ١٧١ .

(٢) في نسخة : [فهذا] وهو الموجود في المصدر

(٣) في المصدر : ولم يجد احدا يقبله .

(٤) « « : فجاؤا الى رسول الله (ص) يطلبون شرائع الاسلام .

لله حظائر بين الجنّة والنّار يكون فيها مؤمنو الجنّ و فسّاق الشيعة [١] .

٣٧ ـ **الكافي** : عن محمّد بن عليّ بن محبوب ، عن عليّ بن خالد ، عن أحمد بن عبدوس ، عن ابن فضّال ، عن أبي جميلة ، عن ليث ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن استنجاء الرجل بالعظم أو البعر أوالعود ، قال : أمّا العظم والروث فطعام الجنّ و ذلك ممّا اشترطوا على رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : لا يصلح بشيء من ذلك [٢] .

٣٨ ـ **العلل** : عن محمّد بن الحسن بن الوليد ، عن محمّد بن الحسن الصفّار ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ الله تبارك و تعالى لمّا أحبّ أن يخلق خلقاً بيده و ذلك بعد ما مضى للجنّ والنسناس في الأرض سبعة آلاف سنة ، قال : ولمّا كان من شأن الله أن يخلق آدم للّذي أرادمن التدبير والتقدير لما هومكوّنه في السّماوات والأرض وعلمه لما أراده من ذلك كلّه كشط عن أطباق السماوات ، ثمّ قال للملائكة : انظروا إلى أهل الأرض من خلقي من الجنّ والنسناس .

فلمّا رأوا ما يعملون فيها من المعاصي و سفك الدّماء والفساد في الارض بغير الحقّ ، عظم ذلك عليهم و غضبوا لله و أسفوا على أهل الأرض ولم يملكوا غضبهم أن قالوا : يا ربّ أنت العزيز القادر الجبّار القاهر العظيم الشأن ، و هذا خلقك الضعيف الذليل في أرضك يتقلّبون في قبضتك و يعيشون برزقك و يستمتعون [٣] بعافيتك و هم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام لا تأسف ولا تغضب ولا تنتقم لنفسك لما تسمع منهم وترى ، و قد عظم ذلك علينا وأكبرناه فيك .

فلمّا سمع الله عزّ وجلّ ذلك من الملائكة قال : «إنّي جاعل في الأرض خليفة» لي عليهم فيكون حجّة لي عليهم في أرضي على خلقي ، فقالت الملائكة : « سبحانك

(١) تفسير القمى : ٦٢٣ و ٦٢٤ .

(٢) لم نجد الحديث فى الكافى والظاهر ان المصنف وهم فى ذلك والصحيح [التهذيب] راجع التهذيب ١ : ١٠١ (ط١) و ٣٥٤ (ط٢) .

(٣) فى نسخة : و يتمتعون .

أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدّماء ونحن نسبّح بحمدك و نقدّس لك » وقالوا: فاجعله منّا فانّا لا نفسد في الأرض ولا نسفك الدماء .

قال الله جلّ جلاله : يا ملائكتي « إنّي أعلم مالاتعلمون » إنّي اُريد أن أخلق خلقاً بيدي أجعل ذرّيّته أنبياءً مرسلين ، و عباداً صالحين ، و أئمّة مهتدين ، أجعلهم خلفائي على خلقي في أرضي ، ينهونهم عن معاصيّ[1] ، وينذرونهم عذابي ، و يهدونهم إلى طاعتي ، و يسلكون بهم طريق سبيلي ، و أجعلهم حجّة لي عذراً أو نذراً ، و اُبين النسناس[2] من أرضي فاُطهّرها منهم ، وأنقل مردة الجنّ العصاة عن بريّتي و خلقي وخيرتي ، واُسكنهم في الهواء وفي أقطار الأرض لايجاورون نسل خلقي ، و أجعل بين الجنّ وبين خلقي حجاباً ، ولا يرى نسل خلقي الجنّ ولا يؤانسونهم ولا يخالطونهم[3] ، فمن عصاني من نسل خلقي الذين اصطفيتهم لنفسي أسكنتهم مساكن العصاة و أوردتهم مواردهم ولا اُبالي ، فقالت الملائكة : يارب افعل ما شئت « لاعلم لنا إلّا بما علّمتنا[4] إنّك أنت العليم الحكيم » الخبر .

أقول : قد مضى تمامه في باب ما به قوام بدن الانسان[5] .

٣٩ - **تفسير علي بن ابراهيم** : في قوله تعالى : « والجانّ خلقناه من قبل من نار السّموم » قال : أبو إبليس ، و قال : الجنّ من ولد الجانّ منهم مؤمنون وكافرون و يهود و نصارى ، و يختلف أديانهم ، والشياطين من ولد إبليس وليس فيهم مؤمنون إلّا واحد ، اسمه هام بن هيم بن لاقيس بن إبليس ، جاء إلى رسول الله ﷺ ، فرآه جسيماً عظيماً و امرءاً مهولاً ، فقال له : من أنت ؟ قال : أناهام بن هيم بن لاقيس بن إبليس ، كنت يوم قتل هابيل غلام ابن أعوام أنهى عن الاعتصام و آمر بافساد الطعام .

---

(١) في المصدر : عن المعاصي .

(٢) اى اقطع النسناس من ارضي ، و في نسخة : [أبير] أى اهلكهم .

(٣) في نسخة : و لما يجالسونهم .

(٤) في المصدر : ما علمتنا .

(٥) علل الشرائع ١ : ٩٨ .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : بشر لعمري الشابّ المؤمّل والكهل المؤمّر ، فقال: دع عنك هذا يا محمد ، فقد جرت توبتي على يد نوح ، ولقدكنت معه في السفينة فعاتبته على دعائه على قومه ، و لقد كنت مع إبراهيم حيث اُلقي في النار فجعلها الله برداً وسلاماً ، و لقد كنت مع موسى حين غرق الله فرعون و نجّى بني إسرائيل ، ولقد كنت مع هود حين دعا على قومه فعاتبته ، ولقدكنت مع صالح [1] فعاتبته على دعائه على قومه ، ولقد قرأت الكتب فكلّها تبشّرني بك والأنبياء يقرأونك السّلام و يقولون : أنت أفضل الأنبياء و أكرمهم ، فعلّمني ممّا أنزل الله عليك شيئاً .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام : علّمه فقال هام : يا محمد إنّا لا نطيع إلّا نبيّاً أو وصيّ نبيّ ، فمن هذا ؟ قال : هذا أخي و وصيّي و وزيري و وارثي عليّ بن أبي طالب ، قال : نعم نجد اسمه في الكتب اليّا فعلّمه أمير المؤمنين ، فلمّا كانت ليلة الهرير بصفّين جاء إلى أمير المؤمنين [2] .

٤٠ ـ دلايل الطبرى والبصائر : عن محمد بن إسماعيل عن عليّ بن الحكم عن مالك بن عطيّة عن أبي حمزة الثماليّ ، قال : كنت مع أبي عبد الله عليه السلام فيما بين مكّة والمدينة ، إذا التفت [3] عن يساره فاذا كلب أسود ، فقال : مالك قبّحك الله ما أشدّ مسارعتك ؟ فاذا هو شبيه بالطائر ، فقلت : ما هو [4] جعلت فداك ؟ فقال : هذا عثم بريد الجنّ ، مات هشام الساعة فهو يطير ينعاه [5] في كلّ بلدة [6] .

الكافي : عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل مثله [7] .

---

(١) في المصدر : ولقد قرأت الكتب مع صالح .

(٢) تفسير القمي : ٣٥١ .

(٣) في الدلائل : فالتفت .

(٤) في نسخة : [ما هذا] و في الدلائل : ما هذا جعلني الله فداك .

(٥) في نسخة : [ينعى به] و هو الموجود في الدلائل .

(٦) دلائل الامامة : ١٣٢ بصائر الدرجات : ٢٠ .

(٧) فروع الكافي ٦ : ٥٥٣ (ط آخوندى) فيه : [اسود بهيم] و فيه : [ما هذا] و فيه : غثيم .

٤١ ـ **المناقب لابن شهرآشوب** : قال : قال أبو جعفر عليه السلام : خدم أبوخالد الكابلي علي بن الحسين عليه السلام دهراً من عمره ، ثم إنه أراد أن ينصرف إلى أهله فأتى علي بن الحسين عليه السلام و شكى إليه شدة شوقه إلى والديه ، فقال : يا أباخالد يقدم غداً رجل من أهل الشام له قدر و مال كثير وقد أصاب بنتاً له عارض من أهل الارض[1] ويريدون أن يطلبوا معالجاً يعالجها ، فاذا أنت سمعت قدومه فأته وقل له : أنا اُعالجها لك على أن أشترط لك أني اُعالجها على ديتها عشرة آلاف درهم فلا تطمئن إليهم و سيعطونك ما تطلب منهم .

فلما أصبحوا قدم الرجل ومن معه ، وكان من عظماء أهل الشام في المال والمقدرة فقال : أما من معالج يعالج بنت هذا الرجل ؟ فقال له أبوخالد : أنا اُعالجها على عشرة آلاف درهم ، فان أنتم وفيتم وفيت لكم على أن لا يعود إليها أبداً ، فشرطوا أن يعطوه عشرة آلاف درهم ، فأقبل إلى علي بن الحسين فأخبره الخبر .

فقال : إني أعلم أنهم سيغدرون بك ولا يفون لك ، انطلق يا أباخالد ، فخذ باُذن الجارية اليسرى ثم قل : يا خبيث يقول لك علي بن الحسين : اخرج من هذه الجارية ولاتعد ، ففعل أبوخالد ما أمره و خرج منها فأفاقت الجارية ، وطلب أبوخالد الذي شرطوا له فلم يعطوه ، فرجع مغتماً كئيباً ، فقال له علي بن الحسين : مالي أراك كئيباً يا أبا خالد ؟ ألم أقل لك : إنهم يغدرون بك ؟ دعهم فانهم سيعودون إليك فاذا لقوك فقل : لست اُعالجها حتى تضعوا المال على يدي علي بن الحسين[2] .

فعادوا إلى أبي خالد يلتمسون مداواتها ، فقال لهم : إني لا اُعالجها حتى تضعوا المال على يدي علي بن الحسين عليه السلام فانه لي ولكم ثقة ، فرضوا و وضعوا المال على

(١) في الخرائج : قد اصابها عارض من الجن .

(٢) في المصدر : [على يدى على بن الحسين فانه لى و لكم ثقة (فاصيبت الجارية و عادوا اليه و قال : ما امره به فرضوا) و وضعوا المال على يدى على بن الحسين فرجع] والظاهر انه مصحف لان الظاهر ان ابن شهرآشوب اخرج الحديث من رجال الكشي والفاظه يوافق المتن .

يدي عليّ بن الحسين عليه السلام ، فرجع أبوخالد إلى الجارية فأخذ بأُذنها اليسرى ، ثمّ قال : يا خبيث يقول لك عليّ بن الحسين عليه السلام : اخرج من هذه الجارية ولا تعرّض لها إلاّ بسبيل خير فانّك إن عدت أحرقتك بنار الله الموقدة الّتي تطّلع على الافئدة فخرج منها ، و دفع المال إلى أبي خالد فخرج إلى بلاده [1] .

الخرائج : عن أبي الصباح الكناني عنه عليه السلام مثله [2] .

الكشي : وجدت بخطّ جبرئيل بن أحمد ، عن محمّد بن عبد الله بن مهران ، عن محمّد بن عليّ ، عن عليّ بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ ، عن أبيه ، عن الكنانيّ مثله [3] .

٤٢ ـ الارشاد للمفيد ، و اعلام الورى : جاء في الآثار عن ابن عبّاس [4] قال : لمّا خرج النبيّ صلّى الله عليه وآله إلى بني المصطلق جنب عن الطريق و أدركه الليل فنزل بقرب وادٍ وعرٍ [5] ، فلمّا كان آخر الليل هبط عليه جبرئيل يخبره أنّ طائفة من كفّار الجنّ قد استبطنوا الوادي يريدون كيده عليه السلام و إيقاع الشرّ بأصحابه عند سلوكهم إيّاه .

فدعا أمير المؤمنين عليه السلام و قال له : اذهب إلى هذا الوادي فسيعرض لك من أعداء الله الجنّ من يريدك فادفعه بالقوّة الّتي أعطاك الله عزّ وجلّ إيّاها و تحصّن منهم بأسماء الله الّتي خصّك بعلمها [6] ، وأنفذ معه مائة رجل من أخلاط الناس ، وقال

---

(١) مناقب آل ابى طالب ٣ : ٣٨٦ .

(٢) الخرائج والجرائح : ١٩٥ فيه اختلافات لفظية كثيرة راجعه .

(٣) رجال الكشى : ٨١ (ط١) و١١٢ و١١٣ (ط٢) فيه . [ولم يعد اليها] والفاظه يوافق ما فى الصلب .

(٤) رواه المفيد عن محمد بن ابى السرى التيمى عن احمد بن الفرج عن الحسن ابن موسى النهدى عن ابيه عن وبرة بن الحارث عن ابن عباس .

(٥) الوعر : الصعب وزنا و معنى .

(٦) فى الارشاد و اعلام الورى : خصك بها و بعلمها .

لهم : كونوا معه وامتثلوا أمره ، فتوجّه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الوادي ، فلمّا قرب[١] شفيره أمر المائة الّذين صحبوه أن يقفوا بقرب الشفير ولا يحدثوا شيئاً حتّى يأذن لهم.

ثمّ تقدّم فوقف على شفير الوادي و تعوّذ بالله من أعدائه و سمّى الله تعالى بأحسن أسمائه و أومأ إلى القوم الّذين اتّبعوه أن يقربوا منه ، فقربوا وكان بينه وبينهم فرجة مسافتها غلوة[٢] ، ثمّ رام الهبوط إلى الوادي فاعترضت ريح عاصف كاد القوم يقعون على وجوههم لشدّتها ولم تثبت أقدامهم على الأرض من هول الخصم ومن هول ما لحقهم[٣] فصاح أمير المؤمنين عليه السلام : أنا عليّ بن أبي طالب بن عبد المطّلب وصيّ رسول الله و ابن عمّه ، اثبتوا إن شئتم .

و ظهر للقوم أشخاص على صور الزطّ يخيّل[٤] في أيديهم شعل النار قد اطمأنّوا بجنبات الوادي فتوغّل[٥] أمير المؤمنين عليه السلام بطن الوادي و هو يتلو القرآن ويؤمي بسيفه يميناً وشمالاً ، فما لبث الأشخاص حتّى صارت كالدخان الأسود ، و كبّر أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ صعد من حيث انهبط ، فقام مع الّذين اتّبعوه حتّى أسفر الموضع عمّا اعتراه .

فقال له أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله : ما لقيت يا أبا الحسن ؟ فلقد كدنا[٦] أن نهلك خوفاً و إشفاقاً[٧] عليك أكثر ممّا لحقنا ، فقال عليه السلام لهم : إنّه لمّا تراءى لي العدوّ وجهرت فيهم بأسماء الله فتضاءلوا[٨] و علمت ما حلّ بهم من الجزع ، فتوغّلت الوادي

---

(١) في نسخة : فلما قارب .

(٢) الغلوة : رمية سهم ابعد ما تقدر عليه .

(٣) في الاعلام : على الارض من هول ما لحقهم .

(٤) في الاعلام : تخيل .

(٥) توغل في البلاد : ذهب و أبعد .

(٦) في نسخة من الكتاب و في اعلام الورى : فقد كدنا .

(٧) في اعلام الورى : و اشفاقاً عليه فقال .

(٨) اى فتصاغروا .

غير خائف منهم ، ولو بقوا على هيأتهم لأتيت على آخرهم ، وقد كفى الله كيدهم وكفى المسلمين شرّهم وسيسبقني بقيّتهم إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فيؤمنون به ،وانصرف أمير المؤمنين عليه السلام بمن معه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأخبره الخبر فسري عنه و دعا له بخير، و قال له : قد سبقك يا عليّ إليّ من أخافه الله بك فأسلم و قبلت إسلامه [1] .

٢٣ ـ **الارشاد** : و هذا الحديث روته العامّة كما روته الخاصّة ولم يتناكروا شيئاً منه ، والمعتزلة لميلها إلى مذهب البراهمة تدفعه ، ولبعدها عن معرفة الأخبار تنكره ، و هي سالكة في ذلك طريق الزنادقة فيما طعنت به في القرآن و ما تضمّنه من أخبار الجنّ و إيمانهم بالله و رسوله ، و ما قصّ الله تعالى من نبأهم في القرآن في سورة الجنّ و قولهم : « إنّا سمعنا قرآناً عجباً » إلى آخر ما تضمّنه الخبر عنهم في هذه السورة .

و إذا بطل اعتراض الزنادقة [2] في ذلك مع إعجاز القرآن والاعجوبة الباهرة فيه كان مثل ذلك ظهور بطلان طعون المعتزلة في الخبر الّذي رويناه لعدم استحالة مضمونه في العقول ، و في مجيئه من طريقين مختلفين و برواية فريقين متباينين برهان صحّته وليس في إنكار من عدل عن الانصاف في النظر من المعتزلة والمجبّرة قدح فيما ذكرناه من وجوب العمل عليه ، كما أنّه ليس في جحد الملاحدة و أصناف الزنادقة واليهود والنصارى والمجوس والصابئين ما جاء في صحّته من الاخبار بمعجزات النبيّ صلى الله عليه وآله كانشقاق القمر و حنين الجذع و تسبيح الحصى في كفّه و شكوى البعير و كلام الذراع و مجييء الشجرة و خروج الماء من بين أصابعه عليه السلام في الميضأة [3] ، و إطعام الخلق الكثير من الطعام القليل قدح في صحّتها و صدق رواتها و ثبوت الحجّة بها .

وساق الكلام إلى قوله : ولازال أجد الجاهل من الناصبة والمعاند يظهر التعجّب من الخبر بملاقاة أمير المؤمنين عليه السلام الجنّ وكفّه شرّهم عن النبيّ صلى الله عليه وآله وأصحابه ، و

---

(١) ارشاد المفيد : ١٨١ (ط١) و ١٦٠ (ط آخوندى) اعلام الورى . ١٨٢ .

(٢) فى المصدر زيادة : بتجويز العقول و جود الجن و امكان تكليفهم وثبوت ذلك.

(٣) الميضاة بالقصر و كسر الميم وقد تمد : مطهرة كبيرة يتوضأ منها .

يتضاحك لذلك و ينسب الرواية إلى الخرافات الباطلة ، و يصنع مثل ذلك في الأخبار الواردة بسوى ذلك من معجزاته عليه السلام ويقول: إنّها من موضوعات الشيعة وتخرّص من افتراه منهم للتكسّب بذلك أو التعصّب .

و هذا بعينه مقال الزنادقة و كافّة أعداء الاسلام فيما نطق به القرآن من خبر الجنّ و إسلامهم و قولهم [1] : « إنّا سمعنا قرآناً عجباً » إلى آخره ، وفيما ثبت به الخبر عن ابن مسعود في قصّة ليلة الجنّ و مشاهدته لهم كالزّط و في غير ذلك من معجزات الرسول صلى الله عليه وآله فانّهم يظهرون التعجّب من جميع ذلك و يتضاحكون عند سماع الخبر به والاحتجاج بصحّته ، و يستهزؤن ويلغطون فيما يسرفون به من سبّ الاسلام وأهله [2] و نسبتهم إيّاهم إلى العجز والجهل و وضع الأباطيل [3] إلى آخر ما أفاده قدّس سرّه .

بيان : الشفير : ناحية الوادي ، و غلوة السهم : مرماه ، و توغّل في الوادي : ذهب و بالغ و أبعد ، و تضاءل : تصاغر ، و انسرى الهمّ عنّي و سُري : انكشف ، كلّ ذلك ذكره الفيروز آباديّ .

٤٤ ـ **كتاب الدلائل للطبري** : عن عبدالله بن أحمد الخازن ، عن محمّد بن عمر التميميّ ، عن أحمد بن محمّد بن سعيد ، عن إبراهيم بن أحمد بن جيرويه ، عن محمّد بن أبي البهلول ، عن صالح بن أبي الأسود ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام قال : خرج أبو محمّد عليّ بن الحسين عليه السلام إلى مكّة في جماعة من مواليه و ناس من سواهم ، فلمّا بلغ عسفان ضرب مواليه فسطاطه في موضع منها ، فلمّا دنا عليّ بن الحسين عليه السلام من ذلك الموضع قال لمواليه :كيف ضربتم في هذا الموضع ؟ وهذا موضع قوم من الجنّ هم لنا أولياء ولنا شيعة ، و ذلك يضرّ بهم و يضيق عليهم [4] .

(١) في المصدر ، و قوله .

(٢) زاد في المصدر : و استحماق معتقديه والناصرين لهم .

(٣) ارشاد المفيد ١٨٢ ـ ١٨٤ و ١٦١ ـ ١٦٣ (آخوندى) .

(٤) قوله : و هذا موضع الى هنا ، يوافق نسخة امان الاخطار واما الدلائل فموجود فيه هكذا : [انه موضع فيه اولياؤنا من الجن ولنا شيعة و قد ضيقتم مضربهم عليهم فقالوا] و في النجوم : و فيه قوم من الجن وهم اولياء لنا وشيعة وقد اضررنا بهم وضيقنا عليهم فقالوا .

فقلنا : [1] ما علمنا ذلك، وعزموا [2] إلى قلع الفسطاط و إذا هاتف يسمع صوته ولا يرى شخصه و هو يقول : يابن رسول الله لا تحوّل فسطاطك من موضعه فانّا نحتمل لك ذلك ، و هذا الطف [3] قد أهديناه إليك و نحبّ أن تنال منه لنتشرّف [4] بذلك فاذا جانب الفسطاط طبق عظيم و أطباق معه فيها عنب و رمّان و موز و فاكهة كثيرة فدعا أبو محمّد عليه السلام من كان معه فأكل و أكلوا من تلك الفاكهة [5] .

أمان الاخطار : نقلاً من كتاب الدلائل مرسلا مثله [6] .

النجوم : روينا باسنادنا إلى سعيد بن هبة الله الراونديّ يرفعه إلي عليّ بن الحسين عليه السلام و ذكر مثله [7] .

بيان : يدلُّ على جواز التصرّف فيما أتى به الجنّ كما يقتضيه الأصل .

٤٥ ـ **عيون المعجزات** : للسيّد المرتضى [8] من كتاب الأنوار عن أحمد بن محمّد ابن عبدويه [9] عن سليمان بن عليّ الدمشقيّ عن أبي هاشم الزباليّ [10] ، عن زاذان

---

(١) فى المصادر : فقالوا .

(٢) فى نسخة من الكتاب و امان الاخطار : و عمدوا .

(٣) فى نسخة : [لطف] و فى الدلائل : [الطبق] وفى امان الاخطار : [اللطف] و فى النجوم ، شيء بعثنا به اليك فنظروا و اذا بجانب الفسطاط طبق عظيم و فيه اطباق من عنب و رطب و رمان و فواكه كثيرة من الموز و غيره فدعا على بن الحسين عليه السلام رجلا معه و استحضر الناس فاكلوا و ارتحلنا .

(٤) فى نسخة : [لنستر] وفى الدلائل : [لنتشرف فاذا بجانب] وفى امان الاخطار : لنستر بذلك فاذا فى جانب .

(٥) دلائل الامامة : ٩٣ .

(٦) امان الاخطار ، ١٢٤ .

(٧) فرج المهموم . ٢٢٨ .

(٨) بل الصحيح انه للشيخ حسين بن عبد الوهاب المعاصر للمرتضى والرضى .

(٩) فى المصدر : عبد ربه .

(١٠) فى نسخة : [الزياتى] و فى المصدر : الرمانى .

عن سلمان قال : كان النبيّ صلى الله عليه وآله ذات يوم جالساً بالأبطح و عنده جماعة من أصحابه و هو مقبل علينا بالحديث إذ نظرنا إلى زوبعة [١] قد ارتفعت فأثارت الغبار و ما زالت تدنو و الغبار يعلو إلى أن وقف بحذاء النبيّ صلّى الله عليه و آله ثمّ برز منها شخص كان فيها .

ثمّ قال : يا رسول الله صلى الله عليه وآله إنّي وافد قومي استجرنا بك فأجرنا و ابعث معي من قبلك من يشرف على قومنا فانّ بعضهم قد بغى علينا ليحكم [٢] بيننا و بينهم بحكم الله و كتابه و خذ عليّ العهود والمواثيق المؤكّدة أن أردّه إليك سالماً في غداة غد إلّا أن تحدث عليّ حادثة من عندالله .

فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : من أنت ؟ و من قومك ؟ قال : أنا عرفطة بن شمراخ [٣] أحد بني نجاح ، و أنا و جماعة من أهلي كنّا نسترق السمع ، فلمّا منعنا من ذلك آمنّا و لمّا بعثك الله نبيّاً آمنّا بك على ما علمته و قد صدّقناك ، و قد خالفنا بعض القوم و أقاموا على ما كانوا عليه فوقع بيننا و بينهم الخلاف ، وهم أكثر منّا عدداً و قوّة وقد غلبوا على الماء والمراعي و أضرّوا بنا و بدوابّنا ، فابعث معي من يحكم بيننا بالحقّ .

فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : فاكشف لنا عن وجهك حتّى نراك على هيئتك الّتي أنت عليها ، قال : فكشف لنا عن صورته فنظرنا فاذا شخص عليه شعر كثير ، وإذا رأسه طويل ، طويل العينين عيناه في طول رأسه ، صغير الحدقتين ، و له أسنان كأنّها أسنان السباع ، ثمّ إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أخذ عليه العهد والميثاق على أن يردّ عليه في غد من يبعث به معه .

فلمّا فرغ من ذلك التفت إلى أبي‌بكر فقال له : صر مع أخينا عرفطة [٤] وانظر إلى ما هم عليه و احكم بينهم بالحقّ ، فقال : يا رسول الله و أين هم ؟ قال : هم تحت

---

(١) الزوبعة : هيجان الرياح و تصاعدها الى السماء .

(٢) فى المصدر : فيحكم .

(٣) فى المصدر : غطرفة بن شمراخ .

(٤) فى المصدر : غطرفة .

الأرض ، فقال أبو بكر : فكيف أطيق النزول تحت الأرض ؟ و كيف أحكم بينهم ولا أحسن[١] كلامهم ، ثمّ التفت إلى عمر بن الخطّاب فقال له : مثل قوله لأبي بكر ، فأجاب مثل جواب أبي بكر ، ثمّ أقبل على عثمان ، و قال له : مثل قوله لهما ، فأجابه كجوابهما .

ثمّ استدعى بعليّ عليه السلام و قال له : يا عليّ صر مع أخينا عرفطة [٢] و تشرف على قومه و تنظر إلى ما هم عليه و تحكم بينهم بالحقّ ، فقام أمير المؤمنين عليه السلام مع عرفطة و قد تقلّد سيفه : قال سلمان رضي الله عنه : فتبعتهما إلى أن صارا إلى الوادي فلمّا توسّطا ، نظر إليّ أمير المؤمنين عليه السلام وقال: قد شكر الله تعالى سعيك يا أبا عبدالله فارجع ، فوقفت أنظر إليهما فانشقّت الارض ودخلا فيها وعدت إلى ما كنت[٣] ورجعت و تداخلني من الحسرة ما الله أعلم به كلّ ذلك إشفاقاً على أمير المؤمنين عليه السلام .

و أصبح النبيّ صلى الله عليه و آله و صلّى بالناس الغداة و جاء و جلس على الصفا و حفّ به أصحابه ، و تأخّر أمير المؤمنين عليه السلام وارتفع النهار وأكثر الكلام إلى أن زالت الشمس و قالوا : إنّ الجنّي احتال على النبيّ صلى الله عليه و آله و قد أراحنا الله من أبي تراب و ذهب عنّا افتخاره بابن عمّه علينا ، و أكثروا الكلام إلى أن صلّى النبيّ صلى الله عليه و آله صلاة الأولى و عاد إلى مكانه و جلس على الصّفا ، و ما زال مع أصحابه بالحديث إلى أن وجبت صلاة العصر ، و أكثروا القوم الكلام و أظهروا اليأس من أمير المؤمنين عليه السلام .

فصلّى النبيّ صلى الله عليه و آله صلاة العصر وجاء و جلس على الصفا وأظهر الفكر في أمير - المؤمنين عليه السلام و ظهرت شماتة المنافقين بأمير المؤمنين عليه السلام وكادت الشمس تغرب فتيقّن القوم أنّه قد هلك ، إذا و قد انشقّ الصفا و طلع أمير المؤمنين منه و سيفه يقطر دماً و معه عرفطة [٤] .

---

(١) في نسخة : ولا احسن كلامهم .

(٢) في المصدر : غطرفة .

(٣) في المصدر : و عادت الى ما كانت .

(٤) في المصدر : غطرفة .

فقام إليه النبيّ صلى الله عليه وآله و قبّل بين عينيه و جبينيه ، و قال له : ما الّذي حبسك عنّي إلى هذا الوقت ؟ قال عليه السلام : صرت إلى جنّ كثير قد بغوا إلى عرفطة [1] وقومه من المنافقين ، فدعوتهم إلى ثلاث خصال فأبوا عليّ ، و ذلك أنّي دعوتهم إلى الايمان بالله تعالى ، والاقرار بنبوّتك ورسالتك فأبوا ، فدعوتهم إلى أداء الجزية فأبوا،فسألتهم أن يصالحوا عرفطة [2] و قومه فيكون بعض المرعى لعرفطة [3] و قومه و كذلك الماء فأبوا ذلك كلّه ، فوضعت سيفي فيهم و قتلت منهم ثمانين ألفا ، [4] فلمّا نظروا إلى ما حلّ بهم طلبوا الأمان والصلح ، ثمّ آمنوا و صاروا إخوانا [5] و زال الخلاف ومازلت معهم إلى الساعة ، فقال عرفطة [6] : يا رسول الله جزاك الله و أمير المؤمنين عليه السلام عنّا خيراً [7] .

٤٦ ـ **الكافي** : عن عليّ بن محمّد ، عن صالح بن أبي حمّاد والحسين بن محمّد عن المعلّى ، جميعاً عن الوشّاء ، عن ابن عائذ ، عن أبي خديجة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس من بيت فيه حمام إلاّ لم يصب أهل ذلك البيت آفة من الجنّ ، إنّ سفهاء الجنّ يعبثون في البيت فيعبثون بالحمام و يدعون الانسان [8] .

٤٧ ـ **و منه** : عن العدّة عن أحمد بن محمّد و محمّد بن يحيى عن عبد الله بن محمّد عن عليّ بن الحكم عن أبان عن زرارة عن أحدهما عليهما السلام قال : الكلاب السود البهم من الجنّ [9] .

(١-٣) في المصدر : غطرفة .

(٤) في المصدر : زهاء ثمانين الفا .

(٥) في نسخة : اعوانا .

(٦) في المصدر : غطرفة .

(٧) عيون المعجزات : ٣٧-٣٩ .

(٨) فروع الكافي ٦ : ٥٤٦ (ط آخوندى) فيه : [و يتركون الانسان] و نقل في الهامش عن بعض النسخ : يدعون الانسان .

(٩) فروع الكافي ٦ : ٥٥٢ : البهيم من الجن .

٣٨ ـ **ومنه** : عن العدّة عن سهل عن محمّد بن الحسن بن شمّون عن عبدالله بن عبد الرحمن عن مسمع عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : الكلاب من ضعفة الجنّ فاذا أكل أحدكم طعاما [١] و شيء منها بين يديه فليطعمه أو ليطرده فانّ لها أنفس سوء [٢] .

٤٩ ـ **ومنه** : عن محمّد بن يحيى عن محمّد بن الحسين عن عبد الرحمن بن أبي‌هاشم عن سالم بن أبي سلمة عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال : سئل عن الكلاب فقال : كلّ أسود بهيم ، و كلّ أحمر بهيم ، و كلّ أبيض بهيم فذلك[٣] خلق من الكلاب من الجنّ ، و ما كان أبلق فهو مسخ من الجنّ والانس [٤] .

بيان : يحتمل أن يكون المعنى أنّ أصل خلق الكلب من الجنّ لما سيأتي أنه خلق من بزاق إبليس ، أو أنّه في الصفات شبيه بهم ، أو أنّ الجنّ يتصوّر بصورتهم ، أو أنّه لمّا كان الكلب من المسوخ فبعضهم مسخوا من الانس و بعضهم من الجنّ .

٥٠ ـ **الاختصاص** : عن المعلّى بن محمّد عن بعض أصحابنا يرفعه إلى أبي عبد الله عليه‌السلام قال : إنّ الله عزّ وجلّ خلق الملائكة من أنوار [٥] ، و خلق الجانّ من نار و خلق الجنّ صنفاً من الجانّ من الريح ، وخلق الجنّ صنفاً من الجنّ من الماء[٦] .

أقول : تمامه في باب قوام بدن الانسان .

٥١ ـ **تقريب المعارف** : لأبي الصلاح الحلبيّ نقلاً من تاريخ الواقديّ عن عبد الله بن السائب قال . لمّا قتل عثمان اُتي حذيفة و هو بالمدائن فقيل : يا أباعبدالله لقيت رجلا آنفاً على الجسر فحدّثني أنّ عثمان قتل، قال : هل تعرف الرجل ؟ قلت: أظنّني أعرفه و ما أثبته ، قال حذيفة : إنّ ذلك عيثم الجنّي وهو الّذي يسير بالأخبار

---

(١) في المصدر : الطعام .

(٢و٤) فروع الكافي ٦ : ٥٥٣ .

(٣) في نسخة : فلذا .

(٥) في نسخة : [من نور] و في المصدر : من النور و خلق الجان من النار .

(٦) الاختصاص : ١٠٩ .

فحفظوا ذلك اليوم و وجدوه [١] قتل في ذلك اليوم [٢] .

٥١ ـ **العلل لمحمدبن علي بن ابراهيم** : العلّة في الجنّ أنّهم لا يدخلون الجنّة أنّهم خلقوا من النار ، والجنّة هي نور فلا تجتمع النار والنور ، و سئل العالم عليه السلام فقيل له ، فاذا لم يدخلوا الجنّة فأين يكونون ؟ فقال : إنّ الله جعل حظائر بين الجنّة والنار يكونون فيها مؤمنوا الجنّ [٣] و فسّاق الشيعة [٤] .

٥٣ ـ **تفسير علي بن ابراهيم** : في قوله تعالى : « خلق السماوات والأرض في ستّة أيّام » قال : و خلق الجانّ وهو أبو الجنّ و أنواع الطيور يوم الأربعاء [٥] .

٥٤ ـ **الاحتجاج** : مرسلاً عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في أجوبته عن مسائل طاووس اليماني قال : فلم سمّي الجنّ جنّاً ؟ قال: لأنّهم استجنّوا فلم يروا [٦] .

٥٥ ـ **تفسير الامام** : قيل له : لم يكن إبليس ملكا ؟ قال : لا ، بل كان من الجن ، أما تسمعان الله يقول : « و إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلّا إبليس كان من الجنّ » و هو الّذي قال الله : « والجانّ خلقناه من قبل من نار السموم » [٧] .

٥٦ ـ **تفسير الفرات** : عن عبد الله بن محمّد بن هاشم ، معنعناً عن محمّد بن علي عن آبائه عليهم السلام قال : هبط جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله و هو في منزل اُمّ

---

(١) في نسخة : فوجدوه .

(٢) تقريب المعارف : مخطوط لم نجد نسخته .

(٣) فى نسخة : ويكونون فيها مؤمنى الجن .

(٤) العلل : مخطوط لم نظفر بنسخته .

(٥) تفسير القمى : ٢٩٨ فيه : و هو ابوالجن فى يوم السبت و خلق الطير فى يوم الاربعاء .

(٦) الاحتجاج : ١٧٩ .

(٧) التفسير المنسوب الى الامام العسكرى عليه السلام : ١٩٤ فيه : [قالا: قلنا له : فعلى هذا لم يكن] و فيه · [اما تسمعان ان الله] و فيه : [كان من الجن فاخبرانه كانمن الجن و هو] والاية الاولى فى البقرة : ٣٤ والثانية في الحجر : ٢٧ .

سلمة فقال : يا محمّد ملأٌ ملائكة السّماء الرابعة[١] يجادلون في شيء حتّى كثر بينهم الجدال فيه و هم [٢] من الجنّ من قوم إبليس الّذين قال الله في كتابه : « إلّا إبليس كان من الجنّ ففسق عن أمر ربّه » .

فأوحى الله تعالى إلى الملائكة قد كثر جدالكم ، فتراضوا بحكم من الآدميّين يحكم بينكم ، قالوا : قد رضينا بحكم من اُمّة محمّد صلّى الله عليه وآله ، فأوحى الله إليهم بمن ترضون من اُمّة محمّد صلّى الله عليه وآله ؟ قالوا : رضينا بعليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فأهبط الله ملكا من ملائكة السماء الدنيا ببساط وأريكتين فهبط إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله فأخبره بالّذي جاء فيه .

فدعا النبيّ صلّى الله عليه وآله بعليّ بن أبي طالب عليه السلام ، و أقعده على البساط و وسّده بالأريكتين ثمّ تفل في فيه ، ثمّ قال : يا عليّ ثبّت الله قلبك وجعل حجّتك بين عينيك ثمّ عرج به إلى السّماء ، فاذا نزل قال : يا محمّد الله يقرأك السّلام ويقول لك : « نرفع درجات من نشاء و فوق كلّ ذي علم عليم » [٣] .

٥٧ ـ **الكافي** : عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن الحسين بن سعيد عن صفوان بن يحيى عن خالد بن إسماعيل عن رجل من أصحابنا من أهل الجبل عن أبي- جعفر عليه السلام قال : ذكرت المجوس و إنّهم يقولون : نكاح كنكاح ولد آدم ، و أنّهم يحاجّون بذلك ، فقال : أما إنّهم [٤] لا يحاجّونكم به ، لمّا أدرك هبة الله قال آدم : يا ربّ زوّج هبة الله ، فأهبط الله له حوراء فولدت أربعة غلمة ، ثمّ رفعها الله .

فلمّا أدرك ولد هبة الله قال : يا ربّ زوّج ولد هبة الله ، فأوحى الله إليه أن يخطب إلى رجل من الجنّ وكان مسلما أربع بنات له على ولد هبة الله ، فزوّجهنّ

---

(١) في المصدر : ان ملكا من ملائكة السماء .

(٢) ظاهره ان الضمير يرجع الى الملائكة ، فأطلق لفظة الملائكة على الجن مجازا.

(٣) تفسير فرات : ٧٠ و ٧١ والاية الاولى في الكهف : ٥٠ والثانية في يوسف: ٧٦.

(٤) في المصدر : اما انتم فلايحاجونكم به

فما كان من جمال وحلم فمن قبل الحوراء والنبوّة ، وما كان من سفه أو حدّة فمن الجنّ [١] .

٥٨ ـ **العياشي** : عن أبي بكر الحضرمي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ آدم وُلد له أربعة ذكور ، فأهبط الله إليهم أربعة من الحور العين ، فزوّج كلّ واحد منهم واحدة فتوالدوا ، ثمّ إنّ الله رفعهنّ ، وزوّج هؤلاء الأربعة أربعة من الجنّ فصار النسل فيهم ، فما كان من حلم فمن آدم ، وما كان من جمال فمن قبل الحور العين ، وما كان من قُبح أو سوء خُلق فمن الجنّ [٢] .

٥٩ ـ **الفقيه** : عن أبيه ، عن الحميري ، عن هارون بن مسلم ، عن القاسم بن عروة ، عن بريد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله تبارك وتعالى أنزل على آدم حوراء من الجنّة فزوّجها أحد ابنيه ، وتزوّج الآخر ابنة الجانّ ، فما كان في الناس من جمال كثير أو حُسن خُلق فهو من الحوراء ، وما كان من سوء خُلق فهو من ابنة الجانّ [٣] .

٦٠ ـ **الاحتجاج** : عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليه وعليهم السلام في أجوبة أمير المؤمنين عليه السلام عن مسائل اليهودي في فضل محمّد صلى الله عليه وآله على جميع الانبيآء ـ إلى أن قال : ـ قال له اليهودي : فانّ هذا سليمان سخّرت له الشياطين يعملون له ما يشآء من محاريب وتماثيل .

قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ولقد اُعطي محمّد صلى الله عليه وآله أفضل من هذا ، إنّ الشياطين سُخّرت لسليمان وهي مقيمة على كفرها ، ولقد سخّرت لنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله الشياطين بالايمان ، فأقبل إليه الجنّ التسعة من أشرافهم ، من جنّ نصيبين واليمن

---

(١) فروع الكافى ٥ : ٥٦٩ .

(٢) تفسير العياشى ١ : ٢١٥ .

(٣) الفقيه ٣ : ٢٣٠ (ط آخوندى) فيه : « وروى القاسم بن عروة » ولم يذكر فيه صدر الاسناد ، وفيه : وما كان فيهم من سوء .

من بني عمرو بن عامر [١] من الاحجة منهم شصاه ، ومصاه [٢] ، والهملكان ، والمرزبان والمازمان ، ونضاه ، وهاصب ، وهاضب [٣] ، وعمرو ، وهم الّذين يقول الله تبارك اسمه فيهم : « وإذ صرفنا إليك نفراً من الجنّ » وهم تسعة « يستمعون القرآن » فأقبل إليه الجنّ والنبيّ ﷺ ببطن النخل ، فاعتذروا بأنّهم ظنّوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً .

ولقد أقبل إليه أحدوسبعون ألفاً منهم فبايعوه على الصوم والصلاة والزكاة والحجّ والجهاد ونصح المسلمين ، واعتذروا بأنّهم قالوا: على الله شططا ، وهذا أفضل ممّا اُعطي سليمان ، سبحان [٤] من سخّرها لنبوّة محمّد ﷺ بعد أن كانت تتمرّد وتزعم أنّ لله ولدا ، فلقد [٥] شمل مبعثه من الجنّ والانس ما لا يُحصى [٦] .

٦١ ـ **تفسير علي بن ابراهيم** : عن علي بن الحسين عن أحمد بن أبي عبدالله عن الحسين بن سعيد عن النضر عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الجنّ : « وأنّه تعالى جدّ ربّنا » فقال : شيء كذبه الجنّ فقصّه الله تعالى كما قال .

وعنه ، عن أحمد بن الحسين ، عن فضالة ، عن أبان بن عثمان ، عن زرارة ، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى : « وأنّه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجنّ فزادوهم رهقاً » قال : كان الرجل ينطلق إلى الكاهن الّذي يوحي إليه الشيطان فيقول : قل لشيطانك : فلان [٧] قد عاذبك .

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله : « وأنّه كان رجال » الاية ، قال : كان الجنّ

---

(١) في المصدر : واحد من جن نصيبين والثمان من بنى عمرو بن عامر .

(٢) في المصدر : شضاة ومضاة (شصاة ومصاة خ ل) .

(٣) في المصدر : هاضب وهضب .

(٤) في المصدر : فسبحان .

(٥) في المصدر : ولقد شمل .

(٦) الاحتجاج : ١١٨ .

(٧) في المصدر : ان فلانا .

ينزلون على قوم من الانس ويخبرونهم الأخبار التي يسمعونها في السّمآء من قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وآله ، فكان الناس يكهنون بما خبّرهم الجنّ ، وقوله : « فزادوهم رهقاً » أي خسراناً ، وقال : البخس : النقصان ، والرهق : العذاب ، وقوله : « كنّا طرائق قدداً » أي على مذاهب مختلفة [١] .

٦٢ ـ **بصائر الدرجات** : عن إبراهيم بن هاشم ، عن إبراهيم بن اسحاق ، عن عبدالله بن حمّاد ، عن عمر بن يزيد بيّاع السّابريّ قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالس ، إذ أتاه رجل طويل كأنّه نخلة فسلّم عليه ، فردّ عليه السلام وقال : يشبه [٢] الجنّ وكلامهم ، فمن أنت يا عبدالله ؟ فقال : أنا الهام بن الهيم بن لاقيس بن إبليس ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : ما بينك وبين إبليس إلّا أبوان؟ فقال : نعم يا رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : فكم أتى لك ؟ قال : أكلت عمر الدنيا إلّا أقلّه ، أنا أيّام قتل قابيل هابيل غلام أفهم الكلام وأنهى عن الاعتصام وأطوف الأجسام [٣] وآمر بقطيعة الأرحام واُفسد الطعام ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : بئس سيرة الشيخ المتأمّل والغلام المقبل .

فقال : يا رسول الله إنّي تائب ، قال صلى الله عليه وآله : على يد من جرى [٤] توبتك من الأنبيآء ؟ قال : على يدي نوح وكنت معه في سفينته وعاتبته على دُعائه على قومه حتّى بكى وأبكاني ، وقال : لا جرم إنّي على ذلك من النادمين ، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين .

ثمّ كنت مع هود عليه السلام في مسجده مع الذين آمنوا معه فعاتبته على دعائه على قومه حتى بكى وأبكاني ، وقال : لا جرم إنّي على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، ثمّ كنت مع إبراهيم حين كاده قومه فألقوه في النار فجعلها الله

(١) تفسير القمي : ٦٩٨ و ٦٩٩ .

(٢) في نسخة من الكتاب وفي المصدر : يشبه الجن .

(٣) هكذا في الكتاب والمصدر ، ولعل الصحيح : واطوف الاجام .

(٤) في نسخة : جرت .

عليه برداً وسلاماً ، ثمّ كنت مع يوسف عليه السلام حين حسده إخوته فألقوه في الجبّ فبادرته إلى قعر الجبّ فوضعته وضعاً رفيقاً ، ثمّ كنت معه في السّجن أؤنسه فيه حتّى أخرجه الله منه .

ثمّ كنت مع موسى عليه السلام وعلّمني سفراً من التوراة وقال : إن أدركت عيسى عليه السلام فاقرأه منّي السّلام ، فلقيته وأقرأته من موسى عليه السلام السّلام ، وعلّمني سفراً من الانجيل وقال : إن أدركت محمّداً صلى الله عليه وآله فاقرأه منّي السّلام ، فعيسى عليه السلام يا رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ عليك السّلام ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : وعلى عيسى روح الله وكلمته وجميع أنبياء الله ورسله ما دامت السّماوات والأرض السّلام ، وعليك يا هام بما بلّغت السّلام ، فارفع إلينا حوائجك .

قال : حاجتي أن يبقيك الله لاُمّتك ويصلحهم لك ويرزقهم الاستقامة لوصيّك من بعدك ، فانّ الاُمم السالفة إنّما هلكت بعصيان الأوصياء وحاجتي يارسول الله أن تعلّمني سوراً من القرآن اُصلّي بها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام : يا عليّ علّم الهام وارفق به ، فقال هام : يارسول الله صلى الله عليه وآله من هذا الذي ضممتني إليه ؟ فإنّا معاشر الجنّ قد اُمرنا أن لا نكلّم[1] إلّا نبيّاً أو وصيّ نبيّ .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : يا هام من وجدتم في الكتاب وصيّ آدم ؟ قال : شيث بن آدم ، قال : من وجدتم وصيّ نوح ؟ قال : سام بن نوح ، قال : فمن كان وصيّ هود ؟ قال : يوحنّا بن خزّان[2] ابن عمّ هود ، قال : فمن كان وصيّ إبراهيم ؟ قال : إسحاق بن إبراهيم[3] ، قال فمن كان وصيّ موسى ؟ قال : يوشع بن نون ، قال : فمن كان وصيّ عيسى عليه السلام ؟ قال : شمعون بن حمون الصفا ابن عمّ مريم .

---

(١) في نسخة : ان لا نطيع .

(٢) في المصدر : « يوحنا بن حنان » وذكر في اثبات الوصية وغيره ان وصى هود ابنه فالغ .

(٣) ذكر المسعودى في اثبات الوصية : ٢٨ ، ان وصى ابراهيم اسماعيل وبعده قام اسحاق مقامه .

قال : فمن وجدتم في الكتاب وصيّ محمّد صلى الله عليه وآله ؟ قال : هو في التوراة « اليا » قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : هذا « اليا » هو عليّ وصيّي ، قال الهام : يارسول‌الله صلى الله عليه وآله فله اسم غير هذا ؟ قال : نعم هو حيدرة ، فلِمَ تسألني عن ذلك ؟ قال : إنّا وجدنا في كتاب الانبيآء أنّه في الانجيل « هيدارا » قال : هو « حيدرة » قال : فعلّمه عليّ عليه السلام سوراً من القرآن ، فقال هام : يا عليّ يا وصيّ محمّد صلى الله عليه وآله أكتفي بما علّمتني من القرآن ؟ قال : نعم يا هام قليل القرآن [1] كثير ، ثمّ قام هام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فودّعه فلم يعد إلى النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى قبض [2] صلى الله عليه وآله .

بيان : قد يستدلّ بقوله : « قد اُمرنا أن لا نكلّم » الخ ، على أنّ ما يخبر به الناس من كلام الجنّ كذب ولا يسمع كلامهم غير الأنبيآء والأوصياء عليهم السلام ، وفيه نظر لأنّ كونهم مأمورين بذلك لا يدلّ على عدم وقوع خلافه ، إذ الجنّ والشياطين ليسوا بمعصومين ، مع أنّ في بعض روايات هذه القصّة « لا نطيع » مكان « لا نكلّم » وأيضاً الروايات الكثيرة ممّا أوردنا في هذا الباب وغيرها دلّت على وقوع التكلّم مع سائر الناس ، فلابدّ من تأويل فيه ، إمّا بحمله على الكلام على وجه الطاعة والانقياد أو معاينةً مع معرفة كونهم من الجنّ ، أو بالتخصيص ببعض الأنواع منهم أو غير ذلك .

٦٣ ـ **البصائر** : عن عبدالله بن محمّد عن محمّد بن إبراهيم عن بُشر عن فضالة عن محمّد بن مسلم عن المفضّل بن عمر قال : حمل إلى أبي عبدالله عليه السلام مال من خراسان مع رجلين من أصحابه لا يزالا يتفقّدان المال حتّى مرّا بالريّ فدفع إليهما رجل من أصحابهما كيسا فيه ألف [3] درهم فجعلا يتفقّدان في كلّ يوم الكيس حتّى دنيا من المدينة ، فقال أحدهما لصاحبه : تعال حتّى ننظر ما حال المال ، فنظرا فاذا المال على حاله ما خلا كيس الرازيّ ، فقال أحدهما لصاحبه : الله المستعان ، ما نقول الساّعة لأبي عبدالله عليه السلام ؟ فقال أحدهما : إنّه كريم ، وأنا أرجو أن يكون علم ما نقول

(١) في المصدر : قليل من القرآن .

(٢) بصائر الدرجات : ٢٨ قوله : حتى قبض اى رسول الله صلى الله عليه وآله .

(٣) في المصدر : فيه الفا درهم .

عنده ، فلمّا دخلا المدينة قصدا إليه فسلّما إليه المال، فقال لهما : أين كيس الرّازيّ ؟ فأخبراه بالقصّة ، فقال لهما : إن رأيتما الكيس تعرفانه ؟ قالا : نعم ، قال : يا جارية عليّ بكيس كذا وكذا ، فأخرجت الكيس فرفعه أبو عبدالله عليه السلام إليهما ، فقال : أتعرفانه ؟ قالا : هو ذاك ، قال : إنّي احتجت في جوف الليل إلى مال فوجّهت رجلاً من الجنّ من شيعتنا فأتاني بهذا الكيس من متاعكما [(١)].

٦٤ ـ **ومنه** : عن الحسن بن عليّ بن عبدالله عن الحسن بن عليّ بن فضّال عن بعض أصحابنا عن سعد الاسكاف قال : أتيت أبا جعفر عليه السلام اُريد الاذن عليه فاذا رواحل على الباب مصفوفة ، وإذا أصوات قد ارتفعت ، فخرجت عليّ قوم معتمّون بالعمائم يشبهون الزطّ .

قال : فدخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت : جعلت فداك يابن رسول الله أبطأ إذنك اليوم ؟ وقد رأيت قوماً خرجوا عليّ معتمّين بالعمائم فأنكرتهم ، فقال : أو تدري من اُولئك يا سعد ؟ قال : قلت : لا ، قال : إخوانك من الجنّ يأتوننا يسألوننا عن حلالهم وحرامهم ومعالم دينهم [(٢)].

٦٥ ـ **ومنه** : عن محمّد بن الحسين ، عن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن عمّار السجستاني قال : كنت لا أستأذن عليه ، يعني أبا عبدالله عليه السلام فجئت ذات يوم وليلة فجلست في فسطاطه بمنى ، قال : فاستوذن لشباب كأنّهم رجال الزطّ ، فخرج عيسى شلقان فذكرنا له فأذن لي .

قال : فقال لي : يا أبا عاصم متى جئت ؟ قلت : قبل اُولئك [(٣)] الذين دخلوا عليك ومارأيتهم خرجوا ، قال : اُولئك قوم من الجنّ فسألوا عن مسائلهم ثمّ ذهبوا [(٤)].

٦٦ ـ **البصائر ودلائل الامامة للطبري** : عن محمّد بن الحسين عن إبراهيم ابن أبي البلاد عن سدير الصيرفيّ قال : أوصاني أبو جعفر عليه السلام بحوائج له بالمدينة ،

(١ و٢) بصائر الدرجات : ٢٨ .

(٣) في المصدر : قبيل اولئك .

(٤) بصائر الدرجات : ٢٨ .

فبينا أنا في فجّ الروحاء على راحلتي إذا إنسان يلوي بثوبه ، قال: فقمت له [١] وظننت أنّه عطشان فناولته الاداوة فقال : لاحاجة لي بها ، وناولني كتاباً طينه رطب ، فنظرت إلى الخاتم فاذا خاتم أبي جعفر عليه السلام ، فقلت له : متى عهدك بصاحب الكتاب ؟ قال : الساعة .

قال : فاذا فيه أشياء يأمرني بها ، قال : ثمّ التفتّ فاذا ليس عندي أحد ، قال: فقدم أبو جعفر عليه السلام فلقيته فقلت له : جعلت فداك رجل أتاني بكتاب وطينه رطب ، فقال : إذا عجل بنا أمر أرسلت بعضهم يعني الجنّ [٢] ، وفي رواية اُخرى : إنّا أهل البيت اُعطينا أعوانا من الجنّ إذا عجّلت بنا الحاجة بعثناهم فيها [٣] .

٦٧ ـ **الدلائل** : عن أحمد بن محمّد عن عليّ بن الحكم وعليّ بن جرير عن منصور بن حازم عن سعد الاسكاف قال : طلبت الاذن على أبي جعفر عليه السلام مع أصحاب لنا لندخل عليه [٤] فاذا ثمانية نفر كأنّهم من أب واُمّ عليهم ثياب زرابيّ وأقبية طاقية وعمآئم صفر دخلوا فما احتبسوا حتّى خرجوا [٥] ، فقال لي : يا سعد رأيتهم ؟ قلت : نعم جعلت فداك من هؤلاء ؟ قال : إخوانكم من الجنّ ، أتونا يستفتونا في حلالهم وحرامهم كما تأتونا وتستفتونا في حلالكم وحرامكم ، فقلت : جعلت فداك ويظهرون لكم ؟ قال : نعم [٦] .

البصائر : عن محمّد بن إسماعيل عن ابن سنان عن ابن مسكان عن سعد مثله [٧] .

---

(١) في البصائر: فملت اليه . وفي الدلائل : اذا انا بانسان يتلوني فقمت الى الاداوة

(٢) بصائر الدرجات : ٢٧ دلائل الائمة : ١٠٠ فيه خلاصة من الحديث .

(٣) بصائر الدرجات : ٢٧ ، الموجود فيه هكذا : وزاد فيه محمد بن الحسين بهذا الاسناد : يا سدير اما لنا خدما من الجن فاذا اردنا السرعة بعثناهم .

(٤) في المصدر : مع اصحاب لي فدخلت عليه . فاذا عن يمينه نفر .

(٥) في المصدر : وعمائم صفر فما لبثوا أن خرجوا .

(٦) دلائل الائمة ١٠١.

(٧) بصائر الدرجات : ٢٧ . ذكر الصفار في البصائر روايتين عن سعد الاسكاف فالتي ←

٦٨ ـ **الاختصاص** : أبو محمّد عن صباح المزني عن الحارث بن حصيرة عن الأصبغ بن نباته قال :كنّا مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم الجمعة في المسجد بعد العصر إذ أقبل رجل طوال كأنّه بدويّ فسلّم عليه ، فقال له عليّ عليه السلام : ما فعل جنيّك الذي كان يأتيك ؟ قال : إنّه ليأتيني إلى أن وقفت بين يديك يا أمير-المؤمنين ، قال عليّ عليه السلام : فحدّث القوم بما كان منه ، فجلس وسمعنا له فقال : إنّي لراقد باليمن قبل أن يبعث الله نبيّه صلّى الله عليه وآله ، فاذا جنّي أتاني نصف الليل فرفسني [1] برجله وقال : اجلس ، فجلست ذعراً ، فقال : اسمع ، قلت : وما أسمع ؟ قال :

عجبت للجنّ وإبلاسها ✿ وركبها العيس بأحلاسها [2]

تهوي إلى مكّة تبغي الهدى ✿ ما طاهر الجنّ كأنجاسها

فارحل إلى الصفوة من هاشم ✿ وارم بعينيك إلى رأسها [3]

قال : فقلت : والله لقد حدث في ولد هاشم شيء أو يحدث وما أفصح [4] لي ،

←يوافق متنها به هو رواية محمد بن اسماعيل عن على بن حديد عن منصور بن حازم عن سعد الاسكاف الا انه لم يذكر فيها ذيله : فقلت الخ .

واما الرواية التى أورد المصنف اسناد ها هنا فهى هكذا ، سعد الاسكاف قال : طلبت الاذن عن ابى جعفر عليه السلام فبعث الى لا تعجل فان عندى قوما من اخوانكم فلم البث ان خرج على اثنا عشر رجلا يشبهون الزط عليهم اقبية طبقين وخفاف فسلموا ومروا ودخلت على ابى جعفر عليه السلام قلت : جعلت فداك من هؤلاء الذين خرجوا من عندك ؟ قال : هؤلاء قوم من اخوانكم من الجن ، قلت : ويظهرون لكم ؟ قال : نعم .

(١) رفسه : ضربه فى صدره .

(٢) العيس بالكسر : الابل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة . والاحلاس جمع حلس وهو كساء يطرح على ظهر البعير .

(٣) الضمير يرجع الى القبيلة .

(٤) اى ما بين مراده ولا اوضحه .

وإنّي لأرجو أن يفصح لي ، فأرقت [١] ليلتي وأصبحت كئيبا ، فلمّا كان من القابلة أتاني نصف الليل وأنا راقد فرفسني برجله وقال : اجلس .فجلست ذعراً ، فقال : اسمع فقلت : وما أسمع ؟ قال :

عجبت للجنّ وأخبارها ✡ وركبها العيس بأكوارها [٢]
تهوي إلى مكّة تبغي الهدى ✡ ما مؤمنو الجنّ ككفّارها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ✡ بين روابيها [٣] وأحجارها

فقلت : والله لقد حدث في ولد هاشم أو يحدث ، وما أفصح لي وإنّي لأرجو أن يفصح لي ، فأرقت ليلتي وأصبحت كئيبا ، فلمّا كان من القابلة أتاني نصف الليل وأنا راقد فرفسني برجله وقال : اجلس فجلست وأنا ذعر ، فقال : اسمع ، قلت : وما أسمع ؟ قال :

عجبت للجنّ وإلبابها ✡ وركبها العيس بأقتابها
تهوي إلى مكّة تبغي الهدى ✡ ما صادقو الجنّ ككذّابها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ✡ أحمد إذ هو خير أربابها [٤]

قلت : عدوّ الله [٥] أفصحت ، فأين هو ؟ قال : ظهر بمكّة يدعو إلى شهادة أن لا إله إلّا الله ، و أنّ محمّداً رسول الله ، فأصبحت ورحلت ناقتي ووجّهتها قبل مكّة فأوّل ما دخلتها لقيت أبا سفيان ، و كان شيخا ضالاً فسلّمت عليه و سألته عن الحيّ ، فقال : والله إنّهم مخصبون إلّا أنّ يتيم أبي طالب قد أفسد علينا ديننا ، قلت : وما اسمه ؟ قال: محمّد ، أحمد ، قلت : و أين هو ؟ قال : تزوّج بخديجة ابنة [٦] خويلد فهو عليها نازل

(١) ارق : ذهب عنه النوم فى الليل .
(٢) الاكوار جمع الكور بالضم وهو الرحل باداته .
(٣) الروابى جمع الرابية : ما ارتفع من الارض .
(٤) فى نسخة : ليس قداماها كاذنابها .
(٥) فى المصدر : قلت : قد والله افصحت .
(٦) فى نسخة : بنت .

فأخذت بخطام ناقتي ثمّ انتهيت إلى بابها فعقلت ناقتي ثمّ ضربت الباب فأجابتني: من هذا ؟ فقلت : أنا أردت محمّداً ، فقالت : اذهب إلى عملك [١] ، فقلت : يرحمك الله إنّي رجل أقبلت من اليمن و عسى الله أن يكون منّ عليّ به فلا تحرميني النظر إليه ، و كان صلى الله عليه و آله رحيماً فسمعته يقول : ياخديجةافتحي الباب ، ففتحت ، فدخلت فرأيت النور في وجهه ساطعاً نور في نور ثمّ درت خلفه فاذا أنا بخاتم النبوّة معجون [٢] على كتفه الأيمن فقبّلته ، ثمّ قمت بين يديه و أنشأت أقول :

أتاني نجيّ [٣] بعد هدء و رقدة ✡ ولم يك فيما قد تلوت بكاذب

ثلاث ليال قوله كلّ ليلة ✡ أتاك رسول من لوءيّ بن غالب

فشمّرت من ذيلي الازار ووسّطت ✡ بي الذعلب الوجناء بين السباسب [٤]

فمرنا بما يأتيك يا خير قادر ✡ وإن كان فيما جاء شيب الذوائب [٥]

و أشهد أنّ الله لا شيء غيره ✡ وأنّك مأمون [٦] على كلّ غائب

و أنّك أدنى المرسلين وسيلة ✡ إلى الله يا بن الأكرمين الأطائب

و كن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة ✡ إلى الله يغني عن سواد بن قارب

و كان اسم الرجل سواد بن قارب [٧] فرحت والله مؤمناً به صلى الله عليه و آله ثمّ خرج إلى صفّين

---

(١) فى المصدر و فى ابواب المعجزات : اذهب الى عملك ما تذرون محمدا يأويه ظل بيت قد طردتموه و هربتموه وحصنتموه اذهب الى عملك . قلت.

(٢) فى المصدر : مختوم .

(٣) النجى : المحدث ، و فى المصدر : [بجنى] والهدء : السكون .

(٤) الذعلب : الناقة القوية . والوجناء : الناقة الصلبة . والسباسب جمع سبسب وهو القفر والمفازة .

(٥) فى المصدر : [فيما جاتشيب الذوائب] فعليه : جامخفف جاء ، والمعنى اى قبلنا و صدقنا بما يأتيك به الوحى من الله و ان كان فيه امورشداد تشيب منها الذوائب والذوائب جمع الذؤابة اى الناصية .

(٦) فى نسخة من الكتاب و فى المصدر : مأمور .

(٧) التفسير من صاحب كتاب الاختصاص او من الروات .

فاستشهد مع أمير المؤمنين (١) عليه السلام .

أقول : قد مرّ شرحه في المجلّد السّادس في أبواب المعجزات (٢) .

٦٩ ـ و وجدته في كتاب مسلم بن محمود مرويّاً عن ابن عبّاس قال : وفد سوادة ابن قارب على عمر بن الخطّاب وسلّم عليه فردّ عليه السلام وقال عمر : يا سوادة ما بقي من كهانتك ؟ فغضب و قال : ما أظنّك استقبلت بهذا الكلام غيري ، فلمّا رأى عمر الكراهة في وجهه قال: ياسوادة إنّ الّذي كنّا عليه من عبادة الأوثان أعظم من الكهانة، فحدّثني بحديث كنت أشتهي أن أسمعه منك ، قال : نعم بينا أنا في إبلي بالسّراة وكان لي نجيّ من الجنّ يأتيني بالأخبار ، وإنّي لنائم ذات ليلة إذ وكزني برجله ، فقال : قم ياسوادة فقد ظهر الداعي إلى الحقّ و إلى طريق مستقيم ، فقلت : أنا ناعس ، فرجع عنّي وهو يقول :

عجبت للجنّ و تسيارها ✿ و شدّها العيس بأكوارها

إلى قوله : و أحجارها ، فلمّا كان في الليلة الثانية أتاني فقال لي : مثل ذلك (٣) فقلت : أنا ناعس (٤) فولّى عنّي و أنشأ يقول :

عجبت للجنّ و قطرابها (٥) ✿ و حملها العيس بأقتابها

إلى قوله : من هاشم ✿ ليس قداماها كأذنابها .

فلمّا كانت في الليلة الثالثة ، قال لي : مثل مقالته الأولى فقلت : أنا ناعس فتولّى عنّي و هو يقول :

---

(١) الاختصاص : ١٨١ ـ ١٨٣ . و في نسخة منه : فرجعت .

(٢) المجلد ١٨ : ٩٨ ـ ١٠٠ من طبعنا هذا .

(٣) في نسخة : مثل ذلك القول .

(٤) نعس الرجل : أخذته فترة في حواسه فقارب النوم .

(٥) في نسخة : [و تطرابها] والقطرب : ذكر الغيلان و صغار الجن ، و قطرب: أسرع .

عجبت للجنّ و تحساسها[1] ✡ و شدّها العيس بأحلاسها

إلى قوله : إلى رأسها .

فلمّا أصبحت أنفذت إلى راحلة من إبلي فركبت عليها حتّى أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فمثلت بين يديه و أنشأت أقول :

أتاني نجيّ بعد هدء و رقدة ✡ ولم يك فيما قدعهدت بكاذب

إلى قوله : غالب .

فشمّرت عن ساقي الازار وأرقلت ✡ بي الذعبل الوجناء بين السباسب

فمرني بما أحببت ياخير مرسل ✡ ولوكان فيما قلت شيب الذوائب

إلى قوله : لا ذو شفاعة ✡ سواك بمغنٍ عن سواد بن قارب[2]

٧٠ ـ كتاب محمّد بن المثنّي بن القاسم : عن عبد السّلام بن سالم عن ابن أبي ـ البلاد[3] عن عمّار بن عاصم السجستانيّ قال : جئت إلى باب أبي عبد الله وأردت أن لا أستأذن عليه فأقعد فأقول :[4] لعلّه يراني بعض من يدخل فيخبره فيأذن لي ، قال : فبينا أنا كذلك إذ دخل عليه شباب اُدم في اُزر و أردية ثمّ لم أرهم خرجوا ، فخرج عيسى شلقان فرآني فقال : يا أبا عاصم أنت ههنا ؟ فدخل فاستأذن لي فدخلت عليه ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : منذ متى أنت ههنا يا عمّار ؟ قال : فقلت : من قبل أن يدخل عليك الشباب الاُدم، ثمّ لم أرهم خرجوا ، فقال أبوعبدالله عليه السلام : هؤلاء قوم من الجنّ جاؤا يسألون عن أمر دينهم[5] .

٧١ ـ **الدر المنثور** : عن أبي عامر المكّي قال : خلق الملائكة من نور، وخلق

---

(١) ذكره المصنف قبلا فى ابواب المعجزات عن رواية اخرى و فيها : تجساسها .

(٢) كتاب مسلم بن محمود ليس عندى . و ذكر القصة المصنف فى ابواب المعجزات بصورة اخرى راجعها .

(٣) فى المصدر : عن ابى البلاد .

(٤) « « : و أقول .

(٥) الاصول الستة عشر : ٩٢ .

الجانّ من نار ، و خلق البهائم من ماء ، وخلق آدم من طين ، فجعل الطاعة في الملائكة والبهائم (١) ، وجعل المعصية في الانس والجنّ (٢) .

٧٢ ـ **تفسير النيسابوري** : روى الزهري عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : بينا النبيّ صلى الله عليه وآله جالس في نفر من أصحابه إذ رمي بنجم فاستنار فقال : ماكنتم تقولون في الجاهليّة إذا حدث مثل هذا ؟ قالوا : كنّا نقول : يولد عظيم أو يموت عظيم، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : لا يرمى لموت أحد ولا لحياته ، و لكن ربّنا تعالى إذا قضى الأمر في السّماء سبّحت حملة العرش ثمّ سبّح أهل السّماء وسبّح كلّ سماء حتّى ينتهي التسبيح إلى هذه السّماء ، و يستخبر أهل السّماء حملة العرش ماذا قال ربّكم ؟ فيخبرونهم، ولا يزال ينتهي ذلك الخبر من سماء إلى سماء إلى أن ينتهي الخبر إلى هذه السّماء، ويتخطّف الجنّ فيرمون ، فما جاؤا به فهو حقّ و لكنّهم يزيدون (٣) .

٧٣ ـ **كتاب زيد الزراد** : قال : حججنا سنة فلمّا صرنا في خرابات المدينة بين الحيطان افتقدنا رفيقا لنا من إخواننا ، فطلبناه فلم نجده ، فقال لنا الناس بالمدينة: إنّ صاحبكم اختطفته الجنّ ، فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام و أخبرته بحاله و بقول أهل المدينة ، فقال: اخرج إلى المكان الّذي اختطف ، أوقال: افتقد ، فقل بأعلى صوتك يا صالح بن عليّ ، إنّ جعفر بن محمّد يقول لك : أهكذا عاهدت و عاقدت الجنّ عليّ ابن طالب ؟ اطلب فلانا حتّى تؤدّيه إلى رفقائه ، ثمّ قل : يامعشر الجنّ عزمت عليكم بما عزم عليكم عليّ بن أبي طالب عليه السّلام لمّا خلّيتم عن صاحبي و أرشدتموه إلى الطريق .

قال : ففعلت ذلك فلم ألبث إذا بصاحبي قد خرج عليّ من بعض الخرابات فقال:

---

(١) اقتصر فى المصدر بذكر الملائكة ، و لعل لفظة : والبهائم ، اسقطت عن المطبوع .

(٢) الدر المنثور ١ : ٥١ فيه : اخرج ابن ابى حاتم عن محمد بن عامر المكى قال خلق الله .

(٣) تفسير النيسابورى . . . ليست نسخته عندى .

إنّ شخصا تراءى لي ما رأيت صورة إلّا و هو أحسن [١] منها ، فقال : يافتى أظنّك تتولّى آل محمّد صلّى الله عليه وآله ؟ فقلت : نعم فقال : إنّ هيهنا رجل من آل محمّد صلّى الله عليه وآله هل لك أن توجر و تسلّم عليه ؟ فقلت : بلى ، فأدخلني من هذه الحيطان [٢] و هو يمشي أمامي .

فلمّا أن سار غير بعيد نظرت فلم أرشيئاً وغشي عليّ فبقيت مغشيّا عليّ لاأدري أين أنا من أرض الله حتّى كان الآن ، فاذا قد أتاني آت و حملني حتّى أخرجني إلى الطريق ، فأخبرت أبا عبد الله عليه السلام بذلك فقال : ذلك الغوال ، [٣] أوالغول نوع من الجنّ يغتال الانسان ، فاذارأيت الشخص الواحد فلاتسترشده و إن أرشدكم فخالفوه [٤] و إذا رأيته في خراب و قد خرج عليك أو في فلاة من الأرض فأذّن في وجهه و ارفع صوتك و قل : « سبحان الّذي جعل في السماء نجوما رجوماً [٥] للشياطين ، عزمت عليك يا خبيث بعزيمة الله الّتيعزم بها أميرالمؤمنين عليّ بن أبيطالب عليه السلام ، ورميت بسهم الله المصيب الّذي لا يخطيء ، وجعلت سمع الله على سمعك و بصرك ، وذلّلتك بعزّة الله ، و قهرت سلطانك بسلطان الله ، يا خبيث لا سبيل لك » فانّك تقهره إن شاء الله و تصرفه عنك .

فاذا ضللت الطريق فأذّن بأعلى صوتك و قل : « يا سيّارة الله دلّونا على الطريق يرحمكم الله أرشدونا يرشدكم الله » فإن اُصبت و إلّا فناد : « يا عتاة الجنّ و يا مردة الشياطين أرشدوني و دلّوني على الطريق و إلّا أشرعت [٦] لكم بسهم الله المصيب إيّاكم عزيمة عليّ بن أبي طالب ، يا مردة الشياطين « إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السّماوات و الأرض فانفذوا لا تنفذون إلّا بسلطان مبين » الله غالبكم

---

(١) في المصدر : احسن منه .

(٢) في المصدر : بين هذه الحيطان .

(٣) هكذا في الكتاب و مصدره و لعله مصحف و الصحيح : ذلك الغول .

(٤) في نسخه من المصدر : فخالفه .

(٥) في المصدر : و رجوما .

(٦) « « : انتزعت (اسرعت خل) .

بجنده الغالب ، و قاهركم بسلطانه القاهر ، و مذلّلكم بعزّته المتين ، فان تولّوا فقل حسبي الله لا إله إلّا هو عليه توكّلت و هو ربّ العرش العظيم » و ارفع صوتك بالاذان ترشد و تصيب الطريق إن شاء الله [(١)] .

٧٤ ـ ومنه : قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام فقلت : الجنّ يخطفون الانسان؟فقال: مالهم إلى ذلك سبيل ، لمن تكلّم بهذه الكلمات و ذكر الدعاء [(٢)] .

٧٥ ـ **الدر المنثور** : عن طارق بن [(٣)] حبيب قال : كنّا جلوساً مع عبد الله عمرو بن العاص في الحجر ، إذ قلص [(٤)] الظلّ و قامت المجالس إذا نحن ببريق أيّم طالع من هذا الباب يعني باب بني شيبة ــ والأيّم : الحيّة الذكر ــ فاشرأبّت له أعين الناس ، فطاف بالبيت سبعاً و صلّى ركعتين و رآء المقام فقمت إليه فقلنا : أيّها المعتمر قد قضى الله نسكك ، و إنّما بأرضنا عبيد [(٥)] و سفهاء ، و إنّما نخشى عليك منهم ، فكوّم برأسه كومة بطحاء فوضع ذنبه عليها فسما في السّماء حتّى ما نراه [(٦)].

٧٦ ـ وأخرج الأزرقيّ عن أبي الطفيل قال كانت امرأة من الجنّ في الجاهليّة تسكن ذاطوى وكان لها ابن ولم يكن لها ولد غيره فكانت تحبّه حبّاً شديداً و كان شريفاً في قومه فتزوّج و أتى زوجته ، فلمّا كان يوم سابعه قال لاُمّه : يا اُمّه إنّي اُريد أن أطوف بالكعبة سبعاً نهاراً ، قالت له اُمّه : أي بنيّ إنّي أخاف عليك سفهاء قريش فقال : أرجو السّلامة فأذنت له فولّى في صورة جانّ فمضى نحو الطواف فطاف بالبيت

---

(١) الاصول الستة عشر : ١١ و ١٢ .

(٢) « « « : ٩ والدعاء طويل .

(٣) فى المصدر : طلق بن حبيب ، وهوالصحيح ترجمه ابن حجر فى تقريب التهذيب و تهذيب التهذيب و قال : طلق بسكون اللام ابن حبيب العنزى بصرى صدوق عابد رمى بالارجاء مات بعد التسعين .

(٤) قلص الظل : انقبض .

(٥) فى المصدر : و ان بارضنا عبيدا و سفهاء .

(٦) الدر المنثور ١ : ١٢٠ .

سبعاً و صلّى خلف المقام ركعتين ثمّ أقبل منقلبا فعرض له شابّ من بني سهم فقتله فثارت بمكّة غبرة حتّى لم تبصر لها الجبال ، قال أبوالطفيل : و بلغنا أنّه إنّما تثور تلك الغبرة عن موت عظيم [١] من الجنّ ، قال : فأصبح من بني سهم على فرشهم موتى كثير من قتلى الجنّ فكان فيهم سبعون شيخا أصلع سوى الشباب [٢] .

٧٧ ـ و عن ابن مسعود قال : خرج رجل من الانس فلقيه رجل من الجنّ فقال : هل لك أن تصارعني ؟ فان صرعتني علّمتك آية إذا قرأتها حين تدخل بيتك لم يدخله شيطان ، فصارعه فصرعه الانسيّ ، فقال : تقرأ آية الكرسيّ ، فانّه لا يقرأها أحد إذا دخل بيته إلّا خرج الشيطان له خبج كخبج الحمار [٣] .

٧٨ ـ و عن معاذ بن جبل [٤] قال : ضمّ إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله تمر الصدقة فجعلته في غرفة لي فكنت أجد فيه كلّ يوم نقصاناً فشكوت ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي : هو عمل الشيطان فارصده ، فرصدته ليلا ، فلمّا ذهب هويّ من الليل أقبل على صورة الفيل فلمّا انتهى إلى الباب دخل من خلل الباب على غير صورته فدنا من التمر فجعل يلتقمه ، فشددت على ثيابي فتوسّطته فقلت : أشهد أن لا إله إلّا الله ، و أنّ محمّداً عبده و رسوله ، يا عدوّ الله وثبت إلى تمر الصدقة فأخذته و كانوا أحقّ به منك لأرفعنّك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فيفضحك ، فعاهدني أن لا يعود .

فغدوت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : مافعل أسيرك ؟ فقلت : عاهدني أن لا يعود ؟ فقال : إنّه عائد فارصده ، فرصدته الليلة الثانية ففعل مثل ذلك [٥] فعاهدني أن لا يعود

---

(١) فى المصدر : عند موت .

(٢) الدر المنثور ١ : ١٢٠ .

(٣) « « « : ٣٢٣ فيه : اخرج ابوعبيد فى فضائله والدارمى والطبرانى و ابونعيم فى دلائل النبوة والبيهقى عن ابن مسعود .

(٤) فى المصدر : اخرج ابن ابى الدنيا فى مكائد الشيطان ومحمد بن نصر والطبرانى والحاكم و ابو نعيم والبيهقى كلاهما فى الدلائل عن معاذ بن جبل .

(٥) فى المصدر : فصنع مثل ذلك و صنعت مثل ذلك فعاهدنى .

فخلّيت سبيله، ثمّ غدوت إلى رسول‌الله صلى الله عليه وآله فأخبرته فقال: إنّه عائد فارصده،فرصدته اللّيلة الثالثة فصنع مثل ذلك و صنعت مثل ذلك فقلت : يا عدوّ الله عاهدتني مرّتين و هذه الثالثة .

فقال : إنّي ذو عيال و ما أتيتك إلّا من نصيبين و لو أصبت شيئاً دونه ما أتيتك ولقد كنّا في مدينتكم هذه حتّى بعث صاحبكم فلمّا نزلت عليه آيتان نفرنا [1] منها فوقعنا بنصيبين ، ولا يقرأن في بيت إلّا لم يلج فيها شيطان ثلاثا ، فان خلّيت سبيلي علّمتكهما ، قلت : نعم ، قال : آية الكرسيّ وآخر سورة البقرة : «آمن الرسول »إلى آخرها ، فخلّيت سبيله ، ثمّ غدوت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبرته بما قال ، فقال:صدق الخبيث و هو كذوب ، قال : فكنت أقرأهما عليه بعد ذلك فلا أجد فيه نقصاناً [2] .

٧٩ - و عن ابن عبّاس [3] قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله نازلاً على أبي أيّوب في غرفة و كان طعامه في سلّة في المخدع ، فكانت تجيء من الكوّة كهيئة السنّور تأخذ الطعام من السلّة ، فشكى‌ذلك إلى رسول‌الله صلى الله عليه وآله فقال : تلك الغول ، فاذا جاءت‌فقل: « عزم عليك رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا تبرحي » فجاءت فقال لها أبو أيّوب : « عزم‌عليك رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا تبرحي » فقالت : يا أبا أيّوب دعني هذه المرّة فوالله لا أعود ، فتركها .

ثمّ قالت : هل لك أن اُعلّمك كلمات إذا قلتهنّ لا يقرب بيتك شيطان تلك الليلة وذلك اليوم ومن الغد ؟ قلت : نعم ، قالت : اقرأ آية الكرسيّ ، فأتى رسول الله صلّى الله عليه وآله فأخبره فقال : صدقت وهي كذوب [4] .

٨٠ - وعن حمزة الزيّات [5] قال : خرجت ذات ليلة اُريد الكوفة فآواني

---

(١) فى المصدر : انفرتنا منها .

(٢) الدرالمنثور ١ : ٣٢٤ .

(٣) فى المصدر : اخرج الحاكم عن ابن عباس .

(٤) الدر المنثور ١ : ٣٢٥ ، و ذكر فيه حكايات أخر .

(٥) فى المصدر : اخرج ابو الشيخ فى العظمة عن حمزة .

الليل إلى خرابة فدخلتها فبينما أنا فيها إذدخل عليّ عفريتان من الجنّ فقال أحدهما لصاحبه : هذا حمزة بن حبيب الزيّات الذي يقريء الناس بالكوفة ، قال : نعم والله لأقتلنّه ، قال : دعه المسكين يعيش ، قال : لأقتلنّه ، فلمّا أزمع على قتلي قلت : « بسم الله الرّحمن الرّحيم شهد الله أنّه لا إله إلّا هو والملائكة » إلى قوله : « العزيز الحكيم وأنا على ذلك من الشاهدين » فقال له صاحبه : دونك الآن فاحفظه راغماً إلى الصّباح (١) .

٨١ ـ وعن ابن عبّاس قال : الخلق أربعة : فخلق في الجنّة كلّهم ، وخلق في النار كلّهم ، وخلقان في الجنّة والنار ، فأمّا الذين في الجنّة كلّهم فالملائكة ، وأمّا الذين في النار كلّهم فالشياطين ، وأمّا الذين في الجنّة والنّار فالجنّ والانس لهم الثواب وعليهم العقاب (٢) .

٨٢ ـ وعن أبي ثعلبة (٣) ، عن رسول الله ﷺ قال : الجنّ ثلاثة أصناف : صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء ، وصنف حيّات وكلاب ، وصنف يحلّون ويظعنون (٤)

٨٣ ـ وعن وهب (٥) أنّه سئل عن الجنّ هل يأكلون ويشربون ، أو يموتون أو يتناكحون ؟ قال : هم أجناس ، أمّا خالص الجنّ فهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا يموتون ولا يتوالدون .

ومنهم أجناس يأكلون ويشربون ويتناكحون ويموتون وهي هذه التي منها

---

(١) الدر المنثور ٢ : ١٢ .

(٢) الدر المنثور ٣ : ٤٦ فيه : اخرج ابو الشيخ عن ابن عباس .

(٣) فى المصدر : واخرج الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول وابن ابى حاتم وابو الشيخ والطبرانى والحاكم و اللالكائى فى السنة والبيهقى فى الاسماء والصفات عن ابى ثعلبة الخشنى .

(٤) الدرالمنثور ٣ : ٤٦ .

(٥) فى المصدر : اخرج ابن جرير عن وهب ابن منبه . وفيه : ويموتون ويتناكحون فقال .

السعالى والغول وأشباه ذلك [١] .

٨٤ ـ وعن يزيد بن جابر قال : ما من أهل بيت من المسلمين إلّا وفي سقف بيتهم أهل بيت من الجنّ من المسلمين ، إذا وضع غداؤهم نزلوا وتغدّوا ، وإذا وضع عشآؤهم نزلوا فتعشّوا معهم [٢] .

٨٥ ـ وعن عكرمة بن خالد قال : بينما أنا ليلة في جوف الليل عند زمزم جالس إذا نفر يطوفون عليهم ثياب بيض لم أر بياض ثيابهم بشيء قطّ ، فلمّا فرغوا صلّوا قريبا منّي ، فالتفت بعضهم فقال لأصحابه : اذهبوا بنا نشرب من شراب الأبرار فقاموا فدخلوا زمزم فقلت : والله لو دخلت على القوم فسألتهم ، فقمت فدخلت فاذا ليس فيها أحد من البشر [٣] .

٨٦ ـ وعن الزبير في قوله تعالى : « وإذ صرفنا إليك نفراً من الجنّ يستمعون القرآن » قال : بنخلة ورسول الله ﷺ يصلّي العشآء الآخرة كادوا يكونون عليه لبداً .

٨٧ ـ وعن ابن مسعود قال : هبطوا على النبيّ ﷺ وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة ، فلمّا سمعوه قالوا : « أنصتوا [٤] » وكانوا تسعة أحدهم زوبعة فأنزل الله « وإذ صرفنا إليك نفراً » الآية [٥] .

٨٨ ـ وعن ابن عبّاس قال : كانوا تسعة نفر من أهل نصيبين فجعلهم رسول الله

---

(١) الدر المنثور ٣ : ٤٧ .

(٢) الدر المنثور ٣ : ٤٧ فيه : اخرج ابو الشيخ عن يزيد بن جابر . أقول : يوجد فيه حكايات أخر .

(٣) الدر المنثور ٦ : ٤٦ .فيه : اخرج احمدوابن ابى حاتم وابن مردويه عن الزبير .

(٤) فى المصدر : قالوا : انصتوا قالوا : صه .

(٥) الدر المنثور ٦ : ٤٤ : فيه اخرج ابن ابى شيبه وابن منيع والحاكم وصححه وابن مردويه وابو نعيم والبيهقى معافى الدلائل عن ابن مسعود .

صلّى الله عليه وآله رسلا إلى قومهم [١] .

٨٩ ـ وعنه أيضاً قال : صرفت الجنّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله مرّتين وكانوا أشراف الجنّ بنصيبين [٢] .

٩٠ ـ وعن ابن مسعود أنّه سئل أين قرأ رسول الله على الجنّ ؟ قال : قرأ عليهم بشعب يقال له : الحجون [٣] .

٩١ ـ وعن عكرمة قال : كانوا اثني عشر ألفاً جآؤا من جزيرة الموصل [٤] .

٩٢ ـ وعن صفوان بن المعطّل قال : خرجنا حجّاجا فلمّا كان بالعرج إذا نحن بحيّة تضطرب ، فما لبثت أن ماتت فلفّها رجل في خرقة فدفنها ، ثمّ قدمنا مكّة فانّا لبالمسجد الحرام إذ وقف علينا شخص فقال : أيّكم صاحب عمرو ؟ قلنا : ما نعرف عمراً ، قال : أيّكم صاحب الجان ؟ قالوا : هذا ، قال : أما إنّه آخر التسعة موتاً الذين أتوا رسول الله يستمعون القرآن [٥] .

٩٣ ـ وعن كعب الأحبار قال : لمّا انصرف النفر التسعة من أهل نصيبين من بطن نخلة [٦] جاؤا قومهم منذرين ، فخرجوا بعد وافدين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهم

---

(١) الدر المنثور ٦ : ٤٤ فيه : اخرج ابن جرير والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس واذصرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الاية قال .

(٢) الدر المنثور ٦ : ٤٤ فيه : واخرج الطبراني في الاوسط وابن مردويه عن ابن عباس .

(٣) الدر المنثور ٦ : ٤٤ فيه : اخرج ابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود .

(٤) الدر المنثور ٦ : ٤٥ فيه : اخراج ابن ابي حاتم عن عكرمة في قوله : واذ صرفنا اليك نفرا من الجن قال .

(٥) الدر المنثور ٦ : ٤٥ فيه : اخرج الطبراني والحاكم وابن مردويه عن صفوان ابن المعطل .

(٦) في المصدر : وهم فلان وفلان وفلان والاردوانيان والاحقب .

ثلاثمائة فانتهوا إلى الحجون فجاء الأخضب[١] فسلّم على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : إنّ قومنا قد حضروا الحجون يلقوك ، فواعده رسول الله لساعة من الليل بالحجون[٢] .

٩٤ ـ وعن جابر بن عبدالله قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من أوّلها إلى آخرها فسكتوا ، فقال : ما لي أراكم سكوتا ؟ لقد قرأتها على الجنّ ليلة الجنّ فكانوا أحسن مردوداً منكم ، كلّما أتيت على قوله : « فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان » فقالوا : ولا بشيء من نعمك ربّنا نكذّب فلك الحمد[٣] .

وعن ابن عمر أيضاً مثله[٤] .

٩٥ ـ وعن عبد الملك قال : لم تحرس الجنّ في الفترة بين عيسى ومحمّد ، فلمّا بعث الله محمّداً صلى الله عليه وآله حرست السّماء الدنيا ورميت الجنّ بالشهاب واجتمعت إلى إبليس فقال : لقد حدث في الأرض حدث ، فتعرّفوا فأخبرونا ما هذا الحدث ، فبعث هؤلاء النفر إلى تهامة وإلى جانب اليمن وهم أشراف الجنّ وسادتهم فوجدوا النبيّ صلى الله عليه وآله يصلّي صلاة الغداة بنخلة ، فسمعوه يتلو القرآن ، فلمّا حضروه قالوا : « أنصتوا ، فلمّا قضى » يعني بذلك أنّه فرغ من صلاة الصبح « ولّوا إلى قومهم منذرين » مؤمنين لم يشعر بهم حتّى نزل : «قل اُوحي إليّ أنّه استمع نفر من الجنّ» يقال : سبعة من أهل نصيبين[٥] .

(١) في المصدر : « فجاء الاحقب » وفيه : يلقونك .

(٢) الدر المنثور ٦ : ٤٥ فيه : « اخرج الواقدي وابو نعيم عن كعب » أقول : يوجد فيه حكايات اخر لم يذكرها المصنف .

(٣) الدر المنثور ٦ : ١٤٠ فيه : اخرج الترمذي وابن المنذر وابو الشيخ في العظمة والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن جابر بن عبدالله .

(٤) الدر المنثور ٦ : ١٤٠ فيه : اخرج البزاز وابن جرير وابن المنذر والدارقطني في الافراد وابن مردويه والخطيب في تاريخه بسند صحيح عن ابن عمر . وفيه : لا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد .

(٥) الدر المنثور ٦ : ٢٧٠ فيه : اخرج ابن المنذر عن عبدالملك .

٩٦ ـ وعن سهل بن عبدالله قال : كنت في ناحية ديار عاد إذ رأيت مدينة من حجر منقور في وسطها قصر من حجارة تأويه الجنّ ، فدخلت فاذا شيخ عظيم الخلق يصلّي نحو الكعبة وعليه جبّة صوف فيها طراوة ، فلم أتعجّب من عظم خلقته كتعجّبي من طراوة جبّته ، فسلّمت عليه فردّ عليّ السّلام ، وقال: ياسهل إنّ الأبدان لاتخلق الثياب وإنّما تخلقها روائح الذنوب ومطاعم السّحت ، وإنّ هذه الجبّة عليّ منذ سبعمائة سنة لقيت بها عيسى ومحمّداً صلى الله عليه وآله فآمنت بهما ، فقلت له : ومن أنت ؟ قال : أنا من الذين نزلت فيهم : « قل اُوحي إليّ أنّه استمع نفرٌ من الجنّ » [١] .

٩٧ ـ وعن عبدالله بن مسعود في قوله : «قل اُوحي إليّ أنّه استمع نفر من الجنّ» قال : كانوا من جنّ نصيبين [٢] .

٩٨ ـ وعن كردم ابن أبي السائب الأنصاريّ قال : خرجت مع أبي إلى المدينة في حاجة وذلك أوّل ماذكر رسول الله صلى الله عليه وآله بمكّة ، فآويت إلى راعي غنم [٣] فلمّا انتصف الليل جاء ذئب فأخذ حملا من الغنم فوثب الراعي فقال : ياعامر الوادي جارك [٤] فنادى منادلا نراه : ياسرحان أرسل ، فأتى الحمل يشتدّ حتّى دخل في الغنم ، وأنزل الله على رسوله بمكّة «وأنّه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجنّ» الآية [٥] .

٩٩ ـ و عن ابن عبّاس أنّ رجلا من بني تميم كان جريّا على الليل والرّمال [٦]

---

(١) الدر المنثور ٦ : ٢٧٠ فيه : اخرج ابن الجوزى فى كتاب صفوة الصفوة بسنده عن سهل .

(٢) الدرالمنثور ٦ : ٢٧٠ قد سقط الحديث من المطبوع وبقى قوله : قال : كانوا من جن نصيبين .

(٣) فى المصدر : فآوانا المبيت الى راعى غنم .

(٤) فى المصدر : انا جار دارك . وفيه : ارسله .

(٥) الدرالمنثور ٦ : ٢٧١ فيه اخرج ابن المنذر وابن ابى حاتم و العقيلى فى الضعفاء والطبرانى وابو الشيخ فى العظمة و ابن عساكر عن كردم .

(٦) فى المصدر : [جريئاً على الليل والرجال] أقول : لعل الصحيح : الرحال .

وأنّه سار ليلة فنزل في أرض مجنّة فاستوحش فعقل راحلته ثمّ توسّد ذراعها وقال : «أعوذ بأعزّ أهل هذا الوادي [١] من شرّ أهله» فأجاره شيخ منهم وكان فيهم شابّ وكان سيّداً في الجنّ فغضب الشابّ لمّا أجاره الشيخ ، فأخذ حربة له قدسقاها السم لينحر بها ناقة الرجل ، فتلقّاه الشيخ دون الناقة ، فقال :

يا مالك بن مهلهل مهلا ✿ فذلك محجري و إزاري

عن ناقة الانسان لا تعرض لها ✿ فاكفف يمينك راشداً عن جاري [٢]

تسعى إليه بحربة مسمومة ✿ اُفّ لقربك يا أبا القيطار [٣]

و أنشد أبياتا أخر في ذلك ، فقال الفتى :

أردت أن تعلو وتخفض ذكرنا ✿ في غير مرزية أبا الغيراري [٤]

متنحّلا أمراً لغير فضيلة ✿ فارحل فانّ المجد للمراري [٥]

من كان منكم سيّداً في مامضى ✿ إنّ الخيارهم بنو الأخيار

فاقصد لقصدك يامعيكر إنّما ✿ كان المجير مهلهل بن دياري

فقال الشيخ : صدقت كان أبوك سيّدنا وأفضلنا ، دع هذا الرجل لا اُنازعك بعده أحدا ، فتركه فأتى الرجل إلى النبيّ ﷺ وقصّ عليه القصّة ، فقال رسول الله ﷺ : إذا أصاب أحداً منكم وحشة أو نزل بأرض مجنّة فليقل : « أعوذ بكلمات الله التامّات

---

(١) في المصدر : ذراعيها ، وقال : اعوذ بسيد هذا الوادى .

(٢) في المصدر هكذا :

عن ناقة الانسان لاتعرض لها * واختر اذاوردالمها اثوارى

انى ضمنت له سلامة رحله * فاكفف يمينك راشداعن جارى

ولقد اتيت الى مالم احتسب * الارعيت قرابتى و جوارى

(٣) ذكر في المصدر بيتا آخر هو :

لولا الحياء وان اهلك جيرة * لنمزقنك بقوة اظفارى

(٤) في المصدر : أتريد . وفيه : أبا العيزار .

(٥) في المصدر : للمرار . فيه : بنوالاخيار وفيه : مهلهل بن وبار .

التي لا يجاوزهن برّ ولا فاجر من شرّ ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السمآء وما يعرج فيها ومن فتن الليل ومن طوارق النهار إلّا طارقاً يطرق بخير » فأنزل الله في ذلك : « وانّه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجنّ فزادوهم رهقا » .

قال أبو نصر : غريب جدّاً لم نكتبه إلّا من هذا الوجه [١] .

١٠٠ ـ و عن سعيد بن جبير أنّ رجلاً من بني تميم يقال له : رافع بن عمير حدّث عن بدء إسلامه قال : إنّي لأسير برمل عالج ذات ليلة إن غلبني النوم فنزلت عن راحلتي و أنختها و نمت و قد تعوّذت قبل نومي ، و قلت : « أعوذ بعظيم هذا الوادي من الجنّ » فرأيت في منامي رجلا بيده حربة يريد أن يضعها في نحر ناقتي ، فانتبهت فزعاً فالتفتّ يميناً و شمالاً فلم أرشيئاً ، فقلت : هذا حلم ، ثمّ عدت فغفوت [٢] فرأيت مثل ذلك فانتبهت فدرت حول ناقتي فلم أرشيئاً ، فاذا ناقتي ترعد ، ثمّ غفوت فرأيت مثل ذلك .

فانتبهت فرأيت ناقتي تضطرب ، والتفتُّ فاذا برجل شابّ كالّذي رأيته في المنام بيده حربة ، و رجل شيخ ممسك بيده يردّه عنها ، فبينماهما يتنازعان إذا طلعت ثلاثة أثوار من الوحش ، فقال الشيخ للفتى : قم فخذ أيّها شئت فداءً لناقة جاري الانسيّ فقام الفتى فأخذ منها ثورا [٣] وانصرف ، ثمّ التفت إليّ الشيخ وقال : يا هذا إذا نزلت وادياً من الأودية فخفت هوله فقل : « أعوذ بالله ربّ محمّد صلى الله عليه وآله من هول هذا الوادي» ولا تعذ بأحد من الجنّ فقد بطل أمرها ، فقلت له : و من محمّد هذا ؟ قال : نبيّ عربيّ لا شرقيّ ولا غربيّ بعث يوم الاثنين ، قلت : فأين مسكنه ؟ قال : يثرب ذات النخل .

فركبت راحلتي حين ترقى لى الصبح [٤] ، و جدّدت السير حتّى أتيت المدينة

(١) الدر المنثور ٦ : ٢٧١ فيه : اخرج ابو نصر السجزى فى الابانة من طريق مجاهد عن ابن عباس .

(٢) غفا يغفو : نعس . نام نومة خفيفة .

(٣) فى المصدر : ثورا عظيما .

(٤) فى المخطوطة : [حين ترقى لى الصبح] و فى المصدر : حين برق الصبح .

فرآني رسول الله ﷺ فحدّثني بالحديث قبل أن أذكر له منه شيئاً ، ودعاني إلى الاسلام فأسلمت ، قال سعيد بن جبير : وكنّا نرى أنّه هو الّذي أنزل الله فيه « وأنّه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجنّ فزادوهم رهقا » (١) .

١٠١ - و عن ابن عبّاس في قوله : « و أنّه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجنّ » قال : كان رجال من الانس يبيت أحدهم بالوادي في الجاهليّة فيقول : أعوذ بعزيز هذا الوادي » فزادوهم رهقا (٢) .

١٠٢ - و عن الحسن في قوله : « و انّه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجنّ » قال : كان أحدهم فاذا نزل الوادي قال : « أعوذ بعزيز هذا الوادي من شرّ سفهاء قومه » فيأمن في نفسه يومه و ليلته (٣) .

١٠٣ - و عن ربيع بن أنس : « و أنّه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجنّ فزادوهم رهقا » قال : كانوا يقولون : فلان ربّ هذا الوادي من الجنّ ، فكان أحدهم إذا دخل ذلك الوادي يعوذ بربّ الوادي من دون الله فيزيده بذلك رهقا ، أي خوفاً (٤) .

١٠٤ - و عن ابن عبّاس قال : كانت الشياطين لهم مقاعد في السماء يسمعون فيها الوحي ، فاذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعاً ، فأمّا الكلمة فتكون حقّاً ، و أمّا ما زاد فيكون باطلا ، فلمّا بعث رسول الله ﷺ منعوا مقاعدهم فذكروا ذلك لابليس ولم تكن النجوم يرمى بها قبل ذلك فقال لهم : ما هذا إلّا من أمر (٥) حدث في الأرض ، فبعث

---

(١) الدر المنثور ۶ : ٢٧٢ فيه : اخرج الخرائطى فى كتاب الهواتف عن سعيد ابن جبير .

(٢) الدر المنثور ۶ : ٢٧٢ فيه : اخرج ابن جرير و ابن مردويه عن ابن عباس .

(٣) الدر المنثور ۶ : ٢٧٢ فيه : اخرج عبد بن حميد و ابن المنذر عن الحسن و فيه : اذا انزل .

(۴) الدر المنثور ۶ : ٢٧٢ فيه : اخرج عبد بن حميد عن الربيع بن انس .

(۵) فى المصدر : ما هذا الامر الا لامر حدث .

جنوده فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائماً يصلّي بين جبلين بمكّة [١] فأتوه فأخبروه،فقال: هذا الحدث الّذي حدث في الأرض [٢] .

١٠٥ ـ و عن ابن‌عبّاس قال : لم‌يكن السماء الدنيا تحرس في الفترة بين عيسى و محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ، و كانوا يقعدون منها مقاعد للسّمع ، فلمّا بعث الله محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم حرست السّماء الدنيا حرساً شديداً ورجمت الشياطين فأنكروا ذلك فقالوا : «لاندري أشرّ اُريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربّهم رشداً » .

فقال إبليس : لقد حدث في الأرض حدث فاجتمعت إليه الجنّ فقال : تفرّقوا في الأرض فأخبروني ما هذا الحدث الّذي حدث في السّماء ، و كان أوّل بعث بعث ركب من أهل نصيبين وهم أشراف الجنّ و سادتهم فبعثهم إلى تهامة فاندفعوا حتّى [٣] تلقّوا الوادي وادي نخلة ، فوجدوا نبيّ الله صلى الله عليه وآله يصلّي صلاة الغداة ببطن نخلة فاستمعوا ،فلمّا سمعوه يتلو القرآن قالوا : « أنصتوا » ولم يكن نبيّ الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلم أنّهم استمعوا له و هو يقرأ القرآن « فلمّا قضي » يقول : فلمّا فرغ من الصلاة « ولّوا إلى قومهم منذرين » يقول : مؤمنين [٤] .

١٠٦ ـ و عن ابن عمر قال : لماكان اليوم الّذى تنبّأ فيه رسول الله صلى الله عليه وآله منعت الشياطين من السّماء و رموا بالشهب [٥] .

١٠٧ ـ و عن ابن عبّاس قال:كانت الجنّ قبل أن يبعث النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يستمعون

---

(١) فى المصدر : بين جبلى نخلة .

(٢) الدر المنثور ٦ : ٢٧٣ فيه : أخرج ابن ابى شيبة و احمد و عبد بن حميد والترمذى و صححه والنسائى و ابن جرير والطبرانى و ابن مردويه و ابو نعيم والبيهقى معا فى دلائل النبوة عن ابن عباس .

(٣) فى المصدر : حتى بلغوا .

(٤) الدر المنثور ٦ : ٢٧٣ فيه : اخرج ابن جرير و ابن مردويه والبيهقى فى الدلائل عن ابن عباس قال : لم تكن .

(٥) الدرالمنثور: ٦ : ٢٧٣ فيه : اخرج الواقدى وابونعيم فى‌الدلائل عن‌ابن‌عمرو.

من السماء ، فلمّا بعث حرست فلم يستطيعوا أن يستمعوا فجاؤا إلى قومهم يقول للذين[1] لم يستمعوا فقالوا : « إنّا لمسنا السّماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً » و هم الملائكة « و شهباً » وهي الكواكب « و أنّا كنّا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً » يقول : نجما قد أرصد له يرمى به ، قال : فلمّا رموا بالنجوم قالوا لقومهم : « أنّا لا ندري أشرّ اُريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربّهم رشدا »[2] .

١٠٨ ـ و عن الأعمش قال : قالت الجنّ : يا رسول الله أتأذن لنا فنشهد معك الصّلوات في مسجدك ؟ فأنزل الله : « وأنّ المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً » يقول : صلّوا لا تخالطوا الناس[3] .

١٠٩ ـ و عن سعيد بن جبير قال : قالت الجنّ للنبيّ ﷺ : كيف لنا أن نأتي المسجد و نحن ناؤن عنك ؟ و كيف نشهد الصّلاة و نحن ناؤن عنك ؟ فنزلت : « و أنّ المساجد لله » الآية[4] .

١١٠ ـ و عن ابن مسعود قال : خرج رسول الله ﷺ قبل الهجرة إلى نواحي مكّة فخطّ لي خطّاً و قال : لا تحدثنّ شيئاً حتّى آتيك ثمّ قال : لا يهولنّك شيء تراه فتقدّم شيئاً ثمّ جلس فاذا رجال سود كأنّهم رجال الزطّ وكانوا كما قال الله : «كادوا يكونون عليه لبدا »[5] .

١١١ ـ و عن ابن عبّاس في قوله : « و انّه لمّا قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبداً » قال : لمّا سمعوا النبيّ ﷺ يتلو القرآن كادوا يركبونه من الحرص لما سمعوه ،[6] فلم يعلم بهم حتّى أتاه الرسول فجعل يقرأ : « قل اُوحي إليّ أنّه استمع

---

(١) في المصدر : يقولون .

(٢) الدر المنثور ٦ : ٢٧٣ فيه · اخرج ابن مردويه عن ابن عباس .

(٣) « « : ٢٧٤ فيه : اخرج ابن ابى حاتم عن الاعمش .

(٤) « « : ٢٧٤ فيه : اخرج ابن جرير عن سعيد . وفيه : اوكيف .

(٥) « « : ٢٧٤ فيه : اخرج ابو نعيم في الدلائل عن ابن مسعود .

(٦) في المصدر : لما سمعوه يتلو القرآن و دنوا منه فلم يعلم .

نفر من الجنّ » [(١)] .

١١٢ ـ و عن ابن عبّاس في قوله : « و أنّه لمّا قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبداً » قال : لمّا أتى الجنّ على رسول الله ﷺ و هو يصلّي بأصحابه يركعون بركوعه و يسجدون بسجوده فعجبوا من طواعية أصحابه له ، فقالوا لقومهم : لمّا قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبداً [(٢)] .

١١٣ ـ و عن ابن مسعود قال : انطلقت مع النبيّ ﷺ ليلة الجنّ حتّى أتى الحجون فخطّ عليّ خطّاً ثمّ تقدّم إليهم فازدادوا عليه [(٣)] ، فقال سيّدهم يقال له : وردان : ألا أرحلهم عنك يا رسول الله ؟ فقال : إنّه لن يجيرني من الله أحدا [(٤)] .

بيان : قال الفيروز آباديّ : الايّم ككيس ، الحيّة الأبيض اللطيف ، أو عامّ كالايم بالكسر ، و قال : اشرأبّ إليه : مدّ عنقه لينظر أوارتفع ، وقال : كوّم التراب تكويماً : جعله كومة كومة ، بالضمّ : أي قطعة قطعة و رفع رأسها ، و قال في النهاية: في حديث عمر : إذا اُقيمت الصّلاة ولّى الشيطان وله خبج ، « الخبج » بالتحريك : الضراط ، و يروى بالحاء المهملة ، و في حديث آخر : من قرأ آية الكرسيّ خرج الشيطان وله خبج كخبج الحمار .

و قال : الهويّ بالفتح : الحين الطويل من الزمان ، و قيل : هو مختصّ بالليل « فتوسّطته » أي دخلت و قمت وسط البيت ، و في النهاية : المخدع هو البيت الصغير الّذي يكون داخل البيت الكبير و تضمّ ميمه و تفتح .

---

(١) الدر المنثور ٦ : ٢٧٥ فيه : اخرج ابن جرير و ابن مردويه عن ابن عباس .

(٢) « « ٦ : ٢٧٥ فيه : اخرج عبد بن حميد والترمذى والحاكم وصححاه و ابن جرير و ابن مردويه والضياء فى المختارة عن ابن عباس .

(٣) فى المصدر : فازدحموا عليه .

(٤) الدر المنثور ٦ : ٢٧٥ فيه : اخرج ابن مردويه والبيهقى فى الدلائل عن ابن مسعود . اقول : و قد ذكر فيه حكايات و روايات كثيرة لم يذكرها المصنف .

و قال : فيه لا غول ولا صفر ولكنّ السعالى ، هي جمع سعلاة و هم سحرة الجنّ أي أنّ الغول لا تقدر على أن تغوّل أحداً أو تضلّه ، و لكن في الجنّ سحرة كسحرة الانس لهم تلبيس و تخييل ، و في القاموس : الزوبعة « اسم شيطان أو رئيس للجنّ » ، و منه سمّي الاعصار زوبعة ، و قال : « الحجون » جبل بمعلاّة مكّة .

١١٤ - حياة الحيوان : روى البيهقيّ في دلائل النبوّة عن أبي دجانة - واسمه سمّاك بن خرشة - قال : شكوت إلى النبيّ صلى الله عليه وآله أنّي نمت في فراشي فسمعت صريرا كصرير الرحا ، و دويّاً كدويّ النحل ، ولمعا كلمع البرق ، فرفعت رأسي فاذا أنا بظلّ أسود يعلو و يطول بصحن داري ، فمسست جلده فاذا هو كجلد القنفذ فرمى في وجهي مثل شرر النار ، فقال صلى الله عليه وآله : عامر دارك يا أبا دجانة ، ثمّ طلب دواة و قرطاساً ، وأمر عليّاً عليه السلام أن يكتب « بسم الله الرحمن الرحيم .

هذا كتاب من رسول ربّ العالمين إلى من طرق الدار[1] من العمّار والزوّار إلّا طارقا يطرق بخير ، أمّا بعد : فانّ لنا و لكم في الحقّ سعة فان يكن عاشقا مولعا أو فاجرا مقتحما فهذا كتاب الله ينطق علينا و عليكم بالحقّ إنّا كنّا نستنسخ ما كنتم تعملون ، إنّ رسلنا [2] يكتبون ما تمكرون ، اتركوا صاحب كتابي هذا و انطلقوا إلى عبدة الأصنام و إلى من يزعم أنّ مع الله إلهاً آخر لاإله إلّا هو كلّ شيء هالك إلّا وجهه ، له الحكم و إليه ترجعون ، حم لا يبصرون ، حمعسق ، تفرّق أعداء الله ، وبلغت حجّة الله ، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم ، فسيكفيكهم الله و هو السّميع العليم » .

قال أبو دجانة : فأخذت الكتاب و أدرجته وحملته إلى داري وجعلته تحت رأسي فبتّ ليلتي فما انتبهت إلّا من صراخ صارخ يقول : يا أبا دجانة أحرقتنا بهذه الكلمات فبحقّ صاحبك إلّا ما رفعت عنّا هذا الكتاب ، فلا عود لنا في دارك ولا في جوارك و لا

(١) في المصدر : يطرق .
(٢) « « : ورسلنا .

في موضع يكون فيه هذا الكتاب ، قال أبو دجانة : [(١)] لا أرفعه حتّى أستأذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

قال أبو دجانة : ولقد طالت عليّ ليلتي ممّا سمعت من أنين الجنّ و صراخهم و بكائهم حتّى أصبحت ، فغدوت فصلّيت الصّبح مع رسول الله و أخبرته بما سمعت من الجنّ ليلتي و ما قلت لهم ، فقال : يا أبا دجانة ارفع عن القوم ، فوالّذي بعثني بالحقّ نبيّاً إنّهم ليجدون ألم العذاب إلى يوم القيامة ، ورواه الوابليّ الحافظ في كتاب الابانة والقرطبيّ في كتاب التذكرة [(٢)] .

١١٥ ـ **الفردوس** : عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا رأيت حيّة في الطريق فاقتلها فانّي قد شرطت على الجنّ أن لا يظهروا في صورة الحيّات ، فمن ظهر فقد أحلّ بنفسه [(٣)] .

بيان : قال في النهاية : فيه أحلّ بمن أحلّ بك ، أي من ترك إحرامه وأحلّ بك فقاتلك فاحلل أنت أيضاً به و قاتله ، و قيل : معناه إذا أحلّ رجل ما حرّم الله عليه منك فادفعه أنت من نفسك بما قدرت عليه ، و في كتاب أبي عبيد عن النخعيّ في المحرم يعدو عليه السّبع أو اللصّ أحلّ بمن أحلّ بك ، و فيه أنت محلّ بقومك ، أي أنّك قد أبحت حريمهم و عرّضتهم للهلاك .

١١٦ ـ و أقول : ممّا يناسب ذلك و يؤيّده ما ذكره شارح ديوان أمير المؤمنين في فواتحه حيث قال : نقل أستادنا العلاّمة مولانا جلال الدين محمّد الدوّاني ، عن الشيخ العالم العامل النقيّ الكامل السيّد صفيّ الدين عبد الرحمن الايجيّ أنّه قال : ذكر لي الفاضل العالم المتّقي شيخ ابوبكر ، عن الشيخ برهان الدين الموصليّ ، و هو رجل

---

(١) في المصدر : فقلت : والله لاأرفعه .

(٢) حياة الحيوان : في القنفذ . و فيه : قال البيهقي : و قد ورد في حرز ابي‌دجانة حديث طويل غير هذا موضع لا تحل روايته ، و هذا الذى رواه البيهقي رواه الديلمي الحافظ في كتاب الابانة والقرطبي في كتاب التذكار في افضل الاذكار .

(٣) فردوس الاخبار : لم يطبع وليست عندى نسخته .

عالم فاضل صالح ورع ، أنّا توجّهنا من مصر إلى مكّة نريد الحجّ فنزلنا منزلاً وخرج علينا ثعبان فثار الناس إلى قتله ، فقتله ابن عمّي : فاختطف و نحن نرى سعيه و تبادر الناس على الخيل والركاب يريدون ردّه فلم يقدروا على ذلك ، فحصل لنا من ذلك أمرٌ عظيم .

فلمّا كان آخر النهار جاء وعليه السكينة والوقار فسألناه ما شأنك ؟ فقال : ما هو إلّا أن قتلت هذا الثعبان الّذي رأيتموه فصنع بي ما رأيتم ، و إذا أنا بين قوم من الجنّ يقول بعضهم : قتلت أبي ، وبعضهم قتلت أخي ، وبعضهم قتلت ابن عمّي ، فتكاثروا عليّ وإذا رجل لصق بي و قال لي : قل : أنا أرضى بالله و بالشريعة المحمديّة ، فقلت : ذلك ، فأشار إليهم : أن سيروا إلى الشرع .

فسرنا حتّى وصلنا إلى شيخ كبير على مصطبّة ، فلمّا صرنا بين يديه قال: خلّوا سبيله و ادّعوا عليه ، فقال الأولاد : ندّعي عليه أنّه قتل أبانا ، فقلت : حاش لله إنّا نحن وفد بيت الله الحرام نزلنا هذا المنزل فخرج علينا ثعبان فتبادر الناس إلى قتله فضربته فقتلته ، فلمّا سمع الشيخ مقالتي قال : خلّوا سبيله ، سمعت ببطن نخلة عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : من تزيّى بغير زيّه فقتل فلادية ولا قود انتهى .

وأقول : أخبرني والدي قدّس سرّه ، عن الشيخ الأجلّ البهيّ الشيخ بهاء الدين محمّد العامليّ روّح الله روحه ، عن المولى الفاضل جمال الدين محمود رحمه الله ، عن اُستاده العلّامة الدّوانيّ ، عن بعض أصحابه أنّه جرى عليه تلك الواقعة إلّا أنّه قال : ذهبت إلى الخلاء فظهرت لي حيّة فقتلتها فاجتمع عليّ جمّ غفير و أخذوني و ذهبوا إلى ملكهم و هو جالس على كرسيّ و ادّعوا عليّ قتل والدهم و ولدهم و قريبهم كما مرّ فسألني عن ديني فقلت : أنا من أهل الاسلام فقال : اذهبوا به إلى ملك المسلمين فليس لي أن أقضي عليهم بعهد من رسول الله .

فذهبوا بي إلى شيخ أبيض الرأس واللحية جالس على سرير ، وقعت حاجباه على عينيه فرفعهما ، و لمّا قصصنا عليه القصّة قال : اذهبوا به إلى المكان الّذي أخذتموه منه

و خلّوا سبيله ، فانّي سمعت رسول الله قال : من تزيّي بغير زيّه فدمه هدر ، فجاؤابي إلى هذا المكان و خلّوا سبيلي [١] .

١١٧ ـ **و أقول** : وجدت في كتاب أخبار الجنّ للشيخ مسلم بن محمود من قدماء المخالفين روى باسناده عن دعبل بن عليّ الخزاعيّ قال : هربت من الخليفة المعتصم فبتّ ليلة بنيسابور وحدي و عزمت على أن أعمل قصيدة في عبد الله بن طاهر في تلك اللّيلة ، و إنّي لفي ذلك إذ سمعت والباب مردود عليّ : السّلام عليكم و رحمة الله وبركاته ألج ، يرحمك الله ، فاقشعرّ بدني من ذلك و نالني أمر عظيم ، فقال : لا ترع عافاك الله فانّي رجل من الجنّ إخوانك ثمّ من ساكني اليمن ، طرا إلينا طار من أهل العراق و أنشدنا قصيدتك و أحببت أن أسمعها منك فأنشدته .

مدارس آيات خلت من تلاوة ✩ و منزل وحي مقفر العرصات

اُناس عليّ الخير منهم و جعفرٌ ✩ و حمزة والسجّاد ذو الثفنات

إذا فخروا يوماً أتوا بمحمّد ✩ و جبريل والفرقان والسّورات

فأنشدته إلى آخرها ، فبكى حتّى خرّ مغشيّاً عليه ثمّ قال : رحمك الله ألا اُحدّثك حديثاً يزيد في نيّتك ويعينك على التمسّك بمذهبك ؟ قلت : بلى قال: مكثت حيناً أسمع بذكر جعفر بن محمّد ﷺ فصرت إلى المدينة فسمعته يقول : حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه أنّ رسول الله ﷺ قال : عليّ وأهل بيته الفائزون ، ثمّ ودّعني لينصرف فقلت: رحمك الله إن رأيت أن تخبرني باسمك ، قال : أنا ظبيان بن عامر .

١١٨ ـ **ومنه** : عن المفضّل قال : ركبنا في بحر الخزر حتّى إذا كنّا غير بعيد لجّج مركبنا و ساقته الشمال شهراً في اللّجّة ثمّ انكسر بنا فوقعت أنا ورجل من قريش إلى جزيرة من جزائر البحر ليس بها أنيس ، فجعلنا نطمع في الحياة وأشرفنا على هوّة فاذا بشيخ مستند إلى شجرة عظيمة ، فلمّا رآنا تحسحس وأناف إلينا ففزعنا منه فدنونا فقلنا : السّلام عليك و رحمة الله و بركاته ، فآنسنا به و جلسنا إليه فقال : ما خطبكما؟

---

(١) شرح ديوان : ليست عندى نسخته

فأخبرناه ، فضحك و قال : ماوطىء هذه الأرض من ولد آدم قطّ أحد إلاّ أنتما ، فمن أنتما ؟ قلنا : من العرب ، فقال : بأبي و امّي العرب ، فمن أيّها أنتما ، فقلت : أمّا أنا فرجل من خزاعة ، و أمّا صاحبي فمن قريش ، قال : بأبي وامّي قريشاً وأحمدها ، يا أخا خزاعة من القائل :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا ✿ أنيس ولم يسمر بمكّة سامرٌ ؟

قلت : نعم ذلك الحارث ابن مصاص الجرهميّ ، قال : هو ذلك ، يا أخا قريش أولد عبد المطّلب بن هاشم ؟ قال : قلت : أين يذهب بك يرحمك الله ؟ فقال : أرى زماناً قد تقاربت أيّامه ، أفولد ابنه عبد الله ؟ قلت : إنّك تسأل مسئلة من كان من الموتى[1] قال : فتزايد ، ثمّ قال : فابنه محمّد الهادي عليه السلام ؟ قال ؛ قلت : مات رسول الله صلّى الله عليه وآله منذ أربعين سنة ، فشهق شهقة حتّى ظننّا أنّ نفسه خرجت ، و انخفض حتّى صار كالفرخ فأنشأ يقول :

و لربّ راج حيل دون رجائه ✿ و مؤمّل ذهبت به الآمال

ثمّ جعل ينوح و يبكي حتّى بلّ دمعه لحيته ، فبكينا لبكائه ، ثمّ قلنا : أيّها الشيخ قد سألتنا فأخبرناك ، فسألناك بالله إلاّ أخبرتنا من أنت ؟ قال : أنا السفّاح بن زفرات الجنّي لم أزل مؤمنا بالله وبرسوله ومصدّقاً ، وكنت أعرف التوراة و الانجيل ، وكنت أرجو أنّي أرى محمّداً ، و إنّي لمّا تعفرتت[2] الجنّ وتطلّقت الطوالق منها خبّأت نفسي في هذه الجزيرة لعبادة الله وتوحيده وانتصار نبيّه محمّد صلّى الله عليه وآله وآليت على نفسي أن لا أبرح ههنا حتّى أسمع بخروجه ، ولقد تقاصرت أعمار الآدميّين بعدي لما صرت في هذه الجزيرة منذ أربعمائة سنة ، وعبدمناف إذ ذاك غلام يفع ماظننت أنّه ولد له ، و ذلك أنا نجد علم الأحاديث ولا يعلم الآجال إلاّ الله .

و أمّا أنتما أيّها الرجلان فبينكما و بين الآدميّين مسيرة أكثر من سنة ولكن

(١) في المخطوطة : مسألة من الموتى .

(٢) تعفرت : صارعفريتا . والعفريت : الخبيث المنكر. النافذ الامر مع دهاء وذلك من الجن والانس والشياطين .

خذ هذا العود و أخرج من تحت رجله عوداً فاكتفلاه كالدابّة فانّه يؤدّيكما إلى بلادكما ، فاقرئا على رسول الله ﷺ منّي السّلام فانّي طامع بجوار قبره ، قال : ففعلنا ما أمرناه به فأصبحنا في آمد [1] .

بيان : طرا أي أتى من مكان بعيد ، و لجّج تلجيجا : خاض اللجّة وهي معظم الماء ، وتحسحس أي تحرّك ، وأناف عليه : أشرف وكأنّ فيه تضميناً ، والعفريت بالكسر : الخبيث ، والنافذ في الأمر المبالغ فيه مع دهاء ، و قد تعفرت فهي عفريتة ، و تطلّقت الطوالق أي نجت من الحبس و شرعت في الفساد . في القاموس : الطالقة من الابل ناقة ترسل في الحيّ ترعى من جنابهم حيث شاءت .

و قال : الكفل بالكسر : مركب للرجال يؤخذ كساء فيعقد طرفاه فيلقى مقدّمه على الكاهل ومؤخّره ممّا يلي العجز ، أو شيء مستدير يتّخذ من خرق وغيرها و يوضع على سنام البعير ، و اكتفل البعير : جعل عليه كفلا ، و قال : آمد : بلد بالثغور .



(١) اخبار الجن : ليست نسخة عندی .

٣

﴿ باب ﴾

✿ (ابليس لعنه الله و قصصه و بدء خلقه و مكائده و مصائده و) ✿
✿ (أحوال ذريته والاحتراز عنهم ، اعاذنا الله من شرورهم) ✿

الآيات : البقره « ٢ » : ولا تتّبعوا خطوات الشيطان إنّه لكم عدوّ مبين ✿ إنّما يأمركم بالسوء والفحشاء و أن تقولوا على الله ما لا تعلمون (١) .

و قال تعالى : الشّيطان يعدكم الفقر و يأمركم بالفحشاء (٢) .

وقال سبحانه : الّذين يأكلون الرّبا لا يقومون إلّا كما يقوم الّذي يتخبّطه الشيطان من المسّ (٣) .

آل عمران «٣» : و إنّي اُعيذها بك وذرّيّتها من الشيطان الرجيم (٤) .

وقال : إنّما ذلكم الشيطان يخوّف أولياءه فلا تخافوهم و خافون إن كنتم مؤمنين (٥) .

النساء «٤» : و من يكن الشيطان له قريناً فساء قرينا (٦) .

و قال تعالى : فقاتلوا أولياء الشيطان إنّ كيد الشيطان كان ضعيفا (٧) و قال :

---

(١) البقرة : ١٦٨ و ١٦٩ .
(٢) « : ٢٦٨ .
(٣) « : ٢٧٥ .
(٤) آل عمران : ٢٦ .
(٥) « « : ١٥٧ .
(٦) النساء : ٣٧ .
(٧) « : ٧٦ .

ولو لا فضل الله عليكم و رحمته لاتّبعتم الشيطان إلاّ قليلا [١]، و قال تعالى : إن يدعون من دونه إلاّ إناثاً و إن يدعون إلاّ شيطانا مريداً ✿ لعنه الله وقال : لأتّخذنّ من عبادك نصيباً مفروضاً ✿ ولاُضلّنّهم ولاُمنّينّهم ولآمرنّهم فليبتّكنّ آذان الأنعام ولآمرنّهم فليغيّرن خلق الله و من يتّخذ الشيطان وليّاً من دون الله فقد خسر خسراناً مبينا ✿ يعدهم و يمنّيهم وما يعدهم الشيطان إلاّ غروراً ✿ اُولئك مأواهم جهنّم ولا يجدون عنها محيصاً [٢].

المائدة «٥» : إنّما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر و يصدّكم عن ذكر الله و عن الصّلاة فهل أنتم منتهون [٣].

الأنعام «٦» : و كذلك جعلنا لكلّ نبيّ عدوّاً شياطين الانس والجنّ يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً [٤] و قال : و إنّ الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم [٥]، و قال تعالى : ولا تتّبعوا خطوات الشيطان إنّه لكم عدوّ مبين [٦].

الأعراف «٧» : ولقد خلقناكم ثمّ صوّرناكم ثمّ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلاّ إبليس لم يكن من السّاجدين ✿ قال ما منعك أن لا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار و خلقته من طين قال : فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبّر فيها فاخرج إنّك من الصاغرين ✿ قال أنظرني إلى يوم يبعثون ✿ قال إنّك من المنظرين ✿ قال فبما أغويتني لأقعدنّ لهم صراطك المستقيم ✿ ثمّ لآتينّهم من بين أيديهم و من خلفهم و عن أيمانهم و عن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين ✿ قال اخرج منها مذؤماً مدحوراً لمن تبعك منهم لأملأنّ جهنّم منكم أجمعين [٧] إلى آخر

---

(١) النساء : ٨٣ .
(٢) « : ١١٧ - ١٢١ .
(٣) المائدة : ٩١ .
(٤) الانعام : ١١٢ .
(٥) « : ١٢١ .
(٦) « : ١٤٢ .
(٧) الاعراف : ١١-١٨ ؛

ما مرّ في قصّة آدم .

و قال تعالى : و أقل لكما إنّ الشيطان لكما عدوّ مبين (١) .

و قال تعالى : يا بني آدم لا يفتننّكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنّة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما إنّه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنّا جعلنا الشياطين أولياء للّذين لا يؤمنون (٢) ۞ و قال تعالى : إنّهم اتّخذوا الشياطين أولياء من دون الله (٣) و قال تعالى : و إمّا ينزغنّك من الشيطان نزغٌ فاستعذ بالله إنّه سميعٌ عليمٌ ۞ إنّ الّذين اتّقوا إذا مسّهم طائفٌ من الشيطان تذكّروا فاذاهم مبصرون ۞ و إخوانهم يمدّونهم في الغيّ ثمّ لا يقصرون (٤) .

الأنفال «٨» : و إذزيّن لهم الشيطان أعمالهم و قال لاغالب لكم اليوم من الناس و إنّي جارٌ لكم فلمّا تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إنّي بريء منكم إنّي أرى ما لا ترون إنّي أخاف الله والله شديد العقاب (٥) .

يوسف «١٣» : إنّ الشيطان للانسان عدوٌّ مبينٌ (٦) وقال تعالى : فأنساه الشيطان ذكر ربّه (٧) و قال : من بعد أن نزغ الشيطان بيني و بين إخوتي (٨) .

إبراهيم «١٤» : وقال الشيطان لمّا قضي الأمر إنّ الله وعدكم وعد الحقّ ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلّا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم و ما أنتم بمصرخيّ إنّي كفرت بما أشركتمون من قبل إنّ

(١) الاعراف: ٢٢ .
(٢) « : ٢٧ .
(٣) « : ٣٠ .
(٤) « : ١٩٩ - ٢٠١ .
(٥) الانفال : ٤٨ .
(٦) يوسف : ٥ .
(٧) « : ٤٢ .
(٨) « : ١٠٠ .

الظالمين لهم عذاب أليم [١] .

الحجر «١٥» : و حفظناها من كلّ شيطان رجيم ☆ إلّا من استرق السمع فأتبعه شهابٌ مبينٌ [٢] .

و قال سبحانه : و إذ قال ربّك للملائكة إنّي خالقٌ بشراً من صلصال من حماء مسنون ☆ فاذا سوّيته و نفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ☆ فسجد الملائكة كلّهم أجمعون ☆ إلّا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين ☆ قال يا إبليس مالك أن لا تكون مع السّاجدين ☆ قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حماء مسنون ☆ قال فاخرج منها فانّك رجيمٌ ☆ و إنّ عليك اللعنة إلى يوم الدين ☆ قال ربّ فأنظرني إلى يوم يبعثون ☆ قال فانّك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم ☆ قال ربّ بما أغويتني لأزيّننّ لهم في الأرض ولأغوينّهم أجمعين ☆ إلّا عبادك منهم المخلصين ☆ قال هذا صراط عليّ مستقيم ☆ إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطانٌ إلّا من اتّبعك من الغاوين ☆ و إنّ جهنّم لموعدهم أجمعين [٣] .

النحل «١٦» : فزيّن لهم الشيطان أعمالهم فهو وليّهم اليوم [٤] ، و قال تعالى: فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ☆ إنّه ليس له سلطانٌ على الّذين آمنوا و على ربّهم يتوكّلون ☆ إنّما سلطانه على الّذين يتولّونه والّذينهم به مشركون [٥] .

الأسرى « ١٧ » : إنّ المبذّرين كانوا إخوان الشياطين و كان الشيطان لربّه كفوراً [٦] و قال تعالى : إنّ الشيطان ينزغ بينهم إ نّ الشيطان كان للإ نسان عدوّاً

---

(١) ابراهيم : ٢٢ .

(٢) الحجر: ١٧و١٨ .

(٣) » : ٢٨-٤٢ .

(٤) النحل : ٦٢ .

(٥) » : ٩٨ .

(٦) الاسراء : ٢٧

مبيناً [١] و قال تعالى : وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلّا إبليس قال ءأسجد لمن خلقت طينا ✿ قال أرأيتك هذا الّذي كرّمت عليّ لئن أخّرتن إلى يوم القيامة لأحتنكنّ ذرّيّته إلّا قليلاً ✿ قال اذهب فمن تبعك منهم فانّ جهنّم جزاؤكم جزاءً موفوراً ✿ و استفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك و رجلك وشاركهم في الأموال والأولاد و عدهم وما يعدهم الشيطان إلّا غرورا ✿ إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطانٌ و كفى بربّك وكيلاً [٢] .

الكهف «١٨» : و إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلّا إبليس كان من الجنّ ففسق عن أمر ربّه أفتتّخذونه و ذرّيّته أولياء من دوني و هم لكم عدوّ بئس للظالمين بدلاً ✿ ما أشهدتهم خلق السّماوات و الأرض ولا خلق أنفسهم وماكنت متّخذ المضلّين عضداً [٣] و قال تعالى : و ما أنسانيه إلّا الشيطان أن أذكره [٤] .

مريم «١٩» : يا أبت لا تعبد الشيطان إنّ الشيطان كان للرحمن عصيّا ✿ يا أبت إنّي أخاف أن يمسّك عذابٌ من الرحمن فتكون للشيطان وليّاً [٥] .

وقال تعالى: فوربّك لنحشرنّهم والشياطين ثمّ لنحضرنّهم حول جهنّم جثيّاً [٦]

و قال تعالى : ألم تر أنّا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزّهم أزّاً [٧] .

طه «٢٠» : فسجدوا إلّا إبليس ـ إلى قوله تعالى : ـ فوسوس إليه الشيطان [٨] .

الأنبياء «٢١» : و من الشياطين من يغوصون له و يعملون عملاً دون ذلك وكنّا

---

(١) الاسراء : ٥٣ .

(٢) « : ٦٠-٦٥ .

(٣) الكهف : ٥٠ و ٥١ .

(٤) « : ٦٣ .

(٥) مريم : ٤٤و٤٥ .

(٦) « : ٦٨ .

(٧) « : ٨٣ .

(٨) طه : ١١٦ ـ ١٢٠

لهم حافظين [١] .

الحج «٢٢» : ويتّبع كلّ شيطان مريد ☆ كتب عليه أنّه من تولّاه فانّه يضلّه و يهديه إلى عذاب السعير [٢] ، و قال تعالى : وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ إلّا إذا تمنّى ألقى الشيطان في اُمنيّته فينسخ الله ما يلقي الشّيطان ثمّ يحكم الله آياته والله عليمٌ حكيمٌ ☆ ليجعل ما يلقي الشيطان فتنةً للذين في قلوبهم مرضٌ والقاسية قلوبهم [٣] .

المؤمنون «٢٣» : و قل ربّ أعوذبك من همزات الشياطين ☆ و أعوذبك ربّ أن يحضرون [٤] .

النور «٢٤» : يا أيّها الّذين آمنوا لا تتّبعوا خطوات الشيطان و من يتّبع خطوات الشيطان فانّه يأمر بالفحشاء والمنكر [٥] .

الشعراء «٢٦» : فكبكبوا فيها هم والغاوون ☆ و جنود ابليس أجمعون [٦] و قال تعالى : و ما تنزّلت به الشياطين و ما ينبغي لهم و ما يستطيعون ☆ إنّهم عن السّمع لمعزولون - إلى قوله تعالى : - هل اُنبّئكم على من تنزّل الشياطين ☆ تنزّل على كلّ أفّاك أثيم ☆ يلقون السّمع و أكثرهم كاذبون [٧] .

النمل «٢٧» : و زيّن لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السّبيل [٨] .

---

(١) الانبياء : ٨٢ .
(٢) الحج : ٣و٤ .
(٣) « : ٥٢و٥٣ .
(٤) المؤمنون : ٩٧و٩٨ .
(٥) النور : ٢١ .
(٦) الشعراء : ٩٤و٩٥ .
(٧) « : ١١٠-١٢٣ .
(٨) النمل : ٢٤ .

القصص «۲۸» : قال هذا من عمل الشيطان إنّه عدوّ مضلّ مبينٌ [۱] .

سبأ «۳۴» : ولقد صدّق عليهم إبليس ظنّه فاتّبعوه إلّا فريقاً من المؤمنين ۞ وما كان له عليهم من سلطانٍ إلّا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممّن هو منها في شكّ و ربّك على كلّ شيء حفيظ [۲] .

فاطر «۳۵» : إنّ الشّيطان لكم عدوّ فاتّخذوه عدوّاً إنّما يدعوا حزبه ليكونوا من أصحاب السّعير [۳] .

يس «۳۶» : ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنّه لكم عدوّ مبينٌ ۞ و أن اعبدوني هذا صراطٌ مستقيمٌ ۞ ولقد أضلّ منكم جبلّاً كثيراً أفلم تكونوا تعقلون [٤] .

الصّافات «۳۷» : وحفظاً من كلّ شيطانٍ ماردٍ ۞ لا يسّمّعون إلى الملاء الأعلى و يقذفون من كلّ جانب ۞ دحوراً و لهم عذابٌ واصبٌ ۞ إلّا من خطف الخطفة فأتبعه شهابٌ ثاقب [٥] و قال تعالى : طلعها كأنّه رؤوس الشياطين [٦] .

ص «۳۸» : والشياطين كلّ بنّاءٍ و غوّاصٍ ۞ وآخرين مقرّنين في الأصفاد [٧] و قال تعالى : إذ نادى ربّه أنّي مسّني الشيطان بنصب و عذاب [٨] .

و قال تعالى : إذ قال ربّك للملائكة إنّي خالق بشراً من طينٍ ۞ فاذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ۞ فسجد الملائكة كلّهم أجمعون ۞ إلّا إبليس

---

(۱) القصص : ۱۵ .
(۲) سبأ : ۲۰و۲۱ .
(۳) فاطر : ۶ .
(۴) يس : ۶۰-۶۲ .
(۵) الصافات : ۷-۱۰ .
(۶) « : ۶۵ .
(۷) ص : ۳۷و۳۸ .
(۸) ص : ۴۱ .

استكبروكان من الكافرين ۞ قال يا إبليس مامنعك أن تسجدلما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين ۞ قال أنا خير منه خلقتني من نار و خلقته من طين ۞ قال فاخرج منها فانّك رجيم ۞ وإنّ عليك لعنتي إلى يوم الدين ۞ قال ربّ فأنظرني إلى يوم يبعثون ۞ قال فانّك من المنظرين ۞ إلى يوم الوقت المعلوم ۞ قال فبعزّتك لاُغوينّهم أجمعين إلّا عبادك منهم المخلصين ۞ قال فالحقّ و الحقّ أقول ۞ لأملئنّ جهنّم منك و ممّن تبعك منهم أجمعين[1] .

السجدة «٤١» : وإمّا ينزغنّك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنّه هو السّميع العليم[2] .

الزخرف «٤٣» : و من يعش عن ذكر الرحمن نقيّض له شيطاناً فهوله قرين[3] .

و قال تعالى : ولا يصدّنّكم الشيطان إنّه لكم عدوّ مبين[4] .

محمّد «٤٧» : الشّيطان سوّل لهم وأملى لهم[5] .

المجادلة«٥٨» : استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكرالله اُولئك حزب الشيطان ألاإنّ حزب الشيطان هم الخاسرون[6] .

الحشر «٥٩» : كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر فلمّا كفر قال إنّي بريء منك إنّي أخاف الله ربّ العالمين ۞ فكان عاقبتهما أنّهما في النار خالدين فيها و ذلك جزاء الظالمين[7] .

---

(١) ص : ٧١-٨٥ .

(٢) فصلت : ٣٦ .

(٣) الزخرف : ٣٦ .

(٤) الزخرف : ٦٢ .

(٥) محمد : ٢٥ .

(٦) المجادلة : ١٩

(٧) الحشر : ١٦ و ١٧ .

الملك : «٦٧» ولقد زيّنّا السّماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير ۞ و للذين كفروا بربّهم عذاب جهنّم وبئس المصير ۞ إذا اُلقوا فيها سمعوا لها شهيقاً وهي تفور ۞ تكاد تميّز من الغيظ كلّما اُلقي فيها فوجٌ سألهم خزنتها ألم يأتكم نذيرٌ ۞ قالوا بلى قد جاءنا نذيرٌ ۞فكذّبنا وقلنا ما نزّل الله من شيء إن أنتم إلاّ في ضلالٍ كبيرٍ (١) .

الناس «١١٤» : من شرّ الوسواس الخنّاس ۞ الذي يوسوس في صدور الناس ۞ من الجنّة و الناس (٢) .

تفسير : « ولا تتّبعوا خطوات الشيطان » قال البيضاويّ : لاتقتدوا به في اتّباع الهوى فتحرّموا الحلال وتحلّلوا الحرام «إنّه لكم عدوٌّ مبينٌ » ظاهر العداوة عند ذوي البصيرة و إن كان يظهر الموالاة لمن يغوبه ، ولذلك سمّاه وليّاً في قوله : « أولياؤهم الطاغوت » .

« إنّما يأمركم بالسّوء و الفحشاء » بيان لعداوته و وجوب التحرّز عن متابعته واستعير الأمر لتزيينه وبعثه لهم على الشرّ تسفيهاً لرأيهم وتحقيراً لشأنهم ، والسّوء والفحشآء : ما أنكره العقل واستقبحه الشرع ، والعطف لاختلاف الوصفين فانّه سوء لاغتمام العاقل به ، وفحشآء باستقباحه إيّاه .

و قيل : السّوء يعمّ القبآئح ، و الفحشآء ما يجاوز الحدّ في القبح من الكبائر .

وقيل : الأوّل مالاحدّ فيه ، والثاني ماشرع فيه الحدّ . « وأن تقولوا على الله مالاتعلمون» كاتّخاذ الأنداد و تحليل المحرّمات وتحريم الطيّبات (٣) .

وقال الرازيّ : اعلم أنّ أمر الشيطان ووسوسته عبارة عن هذه الخواطر التي نجدها في أنفسنا ، وقد اختلف الناس في هذه الخواطر من وجوه :

(١) الملك : ٥ ـ ٩ .

(٢) الناس : ٣ - ٦ .

(٣) انوار التنزيل ١ : ١٢٨ .

أحدها : اختلفوا في ماهيّاتها ، فقال بعض : إنّها حروف وأصوات خفيّة ، قالت الفلاسفة[١] : إنّها تصوّرات الحروف والأصوات وأشباهها وتخيّلاتها على مثال الصور المنطبعة في المرايا فانّ تلك الصور تشبه تلك الأشياء من بعض الوجوه وإن لم تكن مشابهة لها من كلّ الوجوه ، ولقائل أن يقول : صورهذه الحروف وتخيّلاتها هل تشبه هذه الحروف في كونها حروفا أو لا تشبهها ؟ فان كان الاوّل فتصوّر[٢] الحروف حروف ، فعاد القول إلى أنّ هذه الخواطر أصوات وحروف خفيّة ، وإن كان الثاني لم يكن تصوّرات هذه الحروف حروفاً لكنّي أجد من نفسي هذه الحروف والأصوات مترتّبة منتظمة على حسب انتظامها في الخارج و العربيّ لا يتكلّم في قلبه إلّا بالعربيّة ، وكذا الأعجميّ[٣] ، وتصوّرات هذه الحروف وتعاقبها و تواليها في الخارج[٤] ، فثبت أنّها في أنفسها حروف وأصوات خفيّة .

وثانيها : أنّ فاعل هذه الخواطر من هو ؟

أمّا على أصلنا أنّ خالق[٥] الحوادث بأسرها هو الله تعالى فالأمر ظاهر .

وأمّا على أصل المعتزلة فهم لا يقولون بذلك .

وأيضاً فانّ المتكلّم عندهم من فعل الكلام ، فلو كان فاعل هذه الخواطر هو الله تعالى وفيها ما يكون كذباً[٦] لزم كون الله تعالى موصوفاً بذلك تعالى الله عنه .

ولا يمكن أن يقال أنّ فاعلها هو العبد ، لأنّ العبد قد يكره حصول تلك الخواطر ويحتال في دفعها عن نفسه ، مع أنّها البتّة لا يندفع بل ينجرّ البعض إلى البعض على سبيل الاتّصال ، فاذا لابدّ ههنا من شيء آخر ، وهو إمّا الملك وإمّا الشيطان ، فلعلّهما متكلّمان بهذا

---

(١) فى المصدر : وقال الفلاسفة .

(٢) فى المصدر : فصور الحروف .

(٣) فى المصدر : وكذا العجمى .

(٤) فى المصدر : و تواليها لايكون الاعلى مطابقة تعاقبها وتواليها فى الخارج .

(٥) فى المصدر : وهوان خالق .

(٦) فى المصدر : كذبا وسخفا .

الكلام في أقصى الدماغ ، أو في أقصى القلب ، حتّى أنّ الانسان وإن كان في غاية الصمم فانّه يسمع هذه الحروف والأصوات .

ثمّ إن قلنا : بأنّ الشيطان والملك ذوات قائمة بأنفسها غير متحيّزة البتّة لم يبعد كونها قادرة على مثل هذه الأفعال ، وإن قلنا : بأنّها أجسام لطيفة لم يبعد أيضاً أن يقال: إنّها وإن كانت لاتتولّج بواطن البشر إلّا أنّهم يقدرون على إيصال هذا الكلام إلى بواطن البشر .

ولا يبعد أيضاً أن يقال : إنّها لغاية لطافتها يقدر على النفوذ في مضائق بواطن البشر ومخارق جسمه ، وتوصل الكلام إلى قلبه و دماغه ، ثمّ إنّها مع لطافتها تكون مستحكمة التركيب بحيث يكون اتّصال بعض أجزائه بالبعض اتّصالاً لاينفصل ، فلا جرم لايقتضي نفوذها في هذه المضائق و المخارق انفصالها وتفرّق أجزائها ، وكلّ هذه الاحتمالات ممّا لادليل على فسادها ، والأمر في معرفة حقائقها عندالله تعالى ، وممّا يدلّ على إثبات إلهام الملائكة بالخير قوله تعالى : « إذ يوحي ربّك إلى الملائكة أنّي معكم فثبّتوا الذين آمنوا [1] » أي ألهموهم بالثبات [2] ، ويدلّ عليه من الأخبار قوله صلّى الله عليه وآله : « للشيطان لمّة بابن آدم وللملك لمّة » .

وفي الحديث أيضاً : « إذا ولد المولود لبني آدم قرن إبليس به شيطاناً وقرن الله به ملكاً فالشيطان جاثم على اُذن قلبه الأيسر ، والملك قائم[3] على اُذن قلبه الأيمن فهما يدعوانه » .

ومن الصوفيّة والفلاسفة من فسّر الملك الداعي إلى الخير بالقوّة العقليّة ، وفسّر الشيطان الداعي إلى الشرّ بالقوّة الشهوانيّة والغضبيّة ، ودلّت الآية على أنّ الشيطان لايأمر إلّا بالقبائح لأنّ الله تعالى ذكره بكلمة إنّما وهي للحصر ، وقال بعض العارفين : إنّ الشيطان قد يدعو إلى الخير لكن لغرض أن يجرّه منه إلى الشرّ ، وذلك إلى

(١) الانفال : ١٢ .

(٢) في المصدر : بالثبات و شجعوهم على اعدائهم .

(٣) في المصدر : والملك جاثم .

أنواع : إمّا أن يجرّه من الأفضل إلى الفاضل السهل أو من السهل إلى الأفضل الأشق[1] ليصير ازدياد المشقّة سبباً لحصول النفرة عن الطّاعة بالكليّة [2].

وقال في قوله تعالى : « إنّ الشيطان يعدكم الفقر » اختلفوا في الشيطان فقيل : إبليس ، وقيل : سآئر الشياطين، وقيل : شياطين الجنّ والانس ، وقيل : النفس الأمّارة بالسوء ، والوعد يستعمل في الخير والشرّ ، ويمكن أن يكون هذا محمولاً على التهكّم وقد مرّ الكلام في حقيقة الوسوسة في تفسير الاستعاذة .

وروى ابن مسعود أنّ للشيطان لمّة و هي الايعاد بالشرّ ، وللملك لمّة وهي الوعد بالخير ، فمن وجد ذلك فليعلم أنّه من الله ، ومن وجد الأوّل فليتعوّذ بالله من الشيطان الرجيم ، وقرأ هذه الآية ، وروى الحسن قال بعض المهاجرين : من سرّه أن يعلم مكان الشيطان منه فليتأمّل موضعه من المكان الّذي منه يجد الرغبة في فعل المنكر .

والفحشاء : البخل ، والفاحش عند العرب : البخل[3] وقال في قوله تعالى :« إلاّ كما يقوم الّذي يتخبّطه الشيطان من المسّ » التخبّط معناه التصرّف على غير استواء وتخبّطه الشيطان : إذا مسّه بخبل أو جنون ، وتسمّى إصابة الشيطان بالجنون ، و الخبل : خبطة ، والمسّ : الجنون ، يقال : مسّ الرجل فهو ممسوس و به مسّ ،وأصله من المسّ باليد ، كأنّ الشيطان يمسّ الإنسان فيجنّنه ، ثمّ سمّي الجنون مسّاً كما أنّ الشيطان يتخبّطه ويطأه برجله فيخبّله ، فسمّي الجنون خبطة ، فالتخبّط بالرجل والمسّ باليد .

وقال الجبائي : والناس يقولون : المصروع إنّما حدثت به تلك الحالة لأنّ الشيطان يمسّه ويصرعه ، وهذا باطل لأنّ قدرة الشيطان ضعيفة [4] لا يقدر على صرع

---

(١) في المصدر : اما ان يجره من الافضل الى الفاضل ليتمكن من ان يخرجه من الفاضل الى الشر ، و اما ان يجره من الفاضل الاسهل الى الافضل الاشق .

(٢) تفسير الرازى ٥ : ٣ و ٥٤ (ط مصر بالمطبعة البهية) .

(٣) تفسير الرازى ٧ : ٦٨ و ٦٩ وفيه اختصار .

(٤) في المصدر : لان الشيطان ضعيف .

الناس و قتلهم ، ويدلّ عليه وجوه :

أحدها : قوله تعالى حكاية عن الشيطان : « وما كان لي عليكم من سلطان إلّا أن دعوتكم فاستجبتم لي » و هذا صريح في أنّه ليس للشيطان قدرة على الصرع والقتل والايذاء.

والثاني : أنّ الشيطان إمّا أن يقال : إنّه كثيف الجسم أو يقال : إنّه من الأجسام اللطيفة ، فان كان الأوّل وجب أن يرى ويشاهد ، إذ لو جاز فيه أن يكون كثيفا ويحضر ثمّ لا يرى لجاز أن يكون بحضرتنا شموس ورعود وبروق وجبال ونحن لا نراها ، وذلك جهالة عظيمة ، ولأنّه لو كان جسماً كثيفاً فكيف يمكنه أن يدخل في باطن بدن الانسان ، وأمّا إن كان جسماً لطيفا كالهواء فمثل هذا يمتنع أن تكون فيه صلابة وقوّة فيمتنع أن يكون قادراً على أن يصرع الانسان و يقتله .

الثالث : لو كان الشيطان يقدر على أن يصرع الانسان فيقتله لصحّ أن يفعل مثل معجزات الانبيآء وذلك يجرّ الطعن في النبوّة .

الرابع : أنّ الشيطان لو قدر على ذلك فلم لا يصرع جميع المؤمنين ولا يخبطهم[1] من شدّة عداوته مع أهل الايمان ؟ ولِمَ لا يغصب أموالهم ويفسد أحوالهم ويفشي أسرارهم ويزيل عقولهم ؟ وكلّ ذلك ظاهر الفساد .

واحتجّ القائلون بأنّ الشيطان يقدر على هذه الأشيآء بوجهين :

الأوّل : ماروي أنّ الشياطين في زمان سليمان عليه السلام كانوا يعملون الأعمال الشاقة على ماحكى الله عنهم : إنّهم كانوا « يعملون له ما يشآء من محاريب و تماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات » والجواب عنه أنّه تعالى كثّف[2] أجسامهم في زمان سليمان عليه السلام .

والثاني : أنّ هذه الآية وهي قوله تعالى : « يتخبّطه الشيطان من المسّ » صريح في أنّ تخبّطه كان من الشيطان ومسّه مسبّباً[3] عنه .

(١) في المصدر : لم لايخبطهم .

(٢) في المصدر : انه كلفهم .

(٣) في المصدر : صريح في أن يتخبطه الشيطان بسبب مسه .

والجواب عنه : أنّ الشيطان يمسّه بالوسوسة المؤذية التي يحدث عندها الصّرع وهو كقول أيّوب « إنّي مسّني الشيطان بنصب وعذاب » و إنّما يحدث الصرع عند تلك الوسوسة ، فلاجرم فيصرع عند تلك الوسوسة [1] كما يفزع الجبان من الموضع الخالي وبهذا المعنى[2] لا يوجد هذا الخبط من الفضلاء الكاملين وأهل الحزم والعقل ، وإنّما يوجد فيمن به نقص في المزاج وخلل في الدماغ ، وهذا جملة كلام الجبائي في هذا الباب .

وذكر القفّال وجهاً آخر فيه ، وهو أنّ الناس يضيفون الصّرع إلى الشيطان وإلى الجنّ فخوطبوا على ماتعارفوه من هذا .

وأيضاً من عادة الناس أنهم إذا أرادوا تقبيح شيء يضيفوه إلى الشيطان كما في قوله تعالى : « طلعها كأنّه رؤوس الشياطين » .

وقال الطبرسيّ قدّس سرّه : قيل : إنّ هذا على وجه التشبيه ، لأنّ الشيطان لا يصرع الانسان على الحقيقة ، ولكن من غلب عليه المرّة السوداء وضعف[3] ربما يخيّل إليه الشيطان اُموراً هائلة ويوسوس إليه ، فيقع الصرع عند ذلك من فعل الله تعالى ، ونسب ذلك إلى الشيطان مجازاً لما كان ذلك عند وسوسته عن الجبّائي .

وقيل : يجوز أن يكون الصرع من فعل الشيطان في بعض الناس دون بعض عن أبي الهذيل وابن الأخشيد ، قالا : لأنّ الظاهر من القرآن يشهد به وليس في العقل ما يمنع منه ولا يمنع الله سبحانه الشيطان عنه امتحاناً لبعض الناس وعقوبة لبعض على ذنب ألمّ به ولم يتب منه كما يسلّط بعض الناس على بعض فيظلمه ويأخذ ماله ولا يمنعه الله منه[4].

---

(١) في المصدر : وانما يحدث الصرع عند تلك الوسوسة لان الله تعالى خلقه من ضعف الطباع وغلبة السوداء عليه بحيث عند الوسوسة فلا يجترىء فيصرع عند تلك الوسوسة .

(٢) في المصدر : ولهذا المعنى .

(٣) في المصدر : اوضعف عقله .

(٤) مجمع البيان ٢ : ٣٨٩ .

« وإنّي أُعيذها بك » قال البيضاويّ : أُجيرها بحفظك « الرجيم » : المطرود ، وأصل الرجم : الرمي بالحجارة ، وعن النبيّ صلى الله عليه وآله : «مامن مولود يولد إلّا والشيطان يمسّه حين يولد فيستهلّ من مسّه إلّا مريم وابنها » ومعناه أنّ الشيطان يطمع في إغواء كلّ مولود بحيث يتأثّر منه إلّا مريم وابنها ، فانّ الله تعالى عصمها [1] ببركة هذه الاستعاذة [2] .

«إنّما ذلكم الشيطان يخوّف » قال الرازيّ : قوله : « الشيطان» خبر «ذلكم» بمعنى إنّما ذلكم المثبّط هو الشيطان « يخوّف أولياءه » جملة مستأنفة بيان لشيطنته أو الشيطان صفة لاسم الاشارة ، ويخوّف الخبر ، والمراد بالشيطان الركب ، وقيل : نعيم بن مسعود وسمّي شيطانا لعتوّه وتمرّده في الكفر ، كقوله : « شياطين الانس والجنّ » وقيل : هو الشيطان يخوّف أولياءه بالوسوسة [3] .

وقال في قوله سبحانه : « إنّ كيد الشيطان كان ضعيفاً » لأنّ الله ينصر أولياءه والشيطان ينصر أولياءه ، ولاشكّ أنّ نصرة الشيطان لأوليآئه أضعف من نصرة الله لأوليآئه ألاترى أنّ أهل الخير والدين يبقى ذكرهم الحميد على وجه الدهر وإن كانوا حال حياتهم في غاية الفقر والذلّة ، وأما الملوك والجبابرة فاذاماتوا انقرضوا [4] ولا يبقى في الدنيا رسمهم ولا ظلمهم، « والكيد» : السعي في فساد الحال على جهة الحيلة ، وفائدة إدخال « كان » التأكيد لضعف كيده ، يعني أنّه منذكان كان موصوفاً بالضعف والذلة [5] .

و قال البيضاويّ : « ولولافضل الله عليكم ورحمته » بارسال الرّسول و إنزال الكتاب « لاتّبعتم الشيطان » بالكفر والضّلال «إلّا قليلا» إلّاقليلاً منكم تفضّل الله عليه بعقل راجح اهتدى به إلى الحقّ والصّواب وعصمه عن متابعة الشيطان ، كزيدبن نفيل

---

(١) في المصدر : عصمهما .

(٢) انوار التنزيل ١ : ٢٠٣ .

(٣) تفسير الرازى ٩ : ١٠٢ .

(٤) فى المصدر : انقرض أثرهم .

(٥) تفسير الرازى ١٠ : ١٨٤ .

و ورقة بن نوفل ، أو إلّا اتّباعاً قليلاً على الندور[١] .

و قال في قوله سبحانه : « إن يدعون من دوله إلّا إناثا » يعني اللاّت والعزّى ومناة ونحوها ، كان لكلّ حيّ صنم يعبدونه و يسمّونه اُنثى بني فلان ، و ذلك إمّا لتأنيث أسمآئها ، أولأنّها كانت جمادات ، و الجمادات تؤنّث من حيث أنّها ضاهت الاناث لانفعالها ، ولعلّه تعالى ذكرها بهذا الاسم تنبيهاً على أنّهم يعبدون مايسمّونه إناثاً لأنّه ينفعل ولايفعل ، ومن حقّ المعبودأن يكون فاعلاً غير منفعل، ليكون دليلا على تناهي جهلهم وفرط حماقتهم .

وقيل : المرادالملائكه لقولهم : بنات الله « وإن يدعون » وإن يعبدون بعبادتها «إلّا شيطاناً مريداً»لأنّه الذي أمرهم بعبادتهاوأغراهم عليها ، فكان طاعته في ذلك عبادة له ، والماردوالمريد : الذي لايعلق بخير، وأصل التركيب للملابسة ، ومنه صرح ممرّد ، وغلام أمرد . وشجرة مردآء للّتي تناثر ورقها «لعنه الله» صفة ثانية للشيطان « و قال لأتّخذنّ من عبادك نصيباً مفروضاً » عطف عليه ، أي شيطاناً مريداً جامعا بين لعنة الله وهذا القول الدالّ على فرط عداوته للنّاس .

ولاُضلّنّهم » عن الحقّ « ولاُمنّينّهم » الأماني الباطلة كطول[٢] البقاء وأن لابعث ولاعقاب « ولآمرنّهم فليبتّكنّ آذان الأنعام» يشقّونها لتحريم ما أحلّه الله وهي عبارة عمّا كانت العرب تفعل بالبحائر[٣] و السوائب ، وإشارة إلى تحريم كلّ ما أحلّ الله و نقص كلّ ما خلق كاملاً بالفعل أو بالقوّة « و لآمرنّهم فليغيّرنّ خلق الله » عن وجهه صورةً أوصفة ، و يندرج فيه ما قيل : من فقوء عين الحامي وخصاء العبيد والوشر والوشم[٤] واللّواط والسّحق و نحو ذلك ، و عبادة الشمس والقمر ، و تغيير فطرة الله

---

(١) انوار التنزيل ١ : ٢٩١ .

(٢) فى المصدر : كطول الحياة .

(٣) البحائر جمع البحيرة اى مشقوق الاذان كما كانت العرب تفعلها فى الجاهلية بانعامهم.

(٤) الوشم : غرز الابره فى البدن و ذرالنيل عليه . يقال له بالفارسية : خال كوبى.
والوشر : تحديد الاسنان و ترقيقها .

الّتي هي الاسلام ، واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود على النفس كمالا ولا يوجب لها من الله زلفاً ، و عموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقا ، لكنّ الفقهاء رخصوا في خصاء البهائم للحاجة ، والجمل الأربع حكاية عمّا ذكره الشيطان نطقا أو أتاه فعلا .

« و من يتّخذ الشّيطان وليّاً من دون الله » بايثاره ما يدعوه إليه على ما أمره الله به و مجاوزته عن طاعة الله إلى طاعته « فقد خسر خسراناً مبيناً » إذ ضيّع رأس ماله و بدّل مكانه من الجنّة بمكان من النار « يعدهم » ما لا ينجز « و يمنّيهم » مالا ينالون « و ما يعدهم الشيطان إلّا غروراً » و هو إظهار النفع فيما فيه الضرر ، و هذا الوعد إمّا بالخواطر الفاسدة أو بلسان أوليائه « ولا يجدون عنها محيصاً » معدلا و مهرباً [١] .

و قال الرازيّ بعد إيراد كلام المفسّرين : و يخطر ببالي ههنا وجه آخر في تخريج الآية على سبيل المعنى و ذلك لأنّ دخول الضرر والمرض في الشيء يكون على ثلاثة أوجه : التشوّش ، والنقصان ، والبطلان ، فادّعى الشيطان إلقاء أكثر الخلق في مرض الدين و ضرر الدين و هو قوله : « و لاُمنّينّهم » ثمّ إنّ هذا المرض لابدّ وأن يكون على أحد العلل الثلاثة الّتي ذكرناها و هي التشوّش والنقصان والبطلان .

فأمّا التشوّش فالاشارة إليه بقوله : « ولاُمنينّهم » وذلك لأنّ صاحب الأمانيّ يستعمل عقله و فكره في استخراج المعاني الدقيقة والحيل والوسائل اللطيفة في تحصيل المطالب الشهوانيّة والغضبيّة ، فهذا مرض روحانيّ من جنس التّشوّش .

و أمّا النقصان فالاشارة إليه بقوله : « و لآمرنّهم فليبتّكنّ آذان الأنعام » و ذلك لأنّ بتك الآذان نوع من النقصان ، وهذا لأنّ الانسان إذا صار بحيث يستغرق العقل في طلب الدنيا صار فاتر الرأي ضعيف الحزم في طلب الآخرة .

وأمّا البطلان فالاشارة بقوله : «فليغيّرنّ خلق الله » وذلك لأنّ التغيير [٢] يوجب بطلان الصفة الحاصلة في المرّة الاُولى ، و من المعلوم أنّ من بقي مواظباً على طلب اللّذات العاجلة معرضاً عن السعادات الرّوحانيّة فلا يزال يشتدّ في قلبه الرغبة في الدنيا

(١) انوار التنزيل ١ : ٣٠٣ و ٣٠٤ .

(٢) في المصدر : التغيير .

والنفرة عن الآخرة ، ولا يزال تتزايد هذه الأحوال إلى أن يتغيّر القلب بالكليّة فلا يخطر بباله ذكر الآخرة البتّة ، ولا يزول عن خاطره حبّ الدنيا البتّة فتكون حركته و سكونه وقوله[١] لأجل الدنيا ، وذلك يوجب تغيّر الخلقة[٢]، لأنّ الارواح البشريّة إنّما دخلت هذا العالم الجسمانيّ على سبيل السفر و هي متوجّهة إلى عالم القيامة .

فاذا نسيت معادها و ألفت هذه المحسوسات الّتي لا بدّ من انقضائها و فنائها كان هذا بالحقيقة تغيّر الخلقة [٣] ، و هو كما قال تعالى : « ولا تكونوا كالّذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم » وقال : « فإنّها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب الّتي في الصدور»[٤].

و قال في قوله تعالى : « إنّما يريد الشيطان » الخ أمّا وجه العداوة في الخمر فانّ الظاهر فيمن يشربها أنّه يشربها مع جماعة و يكون غرضه من ذلك الشرب أن يستأنس برفقائه و يفرح بمحادثتهم و مكالمتهم ، و كان غرضه من ذلك الاجتماع تأكيد الاُلفة والمحبّة إلّا أنّ ذلك ينقلب في الأغلب إلى الضدّ ، لأنّ الخمر تزيل العقل و إذا زال العقل استولت الشهوة والغضب من غير مدافعة العقل ، وعند استيلائهما تحصل المنازعة بين اُولئك الأحباب ، و تلك المنازعة ربّما أدّت إلى الضرب والقتل والمشافهة بالفحش وذلك يوجب أشدّ [٥] العداوة والبغضاء[٦] .

و أمّا الميسر ففيه بازاء التوسعة على المحتاجين الاجحاف بأرباب الأموال، لأنّ من صار مغلوبا في القمار مرّة دعاه ذلك إلى اللّجاج فيه على رجاء أنّه ربما صار غالباً

---

(١) فی المصدر : وقوله و فعله .

(٢) » » : تغییر اللخلقة .

(٣) » » : تغییر المخلقة .

(٤) تفسیر الرازی ١١ : ٤٩و٥٠ .

(٥) فی المصدر : یورث .

(٦) زاد فی المصدر : فالشیطان یسول ان الاجتماع علی الشرب یوجب تأکید الالفة والمحبة . و بالاخرة انقلب الامر و حصلت نهایة العداوة والبغضاء .

فيه ، و قد يتفّق أن لا يحصل له ذلك إلى أن لا يبقى له شيء من المال و إلى أن يقامر على لحيته و أهله و ولده ، ولا شكّ أنّه يبقى بعد ذلك فقيراً مسكينا و يصير من أعدى الأعداء لأولئك الذين كانوا غالبين له ، فظهر أنّ الخمر والميسر سببان عظيمان في إثارة العداوة والبغضاء بين الناس ، ولا شكّ أنّ شدّة العداوة والبغضاء تفضي إلى أحوال مذمومة من الهرج والمرج والفتن و كلّ ذلك مضارّ لمصالح العالم . وأشار إلى المفاسد الدينيّة بقوله تعالى : « ويصدّكم عن ذكر الله وعن الصلاة[1] .

قوله : « و كذلك جعلنا لكلّ نبيّ عدوّاً » قيل : المراد كما أمرناك بعداوة قومك من المشركين فقد أمرنا من قبلك بمعاداة أعدائهم من الجنّ والانس ، و متى أمر الله رسوله بمعاداة قوم من المشركين فقد جعلهم أعداء له .

و قيل : معناه حكمنا بأنّهم أعداء و أخبرنا بذلك ليعاملوهم معاملة الأعداء في الاحتراز عنهم .

و قيل : أي خلّينا بينهم و بين اختيارهم العداوة لم نمنعهم من ذلك جبراً .

و قيل : إنّه سبحانه لمّا أرسل إليهم الرسل و أمرهم بدعائهم إلى الاسلام وخلع الأنداد نصبوا عند ذلك العداوة لأنبيائه ، فلذا أضاف تعالى إلى نفسه والمراد بشياطين الانس والجنّ مردة الكفّار من الفريقين .

وقيل : إنّ شياطين الانس الذين يغوونهم ، وشياطين الجنّ الذينهم من ولد إبليس .

وقال الطبرسي رحمه الله : في تفسير الكلبيّ عن ابن عبّاس : انّ إبليس جعل جنده فريقين فبعث فريقاً منهم إلى الانس ، وفريقاً إلى الجنّ ، فشياطين الانس والجنّ أعداء الرسل والمؤمنين ، فتلقى[2] شياطين الانس وشياطين الجنّ في كلّ حين فيقول بعضهم لبعض : أضللت صاحبي بكذا فأضلّ صاحبك بمثلها ، فكذلك يوحي بعضهم إلى بعض ،

---

(١) تفسير الرازى ١٢ : ٨١و٨٠ .

(٢) فى المصدر فيلتقى .

وروي عن أبي جعفر عليه السلام أيضاً أنّه قال : إنّ الشياطين يلقى بعضهم بعضا فيلقي إليه مايغوي به الخلق حتّى يتعلّم بعضهم من بعض « يوحي » أي يوسوس و يلقي خفية «زخرف القول » أي المموّه المزيّن الذي يستحسن ظاهره ولا حقيقة له ولا أصل « غروراً » أي يغرّونهم بذلك غروراً أو ليغرّوهم بذلك [1] .

و قال الرازيّ : اعلم أنّه لايجب أن يكون كلّ معصية تصدر عن إنسان فانّها تكون بسبب وسوسة شيطان ، وإلّا لزم التسلسل أوالدور [2] ، فوجب الاعتراف بانتهاء هذه القبائح والمعاصي إلى قبيح أوّل ومعصية سابقة حصلت لابوسوسة شيطان آخر ، إذا ثبت هذا فنقول : إنّ اُولئك الشياطين كما أنّهم يلقون الوساوس إلى الانس والجنّ فقد يوسوس بعضهم بعضاً ، وللناس فيه مذاهب : منهم من قال : الأرواح إمّا فلكيّة وإمّا أرضيّة ، والأرواح الأرضيّة منها طيّبة طاهرة [3] ، ومنها خبيثة قذرة شريرة تأمر بالمعاصي والقبائح وهم الشياطين .

ثمّ إنّ تلك الارواح الطيّبة كما أنّها تأمر الناس بالطاعات والخيرات فكذلك قد يأمر بعضهم بعضاً بالطاعات ، والأرواح الخبيثة كما أنّها تأمر الناس بالقبائح والمنكرات فكذلك قد يأمر بعضهم بعضاً بتلك القبائح والزيادة فيها ، ومالم يحصل نوع من أنواع المناسبة بين النفوس البشريّة وبين تلك الأرواح لم يحصل ذلك الانضمام بالنفوس البشريّة وإذا كانت طاهرة نقيّة عن الصفات الذميمة كانت في جنس الأرواح الخبيثة فتنتظم [4] إليها .

---

(١) مجمع البيان ٤ : ٣٥٢ .

(٢) فى المصدر : والازم دخول التسلسل اوالدور فى هؤلاء الشياطين .

(٣) فى المصدر : طاهرة خيرة ، آمرة بالطاعة و الافعال الحسنة وهم الملائكة الارضية .

(٤) هكذا فى المصدر المطبوع و المخطوط ، والصحيح كما فى المصدر : فالنفوس البشرية اذا كانت طاهرة نقية عن الصفات الذميمة كانت من جنس الارواح الطاهرة فتنضم اليها ، واذا كانت خبيثة موصوفة بالصفات الذميمة كانت من جنس الارواح الخبيثة فتنضم اليها ثم ان صفات الطهارة .

ثمّ إنّ صفات الطهر كثيرة وصفات النقص والخسران [١] كثيرة وبحسب كلّ نوع منها طوائف من البشر و طوائف من الأرواح الأرضيّة .

وبحسب تلك المجانسة والمشابهة والمشاكلة ينضمّ الجنس إلى جنسه ، فان كان ذلك في أفعال الخير كان الحاصل[٢] عليها ملكاً ، وكان تقوية ذلك الخاطر إلهاماً ، وإن كان في باب الشرّ كان الحاصل [٣] عليها شيطانا ، وكان تقوية ذلك الخاطر وسوسة ، و يقال[٤]: فلان يزخرف كلامه : إذا زيّنه بالباطل والكذب ، وكلّ شيء حسن مموّه فهو مزخرف .

وتحقيقه : أنّ الانسان مالم يعتقد في أمر من الاُمور كونه مشتملا على خير راجح ونفع زائد فانّه لايرغب فيه ، ولذلك سمّي الفاعل المختار مختاراً لكونه طالبا للخير والنفع ، ثمّ إن كان هذا الاعتقاد مطابقا للمعتقد فهو الحقّ والصدق والالهام وإن كان صادرا من الملك ، وإن لم يكن مطابقا للمعتقد فحينئذ يكون ظاهره مزيّنا لأنّه في اعتقاده سبب للنفع الزائد والصّلاح الراجح ويكون باطنه فاسداً لأنّ هذا الاعتقاد غير مطابق للمعتقد فكان مزخرفا [٥] .

قوله تعالى : « وإنّ الشياطين » قال الطبرسيّ قدّس سرّه : يعني علماء الكافرين ورؤساءهم المتمرّدين في كفرهم «ليوحون» أي يوحون ويشيرون «إلى أوليآئهم» الذين اتّبعوهم من الكفّار «ليجادلوكم» في استحلال الميتة ، وقال ابن عبّاس : معناه وإنّ الشياطين من الجنّ وهم إبليس وجنوده ليوحون إلى أوليآئهم من الانس، والوحي : إلقاء

(١) في المصدر : وصفات الخبث والنقصان .

(٢ و٣) في المصدر : الحامل عليها .

(٤) اختصره المصنف وتمامه : اذا عرفت هذا الاصل فنقول : انه تعالى عبر عن هذه الحالة المذكورة بقوله : [يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا] فيجب علينا تفسير الفاظ ثلاثة : الاول الوحى و هو عبارة عن الايماء و القول السريع . و الثانى الزخرف وهو الذى يكون باطنه باطلا ، وظاهره مزينا ظاهرا يقال :

(٥) تفسير الرازى ١٣ : ١٥٤ و ١٥٥ .

المعنى إلى النفس من وجه خفيّ ، وهم يلقون الوسوسة إلى قلوب أهل الشرك [١] .

قوله : « فبما أغويتني » قيل : أي خيّبتني من رحمتك وجنّتك ، وقيل : أي صرت سبباً لغوايتي بأن أمرتني بالسجود لآدم فغويت عنده ، وقيل : أي أهلكتني بلعنك إيّاي ، وقيل : هذا جرى على اعتقاد إبليس فانّه كان مجبّراً «لأقعدنّ لهم» أي أرصدلهم لأقطع سبيلهم «صراطك المستقيم» أي دين الحقّ أو الأعمّ ، وهو منصوب على الظرفيّة ، وقيل : تقديره على صراطك « ثمّ لآتينّهم من بين أيديهم » الخ أي من جميع الجهات ، وبأيّ وجه أمكنه .

و قيل : من جهة دنياهم و آخرتهم و من جهة حسناتهم وسيّآتهم عن ابن عباس وغيره .

وحاصله : إنّي اُزيّن لهم الدنيا و اُخوّفهم بالفقر وأقول لهم : لاجنّة ولا نار ولابعث ولاحساب و اُثبّطهم عن الحسنات وأشغلهم عنها و اُحبّب إليهم السيّآت وأحثّهم عليها ، قال ابن عبّاس : وإنّما لم يقل : ومن فوقهم ، لأنّ فوقهم جهة نزول الرحمة من السّمآء ، فلاسبيل له إلى ذلك ، ولم يقل : من تحت أرجلهم لأنّ الاتيان منه موحش .

وقيل : « من بين أيديهم وعن أيمانهم » من حيث يبصرون ، « ومن خلفهم وعن شمائلهم » من حيث لايبصرون ، وروي عن أبي جعفر عليه السلام قال : « ثمّ لآتينّهم من بين أيديهم» معناه اُهوّن عليهم أمر الآخرة «ومن خلفهم» آمرهم بجمع الأموال والبخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم «وعن أيمانهم» اُفسد عليهم أمر دينهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة «وعن شمائلهم» بتحبيب اللّذات إليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم [٢] .

وقال البيضاويّ : « من بين أيديهم » من حيث يعلمون ويقدرون على التحرّز

(١) مجمع البيان ٤ : ٣٥٨

(٢) الظاهر انه يتم الى ههنا كلام ابى جعفر عليه السلام ، وذكر الاقوال والرواية الطبرسى فى مجمع البيان ٤ : ٤٠٢ .

عنه « ومن خلفهم » من حيث لايعلمون ولا يقدرون « و عن أيمانهم و عن شمائلهم » من حيث يتيسّر لهم أن يعلموا أو يتحرّزوا ، ولكن لم يفعلوا لعدم تيقّظهم و احتياطهم ، و إنّما عدّى الفعل إلى الأوّلين بحرف الابتدآء لأنّه منهما متوجّه إليهم و إلى الآخرين بحرف المجاوزة لأنّ الآتي منهما كالمنحرف عنهم المارّ على عرضهم ، ونظيره قولهم : جلست عن يمينه « ولاتجد أكثرهم شاكرين » مطيعين ، وإنّما قاله ظنّاً لقوله : «ولقدصدّق عليهم إبليس ظنّه» لمّارأى مبدأ الشرّ فيهم متعدّداً و مبدأ الخير واحداً ، وقيل : سمعه من الملائكة « مذؤما » أي مذموماً « مدحوراً » مطروداً [1] .

وقال الرازيّ بعد ذكر بعض هذه الوجوه : أمّا حكمآء الاسلام فقد ذكروافيها وجوهاً اُخرى:

أوّلها : وهوالأشرف الأقوى أنّ في البدن قوى أربعاهي الموجبة لفوات السعادات الروحانيّة :

فاحداها القوّة الخياليّة التي تجمع فيها صور المحسوسات ومُثلها ، وهي موضوعة في البطن المقدّم من الدماغ ، وصور المحسوسات إنّما ترد عليها من مقدّمها ، وإليه الاشاره بقوله : « من بين أيديهم » والقوّة الثانية القوّة الوهميّة التي تحكم في غير المحسوسات بالأحكام المناسبة للمحسوسات ، وهي موضوعة في البطن المؤخّر من الدماغ وإليه الاشارة بقوله : « ومن خلفهم » والقوّة الثالثة الشهوة ، وهي موضوعة في الكبد وهي يمين [2] البدن ، والقوّة الرابعة الغضب ، وهي موضوعة في البطن الأيسر من القلب فهذه القوى الأربع هي التي تتولّد منها أحوال توجب زوال السعادة الروحانيّة ، والشياطين الخارجيّة مالم تستعن بشيء من هذه القوى الاربع لم يقدر على إلقآء الوسوسة ، فهذا هو السبب في تعيين الجهات الأربع و هووجه حقيقيّ شريف .

---

(١) انوار التنزيل ١ : ٤١٧ .

(٢) فى المصدر : وهى من يمين البدن .

وثانيها: أنّ قوله «لآتينّهم من بين أيديهم» المراد منه الشبهات المبنيّة على التشبيه، إمّا في الذات والصفات مثل شُبَه المجسّمة، وإمّا في الأفعال مثل شبه المعتزلة في التعديل والتخويف والتحسين والتقبيح «ومن خلفهم» المراد منه الشبهات الناشئة من التعطيل.

أمّا الأوّل: فلأنّ الانسان يشاهد هذه الجسمانيّات وأحوالها وهي حاضرة بين يديه فيعتقد أنّ الغائب يجب أن يكون مساوياً لهذا الشاهد، وهذا يوجب أن يكون «من خلفهم» كناية عن التعطيل لأنّه خلافه، وأمّا قوله: «عن أيمانهم» فالمراد به الترغيب في ترك المأمورات «وعن شمائلهم» الترغيب في ترك المنهيّات (١).

وثالثها: نقل عن شقيق أنّه قال: مامن صباح إلّا ويأتيني الشيطان من الجهات الأربع: من بين يديّ ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي:

أمّا بين يدي فيقول: لاتخف فانّ الله غفور رحيم، فأقرأ: «وإنّي لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحا (٢)» وأمّا من خلفي فيخوّفني من وقوع أولادي في الفقر فأقرأ «وما من دابّة في الأرض إلّا على الله رزقها (٣)» وأمّا من قِبَل يميني فيأتيني من قِبَل النساء (٤) فأقرأ «والعاقبة للمتّقين (٥)» وأمّا من قِبَل شمالي فيأتيني من قِبَل الشهوات فأقرأ «وحيل بينهم وبين ما يشتهون (٦)» ثمّ قال: فالغرض منه أنّه يبالغ في إلقاء الوسوسة ولا يقصر في وجه من الوجوه الممكنة.

و عن رسول الله ﷺ أنّه قال: إنّ الشيطان قعد لابن آدم بطريق الاسلام فقال له: تدع دين آبائك؟ فعصاه فأسلم، ثمّ قعد له بطريق الهجرة فقال له: تدع ديارك وتتغرّب؟ فعصاه وهاجر، ثمّ قعد له بطريق الجهاد فقال له: تقاتل فتقتل فيقسم مالك وتنكح

---

(١) في المصدر: في فعل المنهيات.

(٢) طه: ٨٢.

(٣) هود: ٦.

(٤) في المصدر: من قبل الثناء.

(٥) القصص: ٨٣.

(٦) سبأ: ٥٤.

امرأتك ؟ فعصاه فقاتل .

فهذا الخبر يدلّ على أنّ الشيطان لايترك جهة من جهات الوسوسة إلّا ويلقيها في القلب .

فانقيل : فلِمَ لم يذكر منفوقهم ومن تحتهم ؟

قلنا : أمّا في التحقيق فقد ذكرنا أنّ القوى التي يتولّدمنها مايوجب تفوّت [1] السعادات الروحانيّة فهيموضوعة في هذه الجوانب الأربعة .

وأمّافيالظاهر فيروىأنّ الشيطانلمّا قالهذا الكلام: رقّتقلوبالملائكةعلىالبشر فقالوا: ياإلهناكيف يتخلّص الانسانمن الشيطان مع كونه مستولياً عليه منهذهالجهات الأربع ؟ فأوحى الله تعالى إليهم إنّه بقي للانسان جهتان : الفوق والتحت ، فاذارفع يديه إلى فوق في الدعاء على سبيل الخضوع أو وضع جبهته على الأرض على سبيل الخشوع غفرت له ذنب سبعين سنة .

وقال في نكتة التعدية « بمن » فيالأوّلين و« بعن » في الآخرين : قدذكرنا [2] أنّ المراد من قوله : « من بين أيديهم و من خلفهم » الخيال والوهم ، والضرر الناشي منهما هو حصول العقائد الباطلة وهو الكفر ، ومن قوله : « عن أيمانهم و عنشمائلهم» الشهوة والغضب و ذلك هو المعصية ، ولا شكّ أنّ الضرر الحاصل من الكفر لازم لأنّ عقابه دائم ، و أمّا الضرر الحاصل من المعصية فسهل لأنّ عقابه منقطع ، فلهذا السبب خصّ هذين القسمين بكلمة « عن » تنبيهاً على أنّ هذين القسمين في اللزوم والاتّصال دون القسم الأوّل .

و قال في وجه معرفة إبليسكون أكثرهم غير شاكرين : إنّه جعل للنفستسع [3]

---

(١) في المصدر : تفويت .

(٢) و قد ذكر قبل ذلك انه اذا قيل : جلس عن يمينه ، معناه انه جلس متجافيا عن صاحب اليمين غير ملتصق به .

(٣) و ذكر وجوها اخرى لذلك منها انه رآه في اللوح المحفوظ ، و منها انه قال على سبيل الظن .

عشر قوّة ، و كلّها تدعو النفس إلى اللّذات الجسمانيّة والطيّبات الشهوانيّة ، فعشرة منها الحواسّ الظاهرة والباطنة ، واثنان : الشهوة والغضب ، و سبعة هي القوى الكامنة وهي الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولّدة ؛ فمجموعها تسعة عشر ، و هي بأسرها تدعو النفس إلى عالم الجسم و ترغّبها في طلب اللّذات البدنيّة و أمّا العقل فهو قوّة واحدة و هي الّتي تدعو النفس إلى عبادة الله تعالى و طلب السعادة الروحانيّة ، ولاشكّ أنّ استيلاء تسع عشر قوّة أكمل من استيلاء القوّة الواحدة[1] .

قوله تعالى : « إنّه يراكم هو وقبيله » قال الطبرسيّ رحمه الله : أي نسله ، يدلّ عليه قوله : « أفتتّخذونه و ذرّيّته أولياء من دوني » و قيل : جنوده و أتباعه من الجنّ والشياطين « من حيث لا ترونهم » قال ابن عبّاس : إنّ الله تعالى جعلهم يجرون من بني آدم مجرى الدم ، و صدور بني آدم مساكن لهم ، كما قال : « الّذي يوسوس في صدور الناس » فهم يرون بني آدم و بنو آدم لا يرونهم [2] ، و إنّما لا يراهم البشر لأنّ أجسامهم شفّافة لطيفة يحتاج في رؤيتها إلى فضل شعاع .

وقال أبوبكر بن الأخشيد وأبوالهذيل: يجوز أن يمكّنهم الله سبحانه فيتكشّفوا فيراهم حينئذ من يحضرهم ، و إليه ذهب عليّ بن عيسى ، وقال : إنّهم ممكّنون من ذلك و هو الّذي نصره الشيخ المفيد أبو عبد الله ، قال الشيخ أبوجعفر قدّس الله روحه : وهو الأقوى عندي ، وقال الجبّائي : لا يجوز أن يرى الشياطين و الجنّ لأنّ الله تعالى قال : « لاترونهم » وإنّما يجوز أن يروا في زمن الأنبياء عليهم السلام بأن يكثّف الله أجسادهم علماً [3] للأنبياء كما يجوز أن يرى الناس الملائكة في زمن الأنبياء «إنّا جعلنا الشياطين أولياء للّذين لا يؤمنون » أي حكمنا بذلك لأنّهم يتناصرون على الباطل [4] .

و قال الرازيّ : قال أصحابنا : إنّهم يرون الإنسان لأنّه تعالى خلق في عيونهم

(١) تفسير الرازى ١٤ : ٤١ - ٤٣ .

(٢) الى هنا ينتهى كلام ابن عباس .

(٣) فى المصدر : اجسادهم على الانبياء .

(٤) مجمع البيان ٤ : ٤٠٩و٤١٠ .

إدراكاً ، والانس لا يرونهم لأنّه تعالى لم يخلق هذا الادراك في عيون الانس ، وقالت المعتزلة : الوجه في أنّ الانس لا يرون الجنّ لرقّة أجسام الجنّ[1] ولطافتهاوالوجه في رؤية الجنّ للإنس كثافة أجسام الانس ، والوجه في أن يرى بعض الجنّ بعضاً،أنّ الله تعالى يقوى شعاع أبصار الجنّ و يزيد فيه ، ولو زاد الله في قوّة [2] بصرنالرأيناهم كما يرى بعضهم بعضا ، ولو أنّه تعالى كثّف أجسامهم و بقيت أبصارنا على هذه الحالة لرأيناهم .

فعلى هذا كون الانس مبصراً للجنّ موقوف عند المعتزلة إمّا على ازدياد كثافة أجسام الجنّ ، أو على ازدياد قوّة أبصار الانس ، وقوله تعالى : « من حيث لاترونهم » يدلّ على أنّ الانس لا يرون الجنّ ، لأنّ قوله : « من حيث لا ترونهم » يدلّ على أنّ الإنس لا يرون الجنّ ، لأنّ قوله : « من حيث لا ترونهم » يتناول أوقات الاستقبال من غير تخصيص ، قال بعض العلماء : لو قدر الجنّ على تغيّر [3] صور أنفسهم بأيّ صورة شاؤا أو أرادوا لوجب أن ترتفع الثقة عن معرفة الناس ، فلعلّ هذا الّذي نشاهده و حكم [4] عليه بأنّه ولدي أو زوجتي جنّي صوّر نفسه بصورة ولدي أو زوجتي .

وعلى هذا التقدير يرتفع الوثوق عن معرفة الاشخاص ، و أيضاً فلو كانوا قادرين على تخبيط الناس وإزالة العقل مع أنّه تعالى بيّن العداوة الشديدة بينهم وبين الانس فلِمَ لايفعلون ذلك في حقّ أكثر البشر و في حقّ العلمآء و الأفاضل والزّهاد ؟ لأنّ هذه العداوة بينهم وبين العلمآء و الزّهاد أكثر وأقوى ، ولمّا لم يوجد شيء من ذلك ثبت أنّه لاقدرة لهم على البشر بوجه من الوجوه ، ويتأكّد هذا بقوله : « ماكان لي عليكم

(١) في المصدر : رقة اجسام الجن .

(٢) « « : أبصارنا لرأيناهم كما يرى بعضنا بعضا .

(٣) « « : على تغيير .

(٤) « « : [شاؤا وارادوا] و فيه : اشاهده واحكم عليه .

من سلطان إلّا أن دعوتكم فاستجبتم لي » قال مجاهد : قال إبليس : أعطنا [١] أربع خصال : نرى ، ولا نُرى ، ونخرج من تحت الثرى ، ويعود شيخنا فتى [٢] .

قوله تعالى : « وإمّا يَنزغنّك » قال الطبرسيّ قدّس سرّه : معناه يا محمّد إن نالك من الشيطان وسوسة في القلب .

والنزغ : الازعاج بالاغواء [٣] وأكثر ما يكون ذلك عند الغضب ، وأصله الازعاج بالحركة .

وقيل : النزغ : الفساد ، ومنه « نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي » أي أفسد قال الزجّاج : « النزغ » أدنى حركة تكون ، ومن الشيطان أدنى وسوسة « فاستعذ بالله » أي سل الله عزّ اسمه أن يعيذك منه « إنّه سميع » للمسموعات « عليم » بالخفيّات .

وقيل : سميع لدعائك ، عليم بما عرض لك ، وقيل : النزغ : أوّل الوسوسة ، و المسّ لا يكون إلّا بعد التمكّن ، ولذلك فصّل الله سبحانه بين النبيّ وغيره فقال للنبيّ صلى الله عليه وآله : « وإمّا ينزغنّك » وقال للناس : « إذا مسّهم طائف » معناه إذا وسوس إليهم الشيطان و أغراهم بمعاصيه « تذكّروا » ما عليهم من العقاب بذلك فيجتنبونه و يتركونه ، قال الحسن : يعني إذا طاف عليهم الشيطان بوساوسه ، وقال ابن جبير : هو الرجل يغضب الغضبة فيتذكّر ويكظم غيظه . وقيل : طائف غضب وطيف جنون . وقيل : معناهما واحد « فاذاهم مبصرون » للرشد « وإخوانهم يمدّونهم في الغيّ » معناه و إخوان المشركين من شياطين الجنّ و الانس يمدّونهم في الضلال و المعاصي ، أي يزيدونهم فيه ويزيّنون لهم ما هم فيه « ثمّ لا يقصرون» ثمّ لا يكفّون يعني الشياطين عن استغوائهم ولا يرحمونهم ، وقيل : معناه وإخوان الشياطين من الكفّار يمدّهم الشياطين في الغيّ ، ثمّ لا يقصرون هؤلآء [٤] كما يقصر الذين اتّقوا ، وقيل : معناه ثمّ لا يقصر

---

(١) في المصدر : اعطينا .

(٢) تفسير الرازى ١٤ : ٥٤ .

(٣) في المصدر : وسوسة ونخسة في القلب . والنزغ : الازعاج بالاغراء .

(٤) في المصدر : ثم لايقصر هؤلاء مع ذاك .

الشياطين عن إغوآئهم ولايقصّرونهم عن ارتكاب الفواحش [١] .

وقال رحمه‌الله في قوله سبحانه : « وإذزيّن لهم الشيطان أعمالهم » أي و اذكروا إذزيّن الشيطان للمشركين أعمالهم ، أي حسّنها في نفوسهم، وذلك أنّ إبليس حسّن لقريش مسيرهم إلى بدر لقتال النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله ، « وقال لاغالب لكم اليوم من الناس » أي لايغلبكم أحد من الناس لكثرة عددكم و قوّتكم « وإنّي » مع ذلك « جارلكم » أي ناصرلكم ودافع عنكم السوء ، وإنّي عاقدلكم [٢] عقد الامان من عدوّكم ، « فلمّا ترآءت الفئتان» أي التقت الفرقتان « نكص على عقبيه » أي رجع القهقرى منهزماً وراءه « و قال إنّي بريء منكم إنّي أرى مالاترون » أي رجعت عمّا ضمنت لكم من الامان والسلامة لأنّي أرى من الملائكة الذين جاؤا لنصر المسلمين «مالاترون» وكان إبليس يعرف الملائكة وهم كانوا يعرفونه « إنّي أخاف الله» أي أخاف عذاب الله على أيدي من أراهم « والله شديد العقاب » لايطاق عقابه .

أقول : ثمّ ذكر رحمه الله كيفيّة ظهور الشيطان لهم كما ذكرناه في باب قصّة بدر ثمّ قال :

و رأيت في كلام الشيخ المفيد أبي عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان ـ ره ـ أنّه يجوز أن يقدر الله تعالى الجنّ ومن جرى مجراهم على أن يتجمّعوا و يعتمدوا ببعض جواهرهم على بعض حتّى يتمكّن الناس من رؤيتهم و يتشبّهوا بغيرهم من أنواع الحيوان، لأنّ أجسامهم من الرقّة على مايمكن ذلك فيها ، وقد وجدنا الانسان يجمع الهوى و يفرّقه و يغيّر صور الاجسام الرخوة ضروباً من التغيير وأعيانها لم تزد ولم تنقص ، وقد استفاض الخبر بأنّ إبليس تراءى لأهل دار الندوة في صورة شيخ من أهل نجد ، و حضر يوم بدر في صورة سراقة ، و أنّ جبرئيل عليه‌السلام ظهر لأصحاب رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله في صورة دحية الكلبيّ ، قال : و غير محال أيضاً أن يغيّر الله صورهم ويكثّفها في بعض الأحوال فيراهم

---

(١) مجمع البيان ٤ : ٥١٣ و ٥١٤.

(٢) في المصدر : وقيل : واني عاقد لكم .

النّاس لضرب من الامتحان [١] .

و قال الرازيّ في قوله تعالى : « و إذ زيّن لهم الشيطان أعمالهم » في كيفيّة هذا التزيين وجهان :

الأوّل : أنّ الشيطان زيّن بوسوسته من غير أن يتحوّل في صورة إنسان، وهو قول الحسن والأصمّ .

الثاني : أنّه ظهر في صورة إنسان ، قالوا : إنّ المشركين حين أرادوا المسير إلى بدر خافوا من بني بكر بن كنانة لأنّهم كانوا قتلوا منهم واحدا فلم يأمنوا أن يأتوهم من ورائهم ، فتصوّر لهم إبليس بصورة سراقة بن مالك بن جعشم من بني بكر بن كنانة و كان من أشرافهم في جند من الشياطين و معه رآية و قال : لا غالب لكم اليوم من الناس وإنّي مجيركم من بني كنانة ، و لمّا رأى إبليس الملائكة تنزل نكص [٢] .

و قيل : كانت يده في يد الحارث بن هشام فلمّا نكص قال له الحارث : أتخذلنا في هذه الحال ؟ « فقال إنّي أرى مالا ترون » ودفع في صدر الحارث وانهزموا ، وفي هذه القصّة سؤالات :

الأوّل : ما الفائدة في تغيير صورة إبليس إلى صورة سراقة ؟

والجواب : فيه معجزة عظيمة للرسول ، و ذلك لأنّ كفّار قريش لمّا رجعوا إلى مكّة قالوا : هزم الناس سراقة فقال : [٣] ما شعرت بمسيركم حتّى بلغتني هزيمتكم فعند ذلك تبيّن للقوم أنّ ذلك الشخص ما كان سراقة بل كان شيطاناً .

الثاني : أنّه تعالى لمّا غيّر صورته إلى صورة البشر فما بقي شيطانا بل صار بشراً .

والجواب : لا نسلّم فانّ الانسان إنّما كان إنساناً بجوهر نفسه الناطقة ، ونفوس الشياطين مخالفة لنفوس البشر ، فلم يلزم من تغيير الصورة تغيير الحقيقة ، و هذا الباب أحد الدلائل السمعيّة على أنّ الانسان ليس إنساناً بحسب بنيته الظاهرة و صورته

(١) مجمع البيان ٤ : ٥٤٩و٥٥٠ .

(٢) في المصدر : فلما رأى ابليس نزول الملائكة نكص على عقبيه .

(٣) في نسخة : فبلغ ذلك سراقة فقال .

المخصوصة[١] إلى آخر كلامه في هذا المقام .

قوله تعالى : « من بعد أن نزغ الشيطان بيني » فيالكشّاف : نزغ : أفسدبيننا و أغرى ، و أصله من نخس الرائض الدّابة وحملها على الجري [٢] .

قوله تعالى : « و قال الشيطان لمّا قضي الأمر » قال الرازيّ : قال المفسّرون : إذا استقرّ أهل الجنّة في الجنّة و أهل النار في النار فيشرع الناس في لوم إبليس [٣] و تقريعه فيقوم فيما بينهم خطيبا ويقول : ماأخبرالله تعالى عنه بقوله : «وقالالشيطان». و قيل : إنّ المراد لمّا انقضت المحاسبة ، والأوّل أولى ، والمراد بالشيطان إبليس،وعن رسول الله ﷺ أنّه إذا جمع الله الخلق و قضي الأمر بينهم [٤] ، يقول الكافر : قدوجد المسلمون من شفع لهم [٥] ، فمن يشفع لنا ؟ ماهو إلّا إبليس هو الّذي أضلّنا ، فيأتونه و يسألونه فعند ذلك يقول هذا القول [٦] . « إنّ الله وعدكم وعد الحقّ » هو البعث والجزاء على الأعمال فوفّى لكم « و وعدتكم » خلاف ذلك « فأخلفتكم » .

و تقدير الكلام [٧] أنّ النفس تدعو إلى هذه الأحوال الدنيويّة ولا تتصوّر كيفيّة السّعادات الاُخرويّة والكمالات النفسانيّة ، والله يدعو إليها ويرغّب فيهاكما قال : « والآخرة خيرٌ وأبقى » [٨] و قوله : « وعد الحقّ » من قبيل إضافة الشيء إلى

---

(١) تفسير الرازى ١٥ : ١٧٤و١٧٥ .

(٢) فى النهاية : نزغ الشيطان بينهم اى افسد و أغرى ، و نزغه بكلمة سوءاى رماه بها و طعن فيه و منه الحديث : صياح المولود حين يقع نزغة من الشيطان ، اى نخسة و طعنة .

(٣) فى المصدر : اخذ اهل النار فى لوم ابليس .

(٤) فى المصدر : وقضى بينهم .

(٥) « « : من يشفع .

(٦) الى هنا ينتهى الحديث .

(٧) فى المصدر : و تقرير الكلام .

(٨) الاعلى : ١٧ .

نعته [١] ، كقوله : « حبّ الحصيد » [٢] .

و أمّا قوله : « ما كان لي عليكم من سلطان » أي قدرة و مكنة و تسلّط و قهر فأقهركم على الكفر والمعاصي و اُلجئكم إليها ، «إلاّ أن دعوتكم» إلاّ دعائي إليكم إلى الضلالة [٣] بوسوستي وتزييني ، والاستثناء منقطع أومتّصل ، لأنّ قدرةالانسان على حمل الغير على عمل من الأعمال تارة تكون بالقهر والقسر ، و تارة تكون بتقوية الداعية في قلبه بالقاء الوساوس إليه ، فهذا نوع من أنواع التسليط [٤] ، إلاّ أنّ ظاهر هذه الآية يدلّ علىأنّ الشيطانلا قدرة له على تصريع الانسان ، ولاعلىتعويج أعضائه وجوارحه ولا على إزالة العقل عنه كما تقوله العوام والحشويّة ، ثمّ قال : « فلا تلوموني ولوموا أنفسكم » يعني ماكان منّي إلّا الدعاء والوسوسة وكنتم سمعتم دلائل الله وشاهدتممجيء أنبياء الله ، فكان منالواجب عليكم أن لاتغترّوا بقولي ولاتلتفتوا إليّ ، فلمّا رجّحتم قولي على الدلائل الظاهرة كان اللوم عليكم لاعليّ في هذا الباب .

و في هذه الآية مسألتان : الاُولى : قالت المعتزلة:هذه الآية تدلّ على أشياء :

الأوّل : أنّه لوكان الكفروالمعصية من الله تعالى لوجب أن يقال : فلاتلوموني ولا على أنفسكم فانّ الله قضى عليكم الكفر و أجبركم عليه .

والثاني : ظاهرهذه الآية تدلّ على أنّ الشيطان لا قدرة له على تصريعالانسان و على تعويج أعضائه ولا على إزالة العقل عنهكما تقوله العوامُ والحشويّة .

والثالث : هذه الآية تدلّ على أنّ الانسان لا يجوز ذمّه ولومه و عقابه بسبب فعل الغير ، و عند هذا يظهر أنّه لا يجوز عقاب أولاد الكفّار بسبب كفر آبائهم .

وأجاب بعض الأصحاب عنهذه الوجوه بأنّ هذا قولالشيطان فلايجوزالتمسّك

---

(١) في المصدر : [الى نفسه] والظاهر انه مصحف من الطابع .

(٢) ق : ٩ .

(٣) في المصدر : الا دعائي اياكم الىالضلالة

(٤) « « : من انواع التسلط .

به ، وأجاب الخصم عنه بأنّه لوكان هذا القول منه باطلاً لبيّن الله تعالى بطلانه وأظهر إنكاره وأيضاً أيّ فائدة في ذكر هذا الكلام الباطل والقول الفاسد ؟ ألا ترى أنّ قوله : «إنّ الله وعدكم وعد الحقّ و وعدتكم فأخلفتكم» كلام حقّ ؟ و قوله : «وما كان لي عليكم من سلطان» قول حقّ ؟ بدليل قوله : «إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان إلّا من اتّبعك من الغاوين» .

الثانية : هذه الآية تدل على أنّ الشيطان الأصليّ هو النفس ، و ذلك لأنّ الشيطان بيّن أنّه ما أتى إلّا بالوسوسة ، فلو لا الميل الحاصل بسبب الشهوة والغضب والوهم والخيال لم يكن لوسوسته تأثير البتّة ، فدلّ هذا على أنّ الشيطان الأصليّ هو النفس .

فان قال قائل : بيّنوا لنا حقيقة الوسوسة .

قلنا : الفعل إنّما يصدر عن الانسان لحصول [1] اُمور أربعة يترتّب بعضها على البعض ترتيباً لازماً طبيعيّاً .

بيانه : أنّ أعضاء الانسان بحكم السلامة الأصليّة والصلاحية الطبيعيّة صالحة للفعل والترك والاقدام والاحجام ، فلمّا لم يحصل في القلب ميل إلى ترجيح الفعل على الترك أو بالعكس فانّه يمتنع صدور الفعل ، و ذلك الميل هو الارادة الجازمة والقصد الجازم ، ثمّ إنّ تلك الارادة الجازمة لا تحصل إلّا عند حصول علم واعتقاد [2] أوظنّ بأنّ ذلك الفعل سبب للنفع أو سبب للضرر ، فان لم يحصل فيه هذا الاعتقاد لم يحصل ميل ، لا إلى الفعل ولا إلى الترك .

فالحاصل : أنّ الانسان إذا أحسّ بشيء ترتّب عليه شعور بكونه ملائماً له أو بكونه منافراً له ، أو بكونه غير ملائم ولا منافر ، فان حصل الشعور بكونه ملائماً له ترتّب عليه الميل الجازم إلى الفعل ، وإن حصل الشعور بكونه منافراً له ترتّب عليه الميل الجازم إلى الترك ، و إن لم يحصل لا هذا ولا ذاك لم يحصل ميل لا إلى الشيء

(١) فى النسخة : [عن الانسان لامور] و فى المصدر : عند حصول امور اربعة .

(٢) فى المصدر : او اعتقاد .

ولا إلى ضدّه ، بل بقي الانسان كما كان ، وعند حصول ذلك الميل الجازم يصير القدرة مع ذلك الميل موجبا للفعل ، إذا عرفت هذا فنقول : صدور الفعل عن مجموعي القدرة والداعي الخالص أمر واجب فلا يكون للشيطان مدخل فيه ، و صدور الميل عن تصوّر كونه خيراً أو تصوّر كونه شرّاً أمرٌ واجبٌ ، فلا يكون للشيطان مدخل فيه ، وحصول تصوّر كونه خيراً أو تصوّر كونه شرّاً غير مطلق الشعور بذاته أمر لازم فلا مدخل للشيطان فيه ، فلم يبق للشيطان مدخل في هذه المقامات [١] إلّا في أن أذكره شيئاً [٢] بأن يلقي إليه حديثه مثل أن كان الانسان غافلا عن صورة امرأة فيلقي الشيطان حديثها في خاطره ، والشيطان لا قدرة له إلّا في هذا المقام و هو عين ما حكى الله تعالى عنه أنّه قال : « و ما كان لي عليكم من سلطان إلّا أن دعوتكم فاستجبتم لي » يعني ما كان منّي إلّا هجس [٣] هذه الدعوة ، فأمّا بقيّة المراتب ما صدرت منّي و ما كان لي أثر البتّة .

بقي في هذا المقام سؤالان :

الأوّل : كيف يعقل تمكّن الشيطان من النفوذ في داخل أعضاء الانسان و إلقاء الوسوسة إليه .

والجواب : للنّاس في الملائكة والشياطين قولان :

الأوّل : ماسوى الله بحسب القسمة العقليّة على أقسام ثلاثة : المتحيّز ، والحالّ في المتحيّز ، والّذي لا يكون متحيّزاً ولا حالاً فيه .

وهذا القسم الثالث لم يقم الدليل البتّة على فساد القول به ، بل الدلائل الكثيرة قامت على صحّة القول به ، وهذا هو المسمّى بالأرواح فهذه الأرواح إن كانت طاهرة مقدّسة من عالم الروحانيّات المقدّسة [٤] فهم الملائكة ، وإن كانت خبيثة داعية إلى

---

(١) في المصدر : في شيء من هذه المقامات .

(٢) في النسخة المخطوطة والمطبوعة بتبريز : [أن ذكره شيئاً] وفي المصدر : ان يذكره شيئا .

(٣) هجس الشيء في صدره : خطر بباله . وفي المصدر : الا مجرد هذه الدعوة .

(٤) في المصدر : الروحانيات القدسية .

الشرور و عالم الأجساد و منازل الظلمات فهم الشياطين .

إذا عرفت هذا فنقول : فعلى هذا التقدير الشيطان لا يكون جسماً يحتاج إلى الولوج في داخل البدن ، بل هو جوهر روحاني خبيث الفعل مجبول على الشر ، والنفس الانسانية أيضاً كذلك ، فلا يبعد على هذا التقدير أن يلقي شيء من تلك الارواح أنواعاً من الوساوس و الأباطيل إلى جوهر النفس الانسانية .

وذكر بعض العلماء في هذا الباب احتمالاً ثانياً وهو أن النفس الناطقة البشرية مختلفة بالنوع ، فهي طوائف وكل طائفة منها في تدبير روح من الأرواح السماوية بعينها ، فنوع من النفوس البشرية تكون حسنة الاخلاق كريمة الأفعال موصوفة بالفرح والسرور و سهولة الأمر ، وهي تكون منتسبة إلى روح معين من الأرواح السماوية وطائفة اُخرى منها تكون موصوفة بالحدة والقسوة و الغلظة وعدم المبالاة بأمر من الاُمور وهي تكون منتسبة إلى روح اُخرى من الأرواح السماوية ، وهذه الأرواح البشرية كالعون [1] لتلك الروح السماوي و كالنتائج الحاصلة وكالفروع المتفرعة عليها ، وتلك الروح السماوية هي التي تتولى إرشادها إلى مصالحها ، وهي التي تخصها [2] بالالهامات في حالتي النوم و اليقظة ، والقدماء كانوا يسمون تلك السماوي بالطباع التام ولاشك أن لتلك الروح السماوية [3] التي هي الأصل و الينبوع شعب كثيرة ونتايج كثيرة وهي بأسرها تكون من جنس روح هذا الانسان وهي لأجل مشاكلتها ومجانستها يعين بعضها بعضا على الأعمال اللائقة بها والافعال المناسبة لطبائعها .

ثم إنها إن كانت خيرة طاهرة طيبة كانت ملائكة وكانت تلك الاعانة مسماة بالالهام ، و إن كانت شريرة خبيثة قبيحة الاعمال كانت شياطين ، وكانت تلك الاعانة مسماة بالوسوسة ، وذكر بعض العلماء أيضاً فيه احتمالاً ثالثا وهو أن النفوس البشرية

---

(١) في المصدر : كالاولاد لذلك الروح السماوى .

(٢) في المصدر : وذلك الروح هو الذى يتولى ارشادها الى مصالحها وهو الذى .

(٣) في المصدر : [ذلك الروح السماوى] و فيه : ولاشك ان لذلك الروح السماوى الذى هو الاصل .

والارواح الانسانيّة إذا فارقت أبدانها قويت في تلك الصفات التي اكتسبتها في تلك الأبدان وكملت فيها ، فاذا احدثت نفس أخرى مشاكلة لتلك النفس المفارقة في بدن مشاكل لبدن تلك النفس المفارقة حدث بين تلك النفس المفارقة وبين هذا البدن نوع تعلّق بسبب المشاكلة الحاصلة بين هذا البدن وبين ماكان بدناً لتلك النفس المفارقة تعلّق شديد [١] بهذا البدن وتصير تلك النفس المفارقة معاونة لهذه النفس المتعلّقة بهذا البدن ومعاضدة لها على أفعالها و أحوالها بسبب هذه المشاكلة .

ثمّ إن كان هذا المعنى في أبواب الخير والبرّ كان ذلك إلهاماً ، وإن كان من باب [٢] الشرّ كان ذلك وسوسة ، فهذه وجوه محتملة تفريعا على القول باثبات جواهر قدسيّة مبرّأة من الحجميّة و التحيّز ، [٣] والقول بالأرواح الطاهرة والخبيثة كلام مشهور عند قدماء الفلاسفة فليس لهم أن ينكروا إثباتها على صاحب شريعتنا صلوات الله عليه .

وأما القول الثاني ، وهو أنّ الملائكة والشياطين لابدّ وأن تكون أجساماً ، فنقول على هذا التقدير يمتنع أن يقال : إنّها أجسام كثيفة ، بل لابدّ من القول بأنّها أجسام لطيفة ، والله سبحانه ركّبها تركيبا عجيباً ، وهي أن تكون مع لطافتها لايقبل التفرّق والتمزّق والفساد والبطلان ، ونفوذ الأجرام اللطيفة في عمق الأجرام الكثيفة غير مستبعد ، ألاترى أنّ الروح الانسانيّة جسم لطيف ثمّ إنّه نفذ في داخل عمق البدن ، وإذا عقل ذلك فكيف يستبعد نفوذ أنواع كثيرة من الأجسام اللطيفة في داخل هذا البدن ؟ أليس أنّ جرم النارسرى في جرم الفحم، وماء الوردسرى في ورق الورد ، ودهن السمسم سرى في جسم السمسم فكذا ههنا [٤] فظهر بماقرّرنا أنّ القول باثبات الجنّ و الشياطين

---

(١) فى المصدر : فيصير لتلك النفس المفارقة تعلق شديد بهذا البدن .

(٢) فى المصدر : وان كان فى باب الشر .

(٣) فى المصدر : مبرأة عن الجسمية والتحيز .

(٤) و يمكن ان يستدل لذلك بوجود الاصوات التى نسمعها من المسافات البعيدة فهى مع لطافتها وعبورها عن مصادمات كثيرة لاتتفرق ولاتتمزق : ولاتدخلها الفساد .

أمر لاتحيله العقول ولاتبطله الدلائل ، وأنّ الاصرار على الانكار ليس إلّا من نتيجة الجهل وقلّة الفطنة .

و لمّا ثبت أنّ القول بالشياطين ممكن في الجملة فنقول : الأخلق و الأولى أن يقال : الملائكة على هذا القول مخلوقون من النور وأنّ الشياطين مخلوقون من الدخان واللّهب كما قال تعالى : « والجانّ خلقناه من قبل من نار السموم [1] » وهذا الكلام من المشهورات عندقدماء الفلاسفة فكيف يليق بالعاقل أن يستبعده من صاحب شريعتنا صلوات الله عليه ؟ انتهى [2] .

وقال البيضاويّ : « فلاتلوموني » بوسوستي فانّ من صرّح العداوة لايلام بأمثال ذلك « ولوموا أنفسكم » حيث أطعتموني إذدعوتكم ، ولم تطيعوا ربّكم لمّادعاكم «ماأنا بمصرخكم » بمغيثكم من العذاب « وما أنتم بمصرخيّ » بمغيثي « إنّي كفرت بما أشركتمون من قبل »ما إمّامصدريّة وهي متعلّقة بأشركتموني ، أي كفرت اليوم باشراككم إيّاي من قبل هذا اليوم، أي في الدنيا بمعنى تبرّأت منه واستكبرته [3] كقوله تعالى: «ويوم القيامة يكفرون بشرككم» أوموصولة بمعنى«من» ومن متعلّقة بكفرت أي كفرت بالذي أشركتمونيه وهوالله تعالى بطاعتكم إيّاي فيما دعوتكم إليه من عبادة الاصنام وغيرها من قبل إشراككم حين رددت أمره بالسّجود لآدم .

وأشرك : منقول من شركت زيداً للتعدية إلى مفعول ثان «إنّ الظالمين » تتمّة كلامه أوابتداء كلام من الله [4] .

وقال في قوله سبحانه : «وحفظناها من كلّ شيطان رجيم» :فلايقدر أن يصعدإليها و يوسوس أهلها و يتصرّف في أمرها ويطلع على أحوالها « إلّا من استرق السمع » بدل من «كلّ شيطان » واستراق السمع : اختلاسه سرّاً ، شبّه به خطفتهم اليسيرة من قطّان

---

(١) الحجر : ٢٧ .

(٢) تفسير الرازى ١٩ : ١١٢ - ١١٣ .

(٣) فى المصدر : واستنكرته .

(٤) انوار التنزيل ١ : ٦٣٤ .

السماوات لما بينهم من المناسبة في الجوهر ، أو بالاستدلال من أوضاع الكواكب وحركاتها.

وعن ابن عبّاس : أنّهم كانوالايحتجبون عن السّماوات ، فلمّا ولدعيسى منعوا من ثلاث سماوات ، ولمّاولد محمّد صلّى الله عليه وآله منعوا من كلّها بالشهب ، ولا يقدح فيه تكوّنها قبل المولد لجواز أن تكون لها أسباب أخر .

وقيل : الاستثناء منقطع : أي ولكن من استرق السّمع « فأتبعه » أي فتبعه ولحقه « شهاب مبين » ظاهر للمبصرين .

و الشهاب : شعلة نار ساطعة ، و قد يطلق للكوكب و السنان لما فوقها من البريق [١] .

وقال الرازيّ في قوله : «إلّا إبليس » : أجمعوا على أنّ إبليس كان مأموراً بالسجود لآدم ، واختلفوا في أنّه هل كان من الملائكة أم لا[٢] ؟ وظاهره أنّ الله تعالى تكلّم مع إبليس بغير واسطة ، وأنّ إبليس تكلّم مع الله بغير واسطة ، فكيف يعقل هذا ؟ مع أنّ مكالمة الله تعالى بغير واسطة من أعظم المناصب وأشرف المراتب ، فكيف يعقل حصوله لرأس الكفرة ورئيسهم ؟

ولعلّ الجواب عنه : أنّ مكالمة الله تعالى إنّما كان منصباً عالياً إذا كان على سبيل الاكرام والاعظام فأمّا إذا كان على سبيل الاهانة والاذلال فلا [٣] .

قوله : « فاخرج منها » قال البيضاويّ : أي من السمآء أومن الجنّة ، أومن زمرة الملائكة ، « فانّك رجيم » مطرود عن الخير والكرامة ، فانّ من يطرد يرجم بالحجر ، أوشيطان يرجم بالشهب ، وهو وعيد يتضمّن الجواب عن شبهته ، « وإنّ عليك اللعنة » هذا الطرد والابعاد « إلى يوم الدين » فانّه منتهى أمد اللعن لأنّه يناسب أيّام التكليف لازمان الجزاء .

---

(١) انوار التنزيل ١ : ٦٤٥ و ٦٤٦ .

(٢) احال الرازى جوابه الى ماتقدم فىسورة البقرة .

(٣) تفسير الرازى ١٩ : ١٨٢ و ١٨٣ .

وقيل : ومافي قوله : « فأذّن مؤذّن بينهم أن لعنة الله على الظالمين» بمعنى آخر ينسى عنده هذه .

وقيل : إنّما حدّ اللعن به لأنّه أبعد غاية يضربها الناس ، أو لأنّه يعذّب فيه بما ينسي اللّعن معه فيصير كالزائل « قال ربّ فأنظرني» فأخّرني ، والفاء متعلّقة بمحذوف دلّ عليه : فاخرج منها فانّك رجيم « إلى يوم يبعثون » أراد أن يجد فسحة في الاغواء ونجاة عن الموت إذلاموت بعدوقت البعث ، فأجابه إلى الأوّل دون الثاني، « قال فانّك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم » المسمّى فيه أجلك عندالله ، أو انقراض الناس كلّهم وهوالنفخة الاُولى عندالجمهور ، ويجوز أن يكون الأيّام الثلاثة يوم القيامة[1] و اختلاف العبارات لاختلاق الاعتبارات ، فعبّر عنه أوّلاً بيوم الجزاء لماعرفت ، وثانيا بيوم البعث إذبه يحصل العلم بانقطاع التكليف و اليأس عن التضليل ، و ثالثاً بالمعلوم لوقوعه في الكلامين ولايلزم منه أن لايموت فلعلّه يموت أوّل اليوم ويبعث الخلائق في تضاعيفه[2] .

« قال ربّ بما أغويتني » البآء للقسم و ما مصدريّة وجوابه « لاُزيّنن لهم في الأرض » و المعنى اُقسم باغوائك إيّاي لاُزيّنن لهم المعاصي في الدنيا التي هي دار الغرور لقوله[3] : « أخلد إلى الارض[4] » وقيل : للسببيّة ، والمعتزلة أوّلوا الاغواء بالنسبة إلى الغيّ أو التسبّب له بأمره إيّاه بالسّجود لآدم عليه السلام أو باضلاله عن طريق الجنّة[5] .

---

(١) في المصدر : ويجوز ان يراد بالايام الثلاثة يوم القيامة .

(٢) ثم ذكرماذكره الرازى قبلا من الوجه لمخاطبة الله اياه فقال : وهذه المخاطبة وان لم تكن بواسطة لم تدل على علو منصب ابليس لان خطاب الله تعالى له على سبيل الاهانة والادلال .

(٣) في المصدر : كقوله .

(٤) الاعراف : ١٧٥ .

(٥) انوار التنزيل ١ : ٦٤٨ و ٦٤٩ .

وقال الرازي : اعلم أنّ أصحابنا قد احتجّوا بهذه الآية على أنّه تعالى قد يريد خلق الكفر في الكافر ويضلّه عن الدين ويغويه عن الحقّ من وجوه : الأوّل : أنّ إبليس استمهل و طلب البقاء إلى يوم القيامة مع أنّه صرّح بأنّه إنّما يطلب هذا [1] لاغواء بني آدم وإضلالهم ، وأنّه تعالى أمهله وأجابه إلى هذا المطلوب ، ولو كان تعالى يراعي صلاح المكلّفين في [2] الدنيا لما أمهله هذا الزمان الطويل ولما أمكنه من الاغواء والاضلال و الوسوسة .

والثاني : أنّ أكابر الأنبيآء و الأوليآء مجدّون مجتهدون في إرشاد الخلق إلى الدين الحقّ وإنّ إبليس ورهطه وشيعته مجدّون مجتهدون في الاغوآء فلو كان مراد الله هو الارشاد والهداية لكان من الواجب إبقاء المرشدين والمحقّين ، وإهلاك المضلّين والمغوين وحيث فعل بالضدّ علمنا أنّه أراد بهم الخذلان والكفر .

ثمّ قال : أمّا الاشكال الأوّل فللمعتزلة فيه طريقان :

الأوّل و هو طريقة الجبّائي أنّه تعالى إنّما أمهل إبليس تلك المدّة الطويلة لأنّه تعالى علم أنّه لا تتفاوف أحوال الناس بسبب وسوسته في الكفر والمعصية البتّة ، وعلم أنّ كلّ من كفر وعصى عند وسوسته فانّه بتقدير [3] أن لا يوجد إبليس ولا وسوسته فانّ ذلك الكافر والعاصي كان يأتي بذلك الكفر و المعصية ، فلمّا كان الأمر كذلك لاجرم أمهله هذه المدّة الطويلة .

الثاني وهو طريقة أبي هاشم أنّه لا يبعد أن يقال : إنّه تعالى علم أنّ أقواماً يقعون بسبب وسوسته في الكفر والمعاصي إلّا أنّ وسوسته ماكانت موجبة لذلك الكفر وتلك المعاصي ، غاية [4] ما في هذا الباب أن يقال : الاحتراز عن القبائح حال عدم

---

(١) في المصدر : هذا الامهال والابقاء .

(٢) في المصدر : مصالح المكلفين في الدين .

(٣) في المصدر : [علم انه لا يتفاوت احوال الناس بسبب وسوسته فبتقدير ان لا يوجد ابليس] وقدسقط عنه مابقى ، او كان الزيادة فى نسخة المصنف من قبل الناسخ .

(٤) في المصدر : ماكانت موجبة لذلك الكفر والمعصية بل الكافر والعاصى بسبب اختياره اختار ذلك الكفر وتلك المعصية ، اقصى ما فى الباب .

الوسوسة أسهل منه حال وجودها إلّا أنّه على هذا التقدير تصير وسوسته سبباً لزيادة المشقّة في أداء الطاعات ، وذلك لا يمنع الحكيم من فعله كما أنّ إنزال المشاق والمشتبهات سبب الشبهات[1] ، ومع ذلك فلم يمتنع فعله فكذا ههنا ، وهذان الطريقان هما بعينهما الجواب عن السؤال الثاني [2] .

« إلّا عبادك منهم المخلصين » استثناهم لأنّه علم أنّ كيده لا يعمل فيهم .

وقرأ ابن كثير وابن عامر بكسر اللام و الباقون بالفتح ، فعلى الأوّل أي الذين أخلصوا دينهم و عبادتهم من كلّ شائب يناقض الايمان والتوحيد ، وعلى الثاني معناه الذين أخلصهم الله بالهداية والايمان .

«هذا صراط عليّ مستقيم» فيه وجوه :

الأوّل : أنّ إبليس لمّا قال : « إلّا عبادك منهم المخلصين » فلفظ « المخلصين » يدلّ على الاخلاص فقوله « هذا » عائد إليه ، والمعنى أنّ الاخلاص طريق عليّ وإليّ أي يؤدّي إلى كرامتي ، وقال الحسن : معناه هذا صراط إليّ مستقيم ، وقال آخرون: هذا صراط من مرّ عليه ، فكأنّه مرّ على رضواني وكرامتي ، وهو كما يقال : طريقك عليّ .

الثاني : أنّ الاخلاص طريق العبوديّة ، فقوله : « هذا صراط عليّ مستقيم » أي هذا الطريق في العبوديّة طريق عليّ مستقيم قال بعضهم : لمّا ذكر أنّ إبليس يغوي بني آدم إلّا من عصمه الله بتوفيقه تضمّن هذا الكلام تفويض الاُمور إلى الله تعالى وإلى إرادته ، فقال تعالى « هذا صراط عليّ » أي تفويض الامور إلى إرادتي « طريق مستقيم » .

« إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان » اعلم أنّ إبليس لمّا قال : « لاُزيّننّ لهم في الأرض إلّا عبادك[3] منهم المخلصين » أوهم هذا الكلام أنّ له سلطاناً على عباد الله الّذين لا يكونون من المخلصين ، فبيّن الله تعالى أنّه ليس له سلطان على أحد من عبيد الله سواء كانوا

---

(١) في المصدر : وانزال المتشابهات صار سببا لمزيد الشبهات .

(٢) تفسير الرازي ١٩ : ١٨٢ - ١٨٨ .

(٣) في المصدر : لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين الاعبادك .

مخلصين أو لم يكونوا مخلصين بل من اتبّع منهم إبليس باختياره صار تبعاله، ولكن حصول تلك المتابعة أيضاً ليس لأجل أنّ إبليس [١] أوهم أنّ له على بعض عباد الله سلطانا فبيّن تعالى كذبه و ذكر أنّه ليس له على أحد منهم سلطان ولا قدرة أصلا ، و نظير هذه الآية قوله تعالى حكاية عن إبليس : « وما كان لي عليكم من سلطان » الآية ، و قوله: « ليس له سلطان على الّذين آمنوا و على ربّهم يتوكّلون ۞ إنّما سلطانه على الّذين يتولّونه والذينهم به مشركون » و قال الجبائي : هذه الآية تدلّ على بطلان قول من زعم أنّ الشيطان والجنّ يمكنهم صرع الناس وإزالة عقولهم كما تقوله العامّة، وربّما نسبوا ذلك إلى السّحرة ، وقال : ذلك خلاف نصّ القرآن ، وفي الآية قول آخر : وهو أنّ إبليس لمّا قال : «إلّا عبادك منهم المخلصين » فذكر أنّه لايقدر على إغواء المخلصين صدّقه الله وقال : « إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان » فلهذا قال الكلبيّ : المذكورون في هذه الآية هم الّذين استثناهم إبليس .

و اعلم أنّه على القول الأوّل يمكن أن يكون قوله : « إلّا من اتّبعك » استثناء لأنّ المعنى أنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان إلّا من اتّبعك من الغاوين ، فانّ لك عليهم سلطاناً بسبب كونهم منقادين لك في الأمر والنهي ، وأمّا على القول الثاني فيمتنع أن يكون استثناء بل يكون إلّا بمعنى لكن « و إنّ جهنّم لموعدهم أجمعين » قال ابن-عبّاس : يريد إبليس و أشياعه و من اتّبعه من الغاوين [٢] « فزيّن لهم الشيطان أعمالهم» قالت المعتزلة : الآية تدلّ على فساد قول المجبّرة من وجوه [٣] شتّى .

---

(١) في العبارة سقط والصحيح كما في المصدر : و لكن حصول تلك المتابعة ايضا ليس لاجل أن ابليس يقهره على تلك المتابعة او يجبره عليها والحاصل في هذا القول ان ابليس اوهم .

(٢) التفاسير مأخوذة من تفسير الرازي باختصار ، راجع تفسير الرازي ١٩ : ١٩٠ و ١٩١ .

(٣) ذكر الرازي في تفسيره ٢٠ : ٦١ و قال : الاول : انه اذا كان خالق اعمالهم هو الله تعالى فلا فائدة في التزيين . والثاني : ان ذلك التزيين لما كان بخلق الله تعالى←

« فهو وليّهم اليوم » فيه احتمالات [1] :

الأوّل أنّ المراد منه كفّار مكّة ، يقول: الشيطان وليّهم اليوم يتولّى إغواءهم و صرفهم عنك كما فعل بكفّار الأمم قبلك .

الثاني : أنّه أراد « باليوم » يوم القيامة يقول : فهو وليّ اُولئك الّذين زيّن لهم أعمالهم يوم القيامة فلا وليّ لهم ذلك اليوم ولا ناصر [2] .

«فاذا قرأت القرآن » ذهب جماعة من الصحابة والتابعين إلى أنّ الاستعاذة بعد القراءة ، و أمّا الأكثرون فقد اتّفقوا على أنّ الاستعاذة متقدّمة .

فالمعنى : إذا أردت أن تقرأ القرآن فاستعذ ، والمراد بالشيطان في هذه الآية قيل : إبليس ، والأقرب أنّه للجنس لأنّ لجميع المردة من الشياطين حظّاً من الوسوسة و لمّا أمر الله رسوله بالاستعاذة من الشيطان و كان ذلك يوهم أنّ للشيطان قدرة على التصرّف في أبدان الناس ، فأزال الله تعالى هذا الوهم و بيّن أنّه لا قدرة له البتّة إلّا على الوسوسة ، فقال : « إنّه ليس له سلطان على الّذين آمنوا وعلى ربّهم يتوكّلون».

و يظهر من هذا أنّ الاستعاذة إنّما تفيد إذا خطر في قلب الانسان كونه ضعيفاً و أنّه لا يمكنه التحفّظ عن وسوسة الشيطان إلّا بعصمة الله .

« إنّما سلطانه على الّذين يتولّونه» قال ابن عبّاس : يطيعونه ، يقال : تولّيته أي أطعته ، وتولّيت عنه أي أعرضت عنه .

« والّذينهم به مشركون » الضمير راجع إلى ربّهم أو إلى الشيطان ، أي بسببه

← لم يجز ذم الشيطان بسببه . والثالث : ان التزيين هو الذى يدعو الانسان الى الفعل و اذا كان حصول الفعل فيه بخلق الله تعالى كان ضروريا فلم يكن التزيين داعيا . و الرابع : ان على قولهم الخالق لذلك اجدر ان يكون وليا لهم من الداعى اليه . و الخامس : انه تعالى اضاف التزيين الى الشيطان ولو كان ذلك المزين هو الله تعالى لكانت اضافته الى الشيطان كذبا .

(١) الصحيح : فيه احتمالان ، كما فى التفسير .

(٢) اختصره من تفسير الرازى ٢٠ : ٦١و٦٢ .

مشركون بالله [1] « كانوا إخوان الشياطين » المراد من هذه الأخوّة التشبّه بهم في هذا الفعل القبيح ، و ذلك لأنّ العرب يسمّون الملازم للشيء أخاً له فيقول : فلان أخو الكرم والجود و أخو الشعر ، إذا كان مواظباً على هذه الأفعال .

و قيل : أي قرناءهم في الدنيا والآخرة « و كان الشيطان لربّه كفوراً » معنى كون الشيطان كفورا لربّه هو أن يستعمل بدنه في المعاصي والافساد في الارض والاضلال للناس . و كذلك من رزقه الله مالاً أوجاها فصرفه إلى غير مرضات الله كان كفوراً لنعمة الله ، والمقصود أنّ المبذّرين موافقون للشياطين في الصفة والفعل ، ثمّ الشيطان كفور بربّه فلزم كون المبذّر كفوراً بربّه [2] .

« إنّ الشيطان ينزغ بينهم » أي يفسد بينهم و يغري بينهم « إنّ الشيطان كان للانسان عدوّاً مبيناً » أي العداوة الحاصلة بين الشيطان و بين الانسان عداوة قديمة .

و قال البيضاويّ في قوله : « لمن خلقت طيناً » : لمن خلقته من طين ، فنصب بنزع الخافض ، و يجوز أن يكون حالاً من الراجع إلى الموصول ، أي خلقته و هو طين أو منه ، أي ءأسجد له و أصله طين ؟ و فيه على الوجوه إيماء بعلّة الانكار « قال أرأيتك هذا الّذي كرّمت عليّ » الكاف لتأكيد الخطاب لامحلّ له من الاعراب ، وهذا مفعول أوّل ، والّذي صفته ، والمفعول الثاني محذوف لدلالة صلته عليه ، والمعنى أخبرني عن هذا الّذي كرّمته عليّ بأمري بالسجود له لم كرّمته عليّ ؟ « لئن أخّرتن إلى يوم القيامة » كلام مبتدء واللاّم موطئة للقسم و جوابه « لأحتنكنّ ذرّيّته إلّا قليلا » أي لأستأصلنهّم بالاغواء إلّا قليلا لا أقدر أن اُقاوم شكيمتهم ، من احتنك الجراد الأرض : إذا جرّد ما عليها أكلا ، مأخوذ من الحنك ، و إنّما علم أنّ ذلك يتسهّل له إمّا استنباطا من قول الملائكة : « أتجعل فيها من يفسد فيها » [3] مع التقرير ، أو تفرّساً من خلقه ذا وهم وشهوة و غضب « قال اذهب » امض لما قصدته ، و هو طرد

---

(١) مختصر مما في تفسير الرازى ٢٠ : ١١٤و١١٥ .

(٢) » » » » » » ٢٠ : ١٩٣و١٩٤ .

(٣) البقرة : ٣٠ .

و تخلية بينه و بين ماسوّلته له نفسه « فمن تبعك منهم فانّ جهنّم جزاؤكم » جزاؤك و جزاؤهم ، فغلّب المخاطب على الغائب ، و يمكن أن يكون الخطاب للتّابعين على الالتفات « جزاءً موفوراً » مكمّلاً من قولهم : « فر لصاحبك عرضه»[1] وانتصاب جزاءً على المصدر باضمارفعله ، أوبما في جزاءكم من معنى تجازون ، أو حال موطّئة لقوله : « موفوراً » « واستفزز » واستخفّ « من استطعت منهم » أن تستفزّه .والفزّ : الخفيف « بصوتك » بدعائك إلى الفساد [2] .

و قال الرازيّ : يقال : أفزّه الخوف واستفزّه أي أزعجه و استخفّه ، و صوته دعاؤه إلى معصية الله .

و قيل : أراد بصوتك الغناء واللهوواللّعب ، والامر للتهديد « و أجلب عليهم » قال الفرّاء إنّه من الجلبة وهي الصياح ، وقال الزّجاج في فعل وأفعل : أجلب على العدوّ إجلاباً : إذاجمع عليه الخيول ، وقال ابن السكّيت : يقال : هم يجلبون عليه ويجلبون عليه بمعنى أي يعينون عليه[3] وعن ابن الأعرابيّ : أجلب الرجل[4] الرجل : إذا توعّده الشرّ و جمع عليه الجمع ، فالمعنى على قول الفرّاء : صح عليهم بخيك و رجلك ، وعلى قول الزجّاج ، أجمع عليهم كلّ ما تقدر من مكائدك ، فالباء زائدة ، وعلى قول ابن السكّيت أعن عليهم [5] ، و مفعول الاجلاب محذوف كأنّه يستعين على إغوائهم بخيله و رجله و هذا يقرب من قول ابن الأعرابيّ ، و اختلفوا في تفسير الخيل والرّجل ، فروي عن ابن عبّاس أنّه قال : كلّ راكب أو راجل في معصية الله فهو من خيل إبليس و جنوده و يدخل فيه كلّ راكب و ماش في معصية الله ، فخيله و رجله كلّ من شاركه في الدعاء

---

(١) يقال : فر لصاحبك عرضه‌ای اثن عليه ولا تعبد .

(٢) انوار التنزيل ١ : ٧٠٣ و ٧٠٤ .

(٣) في المصدر : بمعنى انهم يعينون عليه .

(٤) « « : اجلب الرجل على الرجل .

(٥) « « : اعن عليهم بخيلك و رجلك .

إلى المعصية ، و يحتمل أن يكون لابليس جند من الشياطين بعضهم راكب و بعضهم راجل .

أوالمراد منه ضرب المثل ، وهذا أقرب ، والخيل يقع على الفرسان وعلى الأفراس والرجل جمع راجل كالصحب والركب «وشاركهم في الأموال» هي عبارة عن كل تصرف قبيح في المال ، سواء كان ذلك القبح بسبب أخذه من غير حقه أو وضعه في غير حقه ، و يدخل فيه الربا والغصب والسرقة والمعاملات الفاسدة ، كذا قاله القاضي ، و قال قتادة : هي أن جعلوا بحيرة و سائبة ، و قال عكرمة : هي تبكيتهم آذان الأنعام .

و قيل : هي أن جعلوا من أموالهم شيئاً لغير الله كما قال تعالى : « فقالوا هذا لله بزعمهم و هذا لشركائنا » والأصوب ما قاله القاضي .

و أمّا المشاركة في الأولاد : فقالوا : إنّه الدعاء إلى الزنا أو أن يسمّوا أولادهم بعبد اللات و عبد العزّى ، أو أن يرغبوا أولادهم في الأديان الباطلة ، أوإقدامهم على قتل الاولاد و وأدهم ، أوترغيبهم في حفظ الأشعار المشتملة على الفحش ، أوترغيبهم في القتل والقتال والحرف الخبيثة الخسيسة .

والضّابط أن يقال : إنّ كلّ تصرّف من المرء في ولده على وجه يتأدّى ذلك إلى ارتكاب منكر و قبيح . فهوداخل فيه .

قوله تعالى عزّ وجلّ : « و عدهم » اعلم أنّه لمّا كان مقصود الشيطان الترغيب في الاعتقاد الباطل و العمل الباطل و التنفير عن اعتقاد الحقّ و عمل(١) الحق و معلوم أنّ الترغيب في الشيء لا يمكن إلّا بأن يقرّر عنده أنّه لا ضرر البتّة في فعله و مع ذلك فانّه يفيد المنافع العظيمة ، والتنفير عن الشيء لا يمكن إلّا بأن يقرّر عنده أنّه لا فائدة في فعله ، و مع ذلك فيفيد المضارّ العظيمة ، فاذا ثبت هذا فنقول : إنّ الشيطان إذا دعا إلى المعصية فلابدّ و أن يقرّر أوّلا أنّه لامضرّة في فعله البتّة ، و ذلك لا يمكن إلّا إذا قال : لا معاد ولا جنّة ولا نار ولاحياة بعد هذه

(١) في المصدر : الاعتقاد الحق والعمل الحق .

(٢) « « : ولا حياة للانسان في هذه الدنيا الا به .

الحياة ، فبهذا الطريق يقرّر عنده أنّه لامضرّة البتّة في فعل هذه المعاصي ، و إذا فرغ من هذا المقام قرّر عنده أنّ هذا الفعل يفيد أنواعاً من اللّذّة والسّرور ولا حياة للانسان إلّا في هذه الدنيا فتفويتها غبن و خسران ، و أمّا طريق التنفير عن الطّاعة فهو أن قرّر أوّلاً عنده أنّه لا فائدة فيه من وجهين [1] :

الأوّل أنّه لا جنّة ولا نار ولا ثواب ولا عقاب .

والثاني : أنّ هذه العبادات لا فائدة فيها للعابد ولا للمعبود فكانت عبثاً محضاً و إذا فرغ من هذا المقام قال : إنّها يوجب التعب والمحنة ، و ذلك أعظم المضارّ ،فهذه مجامع تلبيس الشيطان ، فقوله : « وعدهم » يتناول كلّ هذه الأقسام :

قال المفسّرون : « و عدهم » [2] بأنّه لا جنّة ولا نار ، أو بتسويف التوبة ، أو بشفاعة الاصنام عند الله ، أو بالانساب الشريفة ، أو إيثار العاجل على الآجل .

و بالجملة فهذه الأقسام كثيرة وكلّها داخلة في الضبط الّذي ذكرناه « و مايعدهم الشيطان إلّا غروراً » لأنّه إنّما يدعو إلى أحد ثلاثة أمور : قضاء الشهوة و إمضاء الغضب ، و طلب الرياسة والرفعة [3] ، ولا يدعو البتّة إلى معرفة الله ولا إلى خدمته و تلك الأشياء الثلاثة معيوبة من وجوه كثيرة :

أحدها : أنّها في الحقيقة ليست لذّات بل هي خلاص عن الآلام .

وثانيها : أنّها وإن كانت لذّات ولكنّها لذّات خسيسة مشترك فيها بين الكلاب والديدان والخنافس .

و ثالثها : أنّها سريعة الذهاب والانقضاء والانقراض .

و رابعها : أنّها لا تحصل إلّا بعد متاعب كثيرة و مشاقّ عظيمة .

و خامسها : أنّ لذّات البطن والفرج لا يتمّ إلّا بمزاولة رطوبات عفنة مستقذرة .

---

(١) فى المصدر : و تقريره من وجهين : الاول أن يقول : لا جنة .

(٢) « « : اى بانه لاجنة .

(٣) « « : و علو الدرجة .

و سادسها : أنّها غير باقية بل يمنعها[1] الموت والهرم والفقر والحسرة على الفوت والخوف من الموت ، فلمّا كانت هذه المطالب و إن كانت لذيذة بحسب الظاهر إلّا أنّها ممزوجة بهذه الآفات العظيمة والمخافات الجسيمه كانت الترغيب فيها تغريراً « إنّ عبادي » أي كلّهم أو أهل الفضل والايمان منهم كما مرّ « و كفى بربّك وكيلا » لمّا أمكن إبليس [2] بأن يأتي بأقصى مايقدر عليه في باب الوسوسة وكان ذلك سببا لحصول الخوف الشديد في قلب الانسان قال : « و كفى بربّك وكيلا » و معناه أنّ الشيطان وإن كان قادراً فالله أقدر منه و أرحم بعباده من الكلّ ، فهو تعالى يدفع عنه كيد الشيطان و يعصمه من إضلاله وإغوائه ، وفيها دلالة على أنّ المعصوم من عصمه الله ، و أنّ الانسان لا يمكنه أن يحترز بنفسه عن مواقع الضلال [3] .

و قال في قوله تعالى : « إنّه كان من الجنّ » : للناس في هذه المسألة أقوال : الأوّل : أنّه من الملائكة ولا ينافي ذلك كونه من الجنّ ، ولهم فيه وجوه :

الأوّل : أنّ قبيلة من الملائكة يسمّون بذلك بدليل قوله تعالى : « وجعلوا بينه و بين الجنّة نسباً [4] » و قوله تعالى : « وجعلوا لله شركاء الجنّ » [5] .

والثاني : أنّ الجنّ سمّي جنّاً للاستتار ، فهم داخلون في الجنّة [6] .

الثالث : أنّه كان خازن الجنّة فنسب إلى الجنّة ، كقولهم : كوفيّ و بصريّ و عن سعيد بن جبير : كان من الجانين الّذين يعملون في الجنان جنّ من الملائكة [7] يصوغون حليّ أهل الجنّة مذ خلقوا ، رواه القاضي في تفسيره عن هشام عن ابن جبير.

---

(١) فى المصدر : بل يتبعها .

(٢) « « : من أن يأتى .

(٣) تفسير الرازى ٢١ : ٥-٩ .

(٤) الصافات : ١٥٨ .

(٥) الانعام : ١٠٠ .

(٦) فى المصدر : والملائكة كذلك فهم داخلون فى الجن .

(٧) فى نسخة : [من جن الملائكة] و فى المصدر : حى من الملائكة .

و الثاني : [١] أنّه من الجنّ الّذينهم الشياطين والّذين خلقوا من النار و هو أبوهم .

والثالث : قول من قال : كان من الملائكة فمسخ و غيّر [٢] .

و قال البيضاويّ : « كان من الجنّ » حال باضمار « قد » أو استيناف للتعليل كأنّه قيل : ماله لم يسجد ؟ فقيل : كان من الجنّ « ففسق عن أمر ربّه » فخرج عن أمره بترك السّجود ، و الفاء للتسبّب ، و فيه دليل على أنّ الملك لا يعصي البتّة وإنّما عصى إبليس لأنّه كان جنيّاً في أصله ، « أفتتّخذونه » أعقيب ما وجد منه تتّخذونه ؟ والهمزة للانكار والتعجّب « وذرّيّته » أولاده و أتباعه ، و سمّاهم ذرّيّته مجازاً «أولياء من دوني » فتستبدلونهم بي فتطيعونهم بدل طاعتي « بئس للظالمين بدلاً » من الله إبليس و ذرّيّته «ماأشهدتهم » الخ نفي إحضار إبليس وذرّيّته « خلق السّماوات والأرض » و إحضار بعضهم خلق بعض ليدلّ على نفي الاعتضاد بهم في ذلك كما صرّح به بقوله : « و ما كنت متّخذ المضلّين عضداً » أي أعواناً ردّاً لاتّخاذهم أولياء من دون الله شركاء له في العبادة ، فانّ استحقاق العبادة من توابع الخالقيّة والاشتراك فيه يستلزم الاشتراك فيها .

و قيل : الضمير للمشركين ، والمعنى ما أشهدتهم خلق ذلك و ما خصّصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتّى لو آمنوا تبعهم الناس كما يزعمون فلايلتفت [٣] إلى قولهم طمعاً في نصرتهم للدين ، فانّه لا ينبغي لي أن أعتضد بالمضلّين [٤] لديني .

و قال في قوله : « و ما أنسانيه » الخ أي و ما أنساني ذكره إلّا الشيطان فانّ « أذكره » بدل من الضمير وهو اعتذار عن نسيانه بشغل الشيطان له بوسواسه [٥] ولعلّه

---

(١) اى الثانى من الاقوال .

(٢) تفسير الرازى ٢١ : ١٣٦ نقله باختصار .

(٣) فى المصدر : فلا تلتفت .

(٤) انوار التنزيل ٢ : ١٧ .

(٥) فى المصدر : بوساوسه والحال و ان كانت عجيبة لا ينسى مثلها لكنه لما ضرى بمشاهدة امثالها عند موسى والفها قل اهتمامه بها .

نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار و انجذاب شراشره إلى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة ، وإنّما نسبه إلى الشيطان هضماً لنفسه، أو لأنّ عدم احتمال القوة للجانبين و اشتغالها بأحدهما عن الآخر يعدّ من نقصان [1] انتهى ، قوله تعالى : «لا تعبد الشيطان » أي لا تطعه في عبادة الآلهة ، ثمّ علّل ذلك بأنّ الشيطان عاص لله والمطاوع للعاصي عاص ، « وليّاً » أي قرينا في اللعن أو العذاب تليه و يليك ، أو ثابتاً في موالاته فانّه أكبر من العذاب كما أنّ رضوان الله أكبر من الثواب .

قوله : « والشياطين » قال البيضاويّ : عطف أو مفعول معه لما روي أنّ الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الّذين أغووهم كلّ مع شيطانه في سلسلة «جثيّاً » على ركبهم لما يدهمهم من هول المطّلع ، أولأنّه من توابع التواقف للحساب [2] .

« إنّا أرسلنا الشياطين على الكافرين » قال الطبرسيّ : أي خلّينا [3] بينهم و بين الشياطين إذا وسوسوا إليهم و دعوهم إلى الضلال حتى أغووهم ولم يحل بينهم و بينهم بالالجاء ولا بالمنع ، و عبّر عن ذلك بالارسال على سبيل المجاز والتوسّع ، و قيل : معناه سلّطناهم عليهم و يكون في معنى التخلية أيضاً « تؤزّهم أزّا » أي تزعجهم إزعاجاً من الطاعة إلى المعصية عن ابن عبّاس .

و قيل : تغريهم إغراء بالشيء [4] تقول : امض في هذا الأمر حتّى توقعهم في النار عن ابن جبير [5] .

قوله سبحانه : « و من الشياطين من يغوصون له » قال الرازيّ : المراد أنّهم يغوصون له في البحار فيستخرجون الجواهر و يتجاوزن ذلك إلى الأعمال المهين [6]

---

(١) انوار التنزيل ٢ : ٢٠ .

(٢) « « ٢ : ٤٣ .

(٣) فى نسخة : [ولم يخل] و فى المصدر : ولم نحل .

(٤) « « : [تغويهم اغواء بالشيء] و فى المصدر : تغريهم اغراء بالشر .

(٥) مجمع البيان ٦ : ٥٣٠ و٥٣١ .

(٦) فى المصدر : الى الاعمال والمهن .

و بناء المدن والقصور و اختراع الصنائع العجيبة كما قال : « يعملون له ما يشاء من محاريب و تماثيل » و أمّا الصناعات فكاتّخاذ الحمّام والنّورة والطواحين والقوارير والصّابون ، وليس في الظاهر إلّا أنّه سخّرهم ، لكنّه قدروي أنّه تعالى سخّر كفّارهم دون المؤمنين ، وهو الأقرب من وجهين :

أحدهما ، إطلاق لفظ الشياطين ، والثاني : قوله : « و كنّا لهم حافظين » فانّ المؤمن إذا سخّر في أمر لا يجب أن يحفظ لئلّا يفسد ، و إنّما يجب ذلك في الكافر .

وفي قوله : « وكنّا لهم حافظين وجوه :

أحدها : أنّه تعالى وكل بهم جمعا من الملائكة أو جمعاً من مؤمني الجنّ .

و ثانيها : سخّرهم الله تعالى بأن حبّب إليهم طاعته و خوّفهم من مخالفته .

و ثالثها : قال ابن عبّاس : يريد و سلطانه مقيم عليهم يفعل بهم ما يشاء .

فان قيل : و عن أيّ شيء كانوا محفظين ؟ [1] .

قلنا فيه ثلاثة أوجه : أحدها : أنّه تعالى كان يحفظهم عليه لئلّا يذهبوا ويتركوا و ثانيها كان يحفظهم من أن يهيّجوا أحداً في زمانه ، و ثالثها : كان يحفظهم من أن يفسدوا ما عملوا و كان دأبهم أنّهم يعملونه في النهار ثمّ يفسدونه في الليل ، و سأل الجبّائيّ نفسه و قال : كيف يتهيّأ لهم هذه الأعمال و أجسامهم رقيقة لا يقدرون على عمل الثقيل ، و إنّما يمكنهم الوسوسة ؟ و أجاب بأنّه سبحانه كثّف أجسامهم خاصّة و قوّاهم و زادهم في عظمهم [2] فيكون ذلك معجزة لسليمان عليه السلام ، فلمّا مات سليمان عليه السلام ردّهم إلى الخلقة الأولى لأنّه تعالى لو أبقاهم على الخلقة الثانية لصار شبهة على الناس ، ولو ادّعى متنبّىء النبوّة وجعله دلالة لكان كمعجزات الرسل، فلذلك ردّهم إلى خلقهم الأولى .

واعلم أنّ هذا الكلام ساقط منوجوه : أحدهالم قلت : إنّ الجنّ من الأجسام ولم لايجوز وجود محدث ليس بمتحيّز ولا قائم بالمتحيّز ويكون الجنّ منهم ؟

---

(١) في المصدر : محفوظين .

(٢) « « : و زاد في عظمهم .

فان قلت : لو كان الأمر كذلك لكان مثلا للباري تعالى .

قلت : هذا ضعيف لأنّ الاشتراك في اللوازم السلبيّة[١] ، سلّمنا أنّه جسم لكن لم لا يجوز حصول القدرة على هذه الأعمال الشاقّة في الجسم اللطيف ؟ و كلامه بناء على أنّ البنية شرط وليس في يده إلّا الاستقراء الضعيف ، سلّمنا أنّه لابدّ من تكثيف أجسامهم لكن لم قلت : إنّه لابدّ من ردّها إلى الخلقة الأولى بعدموت سليمان عليه السلام و قوله : لأنّه يفضي إلى التلبيس[٢]، قلنا : التلبيس غير لازم لأنّ المتنبّيء إذا جعل ذلك معجزة لنفسه فللمدعوّ[٣] أن يقول : لم لا يجوز أن يقال : إنّ قوّة أجسادهم كانت معجزة لنبيّ آخر قبلك ؟ و مع قيام هذا الاحتمال لا يتمكّن المتنبّيء من الاستدلال به[٤] .

و قال البيضاوي : « و يتّبع » في المجادلة أوفي عامّة أحواله «كلّ شيطان مريد» متجرّد للفساد ، و أصله العري[٥] «كتب عليه» على الشيطان « من تولّاه » تبعه والضمير للشأن « فانّه يضلّه » خبر لمن أوجواب له ، والمعنى كتب عليه إضلال من تولّاه لأنّه جبل عليه « و يهديه إلى عذاب السّعير » بالحمل على ما يؤدّي إليه[٦] .

و قال في قوله : « في أمنيّته » في تشهّيه بما يوجب[٧] اشتغاله بالدنيا ،كما قال

---

(١) فيه اختصار والموجود فى المصدر: لان الاشتراك فى اللوازم الثبوتية لايدل على الاشتراك فى الملزومات فكيف اللوازم السلبية ؟

(٢) فى المصدر : فان قال : لئلا يفضى الى التلبيس .

(٣) « « : فللمدعى .

(٤) تفسير الرازى ٢٢ : ٢٠١-٢٠٣ .

(٥) يقال : شجرة مرداء اى لا ورق لها ، و رملة مرداء : لا نبت عليها و غلام أمرد لم تنبت لحيته . و مردت الغصن : القيت عنه لحاءه .

(٦) انوار التنزيل ٢ : ٩٥ .

(٧) فى المصدر : ما يوجب .

صلّى الله عليه و آله : و إنّه ليغان[١] على قلبي فأستغفرالله في اليوم سبعين مرّة «فينسخ الله ما يلقي الشيطان» فيبطله و يذهب به بعصمته عن الركون والارشاد إلى ما يزيحه «ثمّ يحكم الله آياته» ثمّ يثبت آياته الداعية إلى الاستغراق في أمر الآخرة «والله عليم» بأحوال الناس «حكيم» فيما يفعله بهم «ليجعل ما يلقي الشيطان» علّة لتمكين الشيطان منه «للّذين في قلوبهم مرض» شكّ و نفاق «والقاسية قلوبهم» المشركين[٢].

أقول : قد مضت الأقوال في نزول الآية في المجلّد السادس .

«من همزات الشياطين» أي وساوسهم «أن يحضرون» أن يحوموا حولي في شيء من الأحوال[٣] «فكبكبوا فيها هم والغاوون» أي الآلهة وعبدتهم ، والكبكبة تكرير الكبّ ، معناه أنّه اُلقي في النار ينكبّ مرّة بعد اُخرى حتّى يستقرّ في قعرها «و - جنود إبليس» متّبعوه من عصاة الثقلين أو شياطينه[٤] «و ما تنزّلت به الشياطين» كما زعمت المشركون أنّه من قبيل ما يلقي الشيطان إلى الكهنة «وما ينبغي لهم» وما يصلح لهم أن ينزلوا به «و ما يستطيعون» و ما يقدرون «إنّهم عن السمع» لكلام الملائكة «لمعزولون» أي مصروفون عن استماع القرآن من السّماء قد حيل بينهم و بين السّمع بالملائكة والشهب .

قيل : و ذلك لأنّه مشروط بمشاركة في صفات الذات و قبول فيضان الحقّ

---

(١) فى النهاية : فيه : انه ليغان على قلبى حتى استغفر الله فى اليوم سبعين مرة ، الغين : الغيم و غينت السماء تغان : اذا اطبق عليها الغيم ، وقيل : الغين : شجر ملتف.اراد ما يغشاه من السهو الذى لا يخلومنه البشر لان قلبه أبداكان مشغولا بالله تعالى فان عرض له وقتا ما عارض بشرى يشغله : من امور الامة والملة و مصالحهما عد ذلك ذنبا و تقصيرافيفزع الى الاستغفار انتهى أقول: لعل الصحيح انه اراد توجهه الى الخلق والى المأكل والمشرب و لوازمها و ما يطرأ على الانسان من اللوازم البشرية .

(٢) انوار التنزيل ٢ : ١٠٧ و ١٠٨ .

(٣) » » » : ١٢٧و١٢٨ .

(٤) » » » : ١٨٢ .

و نفوسهم حينئذ ظلمانيّة شريرة [1] ثمّ لمّا بيّن سبحانه أنّ القرآن لا يصحّ أن يكون ممّا تنزّلت به الشياطين أكّد ذلك ببيان من تنزّلت عليه فقال : « هل اُنبّئكم » إلى قوله : « على كلّ أفّاك أثيم » أي كذّاب شديد الاثم « يلقون السّمع وأكثرهم كاذبون» أي الأفّاكون يلقون السّمع إلى الشياطين فيتلقّون منهم ظنونا و أمارات لنقصان علمهم فيضمّون إليها على حسب تخيّلاتهم أشياء لا يطابق ، كذا قيل [2].

و في الكافي في خبر طويل عن الباقر عليه السلام قال : ليس من يوم و ليلة إلّا و جميع الجنّ والشياطين تزور أئمّة الضلال ، و يزور أئمّة الهدى عددهم من الملائكة حتّى إذا أتت ليلة القدر ، فهبط [3] فيها من الملائكة إلى اُولي الأمر خلق الله ، أو قال : قيّض الله من الشياطين بعددهم ثمّ زاروا وليّ الضلالة فأتوه بالإفك و الكذب حتّى لعلّه يصبح فيقول : رأيت كذا وكذا فلو سأل وليّ الأمر عن ذلك لقال : رأيت شيطاناً أخبرك بكذا و كذا حتّى يفسّر له تفسيراً و يعلّمه الضلالة الّتي هو عليها [4] .

« و لقد صدّق عليهم إبليس ظنّه » صدق في ظنّه و هو قوله : « لاُضلّنّهم ولاُغوينّهم » وقرىء بالتشديد أي حقّقه « إلّافريقا من المؤمنين » أي إلّا فريقاً هم المؤمنون لم يتّبعوه ، و تقليلهم بالاضافة إلى الكفّار ، أو إلّا فريقا من فرق المؤمنين لم يتّبعوه في العصيان و هم المخلصون « من سلطان » أي من تسلّط و استيلاء « إلّا لنعلم » الخ أي

(١) ذكره البيضاوى فى تفسيره ١ : ١٨٩ وفيه: وقبول فيضان الحق والانتقاش بالصور الملكوتية و نفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات لا تقبل ذلك والقرآن مشتمل على حقائق و مغيبات لا يمكن تلقيها الا من الملائكة .

(٢) القائل هو البيضاوى فى انوار التنزيل ٢ : ١٩٠ و فيه : اكد ذلك بأن بين ان محمدا صلى الله عليه وسلم لا يصلح لان تنزلوا عليه من وجهين : احدهما انه يكون على شرير كذاب كثير الاثم فان اتصال الانسان بالغائبات لما بينهما من التناسب والتواد و حال محمد صلى الله عليه و سلم على خلاف ذلك ، و ثانيهما قوله يلقون اه .

(٣) فى المصدر : فيهبط .

(٤) اصول الكافى ١ : ٢٥٣ .

إلّا ليتعلّق علمنا بذلك تعلّقا يترتّب عليه الجزاء ، أو ليتميز المؤمن من الشاكّ ، والمراد من حصول العلم حصول متعلّقة مبالغة [1] .

و في الكافي عن الباقر عليه السلام قال : كان تأويل هذه الآية ، لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله والظنّ من إبليس حين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله : « إنّه ينطق عن الهوى » فظنّ بهم إبليس ظنّاً فصدّقوا ظنّه [2] .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم عن الصّادق عليه السلام قال : لمّا أمر الله نبيّه صلى الله عليه وآله أن ينصب أمير المؤمنين عليه السلام للنّاس في قوله : « يا أيّها الرسول بلّغ ما اُنزل إليك من ربّك » في عليّ بغدير خم ، قال : « من كنت مولاه فعليّ مولاه » فجاءت الأبالسة إلى إبليس الأكبر و حثّوا التراب على رؤوسهم فقال لهم إبليس : مالكم ؟ قالوا: إنّ هذا الرجل قد عقد اليوم عقدة لا يحلّها شيء إلى يوم القيامة ، فقال لهم إبليس : كلا إنّ الّذين حوله قد وعدوني فيه عدة لن يخلفوني ، فأنزل الله عزّ وجلّ على رسوله : « ولقد صدّق عليهم إبليس ظنّه » الآية [3] .

« إنّ الشيطان لكم عدوّ » عداوة عامّة قديمة ، « فاتّخذوه عدوّاً » في عقائدكم وأفعالكم وكونوا على حذر منه في مجامع أحوالكم « إنّما يدعوا » الخ تقدير لعداوته وبيان لغرضه [4] .

« ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشّيطان » هو من جملة ما يقال لهم يوم القيامة تقريعا و إلزاماً للحجّة ، و عهده إليهم ما نصب لهم من الدلائل العقليّة والسمعيّة الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره ، وجعلها عبادة الشيطان لأنّه الآمر بها المزيّن لها .

---

(١) اختصره من انوار التنزيل ٢ : ٢٨٨ و ٢٨٩ .

(٢) الحديث طويل رواه الكلينى فى الروضة : ٣٤٥ .

(٣) تفسير القمى : ٥٣٨ . رواه عن ابيه عن ابن ابى عمير عن ابن سنان .

(٤) انوار التنزيل ٢ : ٢٩٧ .

« إنّه لكم عدوٌّ مبينٌ » تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه« وأن اعبدوني» عطف على أن لاتعبدوا « هذا صراطٌ مستقيم » إشارة إلى ما عهد إليهم ، أو إلى عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه ، والجملة استيناف لبيان المقتضي للعهد « ولقد أضلّ منكم جبلاً كثيرا » رجوع إلى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته و وضوح إضلاله لمن له أدنى عقل ورأي ، والجبلّ : الخلق [1] .

قوله سبحانه : «وحفظاً من كلّ شيطانٍ ماردٍ» قال البيضاوي : «حفظاً»منصوب باضمار فعله أو العطف على زينة باعتبار المعنى ، كأنّه قال : إنّا خلقنا الكواكب زينة للسمآء وحفظاً من كلّ شيطان مارد ، خارج عن الطاعة برمي الشهب [2] .

قال الرازيّ : قال ابن عبّاس : يريد حفظ السّمآء بالكواكب [3] من كلّ شيطان تمرّد على الله ، قال المفسّرون : الشياطين يصعدون [4] إلى قرب السّمآء فربما سمعوا كلام الملائكة و عرفوا به ما سيكون من الغيوب ، وكانوا يخبرون به ضعفآءهم و يوهمونهم أنّهم يعلمون الغيب ، فمنعهم الله تعالى عن الصعود إلى قرب السّمآء بهذه الشهب ، فانّه تعالى يرميهم بها فيحرقهم بها .

و بقي ههنا سؤآلات :

الأوّل هذه الشهب هل هي من الكواكب التي زيّن الله السماء بها أم لا ؟ و الأوّل باطل لأنّ هذه الشهب تبطل وتضمحلّ ، فلو كانت هذه الشهب تلك الكواكب الحقيقيّة لوجب أن يظهر نقصان كثير في أعداد كواكب السّماء ، ومعلوم أنّ هذا المعنى لم يوجد البتّة ، و أيضاً فجعلها رجوماً للشياطين ممّا يوجب النقصان في زينة السماء فكان الجمع بين هذين المقصودين كالمتناقض .

وأمّا القسم الثاني : وهو أن يقال: هذه الشهب جنس آخر غير الكواكب المركوزة

---

(١) أخذه من انوار التنزيل ٢ : ٣١٥ .

(٢) انوار التنزيل : ٢ : ٣٢٠ .

(٣) الى هنا انتهى كلام ابن عباس .

(٤) فى المصدر : الشياطين كانوا يصعدون .

في الفلك ، فهذا أيضاً مشكل لأنّه تعالى قال في سورة تبارك : «ولقد زيّنّا السّماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين» والضمير عائد إلى المصابيح .

و الجواب أنّ هذه الشهب غير تلك الثواقب الباقية ، وأمّا قوله : «ولقد زيّنّا» الخ فنقول : كلّ منير يحصل في الجوّ العالي فهو مصباح لأهل الأرض إلّا أنّ تلك المصابيح منها باقية على وجه الدهر آمنة من التغيّر و الفساد ، و منها مالا يكون كذلك وهي هذه الشهب التي يحدثها الله تعالى ويجعلها رجوما للشياطين [1] .

الثاني : كيف يجوز أن يذهب الشياطين إلى السّمآء حيث يعلمون بالتجربة أنّ الشهب تحرقهم ولا يصلون إلى مقصودهم البتّة ؟ وهل يمكن أن يصدر مثل هذا الفعل عن عاقل فكيف من الشياطين الذين لهم مزيّة في معرفة الحيل الدقيقة ؟

و الجواب : أنّ حصول هذه الحالة ليس له موضع معيّن ، وإلّا لم يذهبوا إليه وإنّما يمنعون من المصير إلى مواضع الملائكة ، ومواضعها مختلفة ، فربما أن صاروا إلى موضع تصيبهم الشهب ، وربما صاروا إلى غيره ولا يصادفون الملائكة فلا تصيبهم الشهب فلمّا هلكوا في بعض الأوقات وسلموا في بعضها ، جاز أن يصيروا إلى مواضع يغلب على ظنونهم أنّه لا تصيبهم الشهب فيها ، كما يجوز فيمن يسلك البحر أن يسلكه في موضع يغلب على ظنّه حصول النجاة ، هذا ماذكره الجبّائيّ في تفسيره .

ولقائل أن يقول : إنّهم إذا صعدوا فامّا أن يصلوا إلى مواضع الملائكة أو إلى غير ذلك الموضع ، فان وصلوا إلى مواضع الملائكة احترقوا ، وإن وصلوا إلى غيرها لم يفوزوا بمقصود أصلا [2] ، فبعد هذه التجزية وجب أن يمتنعوا عن هذا العمل .

---

(١) ويمكن ان يقال : ان تلك الشهب هى الاحجار السماوية التى تقطعت عن كوكب او قطع من بقايا كوكب متهشم موجودة فى جهة من الجو مجذوبة للشمس متى مرّت الارض بجانبها وصارت فى متناول جاذبيتها انجذبت اليها و احترقت من سرعة هويها ولم يصل الارض منها شىء ، وربما وصلت قطعة فغارت فى الارض على ما قيل .

(٢) فى المصدر : لم يفوزوا بمقصودهم اصلا .

والأقرب في الجواب أن نقول : هذه الواقعة إنّما تتّفق في الندرة فلعلّها لم يشتهر بين الشياطين .

الثالث : قالوا : دلّت التواريخ المتواترة على أنّ حدوث الشهب كان حاصلاً قبل مجيء النبيّ صلّى الله عليه وآله ، ولذلك[١] فانّ الحكماء الذين كانوا موجودين قبل مجيء النبيّ صلّى الله عليه وآله بزمان طويل ذكروا ذلك وتكلّموا في سبب حدوثه .

و أجاب القاضي بأنّ الأقرب أنّ هذه الحالة كانت موجودة قبل النبيّ لكنّها كثرت في زمانه صلّى الله عليه وآله فصار بسبب الكثرة معجزاً [٢] انتهى .

وأقول : يمكن أن يقال في الجواب عن السؤال الأوّل : أمّا أوّلاً فبأنّه على تقدير كون المراد بالمصابيح الكواكب نمنع عدم التغيّر في أعدادها ، لأنّ جميعها غير مرصودة لاسيّما على القول بأنّ المجرّة مركّبة من الكواكب الصغيرة .

وأمّا ثانياً فبأن يقال : يجوز أن يخلق الله تعالى في موضع الكوكب الذي يرمى به الشياطين كوكباً آخر فلا يحسّ بزواله .

و أمّا ثالثاً فبأن يقال : لعلّه ينفصل من الكوكب جسم يحرق الشياطين ويهلكهم مع بقاء الكوكب ، كما ينفصل عن النار شعل محرقة مع بقائها ، والشهاب في الأصل شعلة نار ساطعة ، ومنه قوله تعالى : « آتيكم بشهاب قبس » .

وأمّا السؤال الثاني فأجاب الشيخ رحمه الله في التبيان عنه بأنّهم ربما جوّزوا أن يصادفوا موضعا يصعدون منه ليس فيه ملك يرميهم بالشهب ، أو اعتقدوا أنّ ذلك غير صحيح ولم يصدّقوا من أخبرهم أنّهم رموا حين أرادوا الصعود .

وقيل في الجواب : إذا جاء القضاعمي البصر ، فاذا قضى الله على شيطان بالحرق قبض [٣] الله من نفسه ما يبعثه على الاقدام على الهلكة ، وربما غفل عن التجربة لشدّة حرصه على درك المقصود ، وقد يقال في الجواب عن الثالث : بأنّ ماحدث بولادته صلّى الله عليه وآله

---

(١) لم يذكر في المصدر قوله : ولذلك .

(٢) تفسير الرازى ٢٦ : ١٢٠ و ١٢١ .

(١) هكذا في النسخ ولعل الصحيح : قيض الله ، اى قدرالله .

وبعثه هوطرد الشياطين بالشهب الثواقب لاوجودها ، مع أنّ طائفة زعموا أنّ هذه الشهب ماكانت موجودة قبل البعث ، و رووه عن ابن عبّاس وأُبيّ بن كعب قالوا : لم يرم بنجم منذ رفع عيسى بن مريم عليه السلام حتّى بعث رسول الله صلى الله عليه وآله فرمي بها ، فرأت قريش أمراً مارأوه قبل ذلك فجعلوا يسيّبون أنعامهم و يعتقون رقابهم يظنّون إبّان الفناء ، فبلغ ذلك بعض أكابرهم فقال : لِم فعلتم ذلك ؟ فقالوا : رمي بالنجوم فرأينا تتهافت في السمآء فقال : اصبروا فان تكن نجوم معروفة فهو وقت فناء الدنيا ، وإن كانت نجوم لاتعرف فهو أمر حدث ، فنظروا فاذا هي لاتعرف فأخبروه فقال : في الأمر مهلة ، وهذا عند ظهور نبيّ فما مكثوا إلّا يسيراً حتّى قدم أبوسفيان على أخواله وأخبر اُولئك الأقوام أنّه ظهر محمّد بن عبدالله صلى الله عليه وآله ويدّعي أنّه نبيّ مرسل ، وهؤلآء زعموا أنّ كتب الأوائل قد توالت عليها التحريفات ، فلعلّ المتأخّرين ألحقوا هذه المسألة بها طعنا منهم في هذه المعجزة ، وكذا الأشعار المنسوبة إلى أهل الجاهليّة لعلّها مختلقة عليهم لذلك .

قوله تعالى : « لايسمّعون إلى الملأ الأعلى » قال البيضاويّ : كلام مبتدأ لبيان حالهم بعدما حفظ السّماء عنهم ، ولا يجوز جعله صفة « لكلّ شيطان » فانّه يقتضي أن يكون الحفظ من شياطين لايسمّعون ، والضمير لكلّ باعتبار المعنى ، وتعدية السّماع بالى لتضمّنه معنى الاصغاء مبالغة لنفيه وتهويلاً لما يمنعهم ، ويدلّ عليه قراءة حمزة و الكسائي وحفص بالتشديد من التسمّع وهو طلب السماع ، والملأ الأعلى الملائكة أو أشرافهم « ويقذفون » يرمون « من كلّ جانب » من السمآء إذا قصدوا صعوده « دحوراً » علّة أي للدّحور و هو الطرد ، أو مصدر لأنّه والقذف متقاربان ، أو حال بمعنى مدحورين أو منزوع عنه الباء جمع دحر وهوما يطرد به ، ويقوّيه القراءة بالفتح ، وهو يحتمل أيضاً أن يكون مصدراً كالقبول أوصفة له ، أي قذفاً دحوراً « ولهم عذاب واصب » أي عذاب آخر دائم أوشديد وهو عذاب الآخرة « إلّا من خطف الخطفة » استثناء من « واو » يسمّعون ومن بدل منه ، والخطف : الاختلاس ، والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة و « أتبع » بمعنى تبع والثاقب المضيء[1] .

(١) انوار التنزيل ٢ : ٣٢٠ و ٣٢١ وفيه اختصار .

أقول : وقد مرّ بعض الكلام في بعض هذه الآيات .

وقال البيضاويّ : « طلعها » أي حملها : مستعار من طلع الثمر لمشاركته إيّاه في الشكل أو لطلوعه من الشجر « كأنّها رؤوس الشياطين » في تناهي القبح و الهول و هو تشبيه بالمتخيّل كتشبيه الفائق في الحسن بالملك ، وقيل : الشياطين حيّات هائلة قبيحة المنظر لها أعراف ، ولعلّها سمّيت بها لذلك (١) .

وقال : «والشياطين» عطف على الريح « كلّ بنّاء وغوّاص» بدل منه «وآخرين مقرّنين في الأصفاد » عطف على « كلّ » كأنّه فصّل الشياطين إلى عملة استعملهم في الأعمال الشاقة كالبناء و الغوص ، ومردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفّوا عن الشرّ ، ولعلّ أجسامهم شفّافة صلبة فلاترى ، ويمكن تقييدها ، هذا و الأقرب أنّ المراد تمثيل كفّهم عن الشرور بالاقران في الصفد و هو القيد (٢) .

و قال الرازيّ : و ههنا بحث و هو أنّ هذه الآيات دالّة على أنّ الشياطين لها قوّة عظيمة و بسبب تلك القوّة قدروا على بناء الأبنية القويّة التي لا يقدر عليها البشر ، و قدروا على الغوص في البحار ، و احتاج سليمان عليه السلام إلى قيدهم ، و لقائل أن يقول : هذه الشياطين إمّا أن تكون أجسادهم كثيفة أو لطيفة ، فان كان الأوّل وجب أن يراهم من كان صحيح الحاسّة ، إذلوجاز أن لانراهم مع كثافة أجسادهم فليجز أن يكون بحضرتنا جبال عالية وأصوات هائلة لانراها ولانسمعها ، وذلك دخول في السفسطة فان كان الثاني : وهو أنّ أجسادهم ليست كثيفة بل لطيفة رقيقة ، فمثل هذا يمتنع أن يكون موصوفاً بالقوّة الشديدة ، وأيضاً لزم أن تتفرّق أجسادهم و أن تتمزّق بسبب الرياح القويّة و أن يموتوا في الحال ، وذلك يمنع وصفهم بالآلات القويّة (٣) .

وأيضاً الجنّ والشياطين إن كانوا موصوفين بهذه الشدة والقوّة فلم لايقتلون العلماء والزهاد في زماننا ؟ ولم لايخربون ديار الناس مع أنّ المسلمين مبالغون في إظهار لعنتهم وعداوتهم ، وحيث لايحسّ شيء من ذلك علمنا أنّ القول باثبات الجنّ والشياطين ضعيف .

---

(١) انوار التنزيل ٢ : ٣٢٦ ، (٢) انوار التنزيل ٢ : ٣٤٦ .

(٣) في المصدر : وذلك يمنع من وصفهم ببناء الابنية القوية .

واعلم أنّ أصحابنا يجوّزون أن تكون أجسامهم كثيفة مع أنّا لانراها ، وأيضا لايبعد أن يقال : أجسامهم لطيفه بمعنى عدم اللون ، ولكنّها صلبة بمعنى أنّها لاتقبل التفرّق ، و أمّا الجبّائي فقد سلّم أنّها كانت كثيفة الاجسام ، و زعم أنّ الناس كانوا يشاهدونهم في زمن سليمان عليه السلام ، ثمّ إنّهم لمّا توفّي سليمان عليه السلام أمات الله تلك الجنّ والشياطين وخلق نوعا آخر من الجنّ والشياطين ، والموجود في زماننا ليس إلّا من هذا الجنس [1] والله أعلم انتهى [2] .

قال الطبرسيّ رحمه الله: «وآخرين» أي وسخّرنا له آخرين من الشياطين مشدّدين [3] في الاغلال والسلاسل من الحديد ، وكان يجمع بين اثنين وثلاثة منهم في سلسلة لا يمتنعون عليه إذا أراد ذلك بهم عند تمرّدهم .

وقيل : إنّه إنّما كان يفعل ذلك بكفّارهم فاذا آمنوا أطلقهم [4] .

«بنصب و عذاب» أي بتعب ومكروه ومشقّة وقيل : بوسوسة ، فيقول له : طال مرضك ولا يرحمك ربّك انتهى [5] .

وقال البيضاويّ في قوله تعالى : « فاذا سوّيته » عدلت خلقته « استكبر » تعظّم و«كان» أي و صار ، أوفي علم الله « فبعزّتك » فبسلطانك وقهرك « فالحقّ والحقّ أقول» أي فأحقّ الحقّ وأقوله .

وقيل : الحقّ الأوّل اسم الله تعالى، و نصب بحذف حرف القسم وجوابه «لأملئنّ جهنّم منك وممّن تبعك منهم أجمعين » وما بينهما اعتراض ، وهو على الأوّل جواب محذوف ، والجملة تفسير للحقّ المقول ، و قرأ عاصم وحمزة برفع الاوّل على الابتداء

---

(١) في المصدر : من الجن والشياطين تكون اجسامهم في غاية الرقة ولا يكون لهم شيء من القوة والموجود في زماننا من الجن والشياطين ليس الامن هذا الجن .

(٢) تفسير الرازي ٢٦ : ٢١٠ و ٢١١ .

(٣) في المصدر : مشدودين .

(٤) مجمع البيان ٨ : ٤٧٧ .

(٥) مجمع البيان ٨ : ٤٧٨ .

أي الحقّ يميني أوقسمي أو الخبر أي أنا الحقّ [١] « وإمّا ينزغنّك من الشيطان نزغ » أي نخس به شبّه وسوسته لأنّها بعث على مالاينبغي كالدفع بماهو أسوأ ، وجعل النزغ نازغاً على طريقة جدّ جدّه ، أو اُريد به نازغ وصفا للشيطان بالمصدر « فاستعذ بالله إنّه هو السميع » لاستعاذتك « العليم » بنيّتك أوبصلاحك [٢] « ومن يعش عن ذكر الرحمن » يتعامى [٣] ويعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات أو انهماكه في الشهوات « نقيّض » نقدّر ونسبّب له « شيطاناً فهو له قرين » يوسوسه ويغويه [٤] دائما .

أقول : وفي الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام : من تصدّى بالاثم أعشى عن ذكر الله تعالى ، ومن ترك الأخذ عمّن أمر الله بطاعته قيّض له شيطانا فهو له قرين [٥] .

« سوّل لهم » قيل أي سهّل لهم اقتراف الكبائر ، وقيل : حملهم على الشهوات « وأملى لهم » أي وأمدّ لهم في الآمال والأماني أوأمهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة [٦] « استحوذ عليهم الشيطان » أي استولى عليهم وهو ممّا جآء على الأصل « فأنساهم ذكر الله » لايذكرونه بقلوبهم ولابألسنتهم « اُولئك حزب الشيطان » جنوده وأتباعه « ألا إنّ حزب الشيطان هم الخاسرون » لأنّهم فوّتوا على أنفسهم النعيم المؤبّد وعرضوها للعذاب المخلّد [٧] .

« كمثل الشيطان » قال البيضاوي : أي مثل المنافقين في إغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان « إذ قال للانسان اكفر » أغراه على الكفر إغراء الآمر المأمور « فلمّا

---

(١) انوار التنزيل ٢ : ٣٥٠ و ٣٥١ .

(٢) انوار التنزيل ٢ : ٣٨٩ .

(٣) فى المصدر : [يتعام] وهو الصحيح .

(٤) انوار التنزيل ٢ : ٤٠٨ .

(٥) الخصال ٢ : ٦٣٣ و ٦٣٤ طبعة الغفارى وفيها : [من صدىء] وفيها : [قيض الله له] والحديث من أجزاء حديث اربعمائة .

(٦) انوار التنزيل ٢ : ٤٣٨ .

(٧) انوار التنزيل ٢ : ٥٠٧ .

كفرقال«إنّي بريء منك» تبرّأ عنه مخافة أن يشاركه في العذاب ولاينفعه ذلك كماقال: « إنّي أخاف الله ربّ العالمين » إلى قوله: «جزآء الظالمين » والمرادمن الانسان الجنس و قيل : أبوجهل قال له إبليس يوم بدر : لاغالب لكم اليوم من الناس و إنّي جار لكم الآية ، وقيل : راهب حمله على الفجور والارتداد [1] .

ولقد زيّنا » ، أقول : قد مرّ الكلام فيها في باب السّماوات .

« من شرّ الوسواس الخنّاس » قال الطبرسيّ رحمه الله فيه أقوال :

أحدها : أنّ معناه من شرّ الوسوسة الواقعة من الجنّة التي يوسوسها في صدور الناس ، فيكون فاعل يوسوس ضمير الجنّة ، وإنّما ذكر لأنّ الجنّة والجنّ واحد وجازت الكناية عنه و إن كان متأخّراً لأنّه في نيّة التقدّم .

وثانيها : أنّ معناه من شرّ ذي الوسواس وهو الشيطان ، كما جآء في الأثر «أنّه يوسوس فاذا ذكر ربّه خنس » .

ثمّ وصفه الله تعالى بقوله : « الذي يوسوس في صدور الناس من الجنّة والناس» أي بالكلام الخفيّ الذي يصل مفهومه إلى قلوبهم من غير سماع ، ثمّ ذكر أنّ هذا الشيطان الذي يوسوس في صدور الناس من الجنّة وهم الشياطين كما قال سبحانه : «إلّا إبليس كان من الجنّ [2] » ثمّ عطف بقوله : « والناس » على الوسواس ، والمعنى من شرّ الوسواس ، ومن شرّ النّاس كأنّه أمر أن يستعيذ من شرّ الجنّ والانس .

وثالثها : أنّ معناه من شرّ ذي الوسواس الخنّاس ، ثمّ فسّره بقوله : «من الجنّة والناس » كما تقول نعوذ بالله من شرّ كلّ مارد من الجنّ والانس ، وعلى هذا فيكون وسواس الجنّة هو وسواس الشيطان ، وفي وسواس الانس وجهان :

أحدهما أنّه وسوسة الانسان نفسه .

والثاني إغواء من يغويه من الناس ، ويدلّ عليه قوله : «شياطين الانس والجنّ»[3]

---

(١) انوار التنزيل ٢ : ٥١١ و٥١٢ .

(٢) الكهف : ٥١ .

(٣) الانعام : ١١٢ .

فشيطان الجنّ يوسوس ، وشيطان الانس يأتي علانية ويري أنّه ينصح وقصده الشرّ ، قال مجاهد : الخنّاس : الشيطان إذا ذكر الله سبحانه خنس وانقبض ، و إذا لم يذكر الله انبسط على القلب ، ويؤيّده ماروي عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله سبحانه خنس ، وإن نسي التقم قلبه ، فذلك الوسواس الخناس .

وقيل : الخنّاس معناه الكثير الاختفاء بعد الظهور و هو المستتر المختفي عن أعين الناس لأنّه يوسوس من حيث لا يرى بالعين ، وروى العيّاشي باسناده ، عن أبان بن تغلب ، عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما من مؤمن إلّا ولقلبه في صدره اُذنان : اُذن ينفث فيها الملك ، واُذن ينفث فيها الوسواس الخناس ، فيؤيد الله المؤمن بالملك ، وهو قوله سبحانه : « وأيّدهم بروح منه [1] » .

١ ــ تفسير عليّ بن إبراهيم : قوله تعالى : «والشياطين كلّ بنّآء وغوّاص » أي في البحر « وآخرين مقرّنين في الأصفاد» يعني مقيّدين قد شدّ بعضهم إلى بعض ، وهم الذين عصوا سليمان عليه السلام حين سلبه الله ملكه ، قال الصادق عليه السلام : جعل الله عزّ وجل ملك سليمان في خاتمه ، فكان إذا لبسه حضرته الجنّ والانس والشياطين وجميع الطير والوحش وأطاعوه ويبعث الله [2] رياحا تحمل الكرسيّ بجميع ماعليه من الشياطين والطير والانس و الدوابّ والخيل ، فتمرّ بها في الهوآء إلى موضع يريده سليمان ، وكان يصلّي الغداة بالشام والظهر بفارس ، وكان يأمر الشياطين أن يحملوا الحجارة من فارس يبيعونها بالشّام فلمّا مسح أعناق الخيل وسوقها بالسيف سلبه الله ملكه فجاء شيطان فأخذ من خادمه خاتمه حيث دخل الخلاء [3] ــ وساق الحديث إلى قوله :ــ فلمّا ردّ عليه الخاتم ولبسه [4] حوت

(١) مجمع البيان ١٠ : ٥٧٠ و ٥٧١ .

(٢) في المصدر : وأطاعوه فيقعد على كرسيه ويبعث الله .

(٣) في المصدر : [سلبه الله ملكه و كان اذا دخل الخلاء دفع خاتمه الى بعض من يخدمه فجاء شيطان فخدع خادمه واخذ من يده الخاتم فلبسه ا هـ] والحديث طويل فيه غرابة شديدة . بل فيه مايخالف ضرورة المذهب راجعه .

(٤) في المصدر : [فخرت] وماقبل ذلك نقل بالمعنى راجع المصدر .

عليه الشياطين والجنّ والانس والطير والوحوش ورجع إلى ما كان ، فطلب ذلك بالشيطان وجنوده الذين كانوا معه ، فقيّدهم وحبس بعضهم في جوف الماء وبعضهم في جوف الصخر بأسامي الله ، فهم محبوسون معذّبون إلى يوم القيامة (١) .

٢ ــ **القصص** : بسنده عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان سليمان عليه السلام يأمر الشياطين فتحمل له الحجارة من موضع إلى موضع فقال لهم ابليس : كيف أنتم ؟ قالوا : مالنا طاقة بما نحن فيه ، فقال إبليس : أليس تذهبون بالحجارة و ترجعون فراغاً ؟ قالوا : نعم قال : فأنتم في راحة ، فأبلغت الريح سليمان ماقال إبليس للشياطين ، فأمرهم يحملون الحجارة ذاهبين و يحملون الطين راجعين إلى موضعها ، فتراءى لهم إبليس فقال : كيف أنتم ؟ فشكوا إليه فقال : ألستم تنامون بالليل ؟ قالوا : بلى ، قال : فأنتم في راحة ، فأبلغت الريح ماقالت الشياطين و إبليس ، فأمرهم أن يعملوا بالليل والنهار فما لبثوا إلّا يسيراً حتّى مات سليمان صلوات الله عليه (٢) .

٣ ــ العيون والعلل : باسناده عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال : سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن اسم ابليس ما كان في السّماء ؟ فقال : كان اسمه الحارث ، وسأله عن أوّل من كفر ، فقال : إبليس لعنه الله (٣) .

٤ ــ التفسير : قال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى : « فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم » قال : الرجيم أخبث الشياطين ، قيل : ولِمَ سمّي رجيماً ؟ قال : لأنّه يرجم (٤) .

٥ ــ **القصص** للراونديّ : باسناده عن عبدالله بن عمر قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) تفسير القمي : ٥٦٦ .

(٢) قصص الانبياء : مخطوط . واخرجه المصنف بتمامه مع اسناده فى كتاب النبوة . راجع ج ١٤ : ٧٢ .

(٣) عيون اخبار الرضا : ١٣٣ ــ ١٣٥ علل الشرائع : ١٩٧ و ١٩٨ و الحديث طويل رواه الصدوق باسناده عن ابى الحسن محمد بن عمرو بن على بن عبدالله البصرى عن ابى عبدالله محمد بن عبدالله بن احمد بن جبلة الواعظ عن ابى القاسم عبدالله بن احمد بن عامر الطائى عن ابيه عن على بن موسى الرضا عليه السلام .

(٤) تفسير القمي : ٣٦٥ .

عن ذي الكفل ، فقال : كان رجلا من حضرموت واسمه عويد ابن أديم ، وكان في زمن نبيّ من الانبيآء [١] قال: من يلي [٢] أمرالناس بعدي على أنّ لايغضب ؟ فقام فتى فقال: أنا ، فلم يلتفت إليه ، ثمّ قال :كذلك ، فقام الفتى ، فمات ذلك النبيّ. وبقي ذلك الفتى وجعله الله نبيّاً ، وكان الفتى يقضي أوّل النهار فقال إبليس لأتباعه : من له ؟ فقال واحد منهم يقال له :الأبيض: أنا، فقال إبليس: فاذهب إليه لعلّك تغضبه ، فلمّا انتصف النهار جاء الابيض إلى ذي الكفل وقد أخذ مضجعه فصاح وقال : إنّي مظلوم ، فقال :قل له : تعالى! فقال : لاأنصرف،قال : فأعطاه خاتمه فقال : اذهب وأتني بصاحبك ، فذهب حتّى إذا كان من الغد جاء تلك السّاعة التي أخذ هو مضجعه فصاح إنّي مظلوم وإنّ خصمي لم يلتفت إلى خاتمك ، فقال له الحاجب : ويحك دعه ينم فانّه لم ينم البارحة ولاأمس ، قال : لاأدعه ينام وأنا مظلوم ، فدخل الحاجب وأعلمه فكتب له كتابا وختمه ودفعه إليه ،فذهب حتّى إذا كان من الغد حين أخذ مضجعه جاء فصاح فقال : ما التفت إلى شيء من أمرك ولم يزل يصيح حتّى قام وأخذ بيده في يوم شديد الحرّ لو وضعت فيه بضعة لحم على الشمس لنضجت ، فلمّا رأى الابيض ذلك انتزع يده من يده ويئس منه أن يغضب ،فأنزل الله جلّ وعلا قصّته على نبيّه ليصبر على الأذى كما صبر الأنبياء صلوات الله عليهم على البلاء [٣] .

بيان : كأنّه سقط من أوّل الخبر شيء [٤] ، والقائل : هو [٥] نبيّ آخر غير ذي

---

(١) فى كتاب النبوة : فقيل له : ماكان ذوالكفل ؟ فقال : كان رجل من حضرموت واسمه عويديا بن ادريم قال : من يلى .

(٢) اى ذلك النبى .

(٣) اخرجه المصنف مسندا فى كتاب النبوة فى باب قصص ذى الكفل ، راجع ج١٣: ٤٠٥ و ذكر الطبرسى فى مجمع البيان ان اسمه عدويا بن ادارين .

(٤) الحديث على النسخة التى ذكرت ههنا ليس فيها غموض لان الضمير فى كان يرجع الى ذى الكفل و اسمه عويديا ، و لكن النسخة التى ذكرت فى كتاب النبوة فيها اشكال حيث ان الظاهر ان عويديا غير ذى الكفل وعلى ذلك لا يحتاج ههنا الى بيان .

(٥) اى القائل : من يلى . والقائل الثانى هو الذى قال : انا .

الكفل ، والقائل : هو عليه السلام كما بيّناه في المجلّد الخامس .

٦ ـ **مجالس الصدوق** : عن أبيه ، عن عبدالله الحميري ، عن موسى بن جعفر ابن وهب ، عن عليّ بن سليمان النوفلي[1] عن فطر بن خليفة ، عن الصّادق جعفر بن محمّد عليه السلام قال : لمّا نزلت هذه الآية : « والّذين إذا فعلوا فاحشة أوظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم »[2] صعد إبليس جبلا بمكّة يقال له : ثور ، فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا إليه ، فقالوا : يا سيّدنا لم دعوتنا ؟ قال : نزلت هذه الآية ، فمن لها ؟ فقام عفريت من الشياطين فقال : أنا لها بكذا و كذا ، قال : لست لها ، فقام آخر فقال : مثل ذلك ، فقال : لست لها ، فقال الوسواس الخنّاس : أنا لها ، قال : بماذا ؟ قال : أعدهم و اُمنّيهم حتّى يواقعوا الخطيئة فاذا واقعوا الخطيئة أنسيتهم الاستغفار ، فقال : أنت لها ، فوكّله بها إلى يوم القيامة[3] .

بيان : في القاموس : رجل عفر و عفرية و عفريت بكسرهنّ خبيث منكر والعفريت : النافذ في الأمر المبالغ فيه مع دهاء .

٧ ـ **العلل** : باسناده عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن الخنّاس قال : إنّ إبليس يلتقم القلب فاذا ذكر الله خنس فلذلك سمّي الخنّاس[4] .

٨ ـ **تفسير الفرات**[5] : باسناده عن الحسن عليه السلام فيما سأل كعب الأحبار

---

(١) هكذا في نسخة امين الضرب و في غيرها : [موسى بن جعفر بن وهب عن على بن وهب عن على بن سليمان النوفلى] وفى المصدر : موسى بن جعفر بن وهب البغدادى عن على بن معبد عن على بن سليمان النوفلى .

(٢) آل عمران : ١٣٥ .

(٣) مجالس الصدوق : ٢٨٧ (م ٧١) .

(٤) علل الشرائع : ١٧٨ و ج ٢ : ٢١٣ (ط قم) رواه باسناده عن ابيه عن سعد ابن عبدالله عن ابى بصير .

(٥) فى النسخة المطبوعة : الخصال و تفسير الفرات ، ولم نجد الحديث فى الخصال. والظاهر أن الزيادة من الطابع .

أمير المؤمنين عليه السلام قال : لمّا أراد الله تعالى خلق آدم بعث جبرئيل فأخذ من أديم الأرض قبضة فعجنه بالماء العذب والمالح وركّب فيه الطبايع قبل أن ينفخ فيه الروح ، فخلقه من أديم الأرض فطرحه كالجبل العظيم ، وكان إبليس يومئذ خازناً على السّماء الخامسة يدخل في منخر آدم ثمّ يخرج من دبره ، ثمّ يضرب بيده على بطنه فيقول : لأيّ أمر خلقت ؟ لئن جعلت فوقي لا أطعتك ، ولئن جعلت أسفل منّي لأعينك [1] فمكث في الجنّة ألف سنة ما بين خلقه إلى أن ينفخ فيه الروح الحديث [2] .

٩ ـ **الكافي** : باسناده عن مسعدة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام و سئل عن الكفر والشرك أيّهما أقدم ؟ فقال : الكفر أقدم ؟ و ذلك أنّ إبليس أوّل من كفر و كان كفره غير شرك لأنّه لم يدع إلى عبادة غير الله ، و إنّما دعا [3] إلى ذلك بعد فأشرك [4] .

١٠ ـ و منه : باسناده عن عبد الحميد أبي العلاء ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لي : يا أبا محمّد والله لو أنّ ابليس سجد لله بعد المعصية والتكبّر عمر الدنيا ما نفعه ذلك ، ولاقبله الله عزّ وجلّ منه ما لم يسجد لآدم كما أمره الله أن يسجد له الحديث [5] .

١١ ـ **العلل** : باسناده قال : دخل أبوحنيفة على أبي عبد الله عليه السلام فقال له : يا أبا حنيفة بلغني أنّك تقيس ؟ قال نعم : أنا أقيس ، قال : ويلك لا تقس إنّ أوّل من قاس إبليس ، قال : « خلقتني من نار و خلقته من طين » قاس ما بين النار والطين

---

(١) في المصدر : لا ابقيتك .

(٢) تفسير فرات : ٦٧ .

(٣) في المصدر : و انما دعى .

(٤) اصول الكافي ٢ : ٣٨٦ رواه باسناده عن على بن ابراهيم عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة .

(٥) روضة الكافي . ٢٧٠ ، رواه الكليني باسناده عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد و عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد جميعا عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن عبد الحميد بن ابى العلاء . و للحديث صدر وذيل لم يذكرهما المصنف .

ولو قاس نوريّة آدم بنور النار عرف فضل ما بين النورين وصفاء أحدها على الآخر [١] .

١٢ ــ **العياشي** : عن جابر، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : إبليس أوّل من تغنّى، وأوّل من ناح ، لمّا أكل آدم من الشجرة تغنّى [٢] .

١٣ ــ **العلل** : باسناده عن يزيد بن سلام قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : الخميس يوم خامس من الدنيا و هو يوم أنيس لعن فيه إبليس و رفع فيه إدريس [٣] الخبر .

١٤ ــ **الكافي** : باسناده عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان إبليس يوم بدر يقلّل المسلمين في أعين الكفّار و يكثّر الكفّار في أعين المسلمين ، فشدّ عليه جبرئيل بالسيف فهرب منه و هو يقول : يا جبرئيل إنّي مؤجّل ، حتّى وقع في البحر قال زرارة : فقلت لأبي جعفر عليه السلام : لأيّ شيء كان يخاف و هو مؤجّل ؟ قال : على أن يقطع بعض أطرافه [٤] .

١٥ ــ و منه [٥] : باسناده عن عليّ عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تؤووا

---

(١) علل الشرائع : ٤٠ و ٨٢ (ط قم) والحديث طويل لم يذكر تمامه رواه الصدوق باسناده عن ابيه عن سعد بن عبدالله عن احمد بن ابى عبدالله البرقى عن محمد بن على عن عن عيسى بن عبدالله القرشي رفعه قال : دخل .

(٢) تفسير العياشى ١ : ٤٠ فيه : [جابر بن عبد الله] و فيه : [كان ابليس] و فيه و اول من ناح و اول من حدا ، لما اكل من الشجرة تغنى ، فلما هبط حدا فلما استترعلى الارض ناح يذكره ما فى الجنة .

(٣) علل الشرائع : ١٦١ و٢ : ١٥٥ (ط قم) والحديث طويل رواه الصدوق باسناده عن الحسين بن يحيى بن ضريس البجلى عن أبيه عن ابى جعفر عمارة عن ابراهيم ابن عاصم عن عبد الله بن هارون الكرخى عن ابى جعفر احمد بن عبدالله بن يزيد بن سلام بن عبيدالله عن ابيه عن يزيد بن سلام .

(٤) الروضة : ٢٧٧ ، اورده المصنف باسناده فى غزوة بدر الكبرى راجع ج ١٩ : ٣٠٤ .

(٥) الظاهر ان الضمير يرجع الى الكافى ، ولم نجده بتمامه فى الكافى نعم يوجد الحكم الاول فى باب النوادر من الاطعمة والاشربة والحكم الثانى فى باب النوادر من الزى←

منديل اللّحم في البيت فانّه مربض الشيطان ، ولاتؤووا التراب خلف الباب فانّه مأوى الشيطان ، فاذا بلغ [1] أحدكم باب حجرته فليسمّ فانّه يفرّ الشيطان ، و إذا سمعتم نباح الكلاب و نهيق الحمير فتعوّذوا بالله من الشيطان الرجيم فانّهم يرون ولا ترون فافعلوا ما تؤمرون الخبر [2] .

١٦ ـ **العلل** : باسناده عن عبد العظيم الحسنيّ قال : كتبت إلى أبي جعفر عليه السلام أسأله عن علّة الغائط و نتنه ، قال : إنّ الله تعالى خلق آدم و كان جسده طيّباً و بقي أربعين سنة ملقى تمرّ به الملائكة فتقول : لأمر ما خلقت ، و كان إبليس يدخل في فيه و يخرج من دبره فلذلك صار مافي جوف آدم منتناً خبيثاً غير طيّب [3] .

١٧ ـ **العلل** : عن ماجيلويه عن عمّه عن أحمد البرقيّ عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي أيّوب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّما كانت بليّة أيّوب التي ابتلي بها في الدنيا لنعمة أنعم الله بها عليه فأدّى شكرها ، و كان إبليس في ذلك الزمان لا يحجب دون العرش ، فلمّا صعد عمل أيّوب بأداء شكر النعمة حسده إبليس فقال : يا ربّ إنّ أيّوب لم يؤدّ شكر هذه النعمة إلّا بما أعطيته من الدنيا ، فلوحلت بينه و بين دنياه ما أدّى إليك شكر نعمة ، فسلّطني على دنياه تعلم أنّه لا يؤدّي شكر نعمة فقال : قد سلّطتك على دنياه ، فلم يدع له دنيا ولا ولداً إلّا أهلك ذلك [4] و هو يحمد

←والتجمل ، والصحيح ان يرجع الضمير الى العلل فانه ذكر الحديث فيه فى ص ١٩٤ و فى ج ٢ : ٢٧٠ مفصلا مع احكام اخر لم يذكرها المصنف ههنا ، والحديث مروى فيه باسناده عن ابيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن احمد عن ابى جعفر احمد بن ابى عبد الله عن رجل عن على بن اسباط عن عمه يعقوب رفع الحديث الى على بن ابى طالب عليه السلام .

(١) فى العلل : [واذا] و فيه : فانهن يرون .

(٢) فروع الكافى ٦ : ٢٩٩ و ٥٣١ .

(٣) علل الشرايع : ١٠١ و ج ١ : ٢٦١ (ط قم) رواه عن على بن احمد بن محمد عن محمد بن ابى عبدالله الكوفى عن سهل بن زياد الادمى عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسنى قال : كتبت الى ابى جعفر محمد بن على بن موسى عليهم السلام .

(٤) فى المصدر : الا اهلكه . كل ذلك .

الله عزّ وجلّ .

ثمّ رجع إليه فقال : يا ربّ إنّ أيّوب يعلم أنّك سترد عليه دنياه التي أخذتها منه فسلّطني على بدنه حتّى تعلم أنّه لا يؤدّي شكر نعمة ، قال عزّ وجلّ : قد سلّطتك على بدنه ما عدا عينيه و قلبه و لسانه و سمعه ، فقال أبو بصير : قال أبوعبدالله عليه السلام : فانقضّ مبادراً خشية أن تدركه رحمة الله عزّ وجلّ فيحول بينه و بينه فنفخ في منخريه من نار السّموم فصار جسده نقطا نقطا [1] .

۱۸ ـ **الكافي** : عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن محمّد بن سنان عن عثمان النوا عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ الله عزّ وجلّ يبتلي المؤمن بكلّ بليّة و يميته بكلّ ميتة ولا يبتليه بذهاب عقله ، أما ترى أيّوب كيف سلّط إبليس على ماله و على ولده و على أهله و على كلّ شيء منه و لم يسلّط على عقله ؟ ترك له يوحّدالله به [2] .

۱۹ ـ **الفقيه** : قال الصّادق عليه السلام : إذا أتى أحدكم أهله فليذكر الله فانّ من لم يذكر الله عند الجماع فكان [3] منه ولد كان شرك شيطان و يعرف ذلك بحبّنا و بغضنا [4] .

۲۰ ـ ومنه : قال أبوجعفر عليه السلام : إذا انكشف أحدكم لبول أو لغير ذلك فليقل: بسم الله فانّ الشيطان يغضّ بصره عنه حتّى يفرغ [5] .

۲۱ ـ و منه : باسناده عن عليّ بن أسباط ، عن الرضا عليه السلام قال : قال لي : إذا خرجت من منزلك في سفر أو حضر فقل : بسم الله آمنت بالله توكّلت على الله ماشاء

(۱) علل الشرائع : ۳۶ و ج ۱ : ۷۱ (ط قم) .
(۲) اصول الكافى ۲ : ۲۵۶ فيه : ليوحد الله به .
(۳) فى المصدر : و كان .
(۴) الفقيه ۳ : ۲۵۶ (ط آخوندى) .
(۵) الفقيه ۱ : ۱۸ فيه : بسم الله و بالله .

الله لاحول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم[١] ، فتلقّاه الشياطين فتضرب الملائكة وجوهها و تقول : ما سبيلكم عليه و قد سمّى الله و آمن به و توكّل على الله ؟ و قال : ماشاءالله لا حول ولا قوّة إلّا بالله[٢] .

٢٢ ـ **الكافي** : باسناده عن حفص بن القاسم قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إنّ على ذروة كلّ جسر شيطانا ، فاذا انتهيت إليه فقل : « بسم الله » يرحل عنك[٣] .

٢٣ ـ **التهذيب** : باسناده عن أبي بصير عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : إنّ الرجل إذا أتى المرأة[٤] و جلس مجلسه حضره الشيطان فان هو ذكر اسم الله تنحّى الشيطان عنه ، و إن فعل ولم يسمّ أدخل‌الشيطان ذكره فكان العمل منهما جميعا والنطفة واحدة قلت : فبأيّ شيء يعرف هذا جعلت فداك ؟ قال : بحبّنا و بغضنا[٥] .

٢٤ ـ و منه : باسناده عن أبي حمزة قال: قال عليّ بن الحسين عليه السلام : ياثماليّ إنّ الصلاة إذا اُقيمت جاء الشيطان إلى قرين الامام فيقول : هل ذكر ربّه ؟ فان‌قال: نعم ذهب ، و إن قال : لاركب على‌كتفيه فكان إمام القوم حتّى ينصرفوا ، قال : فقلت: جعلت فداك ليس يقرأون القرآن ؟ قال : بلى ليس حيث تذهب يا ثماليّ إنّما هو الجهر ببسم الله الرّحمن الرّحيم[٦] .

---

(١) لم يرد في المصدر قوله : العلى العظيم .

(٢) الفقيه ٢ : ١٧٧ و ١٧٨ (ط آخوندى) .

(٣) فروع الكافى ٢ : ٢٨٧ رواه عن‌على بن‌ابراهيم عن‌ابيه عن‌ابن‌أبى‌عمير عن‌قاسم الصيرفى عن حفص بن القاسم و رواه الصدوق فى من لا يحضره الفقيه عن جعفر بن القاسم والبرقى فى المحاسن : ٣٧٣ عن ابيه عن ابن ابى عمير .

(٤) فى المصدر : اذا دنا من المرأة .

(٥) تهذيب الاحكام ٧ : ٤٠٧ (ط الاخوندى) الحديث طويل رواه عن احمد بن محمد بن عيسى عن على بن الحكم عن مثنى بن الوليد الحناط عن ابى بصير و رواه‌الكلينى والصدوق ايضاً فى الكافى والفقيه .

(٦) تهذيب الاحكام ٢ : ٢٩٠ ، رواه عن احمد بن محمد عن ابن ابى نجران عن صباح الحذاء عن رجل عن‌ابى حمزة .

بيان : قرين الامام : الملك الّذي يحفظ عمله ، أو الشيطان الذي و كّل به .

٢٥ ـ **المحاسن** : باسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا أكلت الطعام فقل : بسم الله في أوّله و في آخره ، فانّ العبد إذا سمّى في طعامه قبل أن يأكل لم يأكل معه الشيطان [1] و إذا سمّى بعد ما يأكل وأكل الشيطان منه تقيّأ ما كان أكل [2] .

١٦ ـ و منه : باسناده عن محمّد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا وضع الغداء والعشاء فقل : « بسم الله » فانّ الشيطان يقول لأصحابه : اخرجوا فليس هنا عشاء ولا مبيت ، و إن هو نسي أن يسمّي قال لأصحابه : تعالوا فانّ لكم هنا عشاء و مبيتاً [3] .

٢٧ ـ وقال عليه السلام : في خبر آخر إذا توضّأ أحدكم ولم يسمّ كان للشيطان في وضوئه شرك ، و إن أكل أو شرب أو لبس [4] لباساً ينبغي أن يسمّي عليه ، فان لم يفعل كان للشيطان فيه شرك [5] .

٢٨ ـ **الفقيه** : في وصايا النبيّ صلّى الله عليه وآله لعليّ : يا عليّ النوم على أربعة : نوم الأنبياء على أقفيتهم ، ونوم المؤمنين على أيمانهم ، ونوم الكفّار والمنافقين على يسارهم و نوم الشياطين على وجوههم [6] .

---

(١) زاد في المصدر : و اذا لم يسم اكل معه الشيطان .

(٢) المحاسن : ٤٣٢ رواه عن ابى ايوب المدائنى عن محمد بن ابى عمير عن حسين ابن مختار عن رجل عن ابى عبد الله عليه السلام .

(٣) المحاسن : ٤٣٢ رواه عن ابن فضال عن ابى حميلة عن محمد بن مروان ورواه ايضا عن محمد بن سنان عن العلاء بن فضيل عن ابى عبدالله عليه السلام و رواه ايضا عن محمد بن سنان عن حماد بن عثمان عن ربعى بن عبد الله عن الفضيل عن ابى عبدالله عليه السلام مثله و زاد فيه : فقال : اذا توضأ . الى آخر الحديث الاتى .

(٤) فى المصدر : اولبس و كل شيء صنعه ينبغى .

(٥) المحاسن : ٤٣٢ و ٤٣٣ .

(٦) الفقيه ٤ : ٢٦٤ .

٢٩ ـ **تفسير الامام** : قال عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه و آله : تعوّذوا بالله من الشيطان الرجيم فانّ من تعوّذ بالله أعاذه الله ، وتعوّذوا من همزاته و نفخاته و نفثاته ، أتدرون ماهي ؟ أمّا همزاته : فما يلقيه في قلوبكم من بغضنا أهل البيت ، قالوا : يا رسول الله و كيف نبغضكم بعد ما عرفنا محلّكم من الله و منزلتكم ؟ قال : أن تبغضوا [1] أولياءنا و تحبّوا أعداءنا .

قيل : يا رسول الله وما نفخاتهم ؟ قال: هي ما ينفخون به عندالغضب في الانسان الّذي يحملونه على هلاكه في دينه ودنياه ، وقد ينفخون في غير حال الغضب بما يهلكون به ، أتدرون ما أشدّ ما ينفخون ؟ و هو [2] ما ينفخون بأن يوهموا أنّ أحداً من هذه الاُمّة فاضل علينا أوعدل لنا أهل البيت ، وأمّا نفثاته : فانّه يرى أحدكم أنّ شيئاً بعد القرآن أشفى له من ذكرنا أهل البيت و من الصّلاة علينا [3] .

٣٠ ـ **العلل** : باسناده عن جابر الانصاريّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله : اغلقوا أبوابكم [4] و خمّروا آنيتكم و أوكئوا أسقيتكم ، فانّ الشيطان لا يكشف غطاء ولا يحلّ وكاء [5] .

٣١ ـ **الكافي** : باسناده عن إبراهيم بن عبدالحميد ، عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال رسول الله : إذا ركب الرّجل الدّابّة فسمّى ردفه ملك يحفظه حتّى ينزل ، وإذا ركب ولم يسمّ ردفه شيطان فيقول له : تغنّ ، فان قال له : لا اُحسن قال له : تمنّ

(١) في المصدر : بأن تبغضوا .

(٢) « « : [هو ما ينفخون] بلاعاطف .

(٣) التفسير المنسوب الى الامام العسكرى عليه السلام : ٢۴۴ ، اختصره المصنف .

(۴) في المصدر . [اجيفوا ابوابكم] أقول : اجاف الباب : رده ، وخمروا آنيتكم اى غطوها . والوكاء : مايشد به .

(۵) علل الشرائع : ١٩۴ و ٢ : ٢٦٩ (ط قم) رواه عن ابيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن احمد عن محمد بن عبد الحميد عن يونس بن يعقوب عمن ذكره عن ابى عبد الله عليه السلام عن ابيه عن جابر بن عبد الله الانصارى . و للحديث ذيل لم يذكره المصنف هنا .

فلا يزال يتمنّى حتّى ينزل[1] .

٣٢ ـ **العيون** : باسناده عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : في أوّل يوم من شهر رمضان تغلّ مردة الشياطين[2] .

٣٣ ـ **العلل** : عن أبيه عن محمّد بن يحيى عن محمّد بن أحمد بن يحيى عن الحسن بن علي بن أسباط[3] عن أبي عبد الرّحمن قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ربّما[4] حزنت فلا أعرف في أهل ولا مال ولا ولد ، و ربّما فرحت فلا أعرف في أهل ولا مال ولا ولد فقال : إنّه ليس من أحد إلّا و معه ملك و شيطان فاذا كان فرحه كان دنوّ الملك منه و إذا كان حزنه كان دنوّ الشيطان منه ، وذلك قول الله تبارك وتعالى[5] : « الشيطان يعدكم الفقر و يأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه و فضلاً والله واسع عليم »[6] .

بيان : كأنّ المراد أنّ هذا الهمّ لأجل وساوس الشيطان لكنّه لا يتفطّن به الانسان فيظنّ أنّه بلا سبب .

أوالمراد : أنّه لمّا كان شأن الشيطان ذلك يصير محض دنوّه سبباً للهمّ ، أوأراد السائل عدم كونه لفوت تلك الاُمور في الماضي ويجري جميع الامور في الملك أيضاً .

٣٤ ـ **الكافي** : عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حمّاد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من قلب إلّا وله اُذنان على أحدهما ملك مرشد ، و على الاُخرى

---

(١) فروع الكافي ٦ : ٥٤٠ رواه عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن الدهقان عن درست عن ابراهيم . و للحديث ذيل لم يذكره المصنف ههنا .

(٢) عيون اخبار الرضا : ٢٢٨ و فيه : [المردة من الشياطين] والحديث باسناده و تمامه يأتي في باب فضل شهر رجب .

(٣) في نسخة : [عن اسباط] و في المصدر : عن عباس عن اسباط وفي نسخة منه : الحسن بن علي بن عباس .

(٤) في المصدر : اني ربما .

(٥) البقرة : ٢٦٨ .

(٦) علل الشرائع : ٤٢ .

شيطان مفتّن ، هذا يأمره و هذا يزجره ، الشيطان يأمره بالمعاصي ، والملك يزجره عنها ، و هو قول الله عزّ وجلّ : « عن اليمين و عن الشمال قعيد ✿ ما يلفظ من قول إلّا لديه رقيب عتيد »[١] .

٣٥ ـ و منه : باسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ للقلب اُذنين فاذاهمّ العبد بذنب قال له روح الايمان : لا تفعل ، و قال له الشيطان : افعل ، و إذا كان على بطنها نزع منه روح الايمان[٢] .

٣٦ ـ **المحاسن** : عن أبي طالب عن أنس عن عياض الليثي[٣] عن أبي عبد الله عن أبيه عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ على ذروة كلّ بعير شيطانا فامتهنوها لأنفسكم و ذلّلوها ، واذكروا اسم الله عليها كما أمركم الله[٤] .

٣٧ ـ و منه : عن القاسم بن يحيى عن جدّه الحسن عن يعقوب بن جعفر قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : الخيل على كلّ منخر منها شيطان فاذا أراد أحدكم أن يلجمها فليسمّ الله[٥] .

٣٨ ـ **طب الائمة** : باسناده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أكثروا من الدّواجن في بيوتكم تتشاغل بها الشياطين عن صبيانكم[٦] .

٣٩ ـ **الكافي** : باسناده عن سليم بن قيس عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال

(١) اصول الكافي ٢ : ٢٦٦ ، والاية في سورة ق : ١٨ .

(٢) اصول الكافي ٢ : ٢٦٧ رواه عن الحسين بن محمد عن احمد بن اسحاق عن سعدان عن ابى بصير . قوله : و اذا كان على بطنها ، فسره في هامش البحار بقوله : يعني ان المرء اذا كان مشغولا بالزنا نزع روح الايمان كما هو احد الوجوه في قوله : لا يزني الزاني وهو مؤمن .

(٣) الصحيح كما في المصدر : انس بن عياض الليثي .

(٤) المحاسن : ٦٣٦ .

(٥) « : ٦٣٤ .

(٦) طب الائمة : ١١٧ .

رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله حرّم الجنّة على كلّ فحّاش بذيّ قليل الحياء لا يبالي ما قال ولا ما قيل له ، فانّك إن فتّشته لم تجده إلّا لغيّة أو شرك شيطان ، قيل : يا رسول الله و في الناس شرك شيطان ؟ فقال صلى الله عليه وآله : أما تقرأ قول الله عزّ وجلّ : « وشاركهم في الأموال والأولاد » الخبر [1] .

بيان : في القاموس : ولد غيّة و يكسر : زنية .

٤٠ ـ **الكافي** : باسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام حيث علّمه الدعاء إذا دخلت عليه امرأته ، و قال فيه : ولا تجعل فيه شركاً للشيطان ، قال : قلت : وبأيّ شيء يعرف ذلك ؟ قال : أما تقرأ كتاب الله عزّ وجلّ : «وشاركهم في الأموال والأولاد» ثمّ قال : إنّ الشيطان ليجيء حتّى يقعد من المرأة كما يقعد الرجل منها ويحدث كما يحدث و ينكح كما ينكح ، قلت : بأيّ شيء يعرف ذلك ؟ قال : بحبّنا و بغضنا فمن أحبّنا كان نطفة العبد ، ومن أبغضنا كان نطفة الشيطان [2] .

٤١ ـ وقال في حديث آخر : وإنّ الشيطان يجيء فيقعد كما يقعد الرجل وينزل كما ينزل الرجل [3] .

٤٢ ـ وفي رواية اُخرى عن هشام ، عنه عليه السلام في النطفتين اللتين للآدمي والشيطان إذا اشتركا ، فقال أبوعبدالله عليه السلام : ربّما خلق من أحدهما وربّما خلق منهما جميعا [4] .

(١) اصول الكافي ٢ : ٣٢٣ و ٣٢٤ . رواه عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد ابن خالد عن عثمان بن عيسى عن عمر بن اذينة عن ابان بن ابى عياش عن سليم .

(٢) فروع الكافي ٥ : ٥٠٢ رواه الكليني عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد وعدة من اصحابنا عن احمد بن محمد جميعا عن الوشاء عن موسى بن بكر عن ابى بصير ، الحديث طويل اورده فى كتاب النكاح .

(٣) فروع الكافي ٥ : ٥٠٣ رواه الكليني عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن حمزة بن عبدالله عن جميل بن دراج عن ابى الوليد عن ابى بصير ، اورد تمام الحديث فى كتاب النكاح .

(٤) فروع الكافي ٥ : ٥٠٣ رواه الكليني عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن على بن الحكم عن هشام بن سالم عن ابى عبدالله عليه السلام .

۴۳ ـ **تفسير الفرات** : باسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال : رأى أمير المؤمنين عليه السلام على بابه شيخا فعرفه أنّه الشيطان فصارعه[1] وصرعه فقال : قم عنّي يا علي حتّى اُبشّرك فقام عنه فقال : بم تبشّرني ياملعون ؟ قال : إذا كان يوم القيامة صار الحسن عن يمين العرش والحسين عن يسار العرش، يعطيان شيعتهما الجواز من النّار ، قال: فقام إليه وقال: اُصارعك؟ قال : مرّة اُخرى[2]، قال : نعم، فصرعه أمير المؤمنين قال: قم عنّي حتّى اُبشّرك ، فقام عنه فقال : لمّا خلق الله آدم خرج ذرّيته من ظهره مثل الذرّ فأخذ ميثاقهم فقال : « ألست بربّكم قالوا بلى » قال : فأشهدهم على أنفسهم فأخذ ميثاق محمّد و ميثاقك فعرف وجهك الوجوه وروحك الارواح ، فلا يقول لك أحد : اُحبّك ، إلّا عرفته ، ولا يقول لك أحد: اُبغضك ، إلّا عرفته ، قال : قم صارعني ، قال : ثلاثة[3] ، قال : نعم فصارعه و صرعه فقال[4] : ياعليّ لا تبغضني وقم عنّي حتّى اُبشّرك قال : بلى وأبرأ منك وألعنك ، قال: والله يا ابن أبي طالب ما أحد يبغضك إلّا شركت في رحم اُمّه وفي ولده ، فقال له : أما قرأت كتاب الله « وشاركهم في الأموال والأولاد » الآية[5] .

۴۴ ـ تفسير عليّ بن إبراهيم : باسناده عن أبي بصير عن أبي جعفر[6] في قصّة طويلة في

(۱) في المصدر : [حدثني اسماعيل بن ابراهيم الفارسي معنعنا عن ابى جعفر محمد بن على عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا على قال : لبيك ، قال له : اتى الشيطان الوادى فدار فيه ؛ فلم يراحدا حتى اذا صار على بابه لقى شيخا فقال : ما تصنع هنا ؟ قال : ارسلنى رسول الله صلى الله عليه وآله قال : تعرفنى ؟ قال : ينبغى ان تكون انت ياملعون فمابد أن اصارعك قال : لابد منه ، فصارعه] أقول : الظاهر ان صدر الحديث سقط عنه شيء .

(۲) في المصدر : فقال : اصارعك مرة اخرى .

(۳) في المصدر : ثالثة .

(۴) في المصدر . فصارعه فاعرقه ثم صرعه اميرالمؤمنين عليه السلام قال .

(۵) تفسير فرات : ۴۰ والاية في الاسراء : ۶۴ .

(۶) فيه وهم والموجود في المصدر : حدثنى ابى عن فضالة بن ايوب عن معاوية بن عمار عن ابى عبدالله عليه السلام . وذكره المصنف صحيحا في كتاب النبوة .

حجّ إبراهيم وذبحه ابنه إلى أن قال : وسلّما لأمرالله ، وأقبل شيخ فقال : يا إبراهيم ماتريد من هذا الغلام ؟ قال : اُريدأن أذبحه ، فقال : سبحان الله تذبح غلاماً لم يعص الله عزّوجلّ طرفة عين ؟ فقال إبراهيم : إنّ الله أمرني بذلك ، فقال : ربّك ينهاك عن ذلك ، وإنّما أمرك بهذا الشيطان ، فقال له إبراهيم : إنّ الّذي بلغني هذا المبلغ هوالذي أمرني به و الكلام الذي وقع في اُذني [(١)] ، فقال : لاوالله ما أمرك بهذا إلّا الشيطان فقال إبراهيم : لاوالله لا اُكلّمك .

ثمّ عزم إبراهيم على الذبح فقال : يا إبراهيم إنّك إمام يقتدى بك ، و إنّك إذا ذبحته ذبح الناس أولادهم ، فلم يكلّمه و أقبل على الغلام واستشاره في الذبح ـ وساق الحديث في الفدآء إلى قوله ـ ولحق إبليس باُمّ الغلام حين نظرت إلى الكعبة في وسط الوادي بحذآء البيت فقال لها : ماشيخ رأيته ، قالت : إنّ ذلك بعلي ، قال : فوصيف رأيته معه ، قالت : ذلك ابني ، قال : فانّي رأيته وقد أضجعه وأخذ المدية ليذبحه فقالت : كذبت إنّ إبراهيم أرحم الناس كيف يذبح ابنه ؟ قال : فوربّ السماء والأرض وربّ هذا البيت لقد رأيته أضجعه وأخذ المدية ، فقالت : ولم ؟ قال : يزعم أنّ ربّه أمره بذلك ، قالت : فحقّ له أن يطيع ربّه ، فوقع في نفسها أنّه قد اُمر في ابنها بأمر .

فلمّا قضت مناسكها أسرعت في الوادي راجعة إلى منى وهي واضعة يدها على رأسها تقول : ربّي لاتؤآخذني بما عملت باُمّ إسماعيل [(٢)] الحديث .

٣٥ ـ العلل : عن أبيه عن محمّد بن يحيى العطار عن سهل بن زياد عن الحسن بن محبوب عن خالد بن جرير عن أبي الربيع الشاميّ عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ آدم

---

(١) لعله معطوف على الموصول المتقدم اى الكلام الذى وقع فى اذنى امرنى بهذا فيكون كالتفسير لقوله : الذى بلغنى هذا المبلغ ، اوالمراد بالاول الرب تعالى وبالثانى وحيه ويحتمل ان يكون خبراً لمبتدء محذوف اى وهو الكلام الذى وقع فى اذنى ، وفى الكافى : ويلك الكلام الذى سمعت هو الذى بلغ بى ماترى . قاله المصنف .

(٢) تفسير القمى : ٥٥٧ ـ ٥٥٩ اورده المصنف بتمامه فى كتاب النبوة راجع ج ١٢ : ١٢٥ ـ ١٢٧ .

عليه السلام لمّا هبط من الجنّة اشتهى من ثمارها فأنزل الله تبارك وتعالى عليه قضيبين من عنب فغرسهما فلمّا أورقا و أثمرا و بلغا جاء إبليس فحاط عليهما حائطاً ، فقال له آدم : مالك يا ملعون ؟ فقال له إبليس : إنّهما لي ، فقال : كذبت ، فرضيا بينهما بروح القدس فلمّا انتهيا إليه قصّ آدم عليه السلام قصّته فأخذ روح القدس شيئاً من نار فرمى بها عليهما فالتهبت في أغصانهما حتّى ظنّ آدم أنه لم يبق منهما شيء إلّا احترق وظنّ إبليس مثل ذلك قال : فدخلت النار حيث دخلت وقد ذهب منهما ثلثاهما و بقي الثلث ، فقال الروح : أمّا ما ذهب منهما فحظّ إبليس لعنه الله وما بقي فلك يا آدم[1].

الكافي : عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه و عدّة من أصحابه عن أحمد بن محمّد وسهل بن زياد جميعاً عن ابن محبوب مثله [2] .

٤٦ ـ ومنه : عن عليّ بن محمّد عن صالح بن أبي حمّاد عن الحسين بن يزيد عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة [3] عن إبراهيم عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله تبارك وتعالى لمّا أهبط آدم عليه السلام أمره بالحرث والزرع وطرح إليه غرساً من غروس الجنّة فأعطاه النخل والعنب والزيتون والرمّان فغرسها لتكون لعقبه وذرّيته فأكل هو من ثمارها ، فقال له إبليس لعنه الله : يا آدم ماهذا الغرس الذي لم أكن أعرفه في الأرض وقد كنت بها قبلك ؟ ائذن لي آكل منه شيئاً ، فأبى أن يطعمه [4] ، فجاء عند آخر عمر آدم فقال لحوّا : إنّه قد أجهدني الجوع والعطش ، فقالت له[5] حوّاء عليها السلام : إنّ آدم عهد إليّ

---

(١) علل الشرائع : ١٦٣ و ج ٢ : ١٦٢ (ط قم) فيه : فحظ لابليس .

(٢) فروع الكافى ٩ : ٣٩٣ فيه : [قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن اصل الخمر كيف كان بدء حلالها وحرامها ومتى اتخذ الخمر ؟ فقال : ان] وفيه : (ماحالك ياملعون) وفيه : [ضغثا من نار ورمى به والعنب فى اغصانهما] وفيه : لم يبق منهما .

(٣) فى المصدر : عن على بن ابى حمزة .

(٤) فى المصدر : فابى آدم عليه السلام أن يدعه فجاء ابليس .

(٥) فى المصدر : فقالت له حواء : فما الذى تريد ؟ قال : اريد ان تذيقنى من هذه الثمار فقالت حواء .

أن لا أُطعمك شيئاً من هذا الغرس لأنّه من الجنّة ولا ينبغي لك أن تأكل [١] منه فقال لها : فاعصري في كفّي منه شيئاً فأبت عليه ، فقال : ذريني أمصّه ولا آكله ، فأخذت عنقوداً من عنب فأعطته فمصّه ولم يأكل منه شيئاً ، لما كانت حوّاء قد أكّدت عليه ، فلمّا ذهب يعضه جذبته [٢] حوّاء من فيه فأوحى الله عزّ وجلّ إلى آدم عليه السلام إنّ العنب قد مصّه عدوّي وعدوّك إبليس لعنه الله وقد حرّمت عليك من عصيره الخمر ما خالطه نفس إبليس ، فحرّمت الخمر لأنّ عدوّ الله إبليس مكر بحوّاء حتّى مصّ العنبة [٣] ، ولو أكلها لحرمت الكرمة من أوّلها إلى آخرها وجميع ثمارها [٤] وما يأكل [٥] منها ، ثمّ إنّه قال لحوّاء عليها السلام : فلو أمصصتني شيئاً من هذا التمر كما أمصصتني من العنب ، فأعطته تمرة فمصّها ، وكانت [٦] العنبة والتمر أشدّ رائحة وأزكى من المسك الأذفر وأحلى من العسل ، فلمّا مصّهما عدوّ الله ذهبت رائحتهما وانتقصت حلاوتهما .

قال أبو عبدالله عليه السلام : ثمّ إنّ إبليس الملعون ذهب [٧] بعد وفاة آدم عليه السلام فبال في أصل الكرمة والنخلة فجرى الماء في عروقهما [٨] ببول عدوّ الله ، فمن ثمّ يختمر العنب والتمر فحرّم الله عزّ وجلّ على ذرّية آدم كلّ مسكر لأنّ الماء جرى ببول عدوّ الله في النخلة والعنب وصار كلّ مختمر خمراً لأنّ الماء اختمر في النخلة والكرمة من رائحة بول عدوّ الله ابليس لعنه الله [٩] .

---

(١) في المصدر : منه شيئا .

(٢) هكذا في النسخ وفيه وهم والصحيح كما في المصدر : فلما ذهب يعض عليه جذبته .

(٣) في المصدر : العنب .

(٤) في المصدر : وجميع ثمرها .

(٥) في المصدر : وما يخرج منها .

(٦) في المصدر : وكانت العنب

(٧) في المصدر : ثم ان ابليس ذهب .

(٨) في المصدر : على عروقهما من بول عدوالله .

(٩) فروع الكافي ٦ : ٣٩٢ و ٣٩٤ .

بيان قوله عليه السلام : فمن ثمّ يختمر العنب ، أي يغلي و ينتن و يصير مسكرا . قوله عليه السلام : لأنّ الماء اختمر في النخلة ، أي غلى و تغيّر و أنتن من رائحة بول عدوّ الله .

قال الفيروز آبادي : الخمر بالتحريك : التغيّر عمّا كان عليه ، و قال : اختمار الخمر : إدراكها و غليانها انتهى .

و يحتمل أن يكون المراد باختمار العنب والتمر : تغطية أوانيهما ليصيرا خمرا و كذا اختمار الماء المراد به احتباسه في الشجرة لكنّه بعيد .

و أقول : الأخبار بهذا المضمون كثيرة سيأتي بعضها في محالّها .

٤٧ ـ **تفسير الامام** : قيل الامام عليه السلام : فعلى هذا لم يكن إبليس أيضاً ملكا فقال : لا بل كان من الجنّ ، أما تسمعون[١] الله عزّ وجلّ يقول : « وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلّا ابليس كان من الجنّ » [٢] و هو الّذي قال الله عزّ وجلّ : « والجانّ خلقناه من قبل من نارالسّموم» إلى آخر ما مرّ في قصّة هاروت وماروت[٣] .

٤٨ـ **النهج** : في خطبة يذكر فيها خلقة آدم عليه السلام قال صلوات الله عليه : و استأدى الله سبحانه و تعالى الملائكة وديعته لديهم و عهد وصيّته إليهم في الاذعان بالسّجود له والخنوع[٤] لتكرمته فقال : «اسجدوا لآدم» فسجدوا إلّا ابليس وقبيله[٥] اعترتهم الحميّة و غلبت عليهم الشقوة[٦] وتعزّزوا بخلقة الناروا ستوهنوا خلق الصلصال

---

(١) في المصدر : اما تسمعان .

(٢) زاد في المصدر بعد الاية : فاخبر انه كان من الجن .

(٣) التفسيرالمنسوب الىالامام العسكرى عليه السلام : ١٩٤ والاية الاولى فيالكهف: ٥٠ والثانية في الحجر : ٢٧ .

(٤) في نسخة من المصدر : الخشوع .

(٥) لم يذكر كلمة [و قبيله] في النسخة المطبوعة بمصر ولا في الشرح لابن ابى الحديد ، و ذكر فيهما الضمائر الاتية كلها بلفظ المفرد .

(٦) الشقوة بكسر الشين و فتحها : ما حتم عليه من الشقاء والشقاء ضد السعادة وهو النصب الدائم والالم الملازم .

فأعطاه النظرة [١] استحقاقاً للسخطة واستتماماً للبليّة وإنجازاً للعدة فقال : « انّك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم » [٢] ثمّ أسكن سبحانه آدم داراً أرغد فيها عيشه و آمن فيها محلّته و حذّره إبليس و عداوته ، فاغترّه عدوّه نفاسةً عليه بدار المقام و مرافقة [٣] الابرار [٤] .

توضيح ، استأدى وديعته أي طلب أداءها ، والوديعة اشارة الى قوله تعالى:«واذ قال ربّك للملائكة إنّي خالق بشرا » [٥] الآية ، والخنوع : الخضوع . والقبيل في الاصل : الجماعة تكون من الثلاثة فصاعداً من قوم شتّى ، فان كانوا من أب واحدفهم قبيلة ، و ضمّ القبيل [٦] هنا إلى ابليس غريب فانّه لم يكن له في هذا الوقت ذرّيّة ولم يكن أشباهه في السّماء فيمكن أن يكون المراد به أشباهه من الجنّ في الارض بأن يكونوا مأمورين بالسّجود أيضا ، و عدم ذكرهم في الآيات وسائر الاخبار لعدم الاعتناء بشأنهم ، أو المراد به طائفة خلقها الله تعالى في السّماء غير الملائكة ، و يمكن أن يكون المراد بالقبيل ذرّيّته و يكون إسناد عدم السّجود اليهم لرضاهم بفعله كما قال عليه السلام في موضع آخر : إنّما يجمع النّاس الرضا والسخط و إنّما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمّهم الله بالعذاب لمّا عمّوه بالرضا فقال سبحانه : « فعقروها [٧] فأصبحوا نادمين» [٨] .

---

(١) النظرة المهلة .

(٢) ص : ٨٠ و ٨١ .

(٣) اى مرافقته مع الملائكة الابرار ، او اعم منهم و ممن يأتى بعد ذلك من الانبياء والصلحاء .

(٤) نهج البلاغة ١ : ٢٤ و ٢٥ .

(٥) الحجر : ٢٨ .

(٦) قد عرفت أن النسخة المطبوعة بمصر والشرح لابن ابى الحديد هما خاليان عنها .

(٧) الشعراء : ١٥٧ .

(٨) نهج البلاغة ١ : ٤٤٢ .

اعترتهم أي غشيتهم ، والتعزّز : التكبّر ، واستوهنه أي عدّه وهنا ضعيفا، نفاسة أي بخلا .

٤٩ ـ **النهج** : في الخطبة القاصعة قال أمير المؤمنين عليه السلام : الحمد لله الّذي لبس العزّ والكبرياء و اختارهما لنفسه دون خلقه وجعلهما حمى[(١)] وحرماً على غيره واصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده ، ثمّ اختبر بذلك ملائكته المقرّبين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين ، فقال سبحانه و هو العالم بمضمرات القلوب و محجوبات الغيوب : « إنّي خالق بشراً من طين ☆ فاذا سوّيته و نفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلّهم أجمعون إلّا إبليس»[(٢)] اعترضته الحميّة فافتخر على آدم بخلقه وتعصّب عليه لأصله ، فعدوّ الله إمام المتعصّبين وسلف المستكبرين الّذي وضع أساس العصبيّة[(٣)] و نازع الله رداء الجبريّة وادّرع لباس التعزّز و خلع قناع التذلّل ـ إلى قوله : ـ فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس إذ أحبط عمله الطويل وجهده الجهيد و كان قد عبدالله ستّة آلاف سنة لا يدرى أمن سني الدنيا أم من سني الآخرة عن كبر[(٤)] ساعة واحدة ، فمن بعد إبليس يسلم[(٥)] على الله بمثل معصيته ؟

كلّا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنّة بشراً بأمر أخرج به ملكا ، إنّ حكمه في أهل السّماء و أهل الارض لواحد ، وما بين الله وبين أحد من خلقه هوادة[(٦)] في إباحة حمىً حرّمه على العالمين ، فاحذروا عباد الله عدوّ الله أن يعديكم[(٧)] بدائه و أن

(١) الحمى ما حميته عن وصول الغير اليه والتصرف فيه .

(٢) ص : ٧١-٧٤ .

(٣) أبان عليه السلام ان العصبية بكل معانيه من التعصب القومي والجنسي واللوني من الشيطان فالاسلام بریء من كل تعصب .

(٤) متعلق باحبط أی اضاع عمله بسبب كبر ساعة .

(٥) ای یسلم من عقابه .

(٦) الهوادة : اللين والرخصة .

(٧) اعداه من علة او خلق : اكسبه مثل ما به من العلة او الخلق .

يستفزّكم[1] بخيله و رجله ، فلعمري لقد فوّق لكم سهم الوعيد و أغرق بكم بالنزع الشديد[2] و رماكم من مكان قريب[3] ، وقال : « ربّ بما أغويتني لأزيّننّ لهم في الأرض و لأغوينّهم أجمعين »[4] قذفاً بغيب بعيد و رجماً بظنّ غير مصيب[5] فصدّقه به أبناء الحميّة و اخوان العصبيّة و فرسان الكبر والجاهليّة - إلى قوله عليه السلام : - فاجعلوا عليه حدّكم[6] وله جدّكم فلعمر الله لقد فخر على أصلكم و وقع في حسبكم و دفع في نسبكم و أجلب بخيله عليكم و قصد برجله سبيلكم[7] . إلى آخر الخطبة .

بيان : لايدرى . على صيغة المجهول ، وفي بعض النسخ على المتكلم المعلوم ، فعلى الاوّل لايدلّ على عدم علمه عليه السلام وعلى الثاني أيضا المراد به غيره وأدخل نفسه تغليبا ، والابهام لمصلحة كعدم تحاشي السامعين من طول المدّة اوغيره .

قوله عليه السلام : اخرج به منها ملكا ، ظاهره أنّ ابليس كان من الملائكة ، ويمكن الجواب بان اطلاق الملك عليه لكونه من الملائكة بالولاء . وقال بعض شراح النهج: يسلم على الله أي يرجع اليه سالما من طرده ولعنه تقول : سلم عليّ هذا الشيء : اذا رجع إليك سالما ولم يلحقه تلف ، و الباء للمصاحبة كما في قوله : بأمر ، وأمّا الباء في «به» فيحتمل المصاحبة و السببيّة وقد مرّ تمام الخطبة وشرحها .

۵۰ - المحاسن : عن عبدالله بن الصلت عن أبي هديّة[8] عن أنس بن مالك ان

---

(۱) في المصدر : وان يستفزكم بندائه وان يجلب عليكم بخيله و رجله .

(۲) اغرق النازع : اذا استوفى مدقوسه .

(۳) لانه يجرى من ابن آدم مجرى الدم .

(۴) الحجر : ۳۹ .

(۵) في المصدر : بظن مصيب .

(۶) اى غضبكم وحدتكم .

(۷) نهج البلاغة ۱ : ۳۹۶ - ۳۹۹ .

(۸) هكذا في الكتاب ومصدره والظاهر انه مصحف و الصحيح : هدبة بالباء وهوابراهيم بن هدبة أبو هدبة الفارسي صاحب أنس ترجمه ابن حجر في لسان الميزان ۱ : ۱۱۹ و ۱۲۰ وقال : بقي الى سنة مائتين ، وترجمه ايضا ابونعيم في تاريخ اصبهان ۱ : ۱۷۰ .

رسول الله صلى الله عليه وآله كان ذات يوم جالساً على باب الدارمعه علي بن أبي طالب عليه السلام إذ أقبل شيخ فسلّم على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم انصرف فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: أتعرف الشيخ؟ فقال له علي: ما أعرفه، فقال صلى الله عليه وآله: هذا إبليس، فقال علي عليه السلام: لوعلمت[1] يارسول الله لضربته ضربة بالسيف فخلصت اُمّتك منه، قال: فانصرف إبليس إلى علي عليه السلام فقال له: ظلمتني يا أباالحسن، أماسمعت الله عزّ وجلّ يقول: «فشاركهم في الاموال والاولاد»؟ فوالله ماشركت أحدا أحبّك في اُمّه[2].

٥١ ـ ومنه عن علي بن حسان الواسطي رفع الحديث قال: أتت امرأة من الجنّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فآمنت به وحسن اسلامها فجعلت تجيئه في كلّ اُسبوع فغابت عنه أربعين يوما ثمّ أتته فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: ما الّذي أبطأبك يا جنيّة فقالت: يارسول الله أتيت البحر الّذي هو محيط بالدنيا في أمرأردته، فرأيت على شطّ ذلك البحر صخرة خضرآء وعليها رجل جالس قدرفع يديه إلى السمآء و هو يقول: «اللهمّ إنّي أسألك بحق محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلّا ماغفرت لي» فقلت له: من أنت؟ قال: أنا إبليس، فقلت: ومن أين تعرف هؤلآء؟ قال: إنّي عبدت ربّي في الأرض كذاوكذا سنة، وعبدت ربّي في السمآء كذاوكذا سنة، مارأيت في السّماء اسطوانة إلّا وعليها مكتوب: لاإله إلّا الله، محمّدرسول الله علي أميرالمؤمنين أيّدته به[3].

٥٢ ـ ومنه عن القاسم بن محمّد الاصفهاني عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ظهر ابليس ليحيى بن زكريا عليه السلام وإذا عليه معاليق من كلّ شيء، فقال له يحيى: ماهذه المعاليق يا إبليس؟ فقال: هذه الشهوات التي أصبتها من ابن آدم، قال: فهل لي منها شيء؟ قال: ربما شبعت فثقّلتك عن الصلاة والذكر قال يحيى: لله عليّ أن لاأملأ بطني من طعام أبداً، فقال إبليس: لله عليّ أن لاأنصح مسلماً أبداً، ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام: يا حفص و لله على جعفر وآل جعفر أن لايملؤا بطونهم من طعام أبداً و لله على جعفر وآل جعفر أن لايعملوا للدنيا أبداً[4].

(١) في نسخة: لوعلمته.
(٢و٣) المحاسن: ٣٣٢ ر
(٤) المحاسن: ٤٣٩ و ٤٤٠.

بيان : ثقّلتك ، على صيغة الغيبة أي الشبعة ، و يحتمل التكلّم بحذف العائد .

٥٣ ـ المحاسن : عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام : إن لا بليس كحلاً و سفوفا و لعوقا ، فامّا كحله فالنوم و أمّا سفوفه فالغضب و أمّا لعوقه فالكذب [1] .

بيان : مناسبة الكحل للنوم ظاهر ، وأمّا السفوف للغضب فلأنّ أكثر السفوفات من المسهلات التي توجب خروج الاُمور الرديّة ، والغضب أيضا يوجب صدور مالاينبغي من الانسان و بروز الاخلاق الذميمة به ويكثر منه ، وفي القاموس : سففت الدوآء بالكسر سفّا واستففته : قمحته أو أخذته غير ملتوت ، وهو سفوف كصبور انتهى ، وأما اللعوق فلانّه غالبا ممّا يتلذّذ به ويكثر منه ، والكذب كذلك ، وفي النهاية : فيه إنّ للشيطان لعوقا و دسوما ، اللعوق بالفتح : اسم لما يلعق به أي يؤكل بالملعقة ، والدسام بالكسر : مايسدّ به الاُذن فلاتعي ذكرا ولاموعظة [2] .

٥٤ ـ **العياشي** : عن جميل بن درّاج قال: سألت اباعبدالله عليه السلام عن إبليس أكان من الملائكة أوكان يلي شيئا من أمر السّماء ؟ فقال : لم يكن من الملائكة وكانت الملائكة ترى أنّه منها ، و كان الله يعلم أنّه ليس منها ولم يكن يلي شيئا من أمر السّماء ولا كرامة فأتيت الطيّار فأخبرته بما سمعت فأنكر و قال : كيف لا يكون من الملائكة والله يقول للملائكة : « اسجدوا لآدم فسجدوا إلاّ إبليس » فدخل عليه الطيّار فسأله و أنا عنده فقال له : جعلت فداك قول الله عزّ وجلّ : « يا أيّها الّذين آمنوا » [3] في غير مكان

---

(١) المحاسن :

(٢) وفى النهاية : كل شيء سددته فقددسمته يعنى ان وساوس الشيطان مهما وجدت منفذا دخلت فيه .

(٣) الظاهر أن الطيار سأل عن هذه الاية توطئة لان يستشكل عليه عليه السلام زعما انه عليه السلام يقول بخروج المنافقين عن الخطاب فى قوله : يا ايها الذين آمنوا ، فيستشكل بأن المنافقين حيث انهم خارجون عن هذه المخاطبة فكذلك ابليس ايضا خارج عن الملائكة ، و حيث انه عليه السلام ابان أن المنافقين داخلون فى قوله : يا ايها الذين آمنوا ، لم يجد للاشكال سبيلا . —

في مخاطبة المؤمنين أيدخل في هذه المنافقون؟ قال: نعم يدخل في هذه المنافقون والضلاّل و كلّ من أقرّ بالدعوة الظاهرة (١) .

كا : أبو عليّ الأشعريّ عن محمّد بن عبد الجبّار عن عليّ بن حديد عن جميل مثله (٢).

٥٥ ـ **العياشي** : عن جميل بن درّاج عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن إبليس أكان من الملائكة أو هل كان يلي شيئاً من أمر السماء ؟ قال : لم يكن من الملائكة ولم يكن يلي شيئاً من أمر السّماء و كان من الجنّ وكان مع الملائكة وكانت الملائكة ترى أنّه منها و كان الله يعلم أنّه ليس منها ، فلما اُمر بالسّجود كان منه الّذي كان (٣) .

بيان : قوله عليه السلام : ترى أنّه منهم أي في طاعة الله و عدم العصيان لمواظبته على

ـــــــ

←و قال المصنف فى كتاب النبوة ذيل الخبر : حاصل الحديث ان الله تعالى انما ادخله فى لفظ الملائكة لانه كان مخلوطاً بهم و كونه ظاهرا منهم ، و انما وجه الخطاب فى الامر بالسجود الى هؤلاء الحاضرين و كان من بينهم فشمله الامر ، أو المراد انه خاطبهم بيا ايها الملائكة مثلا و كان ابليس ايضاً مأمورا لكونه ظاهرا منهم و مظهرا لصفاتهم ، كما ان الخطاب يا ايها الذين آمنوا يشمل المنافقين لكونهم ظاهرا من المؤمنين ، واما ظن الملائكة فيحتمل أن يكون المراد انهم ظنوا انه منهم فى الطاعة و عدم العصيان لانه يبعد أن لا يعلم الملائكه انه ليس منهم مع انهم رفعوه الى السماء و اهلكوا قومه فيكون من قبيل قولهم : « سلمان منا اهل البيت » على انه يحتمل أن يكون الملائكة ظنوا انه كان ملكا جعله الله حاكما على الجان ، و يحتمل أن يكون هذا الظن من بعض الملائكة الذين لم يكونوا بين جماعة منهم قتلوا الجان و رفعوا ابليس . راجع ج ١١ : ١٤٨ .

(١) تفسير العياشى ١ : ٣٣ .

(٢) الروضة : ٢٧٤ فيه : [فقال : لم يكن من الملائكة ولم يكن يلى شيئا من امر السماء ولا كرامة فاتيت] و فيه : [فانكره] و فيه : [و اذ قلنا للملائكة اسجدوا الخ] و فيه ، جعلت فداك رأيت قوله عزوجل . و فيه : من مخاطبة .

(٣) تفسير العياشى ١ : ٣٤ ،

عبادته سبحانه أزمنة متطاولة لبعد عدم علم الملائكة بأنّه ليس منهم بعد أن أسروه من الجنّ ورفعوه إلى السّماء فيكون من قبيل قولهم عليهم السلام : « سلمان منّا أهل البيت» أو أنّهم لمّا رأوا تباين أخلاقه ظاهرا للجنّ وتكريم الله تعالى إيّاه وجعله من بينهم بل جعله رئيسا على بعضهم كما قيل ظنّوا أنّه كان منهم وقع بين الجنّ ، أو أنّ الظانّ كان بعض الملائكة .

٥٦ ـ **العياشي** : عن يونس [١] عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله : « ولآمرنّهم فليغيّرنّ خلق الله » قال : أمر الله بما أمر به [٢] .

٥٧ ـ و منه عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله : « و لآمرنّهم فليغيرنّ خلق الله » قال : دين الله [٣] .

بيان : فسرّ عليه السّلام في الخبر الأوّل خلق الله بأمر الله و في الثاني بدين الله ، و قال الطبرسيّ رحمه الله : قيل : يريد دين الله و أمره عن ابن عبّاس و ابراهيم و مجاهد والحسن و قتادة ، و هو المرويّ عن أبي عبدالله عليه السلام ، و يؤيّده قوله سبحانه: « فطرة الله الّتي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله » [٤] و أراد بذلك تحريم الحلال و تحليل الحرام ، و قيل : أراد الخصاء ، وقيل : إنّه الوشم ، وقيل : إنّه أراد الشمس والقمر والحجارة عدلوا عن الانتفاع بها إلى عبادتها [٥] .

٥٨ ـ العيّاشيّ عن جابر عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : كان إبليس أوّل من ناح و أوّل من تغنّى و أوّل من حدا ، قال : لمّا أكل آدم من الشجرة تغنّى ، فلمّا أهبط حدا به ، فلما استقرّ على الأرض ناح فأذكره ما في الجنّة ، فقال آدم : ربّ هذا الّذي جعلت بيني و بينه العداوة لم أقو عليه وأنا في الجنّة وإن لم تعنّي عليه لم أقو عليه، فقال الله :

---

(١) في المصدر : محمد بن يونس .

(٢) تفسير العياشي ١ : ٢٧٦ .

(٣) المصدر ١ : ٢٧٦ .

(٤) الروم : ٣٠ .

(٥) مجمع البيان ٣ : ١١٣ .

السيّئة بالسيئة والحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة قال : ربّ زدني قال : لا يولد لك ولد إلّا جعلت معه ملكاً[1] أو ملكين يحفظانه ، قال : ربّ زدني ، قال : التوبة مفروضة[2] في الجسد مادام فيها الروح ، قال : ربّ زدني ، قال : أغفر الذنوب ولا اُبالي قال : حسبي قال : فقال ابليس : ربّ هذا الّذي كرّمت عليّ و فضّلته و إن لم تفضّل عليّ لم أقو عليه قال : لا يولد له ولد إلّا ولد لك ولدان ، قال : ربّ زدني ، قال : تجري منه مجرى الدم في العروق ، قال : ربّ زدني ، قال : تتّخذ أنت و ذرّيّتك في صدورهم مساكن قال : ربّ زدني ، قال : تعدهم و تمنّيهم و ما يعدهم الشيطان إلّا غروراً [3] .

٥٩ ـ و منه عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ الملائكة كانوا يحسبون أنّ إبليس منهم وكان في علم الله أنّه ليس منهم فاستخرج الله ما في نفسه بالحميّة فقال : خلقتني من نار و خلقته من طين [4] .

٦٠ ـ و منه عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الصراط الّذي قال إبليس : «لأقعدنّ لهم صراطك المستقيم ثمّ لآتينّهم من بين أيديهم » الآية ، هو عليّ عليه السلام [5] .

٦١ ـ و منه عن زرارة و حمران و محمّد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السّلام عن قوله : يا بني آدم ، قالا : هي عامة [6] .

أقول : ذكر الخبر في قوله تعالى : يا بني آدم لا يفتننّكم الشيطان [7] .

٦٢ ـ و منه عن بكر بن محمّد الأزدي عن عمّه عبدالسّلام عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال : يا عبد السّلام احذر الناس و نفسك ، فقلت : بأبي أنت و اُمّي أمّا الناس فقد أقدر على أن أحذرهم وأمّا نفسي فكيف ؟ قال : إنّ الخبيث يسترق السّمع يجيئك

---

(١) لم يذكر في المصدر قوله : ملكا .

(٢) في المصدر : معروضة .

(٣) تفسير العياشي ١ : ٢٧٦ .

(٤و٥) تفسير العياشي ٢ : ٩ والاية في سورة الاعراف : ٢٦ .

(٦) تفسير العياشي ٢ : ١١ .

(٧) الاعراف : ٢٧ .

فيسترق ثمّ يخرج في صورة آدمي فيقول : قال عبد السّلام : فقلت : بأبي أنت وأُمي هذا ما لا حيلة له ، قال : هو ذاك [١] .

بيان : الظاهر أنّ المراد به ما تلفظ به من معايب الناس و غيرها من الامور الّتي يريد إخفاءها فيكون مبالغة في التقيّة ، و يحتمل شموله لما يخطر بالبال فيكون الغرض رفع الاستبعاد عمّا يخفيه الانسان عن غيره ثمّ يسمعه من الناس و هذا كثير والمراد بالخبيث الشيطان .

۶۳ ـ تأويل الآيات الباهرة : بحذف الاسناد مرفوعا الى وهب بن جميع عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن إبليس و قوله : « ربّ فأنظرني إلى يوم يبعثون ۞ قال فانّك من المنظرين ۞ إلى يوم الوقت المعلوم » أيّ يوم هو؟ قال : يا وهب أتحسب أنّه يوم يبعث الله الناس ؟ لا ولكنّ الله عزّ و جلّ أنظره إلى يوم يبعث الله قائمنا فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه فذلك اليوم هو الوقت المعلوم [٢] .

۶۴ ـ **الكافي** : عن العدّة عن البرقيّ عن عثمان بن عيسى عن أبي أيّوب الخزّاز عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من أحد يموت من المؤمنين أحبّ إلى إبليس من موت فقيه [٣] .

۶۵ ـ و منه عن عليّ بن إبراهيم عن محمّد بن عيسى عن يونس عن هارون بن خارجة عن زيد الشحّام عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : إنّ العبد إذا سجد فأطال السجود نادى إبليس : ياويله [٤] أطاع و عصيت و سجد وأبيت [٥] .

توضيح : قال في النهاية : في حديث أبي هريرة : إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي و يقول : ياويله .

---

(١) تفسير العياشي ٢ : ٢٣٩ .

(٢) تأويل الايات الباهرة: ٢۶٨ و ٢٨٧ من نسختى ، والاية فى سورة ص : ٧٩-٨١.

(٣) اصول الكافى ١ : ٣٨ .

(۴) فى المصدر : يا ويلاه .

(۵) الفروع ٣ : ٢۶۴ (طبعة الاخوندى) .

الويل : الحزن والهلاك والمشقّة من العذاب وكلّ من وقع في هلكة دعا بالويل و معنى النداء فيه : ياويلي و يا حزني و يا هلاكي ويا عذابي احضر فهذا وقتك وأوانك فكأنّه نادى الويل أن يحضره لما عرض له من الأمر الفظيع والشدّة [١] ، و عدل عن حكاية قول ابليس ياويلي ، كراهة أن يضيف الويل إلى نفسه [٢] .

٦٦ ـ **الخصال** : عن أبيه عن سعدبن عبد الله عن أحمد بن محمّد عن ابن عيسى عن الحسن بن عليّ عن عمر عن أبان بن عثمان [٣] عن العلاء بن سيابة عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا هبط نوح عليه السلام من السفينة أتاه إبليس فقال له : ما في الأرض رجل أعظم منّة عليّ منك ، دعوت الله على هؤلاء الفسّاق فأرحتني منهم ، ألا اُعلّمك خصلتين ؟ إيّاك والحسد فهو الّذي عمل بي ما عمل ، و إيّاك والحرص فهو الّذي عمل بآدم ما عمل [٤] .

٦٧ ـ و منه : بهذا الاسناد عن أحمد بن محمّد عن محمّد البرقيّ عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : لمّا دعا نوح عليه السلام ربّه عزّ و جلّ على قومه أتاه إبليس لعنه الله فقال : يا نوح إنّ لك عندي يداً اُريد أن اُكافيك عليها ، فقال نوح عليه السلام : إنّه ليبغض [٥] إليّ أن يكون لك عندي يد ، فما هي ؟ قال : بلى دعوت الله على قومك فأغرقتهم فلم يبق أحد اُغويه فأنا مستريح حتّى ينشأ قرن آخروا ُغويهم [٦] فقال له نوح عليه السلام : ما الّذي تريد أن تكافئني به ؟ قال : اذكرني

---

(١) في النهاية : من الامر الفظيع و هو الندم على ترك السجود لادم عليه السلام ، وأضاف الويل الى ضمير الغائب حملا على المعنى ، و عدل .

(٢) النهاية ٢ : ٢٥٠ .

(٣) هكذا في النسخ و فيه وهم و الصحيح كما في طبعة الغفارى و في مشيخة الفقيه : سعد بن عبدالله عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن على عن ابان بن عثمان .

(٤) الخصال ١ : ٥٠ طبعة الغفارى .

(٥) في المصدر : والله انى ليبغض .

(٦) « « : فاغويهم .

في ثلاث مواطن [١] فانّي أقرب ما أكون إلى العبد إذا كان في إحداهنّ : اذكرني إذا غضبت ، و اذكرني إذا حكمت بين اثنين ، و اذكرني إذا كنت مع امرأة خاليا ليس معكما أحد [٢] .

٦٨ ـ ومنه : بالاسناد المتقدّم عن محمّد البرقيّ عن عبدالرحمن بن محمّد العرزميّ [٣] عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يقول إبليس لعنه الله : ما أعياني في ابن آدم فلم يعيني منه واحدة من ثلاثة : أخذ مال من غير حلّه ، أو منعه من حقّه ، أو وضعه في غير وجهه [٤] .

بيان : أي أيّ شيء أعجزني في إضلال ابن آدم في أمر من الاُمور و معصية من المعاصي فلا أعجز عن إضلاله في أحد هذه الاُمور الثلاثة فاُغويه في واحدة منها أي غالبا .

٦٩ ـ **الخصال** : عن محمّد بن الحسن عن محمّد بن الحسن الصفّار عن أحمد بن محمّد ابن عيسى عن محمّد بن إسماعيل عن الحسن بن ظريف عن أبي عبدالرحمن عن معاوية بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الآباء ثلاثة : آدم ولد مؤمنا ، والجانّ ولد كافراً [٥] و إبليس ولد كافرا وليس فيهم نتاج ، إنّما يبيض و يفرخ ، و ولده ذكور ليس فيهم إناث [٦] .

٧٠ ـ **مجالس ابن الشيخ** : عن أحمد بن هارون بن الصلّت عن أحمد بن محمّد بن

---

(١) في المصدر : في ثلاثة مواطن .

(٢) الخصال ١ : ١٣٢ .

(٣) العرزمي بتقديم الراء المهملة على الزاي المعجمة نسبة الى عرزم : بطن من فزارة و جبانة عرزم بالكوفة معروفة و لعل هذا البطن نزلوا بها فنسب اليهم .

(٤) الخصال ١ : ١٣٢ .

(٥) في المصدر : والجان ولد مؤمنا و كافرا .

(٦) الخصال ١ : ١٥٢ .

سعيد عن الحسن بن القاسم عن شبير بن إبراهيم [١] عن سليم [٢] بن بلال المدنيّ عن الرضا عن أبيه عن جعفر بن محمّد عن آبائه عليهم السلام انّ إبليس كان يأتي الأنبياء عليهم السلام من لدن آدم عليه السلام إلى أن بعث الله المسيح عليه السلام يتحدّث عندهم ويسائلهم ولم يكن بأحد منهم أشدّ اُنسا منه بيحيى بن زكريّا عليه السلام فقال له يحيى : يا أبامرّة إنّ لي إليك حاجة فقال له : أنت أعظم قدرا من أن أردّك بمسألة ، فاسألني ما شئت فانّي غير مخالفك في أمر تريده .

فقال يحيى : يا أبامرّة اُحبّ أن تعرض عليّ مصائدك و فخوخك الّتي تصطاد بها بني آدم ، فقال له إبليس : حبّا و كرامةً ، و واعده لغد فلمّا أصبح يحيى عليه السلام قعد في بيته ينتظر الموعد و أغلق عليه الباب [٣] اغلاقا ، فما شعر حتّى ساواه من خوخة كانت في بيته ، فاذا وجهه صورة وجه القرد ، و جسده على صورة الخنزير ، و إذا عيناه مشقوقتان طولا ، و إذا أسنانه و فمه مشقوقا طولا عظما واحداً بلاذقن ولا لحية [٤] و له أربعة أيد : يدان في صدره ، و يدان في منكبه ، و إذا عراقيبه قوادمه ، و أصابعه خلفه و عليه قباء قد شدّ وسطه بمنطقة فيها خيوط معلّقة بين أحمر و أصفر و أخضر و جميع الالوان ، و اذا بيده جرس عظيم ، و على رأسه بيضة ، و إذا في البيضة حديدة معلّقة شبيهة بالكلاّب .

فلمّا تأمّله يحيى عليه السلام قال له : ما هذه المنطقة الّتي في وسطك ؟

---

(١) في المطبوع : [شبير بن ابراهيم] والرجل غير مذكور في الرجال

(٢) في النسخة المخطوطة : [سليم] ولعله مصحف ، و سليمان بن بلال المدني مترجم في كتب الفريقين الا ان طبقته لا يناسب روايته عن الرضا عليه السلام لانه مات سنة ١٧٧ و لذا عده الشيخ و غيره من رجال الصادق عليه السلام ، واورده ابن داود في اصحاب الرضا عليه السلام نقلا عن رجال الشيخ و لكنه وهم .

(٣) في المصدر : و أجاف عليه الباب .

(۴) « « : و اذا عيناه مشقوقتان طولا وفمه مشقوق طولا و اسنانه و فمه عظما واحدا بلاذقن ولا لحية .

فقال : هذه المجوسيّة أنا الّذي سننتها وزيّنتها لهم ، فقال له : ما هذه الخيوط الألوان قال له : هذه جميع أصناع النساء لا تزال المرأة تصنع الصنيع [١] حتّى يقع مع لونها فأفتن [٢] الناس بها ؟ فقال له : فما هذا الجرس الّذي بيدك ؟ قال : هذا مجمع كلّ لذّة من طنبور و بربط و معزفة و طبل و ناي و صرناي ، و إنّ القوم ليجلسون على شرابهم فلا يستلذّونه فاُحرّك الجرس فيما بينهم فاذا سمعوه استخفّهم الطرب فمن بين من يرقص و من بين من يفرقع أصابعه و من بين من يشقّ ثيابه ، فقال له : و أيّ الأشياء أقرّ لعينك ؟ قال : النساء هنّ فخوخي ومصائدي ، فانّي إذا اجتمعت عليّ دعوات الصّالحين و لعناتهم صرت إلى النساء فطابت نفسي بهنّ ، فقال له يحيى عليه السلام : فما هذه البيضة الّتي على رأسك ؟ قال : بها أتوقّى دعوة المؤمنين ، قال : فما هذه الحديدة الّتي أرى فيها ؟ قال : بهذه اُقلّب قلوب الصّالحين ، قال يحيى عليه السلام : فهل ظفرت بي ساعة قطّ قال : لا و لكن فيك خصلة تعجبني ، قال يحيى : فما هي ؟ قال : أنت رجل أكول فاذا أفطرت أكلت و بشمت [٣] فيمنعك ذلك من بعض صلاتك وقيامك بالليل ، قال يحيى عليه السلام : فانّي اُعطي الله عهدا أنّي لا أشبع من الطعام حتّى ألقاه ، قال له إبليس : وأنا اُعطي الله عهداً أنّي لا أنصح مسلما حتّى ألقاه ، ثمّ خرج فما عاد إليه بعد ذلك [٤] .

بيان : قوله : و حبّا ، الظاهر زيادة الواو أو هو عطف على مفعول له الآخر مثله أي أفعله طاعة و حبّا ، حتّى ساواه أي حاذاه محاذ ، يقال : ساواه مساواة : ماثله و عادله قدرا أو قيمة ، وفي القاموس: الخوخة : كوّة تؤدّي الضوء إلى البيت ، و مخترق ما بين كلّ دارين ما عليه باب ، والكلاّب كتفّاح : ما يقال له بالفارسيّة : قلاّب قوله: أصناع النساء ، في أكثر النسخ بالصّاد والعين المهملتين والنون ، وفي بعضها بالصّاد

---

(١) في المصدر : اصباغ النساء لا تزال المرأة تصبغ الصبغ .

(٢) « « : فافتتن .

(٣) لعل المراد بها الشبع لان الاكل على حد التخمة مناف لزهادة يحيى عليه السلام وعلمه بانه مضر للجسد ، او الصحيح ما في بعض النسخ من انه : و نمت .

(٤) مجالس ابن الشيخ : ٢١٦ .

والباء والغين المعجمة و بعده : « لا تزال المرأة تصنع الصنيع » على الأوّل ، و « تصبغ الصبغ » على الثاني ، ولعلّه أظهر ، أي تتبّع الأصباغ والألوان في ثيابها وبدنهاحتّى يوافق لونها ، و على الأوّل أيضا يؤل إليه ، قال الفيروزآباديّ : صنع الشيء صنعا : عمله ، و ما أحسن صنيع[1] الله عندك، وصنعة الفرس : حسن القيام عليه ، صنعتفرسي صنعا و صنعةً ، والصنيع : ذلك الفرس ، والاحسان ، وهو صنيعي وصنيعتي أياصطنعته و ربّيته ، و صنعت الجارية كعني : اُحسن إليها حتّى سمنت ، و صنّع الجارية أي أحسن إليها و سمّنها ، ورجل صنيع اليدين : حاذق فيالصنعة ، من قوم أصناعالأيدى والصنع بالكسر : الثوب والعمامة ، والجمع ، أصناع ، والتصنّع : التزيّن .

و قال : المعازف : الملاهي كالعود والطنبور ، الواحد عزف أو معزف كمنبر و مكنسة ، و قال : البشم محرّكة : التخمة والسامة ، بشم كفرح و أبشمه الطعام، وفي بعض النسخ : و نمت .

٧١ ـ وأقول : وجدت هذا الخبر في كتاب غور الاُمور للترمذيّ علىوجهأبسط فأحببت إيراده هنا ، قال : حدّثنا أبومقاتل عنصالح بن سعيد عن أبيسهل عنالحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ إبليس عدوّ الله كان يأتي الأنبياء ويتحدّث إليهم من لدن نوح إلى عيسى بن مريم و ما بين ذلك من الأنبياء ، غير أنّه لم يكن لأحدأكثر زيارة ولا أشدّ استيناسا منه إلى يحيى بن زكريّا عليه السلام ، و إنّه دخل عليه ذات يوم فلمّا أراد الانصراف من عنده قال له يحيى : يابامرّة ، واسمه الحارث وكنيته أبومرّة و إنّما سمّاه الله إبليس لأنّه أبلس منالخير كلّه يوم آدم عليه السلام .

فقال له : يابامرّة إنّي سائلك حاجة فأحببت[2]أن لا تردّني عنها ، فقال له : و لك ذلك يا نبيّ الله فسل[3] ، فقال له يحيى بن زكريّا : إنّي اُحبّك[4] تجيئني

---

(١) في المصدر : صنع الله بالضم و صنيع الله عندك .

(٢) في نسخة : فاحب .

(٣) « « : فاسأل .

(٤) « « : احب أن تجيئني .

في صورتك وخلقك وتعرض عليّ مصائدك[١] التي بها تهلك الناس ، قال إبليس: سألتني أمراً عظيما ضقت به ذرعا[٢] وتفاقم خطبه عندي ولكنّك أعزّ عليّ و أمنّ من أن أردّك بمسألة ولا اُجيبك بحاجة ، و لكنّي اُحبّ أن تخلو برؤيتي فلا يكون معك أحد غيرك ، فتواعدا لغد عند ارتفاع النهار ، صدر [٣] من عنده على ذلك ، فلمّا كان من الغد في تلك السّاعة تمثّل بين يديه قائما فنظر إلى أمر من أمر الله عظيم ، إذا هو ممسوخ منكوس مقبوح هائل كريه ، جسده على أمثال أجساد الخنازير ، و وجهه على وجه القردة ، وشقّ عينيه طولا و شقّ فاه طولا ، حيال رأسه و أسنانه كلّها عظم واحد لاذقن له أصلا ولا لحية ، وشعر رأسه مقلّل[٤] مقلوب المنبت نحو السّماء ، وله أربعة أيدي: يدان في منكبيه ، و يدان في جنبيه ، و أصابعه ممّا يليه من القدم خلفه ، وعراقيبه [٥] أمامه و أصابع يديه ستّة ، و خدّه أصلت [٦] ، و منخرا أنفه نحو السّماء ، له خرطوم كخرطوم الطير ، و وجهه قبل القفاء ، أعمش العينين ، أعرج معوّج ، له جناح ، و إذا عليه قميص مقلّص [٧] قد تمنطق فوقه بعد [٨] المجوس ، و إذا أكواز صغار قد علّقه من منطقته ، وحوالي قميصه خياعيل[٩] شبه الشرب[١٠] في ألوان شتّى من بياض وسواد وحمرة

---

(١) المصائد جمع المصيدة : ما يصاد به .

(٢) اى لم اقدر على رده . و تفاقم الامر : عظم .

(٣) أى رجع .

(٤) أى قليل .

(٥) العراقيب جمع العرقوب : عصب غليظ فوق العقب .

(٦) جبين صلت : واضح مستو بارز .

(٧) قلص قميصه فقلص هو : شمره و رفعه فارتفع و تشمر .

(٨) هكذا فى الكتاب و لعله من عدّ ، أى بمثل المجوس .

(٩) الخياعيل جمع الخيعل : الفرو ، أو ثوب غير مخيط الفرجين ، أو درع يخاط أحد شقيه و يترك الاخر تلبسه المرأة كالقميص ، او قميص لاكمى له . قاله الفيروزآبادى و لعل المراد به هنا غيرها .

(١٠) لعله جمع الشرابة هى ضمة من خيوط يعلق على اطراف الثوب يقال لها بالفارسية ريشه ، و كلابتون .

و صفرة و خضرة ، و بيده جرس ضخم ، و على رأسه بيضة في قلّتها حديدة مستطيلة معقّفة الطرف .

فقال له يحيى : أخبرني يا بامرّة عمّا أسألك ممّا أرى ، قال: يا نبيّ الله مادخلت عليك على هذه الحالة إلّا و أنا اُحبّ أن اُخبرك بكلّ شيء تسألني عله ثمّ لا أعمى عليك ، فقال : حدّثني يا بامرّة عن إنطاقك هذا فوق القميص ما هو ؟ قال : يا نبيالله تشبّه بالمجوس ، أنا وضعت المجوسيّة فدنت بها .

قال: فأخبرني ماهذه الاُكواز الصغار الّتي هي معلّقة من منطقتك مقدمة . قال: يا نبيّ الله فيها شهواتي و خياعيل مصائدي ، فأوّل ما أصيد به المؤمن من قبل النساء فان هو اعتصم بطاعة الله أقبلت عليه من قبل جمع المال من الحرام طمعا فيه حرصا عليه فان هواعتصم بطاعة الله وأجنبني بالزهادة أقبلت عليه منقبلالشراب هذا المسكر حتّى اُكرّر عليه هذه الشهوات كلّها ولابدّ أن يواقع بعضها ولو كان من أورع الناس ،قال: فماهذه الخياعيل إلىطرف قميصك ؟ قال : يانبيّ الله هذهألوان أصباغ النساءوزينتهنّ فلا يزال إحداهنّ تتلوّن[1] ثيابها حتّى تأتي على مايليق بها فهناك افتتن الرجالإلى ما عليها من الزينة .

قال : فما هذا الجرس بيدك ؟ قال : يا نبيّ الله هذا معدن الطرب و جماعات أصوات المعازف من بين بربط و طنبور و مزامير و طبول و دفوف و نوح و غناء ، وإنّ القوم يجتمعون على محفل شرّ و عندهم بعض ما ذكرت من هذه المعازف ، فلايكادون يتنعّمون في مجلس ويستلذّون و يطربون ، فاذا رأيت ذلك منهم حرّكت هذا الجرس فيختلط ذلك الصوت بمعازفهم ، فهناك يزيد استلذاذهم و تطريبهم ، فمنهم من إذاسمع هذا يفرقع أصابعه ، و منهم من يهزّ رأسه ، ومنهم من يصفق بيديه ، فما زال هذادأبهم حتّى أبرتهم[2] .

---

(١) في النسخة المخطوطة : تلون .

(٢) أى حتى أهلكتهم .

قال : فما هذه البيضة على رأسك ؟ قال : يا نبيّ الله احترز منّي و من مصائدي التي وصفت لك الأنبياء والصّالحون والنسّاك و أهل الورع ، كما أحرز رأسي هذه البيضة من كلّ نكبة ، قال : وما النكبة؟قال : اللعنة ، قال: فماهذه الحديدةالمستطيلة التي في قلّتها ؟ قال : يا نبيّ الله هي الّتي اُقلّب بها قلوب الصّالحين ، قال : بقيتحاجة قال : قل ، قال : ما بال خلقك و صورتك على ما أرى من القبح والتقليب والانكار ؟ قال : يا نبيّ الله هذا بسبب أبيك آدم ، إنّيكنت من الملائكة المكرّمين ممّن لمأرفع رأسي من سجدة واحدة أربعمائة ألف سنة ، و عصيت ربّي في أمر سجودي لآدم أبيك فغضب الله عليّ و لعنني ، فحوّلت من صورة الملائكة إلى صورة الشياطين ولم يكن في الملائكة أحسن صورة منّي فصرت ممسوخا منكوسا مقبوحا مقلوبا هائلا كريها كما ترى .

قال : فهلأريت صورتك هذه أحداً قطّ ، ومصائدك بهذه الصورة ؟ قال: لاوعزّة ربّي إنّ هذا الشيء ما نظرإليه آدميّ قطّ ، ولقدأكرمتك بهذه دون الناسكلّهم،قال: فتمّم إكرامك إيّاي بمسئلتين أسألك عنهما ، إحداهما عامّة ، والاُخرى خاصّة، قال: ولك ذلك يا نبيّ الله فسل ، قال : حدّثني أيّ الأشياء أرجى عندك و أدعمه لظهرك و أسلاه لكأبتك [1] و أقرّه لعينك و أشدّ لركنك و أفرحه لقلبك ؟ قال : يا نبيّ الله إنّي أخاف أن تخبر به أحداً فيحفظون ذلك فيعتصمون به و يضيع كيدي [2] .

قال : إنّ الله قد أنزل في الكتاب شأنك و كيدك و بيّن لأنبيائه و أوليائه . فاحترزوا ما احترزوا ، و أمّا الغاوون فأنت أولى بهم قد تلعب بهم كالصوالجة بالكرّة فليس قولك عندهم أدعى و أعزّ من قول الله .

قال : يانبيّ الله إنّ أرجى الأشياء عندي و أدعمه لظهري و أقرّه لعيني النساء

---

(١) دعم الشيء : أسنده لئلا يميل ؛ دعمه : أعانه و قواه . أسلاه عن همه : كشفه عنه. الكأبة : الحزن الشديد .

(٢) فى النسخة المخطوطة : فيضيع كيدى .

فانّها حبالتي ومصائدي وسهمي الّذي به لا أخطيء ، بأبي هنّ ، لولم يكن هنّ ماأطقت إضلال أدنى آدميّ ، قرّة عيني ، بهنّ أظفر بمقراتي [1] و بهنّ اُوقع في المهالك، يا حبّذاهنّ إذا اغتممت ليست على النسّاك [2] والعبّاد والعلماء غلبوني بعد ما أرسلت عليهم الجيوش فانهزموا و بعد ما ركبت و قهرت ذكرت النساء طابت نفسي وسكن غضبي و اطمأنّ كظمي و انكشف غيظي و سلت كآبتي و قرّت عيني و اشتدّ أزري [3] ، و لولاهنّ من نسل آدم لسجدتهنّ فهنّ سيّداتي و على عنقي سكناهنّ و عليّ ماهنّ [4] ما اشتهت امرأة من حبالتي [5] حاجة إلّا كنت أسعي برأسي دون رجلي في إسعافها بحاجتها لأنّهنّ رجائي و ظهري و عصمتي و مسندي و ثقتي و غوثي ، قال : و مانفعك و فرحك في ضلالة الآدميّ ؟ و بأيّ شيء سلبت عليه [6] ؟ قال : خلق الله الافراح والأحزان والحلال والحرام . و خيّرني فيهما يوم آدم فاخترت الشهوات والافراح و اخترت الحرام والفحش والمناكير صارت تلك نهمتي [7] وهواي ، وخيّر آدم فاختار الأحزان والعبادة والحلال ، فصار ذلك له نهمة و منية ، فذلك منيته و نهمته ، و هذا هواي و نهمتي و شهوتي ، فذلك شيئه و ماله و متاعه ، و هذا شيئي و مالي و متاعي و بضاعتي ، و شيء المرء كنفسه لأنّ فيه نهمته و شهوته ، و نهمة المرء و شهوته حياته فاذا سلب الحياة هلك المرء ، فكم [8] نرى من خلق الله سلب منهم نهمته و همّته مات

---

(١) هكذا في النسخ و لعله مصحف : بمغزاتي . والمغزاة : الغزو . ومغزى الكلام: مقصده .

(٢) هكذا في النسخ و لعله مصحف : اذا اهتممت على النساك ، أو اذا اغتممت أن النساك .

(٣) أي ظهري .

(٤) في المطبوع : [و على تمامهن] و لعله مصحف تمامهن .

(٥) في النسخة المخطوطة : من حيالتي .

(٦) « « « « : [سلت عليه] .

(٧) النهمة : الحاجة . بلوغ الهمة والشهوة في الشيء .

(٨) في النسخة المخطوطة : و كم يرى .

و هلك ، فكذلك هذا ، إنّ ما اخترت صار ذلك شهوتي و هواي وحياتي ، فمهما سلبت هلكت ، و مهما ظفرت به فرحت و حييت ، فاذا رأيت شهوتي و هواي و حياتي عند غيرى قد سلبها منّي أجتهد كلّ الجهد حتّى أظفر بها ليكون بها قوامي يدي [1] للآدميّ سلب حياتي و هي الشهوة [2] والهوى فجعلها في كنّه [3] و حرزه و قد تهيّأ و استعدّ يقاتلني و يحاربني فهل بدّ من المحاربة ليصل المحقّ إلى حقّه ويقهر الظالم فهذه حالتي و شأني [4] و سبب فرحي إذا غلبته .

قال له : و ما ظلمه حيث تقول : يقهر الظالم ؟ قال : فيظلمني إذا سلب هواي فجعله في كنّه ، لولاه كيف لا أطمع أنا في حربه وحلاله كما طمع في حرامي و هواي ؟

قال له : أليس بمحال [5] أن تقول: أنا اُريد استرداد هواي فتفرح إن هو استعمله وتحزن إن لم يستعمل هواك في شؤنه ؟ قال : إذا استعمل هواي لست أحزن ولكنّي أفرح لأنّه قد أعطاني نهمتي الفرح ، إنّما أحزن حتّى لا يستعمله [6] ، لست أطلب نهمتي لأخذه منّي فانّي قد أمنت أن لا يردّ لأنّه قد خيل عليه ، ولكنّني اُريد استعماله فاذا استعمله أعطاني منيتي ومختاري وحياتي فهو نفسي فاذا استعمل منيتي أحياني وفرّحني ، وإنّه استعمله على جهته ، وإذا لم يستعمله فهو في كنّه كالمسجون ، فاذا كان هو في كنّه مسجوناً مقيّداً وهو حياتي كنت كأنّي المسجون المقيّد وصرت حربا [7] لأنّه أبدلني بمكان حياتي الموت ، فلابدّ أن أحتال بكلّ حيلة آتية بكلّ خدعة واُهيّء واُزيّن الآلة

---

(١) استظهر المنصف انه مصحف : يريد . أقول : الظاهر أن [للادمى] ايضا مصحف الادمى .

(٢) فى نسخة : و هى شهوتى .

(٣) الكن : وقاء كل شيء و ستره . البيت .

(٤) فى النسخة المخطوطة : [و ثباتى] و لعله مصحف .

(٥) اى أليس بمحال فى الحكمة .

(٦) لعله مصحف : حين لا يستعمله .

(٧) فى النسخة المخطوطة : و قد صرت حزنا .

والأدوات ، وأخرج [1] الملاهي والأدوات و أضربها و أحركها و ألوحها لعلّه يرى ذلك فيطرب و يذكر و ينشط و يغترّ و يهيّج [2] فيستعمل الهواء الّذي فيه ، و هي حياتي وشهوتي فأحيى وأبهّج حتّى يجدهوا السّبيل إلى التحرّك والخلاص من السّجن و هذا ما لم أذكر لأحد قطّ منذ خلقت ، ولو لا ما أرى لك من الفضل والكرامة ما أخبرتك بهذا كلّه .

قال يحيى عليه السلام : فالمسألة الخاصّة الّتي سألتك ، قال: نعم سل، قال: هل أصبت منّي فرصتك قطّ في لحظة من بصر أو لفظة بلسان أو همّ بقلب ؟ قال : اللهمّ لا ، إلّا أنّه كان يعجبني منك خصلة فكثر ذلك عنك و وقع عندي موقعا شريفا ، فتغيّر لون يحيى من قوله و تبلّد و تقاصرت إليه نفسه [3] و ارتعدت فرائصه و غشي عليه ، قال : و ما ذلك يا بامرّة ؟ قال : أنت رجل أكول وكنت أحيانا تكثر الطعام فتبشم منه و يعتريك الوهن والنوم والثقل والكسل والنعاس فكنت تنام على جنبك أحيانا من الاوقات الّتي كنت تقوم فيها من الليل ، هذا يعجبني منك .

قال : و بهذا كنت تجد عليّ الفرصة ؟ قال : نعم ، قال : ما أشدّ لفرحك و ما أشدّ لحركتك [4] ؟ قال : قد ذكرت لك فلم تحفظه ، و لكن أجملك، جميع ما يكره الله فهو مختاري ، و جميع ما يحبّ فهو منبوذي ، لم أتمالك حتّى أحتال بكلّ حيلة حتّى ينبذه ، و أزيّن له مختاري حتّى يرفعه ، لأنّ حياتي في استعمال مختاري ، و مماتي و هلاكي و ذلّي و ضعفي في استعماله مرفوضي و منبوذي و هو الحلال الطيّب من الاشياء و الأحزان ، و مختاري الحرام و الخبث من الأشياء و الأفراح ، بها قد خطر الله عليه .

ثمّ قال إبليس : حسبك يا يحيى ، فرحاً بما قد أظهر ليحيى أنّه قد وجد عليه

(١) في النسخة المخطوطة : فاخرج الملاهي وأدواته .

(٢) » » » » : ويبهج .

(٣) تبلد : تردد متحيرا . تلهف . صفق بكفيه . تقاصرت نفسه : تضاءلت .

(٤) في النسخة المخطوطة : لحزنك .

فرصة [١] ، قال يحيى : ولم تجد عليّ الفرصة من عمري إلّا الّذي ذكرت ؟ قال : اللّهمّ لا إلّا ذلك ، قال يحيى : عاهدت عزّ وجلّ نذراً واجباً على أن أخرج من الدنيا و لا أشبع من الطعام ، قال : فغضب إبليس و حزن على ما أخبره ، فاحترز يحيى و اعتصم قال : خدعتني يابن آدم و كسرت ظهري بما خدعتني وأنا أعاهد الله ربّي نذراً واجباً على أن لا أنصح آدميّا ، و لقد غلبتني ياابن آدم و كسرت ظهري بما خدعتني حتّى سلمت منّي ، و خرج من عنده غضبانا [٢] . انتهى

و أقول : كانت النسخة سقيمة جدّا فأثبتّه كما وجدته تأكيداً و توضيحا لما روي من طرق أهل البيت عليهم السلام .

٧٢ ـ مجالس ابن الشيخ : عن أبيه عن المفيد عن أبي عبد الله بن أبي رافع عن جعفر بن محمّد بن جعفر الحسينيّ عن عيسى بن مهران عن يحيى بن الحسن بن فرات عن ثعلبة بن زيد الأنصاريّ قال : سمعت جابر بن عبد الله الانصاريّ رحمه الله يقول : تمثّل إبليس لعنه الله في أربع صور : تمثّل يوم بدر في صورة سراقة بن جعشم المدلجيّ فقال لقريش : « لا غالب لكم اليوم من الناس و إنّي جارٌ لكم فلما ترآءت الفئتان نكص على عقبيه و قال إنّي بريءٌ منكم » [٣] و تصوّر يوم العقبة في صورة منبّه بن الحجّاج فنادى : إنّ محمّداً والصباة [٤] معه عند العقبة فأدركوهم ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله للأنصار : لا تخافوا فانّ صوته لن يعدوه ، و تصوّر يوم اجتماع قريش في دار الندوة في صورة شيخ من أهل نجد و أشار عليهم في النبيّ صلّى الله عليه وآله بما أشار ، فأنزل الله تعالى : « و إذ يمكربك الّذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك و يمكرون و يمكر الله والله خير الماكرين » [٥] و تصوّر يوم قبض النبيّ صلّى الله عليه وآله في صورة المغيرة بن شعبة

(١) في النسخة المخطوطة : ساعة فرصة .

(٢) غور الامور : لم نجد نسخته .

(٣) الانفال : ٤٨ .

(٤) الصباة جمع صابىء : من خرج من دين الى دين آخر .

(٥) الانفال : ٣٠ .

فقال : أيّها الناس لا تجعلوها كسروانيّة ولا قيصرانيّة وسّعوها تتّسع فلا تردّوها في بني هاشم فينتظر بها الحبالى [1] .

بيان : فينتظر بها الحبالى أي إذاكانت الخلافة مخصوصة ببني هاشم صارالأمر بحيث ينتظر الناس أن تلد الحبالى أحداً منهم فيصير خليفة ولم يعطوها غيرهم .

٧٣ ـ **تفسير علي بن ابراهيم** : عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل عن أبي ـ عبد الله عليه السلام قال : سئل عمّا ندب الله الخلق إليه أدخل فيه الضلاّل [2] ؟ قال : نعم و الكافرون دخلوا فيه ، لأنّ الله تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم فدخل في أمره الملائكة و إبليس ، فإنّ إبليس كان من الملائكة [3] في السماء يعبد الله و كانت الملائكة تظنّ أنّه منهم ولم يكن منهم ، فلمّا أمر الله الملائكة بالسّجود لآدم أخرج ماكان في قلب إبليس من الحسد فعلمت الملائكة عند ذلك أنّ إبليس لم يكن منهم ، فقيل له : فكيف وقع الأمر على إبليس ، و إنّما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم فقال : كان ابليس منهم بالولاء ولم يكن من جنس الملائكة ، و ذلك أنّ الله خلق خلقا قبل آدم وكان إبليس فيهم حاكما في الأرض فعتوا و أفسدوا و سفكوا الدماء ، فبعث الله الملائكة فقتلوهم و أسروا إبليس و رفعوه إلى السّماء فكان مع الملائكة يعبد الله إلى أن خلق الله تبارك و تعالى آدم [4] .

٧٤ ـ و منه : في قوله تعالى : « فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم » قال : الرجيم أخبث الشياطين ، فقلت له : ولم سمّي رجيما ؟ قال : لأنّه يرجم [5] .

---

(١) مجالس ابن الشيخ : ١١١و١١٢ فيه: فتنتظر .

(٢) لعله بتشديد اللام جمع الضال ، و مراد السائل أن الخطابات الواردة فى الشرع هل يشمل الضلال والكافرون ام لا ؟ فاجابه بالشمول و مثل ذلك بالخطاب الوارد بالسجود لادم حيث دخل فيه ابليس .

(٣) فى المصدر : كان مع الملائكة .

(٤) تفسير القمى : ٣٢ .

(٥) » » : ٣٦٥ .

بيان : أي يرجم بالشهب أو باللعن أو في زمن القائم عليه السلام .

٧٥ ـ **الاحتجاج** : عن هشام بن الحكم قال : سأل الزنديق أبا عبد الله عليه السلام فقال : أفمن حكمته أن جعل لنفسه عدوّاً و قد كان ولا عدوّ له ، فخلق كما زعمت إبليس فسلّطه على عبيده يدعوهم إلى خلاف طاعته ويأمرهم بمعصيته وجعل له من القوّة كما زعمت يصل [1] بلطف الحيلة إلى قلوبهم فيوسوس إليهم فيشكّكهم في ربّهم ويلبس عليهم دينهم فيزيلهم عن معرفته حتّى أنكر قوم لمّا وسوس إليهم ربوبيّته و عبدواسواه فلم سلّط عدوّه على عبيده وجعل له السّبيل إلى إغوائهم ؟ قال : إنّ هذا العدوّ الّذي ذكرت لا يضرّه [2] عداوته ولا ينفعه ولايته ، وعداوته لاتنقص من ملكه شيئاً ، و ولايته لا تزيد فيه شيئاً ، و إنّما يتّقى العدوّ إذا كان في قوّة يضرّ و ينفع ، إن همّ بملك أخذه أو بسلطان قهره ، فأمّا إبليس فعبد خلقه ليعبده و يوحّده و قد علم حين خلقه ما هو و إلى ما يصير إليه ، فلم يزل يعبده مع ملائكته حتّى امتحنه بسجود آدم فامتنع من ذلك حسداً و شقاوة غلبت عليه ، فلعنه عند ذلك و أخرجه عن صفوف الملائكة وأنزله إلى الأرض ملعوناً مدحوراً ، فصار عدوّ آدم وولده بذلك السّبب ، و ماله من السلطنة على ولده إلّا الوسوسة والدعاء إلى غير السبيل وقد أقرّ مع معصيته لربّه بربوبيّته [3] .

٧٦ ـ و منه : في أسؤلة الزنديق المدّعي للتناقض في القرآن ، قال أمير المؤمنين عليه السّلام : الايمان بالقلب هو التسليم للربّ ، و من سلّم الامور لمالكها لم يستكبر عن أمره كما استكبر إبليس عن السّجود لآدم و استكبر أكثر الاُمم عن طاعة أنبيائهم فلم ينفعهم التوحيد كما لم ينفع إبليس ذلك السّجود الطويل فانّه سجد سجدة واحدة أربعة آلاف عام لم يرد بها غير زخرف الدنيا والتمكين من النظرة ، فكذلك لا تنفع الصّلاة والصدقة إلّا مع الاهتداء إلى سبيل النجاة و طريق الحقّ [4] . الخبر

---

(١) في المصدر . ما يصل .

(٢) « « : [لا تضره] بالتأنيث وكذا : ولا تنفعه .

(٣) الاحتجاج ٢ : ٨٠ . طبعة دار النعمان .

(٤) « ١ : ٣٦٨ فيه : [ولم يرد] وفيه : فلذلك .

٧٧ ـ **مجالس الصدوق** : عن محمد بن هارون الفامي عن محمد بن عبد الله الحميري عن أبيه عن إبراهيم بن هاشم عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن زياد الكرخي قال: قال الصادق عليه السلام : إذا كان يوم القيامة نشر الله تبارك و تعالى رحمته حتى يطمع إبليس في رحمته [١] .

٧٨ ـ و منه : عن أحمد بن محمد العطار عن سعد بن عبد الله عن القاسم بن محمد الاصبهاني عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : جاء إبليس إلى موسى بن عمران عليه السلام و هو يناجي ربه ، فقال له ملك من الملائكة : ما ترجو منه و هو في هذه الحال يناجي ربه ؟ فقال : أرجو منه ما رجوت من أبيه آدم [٢] . الخبر

٧٩ ـ **تفسير علي بن ابراهيم** : « إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون » قال : إذا ذكرهم الشيطان المعاصي و حملهم عليها يذكرون اسم الله فاذا هم مبصرون [٣] .

٨٠ ـ **العلل** : عن الحسين بن محمد [٤] بن سعيد الهاشمي عن فرات بن إبراهيم الكوفي عن محمد بن علي بن معتمر [٥] عن أحمد بن علي بن محمد الرملي عن أحمد بن موسى عن يعقوب بن إسحاق المروزي عن عمر بن منصور [٦] عن اسماعيل بن أبان عن يحيى بن أبي كثير عن أبيه عن أبي هارون العبدي عن جابر بن عبد الله الانصاري قال : كنا بمنى مع رسول الله صلى الله عليه و آله إذ بصرنا برجل ساجد و راكع و متضرع ، فقلنا: يا رسول الله ما أحسن صلاته ؟ ؟

---

(١) المجالس : ١٢٣ فيه : أحمد بن هارون .

(٢) « : ٣٩٥ .

(٣) تفسير القمى : ٢٣٤ والاية في الاعراف : ٢٠٠ .

(٤) في المصدر : الحسن بن محمد .

(٥) « « : محمد بن علي بن معمر .

(٦) « « : عمرو بن منصور .

فقال صلى الله عليه وآله : هو الّذي أخرج أباكم من الجنّة ، فمضى إليه عليّ عليه السلام غير مكترث [(١)] فهزّه هزّة أدخل أضلاعه اليمنى في اليسرى واليسرى في اليمنى ، ثمّ قال : لأقتلنّك إن شاء الله تعالى ، فقال : لن تقدر على ذلك إلى أجل معلوم من عند ربّي ، ما لك تريد قتلي ؟ فوالله ما أبغضك أحد إلّا سبقت نطفتي إلى رحم أمّه قبل نطفة أبيه ، ولقد شاركت مبغضيك في الأموال والاولاد ، و هو قول الله عزّ وجلّ في محكم كتابه : « و شاركهم في الأموال والأولاد » [(٢)] قال النبيّ صلى الله عليه وآله : صدق يا عليّ لا يبغضك من قريش إلّا سفاحيّ ولا من الانصار إلّا يهوديّ ولا من العرب إلّا دعيّ ولا من سائر الناس إلّا شقيّ ولا من النساء إلّا سلقلقيّة و هي الّتي تحيض من دبرها ، ثمّ أطرق مليّاً ثمّ رفع رأسه فقال : معاشر الانصار ! اعرضوا أولادكم على محبّة عليّ [(٣)] ، قال جابر بن عبد الله : فكنّا نعرض حبّ عليّ عليه السلام على أولادنا ، فمن أحبّ عليّاً علمنا أنّه من أولادنا و من أبغض عليّاً انتفينا منه [(٤)] .

٨١ ـ العلل والمجالس للصّدوق : عن الحسين بن أحمد العلويّ عن عليّ بن أحمد ابن موسى عن أحمد بن عليّ عن الحسن بن إبراهيم العبّاسيّ عن عمير بن مرداس الدولقيّ [(٥)] عن جعفر بن بشير المكّيّ عن وكيع عن المسعوديّ رفعه إلى سلمان الفارسيّ رحمه الله قال : مرّ إبليس لعنه الله بنفر يتناولون أمير المؤمنين عليه السلام فوقف أمامهم فقال القوم : من الّذي وقف أمامنا ؟ فقال : أنا أبو مرّة ، فقالوا : يا أبا مرّة أما تسمع كلامنا فقال : سوأة لكم تسبّون مولاكم عليّ بن أبي طالب ؟ قالوا له : من أين علمت أنّه

(١) أى غير مبال به .

(٢) الاسراء : ٦٤ .

(٣) زاد فى نسخة من المصدر : فان اجابوا فهم منكم و ان أبوا فليسوا منكم .

(٤) علل الشرائع ١ : ١٣٥و١٣٦ طبعة قم .

(٥) هكذا فى الكتاب و بعض نسخ المصدر ، و فى المصدر المطبوع بقم : الدونقى و هو الصحيح صرح بذلك ابن الاثير فى اللباب قال : الدونقى بضم الدال و سكون الواو وفتح النون نسبة الى دونق : قرية من قرى نهاوند ، والدونقى هو عمير بن مرداس .

مولانا ؟ قال : من قول نبيّكم صلى الله عليه وآله : [من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهمّ وال من والاه و عاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله] فقالوا له : فأنت من مواليه وشيعته؟ فقال : ما أنا من مواليه ولا من شيعته ، و لكنّي اُحبّه ، ولا يبغضه أحد إلّا شاركته في المال والولد ، فقالوا له : يابا مرّة فتقول في عليّ شيئاً ؟ فقال لهم : اسمعوا منّي (١) معاشر الناكثين والقاسطين والمارقين ، عبدت الله عزّ وجلّ في الجانّ اثني عشر ألف سنة فلمّا أهلك الله الجانّ شكوت إلى الله عزّ وجلّ الوحدة ، فعرج بي إلى السّماء الدنيا فعبدت الله في السّماء الدنيا إثنى عشر ألف سنة اُخرى في جملة الملائكة ، فبينا نحن كذلك نسبّح الله عزّ وجلّ و نقدّسه إذ مرّ بنا نور شعشعانيّ فخرّت الملائكة لذلك النور سجّداً فقالوا : سبّوح قدّوس هذا نور ملك مقرّب أو نبيّ مرسل ، فاذا بالنداء من قبل الله عزّ وجلّ : ما هذا نور ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ، هذا نور طينة عليّ بن أبي طالب عليه السلام (٢) .

بيان : كأنّ اللعين ذكر ذلك لهم لتكون الحجّة عليهم أتمّ وعذابهم أشدّ لعلمه بأنّهم لا يؤمنون بذلك .

٨٢ ـ **العلل** : عن عليّ بن عبد الله الورّاق عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمّد ابن عيسى والفضل بن عامر الأشعريّ معاً عن سليمان بن مقبل عن محمّد بن زياد الأزديّ عن عيسى بن عبد الله الأشعريّ عن الصّادق جعفر بن محمّد عليه السلام قال : حدّثني أبي عن جدّي عن أبيه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا اُسري بي إلى السّماء حملني جبرئيل على كتفه الأيمن فنظرت إلى بقعة بأرض الجبل حمراء أحسن لوناً من الزعفران وأطيب ريحاً من المسك ، فاذا فيها شيخ على رأسه برنس ، فقلت لجبرئيل : ما هذه البقعة الحمراء الّتي هي أحسن لوناً من الزعفران و أطيب ريحاً من المسك ؟ قال : بقعة شيعتك و شيعة وصيّك عليّ ، فقلت : من الشيخ صاحب البرنس ؟ قال: إبليس ، قال : فما يريد

---

(١) في نسخة : كلامي .

(٢) علل الشرائع ١ : ١٣٦و١٣٧ ، المجالس : ٢٠٩ فيه : لا نور .

منهم ؟ قال : يريد أن يصدّهم عن ولاية أمير المؤمنين و يدعوهم إلى الفسق والفجور فقلت : يا جبرئيل أهوبنا إليهم ، فأهوى بنا إليهم أسرع من البرق الخاطف والبصر اللامح ، فقلت : قم يا ملعون فشارك أعداءهم في أموالهم و أولادهم و نسائهم فانّ شيعتي و شيعة عليّ ليس لك عليهم سلطان ، فسمّيت [1] قم [2] .

٨٣ ـ **مجالس الصدوق** : عن عليّ بن الحسين بن شاذويه المؤدّب عن محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميريّ عن أبيه عن يعقوب بن يزيد ، عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عبّاس قال : لمّا مضى لعيسى عليه السلام ثلاثون سنة بعثه الله تعالى إلى بني إسرائيل فلقيه إبليس لعنه الله على عقبة بيت المقدس و هي عقبة افيق ، فقال له : يا عيسى أنت الّذي بلغ من عظم ربوبيّتك أن تكوّنت من غير أب؟ قال عيسى عليه السلام : بل العظمة للّذي كوّنني و كذلك كوّن آدم و حوّاء ، قال إبليس : يا عيسى فأنت الّذي بلغ من عظم ربوبيّتك أنّك تكلّمت في المهد صبيّاً ؟ قال عيسى عليه السلام : يا إبليس بل العظمة للّذي أنطقني في صغري ولو شاء لأبكمني ، قال إبليس : فأنت الّذي بلغ من عظم ربوبيّتك أنّك تخلق من الطين كهيئة الطير فتنفخ فيه فيصير طيرا ؟ قال عيسى عليه السلام : بل العظمة للّذي خلقني و خلق ما سخّر لي ، قال إبليس : فأنت الّذي بلغ من عظم ربوبيّتك أنّك تشفي المرضى ؟ قال عيسى عليه السلام : بل العظمة للّذي باذنه أشفيهم وإذا شاء أمرضني ، قال إبليس : فأنت الّذي بلغ من عظم ربوبيّتك أنّك تحيي الموتى ؟ قال عيسى عليه السلام : بل العظمة للّذي باذنه اُحييهم ولا بدّ من أن يميت ما أحييت و يميتني ، قال إبليس : يا عيسى فأنت الّذي بلغ من عظم ربوبيّتك أنّك تعبر البحر فلا تبتلّ قدماك ولا ترسخ فيه ؟ قال عيسى عليه السلام : بل العظمة للّذي ذلّله ولو شاء أغرقني قال إبليس : يا عيسى فأنت الّذي بلغ من عظم ربوبيّتك أنّه سيأتي عليك يوم تكون السماوات والأرض ومن فيهنّ دونك وأنت فوق ذلك كلّه ، تدبّر الأمر وتقسم الأرزاق

---

(١) أى هذه البقعة .

(٢) علل الشرائع ٢ : ٢٥٩ .

فأعظم عيسى عليه السلام ذلك من قول إبليس الكافر اللعين ، فقال عيسى عليه السلام : سبحان الله ملأ سماواته وأرضه ومداد كلماته وزنة عرشه ورضا نفسه ، قال : فلمّا سمع إبليس لعنه الله ذلك ذهب على وجهه لا يملك من نفسه شيئاً حتّى وقع في اللجّة الخضرآء .

قال ابن عبّاس : فخرجت امرأة من الجنّ تمشي على شاطىء البحر فاذا هي بابليس ساجداً على صخرة صمّاء تسيل دموعه على خدّيه ، فقامت تنظر إليه تعجّباً ، ثمّ قالت له : ويحك يا إبليس ما ترجو بطول السجود ؟ فقال لها : أيّتها المرأة الصّالحة ابنة الرجل الصالح أرجو إذا برّ ربّي عزّ وجلّ قسمه وأدخلني نار جهنّم أن يخرجني من النار برحمته[1] .

٨٤ ـ العلل : عن أبيه عن سعد بن عبدالله عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن علي بن حسّان عن عليّ بن عطيّة قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ إبليس عبدالله في السّماء سبعة آلاف سنة في ركعتين فأعطاه الله ما أعطاه ثواباً له بعبادته[2] .

٨٥ ـ ومنه بالاسناد المذكور[3] قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : حدّثني كيف قال الله عزّ وجلّ لابليس :[4] « فانّك من المنظرين ✡ إلى يوم الوقت المعلوم » قال : لشيء كان تقدّم شكره عليه ، قلت : وما هو ؟ قال : ركعتان ركعهما في السّمآء في ألفي سنة أوفي[5] أربعة آلاف سنة[6] .

٨٦ ـ وفي رواية اُخرى : عبدالله في السّماء سبعة آلاف سنة في ركعتين فأعطاه الله ما أعطاه ثواباً له بعبادته[7].

بيان : يمكن رفع التنافي بين أزمنة الصّلاة والسجود بوقوع الجميع و بصدور

(١) المجالس : ١٢٢و١٢٣ فيه : اذا ابر ربى .

(٢) علل الشرائع ٢ : ٢١٣ .

(٣) الاسناد فى المصدر هكذا : ابى رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبد الله عن الحسن بن عطية قال .

(٤) ص : ٨١و٨٢ .

(٥) الترديد من الراوى .

(٦) علل الشرائع ٢ : ٢١٢ .

(٧) لم يذكر المصنف مصدر الحديث .

البعض موافقا لأقوال العامّة تقيّة .

٨٧ ـ تفسير علي بن إبراهيم في خبر ولادة النبي ﷺ قال : لمّا رأت الشياطين ماحدث من الآيات لولادته ونزول الملائكة ورمي الشياطين بالشهب أنكروا ذلك واجتمعوا إلى إبليس فقالوا : قد منعنا من السّمآء وقد [1] رمينا بالشهب فقال : اطلبوا فانّ أمرا قدحدث في الدنيا فرجعوا وقالوا : لم نرشيئا ، فقال إبليس : أنالها بنفسي فجال بين [2] المشرق والمغرب حتّى انتهى إلى الحرم فرآه محفوفا بالملائكة وجبرئيل على باب الحرم بيده حربة ، فأراد إبليس أن يدخل فصاح به جبرئيل فقال : اخسأ ياملعون ، فجاء من قبل حرا فصار مثل الصّر ، فقال : ياجبرئيل حرف أسألك عنه ، قال : ماهو؟ قال: ماهذا ؟ وما اجتماعكم في الدنيا ؟ فقال : هذا نبيّ هذه الأمّة قد ولد وهو آخر الأنبيآء وأفضلهم قال : هل لي فيه نصيب ؟ قال : لا ، قال : ففي أمّته ؟ قال : بلى ، قال : قد رضيت [3] .

بيان : الصرّ بالفتح : طائر كالعصفور أصفر .

٨٨ ـ قرب الاسناد : عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمّد عن أبيه عليهما السلام أنّ إبليس عدوّ الله رنّ أربع رنّات : يوم لعن ، ويوم اُهبط إلى الأرض ويوم بعث النبي ﷺ ويوم الغدير [4] .

بيان : الرّنة بالفتح : الصوت و يطلق غالبا على مايكون عند مصيبة أو داهية شديدة .

٨٩ ـ معاني الأخبار : عن المظفر بن جعفر العلوي عن جعفر بن محمّد بن مسعود العياشي عن أبيه عن علي بن الحسن بن فضّال عن محمّد بن الوليد عن العباس بن هلال عن الرضا عليه السلام انّه ذكر أنّ اسم إبليس الحارث ، وإنّما قول الله عزّ وجلّ : يا إبليس :

---

(١) في المصدر : ورمينا .

(٢) « « : مابين .

(٣) تفسير القمي : ٣٥٠ والحديث طويل أخرجه المصنف عنه و عن كمال الدين في كتاب النبوة في باب تاريخ ولادته راجع ج ١٥ : ٢٦٩-٢٧١ .

(٤) قرب الاسناد .

ياعاصي ، وسمّي إبليس لأنّه أبلس من رحمة الله [١] .

بيان : قال الراغب : الابلاس : الحزن المعترض من شدّة اليأس ، يقال : أبلس ومنه اشتقّ إبليس فيما قيل ، قال تعالى : ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون [٢] .

٩٠ ـ المعاني : عن أبيه عن سعد بن عبدالله عن أحمد بن محمّد عن ابن فضّال رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ لابليس كحلا ، لعوقا وسعوطا ، فكحله النعاس و لعوقه الكذب وسعوطه الكبر [٣] .

٩١ ـ ومنه : عن محمّد بن أحمد الشيباني [٤] عن محمّد بن جعفر الأسدي عن سهل بن زياد عن عبدالعظيم الحسني قال : سمعت أبا الحسن عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام يقول : معنى الرجيم أنّه مرجوم باللعن ، مطرود من مواضع الخير ، لا يذكره مؤمن إلّا لعنه ، وإنّ في علم الله السابق أنّه إذا خرج القائم عليه السلام لا يبقى مؤمن في زمانه إلّا رجمه بالحجارة كما كان قبل ذلك مرجوما باللعن [٥] .

٩٢ ـ العلل : عن أبيه عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن حمّاد عن الحلبي قال سألت : أباعبدالله عليه السلام لم سمّي الرجيم رجيماً؟ قال: لأنّه يرجم ، فقلت : فهل ينقلب إذا رجم؟ قال : لا ولكنّه يكون في العلم مرجوما [٦] .

بيان : قوله : فهل ينقلب أي يرجع إلى الحياة والبقاء بعد الرجم ، فقال عليه السلام :

---

(١) معانى الاخبار : ١٣٨ طبعة الغفارى . .

(٢) المفردات : ٦٠ والاية فى الروم : ١٢ .

(٣) معانى الاخبار : ١٣٨ .

(٤) هكذا فى الكتاب و مصدره والظاهر انه مصحف السنانى نسبة الى جده الاعلى محمد بن سنان المعروف والرجل هو أبوعيسى محمد بن أحمد بن محمد بن سنان الزاهرى نزيل الرى المترجم فى رجال الشيخ فى باب من لم يروعنهم ، راجع ماحققناه فى مقدمة معانى الاخبار : ٦٠ .

(٥) معانى الاخبار : ١٣٩ .

(٦) علل الشرائع ٢ : ٢١٣ .

لا ، والاستدراك لأنّه توهّم السائل أنّ الرجم في هذه الأزمنة ، فرفع عليه السلام وهمه بأنّه إنّما يسمّى الآن رجيماً لأنّه في علم الله أنّه يصير بعد ذلك رجيماً عند قيام القائم عليه السلام كما مرّ في الخبر السابق ، ويحتمل أن يكون في الأصل « فهل ينفلت » وسيأتي في رواية العيّاشي ما يؤيّده .

٩٣ ـ تفسير علي بن إبراهيم : « لآتينّهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم » أمّا بين أيديهم فهو من قبل الآخرة لأُخبرنّهم أنّه لاجنّة ولا نار ولا نشور ، وأمّا خلفهم يقول : من قبل دنياهم آمرهم بجمع الأموال وآمرهم أن لا يصلوا في أموالهم رحماً ولا يعطوا منه حقّاً ، وآمرهم أن لا ينفقوا على ذراريهم و اُخوّفهم على الضيعة [1] وأمّا عن أيمانهم يقول : من قبل دينهم ، فان كانوا على ضلالة زيّنتها ، وإن كانوا على الهدى جهدت عليهم حتّى اُخرجهم منه ، و أمّا عن شمائلهم يقول : من قبل اللّذات والشهوات ، يقول الله تعالى : « ولقد صدّق عليهم إبليس ظنّه » [2] وأمّا قوله : « اخرج منها مذؤماً مدحوراً » فالمذؤم المعيب ، والمدحور المقصيّ أي ملقى في جهنّم [3] .

٩٤ ـ المعاني : عن أبيه عن محمّد بن يحيى العطّار عن محمّد بن أحمد عن يعقوب بن يزيد عن عليّ بن النعمان عن بعض أصحابنا رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام في قوله : « إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان » قال : ليس له على هذه العصابة خاصّة سلطان ، قال قلت فكيف جعلت فداك وفيهم ما فيهم؟ قال : ليس حيث تذهب ، إنّما قوله : « ليس لك عليهم سلطان » أن يحبّب إليهم الكفر ويبغّض إليهم الايمان [4] .

المحاسن والعيّاشيّ : عن عليّ بن النعمان عمّن ذكره عنه عليه السلام مثله [5] .

---

(١) في المصدر : على ذراريهم و اخوانهم و أخوف عليهم الضيعة .

(٢) سبأ : ٢٠ .

(٣) تفسير القمي : ٢١٢ والاية في الاعراف : ١٧و١٨ .

(٤) معاني الاخبار : ١٥٨ والاية في الحجر : ٤٢ .

(٥) المحاسن : ١٧١ و تفسير العياشي ٢ : ٢٤٢ في المصادر كلها : قلت : وكيف .

٩٥ ـ التفسير : عن أبيه عن سعيد [١] عن إسحاق بن جرير قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : أيّ شيء يقول أصحابك في قول إبليس : «خلقتني من نار وخلقته من طين» قلت : جعلت فداك قد قال ذلك وذكره الله في كتابه ، قال : كذب يا إسحاق [٢] ما خلقه الله إلّا من طين ، ثمّ قال : قال الله : « الذي جعل لكم من الشجر الاخضر ناراً فاذا أنتم منه توقدون [٣]» خلقه الله من ذلك النار ومن تلك الشجره ، والشجرة أصلها من طين[٤].

بيان : لعلّ المعنى أنّ الطين داخل في طينته وإن كان النار فيه أغلب .

٩٦ ـ التفسير : عن أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمّد عن محمّد بن يونس عن رجل عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى : « أنظرني [٥] إلى يوم يبعثون ۞ قال فانّك من المنظرين ۞ إلى يوم الوقت المعلوم » قال : يوم الوقت المعلوم يوم يذبحه رسول الله صلّى الله عليه وآله على الصخرة التي في بيت المقدس [٦] .

٩٧ ـ العيون : عن محمّد بن أحمد بن الحسين بن يوسف البغداديّ عن عليّ بن محمّد بن عنبسة مولى الرشيد عن دارم بن قبيصة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال : كان النبيّ صلّى الله عليه وآله يأكل الطلع والجمّار [٧] بالتمر ، ويقول : إنّ إبليس لعنه الله يشتدّ غضبه ويقول : عاش ابن آدم حتّى أكل العتيق بالحديث [٨] .

٩٨ ـ ومنه بهذا الاسناد عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : كنت جالساً عند الكعبة

---

(١) في المصدر : سعيد بن ابي سعيد .

(٢) « « : كذب ابليس يا اسحاق .

(٣) يس : ٨٠ .

(٤) تفسير القمي : ٥٧٣ فيه : من تلك النار .

(٥) في المصدر و في المصحف : فانظرني .

(٦) تفسير القمي : ٥٧٣ والايات في ص : ٧٩ ـ ٨١ .

(٧) الطلع من النخل : شيء يخرج كانه نعلان مطبقان والحمل بينهما منضود . والجمار بضم الجيم وتشديد الميم : شحم النخلة .

(٨) عيون الاخبار : ٢٢٩ .

فاذاشيخ محدودبقدسقط حاجباه على عينيهمن شدّة الكبروفي يده عكازة وعلى رأسه برنس أحمر، وعليه مدرعة من الشعر ، فدنا إلى النبيّ ﷺ والنبيّ مسند ظهره على الكعبة[١] فقال : يارسول الله ادع لي بالمغفرة ، فقال النبيّ ﷺ : خاب سعيك ياشيخ وضلّ علمك[٢]، فلمّا تولّى الشيخ قال لي : يا أبا الحسن أتعرفه ؟ قلت : لا [٣] ، قال : ذلك اللعين إبليس ، قال علي عليه السلام : فعدوت خلفه حتّى لحقته و صرعته إلى الارض وجلست على صدره و وضعت يدي في حلقه لأخنقه ، فقال لي : لاتفعل يا أبا الحسن فانّي من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم ، والله ياعليّ إنّي لأحبّك جدّاً وما أبغضك أحد إلّا شركت أباه في اُمّه فصار ولدزنا ، فضحكت وخلّيت سبيله [٤] .

بيان : في القاموس : الحدب محرّكة : خروج الظهر ودخول الصدر والبطن حدب واحدودب ، وقال : العكاز : عصاذات زجّ ، وقال : البرنس بالضمّ : قلنسوة طويلة أوكلّ ثوب رأسه منه . وقال : المدرعة : كمكنسة : ثوب كالدرّاعة ولايكون إلّا من صوف .

٩٩ ـ التفسير : « قل أعوذ بربّ الناس» وإنّما هو أعوذ بربّ الناس[٥] « ملك النّاس ۞ إله النّاس ۞ من شرّ الوسواس الخنّاس » اسم الشيطان ، في صدور الناس[٦] يوسوس فيها ويؤيسهم من الخير ويعدهم الفقر و يحملهم على المعاصي والفواحش ، وهو قول الله : « الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشآء [٧] » .

وقال الصّادق عليه السلام : ما من قلب إلّا و لها اُذنان على أحدهما ملك مرشد ، وعلى

---

(١) في المصدر : وهو مسند ظهره الى الكعبة .

(٢) في المصدر : عملك .

(٣) في المصدر : قلت : اللهم لا .

(٤) عيون الاخبار : ٢٢٩ فيه : ولدالزنا .

(٥) المصدر خال من قوله : وانما هو اعوذ برب الناس .

(٦) في المصدر : هو في صدور الناس .

(٧) البقرة : ٢٨٦ .

الآخر شيطان مفتر [1] ، هذا يأمره وذا يزجره ، كذلك من الناس شيطان يحمل الناس على المعاصي كما يحمل الشيطان من الجنّ [2] .

بيان: قوله : وإنّما هو ، لعلّ المراد أنّ ما قرأه الرسول صلى الله عليه وآله عند التعوّذ بها أسقط منها كلمة : قل ، أو ينبغي ذلك لكلّ من قرأها لذلك ، أو ينبغي إعادة تلك الفقرة ثانية بدون « قل » كما روى الطبرسيّ رحمه الله عن أبي عبد الله عليه السلام إذا قرأت : « قل أعوذ بربّ الفلق » فقل في نفسك : أعوذ بربّ الفلق ، وإذا قرأت : « قل أعوذ بربّ الناس» فقل في نفسك : أعوذ بربّ الناس [3] .

١٠٠ ـ التفسير : عن سعيد بن محمّد عن بكر بن سهل عن عبد الغنيّ بن سعيد الثقفيّ عن موسى بن عبد الرحمن عن مقاتل بن سليمان عن الضحّاك بن مزاحم عن ابن عبّاس في قوله : «من شرّ الوسواس الخنّاس» يريد الشيطان على قلب ابن آدم له خرطوم مثل خرطوم الخنزير ، يوسوس ابن آدم إذا أقبل على الدنيا وما لا يحبّ الله ، فاذا ذكر الله عزّ وجلّ انخنس ، يريد رجع ، قال الله : « الذي يوسوس في صدور الناس » ثمّ أخبر أنّه من الجنّ و الانس ، فقال عزّ وجلّ : « من الجنّة والناس » يريد من الجنّ والانس [4] .

١٠١ ـ العلل : عن أبيه عن محمّد بن يحيى العطار عن محمّد بن أحمد عن أبي جعفر عن أبي الجوزآء عن الحسين بن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن عليّ عن آبائه عن عليّ عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله عزّ وجلّ حين أمر آدم أن يهبط هبط آدم وزوجته ، وهبط إبليس ولا زوجة له ، وهبطت الحيّة ولا زوج لها ، فكان أوّل من يلوط بنفسه إبليس ، فكانت ذرّيته من نفسه ، وكذلك الحيّة ، وكانت ذرّية آدم من

---

(١) اى يحملهم على الفتور و فى بعض النسخ : مفتن .

(٢) تفسير القمى : ٧٤٤ .

(٣) مجمع البيان ١٠ : ٥٧١ .

(٤) تفسير القمى : ٧٤٤ .

زوجته فأخبرهما أنّهما عدوّان لهما [١] .

١٠٢ ـ ومنه : عن محمّد بن موسى عن عبدالله الحميري عن محمّد بن الحسين عن أحمد بن محمّد البزنطيّ عن أبان بن عثمان عن أبي بصير عن أحدهما عليهما السلام في قول لوط: «إنّكم لتأتون الفاحشة ماسبقكم بها من أحد من العالمين» فقال : إبليس أتاهم في صورة حسنة فيه تأنيث عليه ثياب حسنة ، فجاء إلى شباب منهم فأمرهم أن يقعوا به ، ولو طلب إليهم أن يقع بهم لأبوا عليه ، ولكن طلب إليهم أن يقعوا به ، فلما وقعوا به التذّوه ، ثمّ ذهب عنهم وتركهم فأحال بعضهم على بعض [٢] .

١٠٣ ـ العيون والعلل : باسناده قال : سأل الشاميّ أميرالمؤمنين عليه السلام عن اسم إبليس ماكان في السّماء ؟ فقال :كان اسمه الحارث ، وسأله عن أوّل من عمل عمل قوم لوط فقال : إبليس فانّه أمكن من نفسه [٣] .

١٠٤ ـ الخصال : عن أبيه عن سعد بن عبدالله عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن الحسن بن عليّ بن فضّال عن عليّ بن عقبة عن بعض أصحابنا عن أبي عبدالله عليه السلام قال : رنّ إبليس أربع رنّات : أوّلهنّ يوم لعن ، وحين اُهبط إلى الأرض ، وحين بعث محمّد صلى الله عليه وآله على حين فترة من الرسل ، وحين اُنزلت اُمّ الكتاب ، ونخر نخرتين : حين أكل آدم من الشجرة ، وحين اُهبط من الجنّة [٤] .

القصص : باسناده عن الصدوق عن أبيه عن سعد بن عبدالله ، عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن جميل بن درّاج عنه عليه السلام مثله [٥] .

بيان : مخالفة الرنّة الرابعة لماسبق [٦] لاضير فيها ، لعدم التصريح فيهما بالحصر

---

(١) علل الشرائع ٢ : ٢٣٢ .

(٢) علل الشرائع : ٢٣٢ والاية فى العنكبوت : ٢٨ .

(٣) عيون الاخبار : ١٣٢ و ١٣٦ ، علل الشرائع ٢ : ٢٨١ و٢٨٣ .

(٤) الخصال ١ : ٢٦٣ .

(٥) قصص الانبياء : مخطوط .

(٦) أى في خبر قرب الاسناد لان فيه : يوم الغدير راجع الرقم ٨٨ .

والنخير صوت بالانف يصات به عند الفرح، والمرأة تفعله عند الجماع ، ولذا تكرهه بعض العرب قال في القاموس : نخر ينخر وينخر نخيرا : مدّ الصوت في خياشيمه .

١٠٥ ـ الخصال : عن أحمد بن هارون الفامي عن محمّد بن جعفر بن بطّة عن أحمد بن محمّد البرقي عن أبيه عن صفوان بن يحيى رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : قال إبليس : خمسة أشياء ليس لي فيهنّ حيلة ، وسائر الناس في قبضتي : من اعتصم بالله عن نيّة صادقة واتّكل عليه في جميع اُموره ، ومن كثر تسبيحه في ليله ونهاره ، ومن رضي لأخيه المؤمن ما يرضاه لنفسه ، ومن لم يجزع على المصيبة حين تصيبه ، ومن رضي بما قسم الله له ولم يهتمّ لرزقه [1] .

١٠٦ ـ ومنه عن محمّد بن عليّ ماجيلويه عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن اليشكري عن محمّد بن زياد الازدي عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن سفيان بن أبي ليلى عن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال في حديث طويل له مع ملك الروم : إنّ ملك الروم سأله فيما سأله عن سبعة أشياء خلقها الله عزّ وجلّ لم تخرج من رحم ، فقال : آدم وحوّا وكبش إبراهيم وناقة صالح وحيّة الجنّة والغراب الذي بعثه الله عزّ وجلّ يبحث في الأرض و إبليس لعنه الله [2] .

١٠٧ ـ و منه [3] عن أبيه عن محمّد بن يحيى العطّار عن محمّد بن أحمد عن موسى بن جعفر البغدادي [4] عن عليّ بن معبد عن عبيد الله الدهقان عن درست عن عطيّة أخي أبي العرام [5] قال : ذكرت لأبي عبدالله عليه السلام المنكوح من الرجال قال : ليس

(١) الخصال ١ : ٢٨٥ فيه : بمايرضاه .

(٢) الخصال ٢ : ٣٥٣ .

(٣) هكذا في النسخ ، ولم نجد الحديث في الخصال و الظاهر انه وهم من المصنف وصحيحه :العلل .

(٤) في المصدر : موسى بن جعفر [بن الحسين] السعد آبادي .

(٥) في العلل : أخي أبي المغراء

يبلي الله عزّ وجلّ بهذا البلاء أحداً وله فيه حاجة إنّ في أدبارهم أرحاماً منكوسة وحياء أدبارهم كحياء المرأة ، وقد شرك فيهم ابن لابليس يقال له : زوال ، فمن شرك فيه من الرجال كان منكوحا ، ومن شرك فيه من النساء كان من الموارد [1] الخبر [2] .

الكافي : عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن عليّ بن معبد مثله [3] .

بيان : الموارد : المجاري والطرق إلى الماء ، جمع مورد من الورود استعير هنا للنساء الزواني اللاتي لا يمنعن ورود وارد عليهنّ .

١٠٨ ـ العلل : عن أبيه عن عبدالله بن جعفر الحميري عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن رجل عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا ولد وليّ الله خرج إبليس لعنه الله فصرخ [4] صرخة يفزع لها شياطينه قال : فقالت له : ياسيّدنا مالك صرخت هذه الصرخة ؟ قال : فقال : ولد وليّ الله قال : فقالوا : وما عليك من ذلك ؟ قال : إنّه إن عاش حتّى يبلغ مبلغ الرجال هدى الله به قوماً كثيراً ، قال : فقالوا له : أولا تأذن لنا فنقتله ؟ قال : لا ، فيقولون له : ولم و أنت تكرهه ؟ قال : لأنّ بقاءنا بأولياء الله ، فاذا لم يكن في الأرض منولي قامت القيامة فصرنا إلى النار ، فما لنا نتعجّل إلى النار [5] ؟

١٠٩ ـ قصص الراوندي : بالاسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد بن عبدالله عن يعقوب ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن جميل بن درّاج قال : سألت أباعبدالله عليه السلام أكان إبليس من الملائكة أم من الجنّ ؟ قال : كانت الملائكة ترى أنّه منها وكان الله يعلم أنّه ليس منها ، فلمّا أمره بالسجود كان منه الذي كان [6] .

---

(١) فى المصدر : كانت [عقيما خ] من المولود ، ونقل عن نسخة بدل ذلك : من الموارد .

(٢) علل الشرائع : ٢٣٨ و ٢٣٩ .

(٣) فروع الكافى ٥ : ٥٤٩ .

(٤) فى المصدر : اذا ولد ولى الله صرخ ابليس .

(٥) علل الشرائع ٢ : ٢٦٤ فيه : فاذا لم يكن لله فى الارض ولى .

(٦) قصص الانبياء : مخطوط .

١١٠ ـ و منه بالاسناد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن الصّادق عليه السلام قال: أمر الله إبليس بالسجود لآدم فقال : يارب و عزّتك إن أعفيتني من السجود لآدم لأعبدنّك عبادة ما عبدك أحد قطّ مثلها ، قال الله جلّ جلاله : إنّي اُحبّ أن اُطاع من حيث اُريد (١) .

١١١ ـ ومنه بالاسناد عن الصدوق عن أبيه عن محمّد العطّار عن الحسين بن الحسن بن أبان عن محمّد بن اُورمة عن مصعب بن يزيد عمّن ذكره عن أبي عبدالله عليه السلام قال : جاء نوح عليه السلام إلى الحمار ليدخله السفينة فامتنع عليه ، وكان إبليس بين أرجل الحمار فقال : ياشيطان ادخل ، فدخل الحمار ودخل الشيطان ، فقال إبليس : اُعلّمك خصلتين فقال نوح عليه السلام : لاحاجة لي في كلامك ، فقال إبليس : إيّاك والحرص فانّه أخرج أبويك من الجنّة ، وإيّاك والحسد فانّه أخرجني من الجنّة ، فأوحى الله : اقبلهما وإن كان ملعونا (٢) .

١١٢ ـ ومنه بالاسناد عن الصدوق عن عليّ بن أحمد بن موسى عن محمّد بن جعفر الأسديّ عن سهل بن زياد عن عبد العظيم الحسنيّ عن عليّ بن محمّد العسكريّ عليه السلام قال : جاء إبليس إلى نوح عليه السلام فقال : إنّ لك عندي يداً عظيمة فانتصحني فانّي لا أخونك ، فتأثّم نوح بكلامه ومساءلته ، فأوحى الله إليه : أن كلّمه وسله فانّي سأُنطقه بحجّة عليه ، فقال نوح عليه السلام : تكلّم ، فقال إبليس : إذا وجدنا ابن آدم شحيحاً (٣) أو حريصاً أوحسوداً أوجبّاراً أو عجولاً تلقّفناه تلقّف الكرة ، فان اجتمعت لنا هذه الأخلاق سمّيناه شيطاناً مريداً ، فقال نوح عليه السلام : مااليد العظيمة التي صنعت ؟ قال: إنّك دعوت الله على أهل الأرض فألحقتهم في ساعة بالنّار ، فصرت فارغا ، ولولا دعوتك لشغلت بهم دهراً طويلا (٤) .

توضيح : الانتصاح : قبول النصيحة ، والتأثّم : التحرّج والامتناع مخافة

(١و٢و٤) قصص الانبياء : مخطوط .

(٣) الشحيح: البخيل .

الاثم . والتلقّف : الأخذ بسرعة .

١١٣ ـ القصص : بالاسناد إلى الصّدوق باسناده إلى ابن عبّاس قال : قال إبليس لنوح عليه السلام : لك عندي يدٌ ، سأُعلّمك خصالا ، قال نوح : و ما يدي عندك ؟ قال : دعوتك على قومك حتّى أهلكهم الله جميعا ، فايّاك والكبر ، وإيّاك والحرص ، وإيّاك والحسد ، فانّ الكبر هوالذي حملني على أن تركت السجود لآدم فأكفرني وجعلني شيطاناً رجيماً وإيّاك والحرص فانّ آدم أُبيح له الجنّة ونهي عن شجرة واحدة فحمله الحرص على أن أكل منها ، و إيّاك والحسد فانّ ابن آدم حسد أخاه فقتله ، فقال نوح عليه السلام : فأخبرني متى تكون أقدر على ابن آدم ؟ قال : عند الغضب [1] .

١١٤ ـ ومنه بالاسناد إلى الصّدوق عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمّد عمّن ذكره عن درست عمّن ذكره عنهم عليهم السلام قال : بينا موسى جالس إذ أقبل إبليس وعليه برنس [2] فوضعه و دنا من موسى وسلّم ، فقال له موسى : من أنت ؟ قال : إبليس ، قال : لاقرّب الله دارك ، لما ذا البرنس [3] ؟ قال : اختطفت [4] به قلوب بني آدم ، فقال له موسى عليه السلام : أخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت [5] عليه ، قال : ذلك إذا أعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر في نفسه ذنبه ، وقال : ياموسى [6] لاتخل بامرأة لاتحلّ لك [7] فانّه لايخلو رجل بامرأة لاتحلّ [8] له إلّا كنت صاحبه دون أصحابي ، وإيّاك أن تعاهد الله عهداً فانّه ماعاهد الله أحد إلّاكنت صاحبه دون أصحابي حتّى أحول بينه وبين الوفاء

---

(١) قصص الانبياء : مخطوط .

(٢) في المجالس : برنس ذولون فلمادنا من موسى خلع البرنس وأقبل عليه فسلم عليه .

(٣) في المجالس : فلا قرب الله دارك فيم جئت ؟ قال : انما جئت لاسلم عليك لمكانك من الله عزوجل ، فقال له موسى : فما هذا البرنس ؟

(٤) في النسخة المخطوطة : أختطف به

(٥) استحوذ عليه : غلبه واستولى عليه .

(٦) في المجالس : وصغر في عينه ذنبه ، ثم قال له : اوصيك بثلاث خصال ياموسى .

(٧) في المجالس : ولا تخلوبك .

(٨) في المجالس : ولاتخلوبه .

به ، وإذا هممت بصدقة فأمضها ، فاذاهم العبد بصدقة كنت صاحبه دون أصحابي حتّى أحول بينه وبينها [١] .

مجالس المفيد : عن جعفر بن محمّد بن قولويه عن الكليني عن عليّ بن إبراهيم عن اليقطيني عن يونس عن سعدان عن أبي عبدالله عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله مثله ، وزاد في آخره : ثمّ ولّى إبليس وهو يقول : ياويله ياعوله ، علّمت موسى مايعلّمه بني آدم [٢] وقد أوردناه في باب جوامع المساوي .

١١٥ ـ القصص : باسناده إلى الصدوق باسناده عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن ابن فضّال عن عليّ بن عتبة عن بريد القصراني قال : قال لي أبوعبدالله عليه السلام : صعد عيسى عليه السلام على جبل بالشام يقال له : أريحا ، فأتاه إبليس في صورة ملك فلسطين فقال له : ياروح الله أحييت الموتى وأبرأت الأكمه و الأبرص ، فاطرح نفسك عن الجبل فقال عليه السلام : إنّ ذلك اُذن لي فيه ، وإنّ هذا لم يؤذن لي فيه [٣] .

و منه : عن الصّدوق عن محمّد بن الحسن بن الوليد عن الصّفار عن محمّد بن خالد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام قال : جاء إبليس إلى عيسى فقال : أليس تزعم أنّك تحيي الموتى ؟ قال عيسى : بلى قال إبليس : فاطرح نفسك من فوق الحائط ، فقال عيسى عليه السلام : ويلك إنّ العبد لايجرّب ربّه وقال إبليس : ياعيسى هل يقدر ربّك على أن يدخل الأرض في بيضة والبيضة كهيئتها ؟ فقال : إنّ الله تعالى عزّ وعلا لايوصف بالعجز ، و الذي قلت لايكون [٤] .

قال الراوندي رحمه الله : يعني هو مستحيل في نفسه كجمع الضدّين [٥] .

١١٦ ـ المحاسن : عن ابن محبوب عن حنّان بن سدير وابن رئاب عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام قوله : « لأقعدنّ لهم صراطك المستقيم ✡ ثمّ لآتينّهم من بين

(١) قصص الانبياء : مخطوط .

(٢) مجالس المفيد : ٩٣ فيه : [سعدان بن مسلم] وفيه . مالايعلمه بنى آدم .

(٣و٤) قصص الانبياء : مخطوط .

(٥) أراد عليه السلام ان ذلك يكون لنقص القابل لالنقص الفاعل .

أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين [١] » فقال أبو-جعفر عليه السلام : يازرارة إنّما صمد[٢] لك ولأصحابك . فأمّا الآخرين[٣] فقد فرغ منهم[٤] .

العياشي : عن زرارة مثله [٥] .

١١٧ ـ المناقب : في حديث طويل عن علي بن محمّد الصوفي أنّه لقي إبليس وسأله فقال له : من أنت ؟ قال : أنا من ولد آدم ، فقال : لا إله إلّا الله ، أنت من قوم يزعمون أنّهم يحبّون الله ويعصونه ويبغضون إبليس ويطيعونه ، فقال : من أنت ؟ فقال : أنا صاحب الميسم والاسم الكبير والطبل العظيم ، وأنا قاتل هابيل ، وأنا الراكب مع نوح في الفلك أنا عاقر ناقة صالح ، أنا صاحب نار إبراهيم ، أنا مدبّر قتل يحيى ، أنا ممكّن قوم فرعون من النيل أنا مخيّل السحر وقائده إلى موسى ، أنا صانع العجل لبني إسرائيل ، أنا صاحب منشار زكريّا ، أنا السائر مع أبرهة إلى الكعبة بالفيل ، أنا المجمّع لقتال محمّد يوم أُحد و حنين ، أنا ملقي الحسد يوم السقيفة في قلوب المنافقين ، أنا صاحب الهودج يوم الخريبة[٦] و البعير ، أنا الواقف في عسكر صفّين ، أنا الشامت يوم كربلا بالمؤمنين ، أنا إمام المنافقين ، أنا مهلك الأوّلين ، أنا مضلّ الآخرين ، أنا شيخ الناكثين ، أنا ركن القاسطين أنا ظلّ المارقين ، أنا أبو مرّة مخلوق من نار لا من طين ، أنا الذي غضب الله عليه ربّ العالمين .

فقال الصوفيّ : بحقّ الله عليك إلّا دللتني على عمل أتقرّب به إلى الله وأستعين به على نوائب دهري ، فقال : اقنع من دنياك بالعفاف والكفاف ، واستعن على الاخرة بحبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وبغض أعدآئه ، فانّي عبدت الله في سبع سماواته وعصيته في سبع أرضيه

---

(١) الاعراف : ١٦ و ١٧ .

(٢) فى نسخة من العياشى : [عمد] وكلاهما بمعنى قصد .

(٣) فى العياشى : واما الاخرون .

(٤) المحاسن : ١٧١ .

(٥) تفسير العياشى ٢ : ٩ .

(٦) فى المصدر : يوم البصرة والبعير . أنا صاحب المواقف .

فلا وجدت ملكا مقرّبا ولا نبيّا مرسلا إلّا وهو يتقرّب بحبّه ، قال : ثمّ غاب عن بصري فأتيت أبا جعفر فأخبرته بخبره ، فقال : آمن الملعون بلسانه وكفر بقلبه [١] .

بيان : في القاموس : الخريبة كجهينة : موضع بالبصرة يسمّى البصرة الصغرى ، والمراد بالهودج ماركبته عائشة يوم الجمل .

١١٨ ـ العياشيّ : عن الحسن بن عطيّة قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنّ إبليس عبدالله في السمآء الرابعة في ركعتين ستّة آلاف سنة ، وكان إنظار الله إيّاه إلى يوم الوقت المعلوم بماسبق من تلك العبادة [٢] .

١١٩ ـ ومنه : عن وهب بن جميع مولى إسحاق بن عمّار قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول إبليس : « ربّ فأنظرني إلى يوم يبعثون ۞ قال فانّك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم » قال له وهب : جعلت فداك أيّ يوم هو ؟ قال : ياوهب أتحسب أنّه يوم يبعث الله فيه الناس ؟ إنّ الله أنظره إلى يوم يبعث فيه قائمنا ، فاذا بعث الله قائمنا كان في مسجد الكوفة ، وجاء إبليس حتّى يجثو بين يديه على ركبتيه فيقول : ياويله من هذا اليوم فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه ، فذلك يوم الوقت المعلوم [٣] .

١٢٠ ـ ومنه : عن أبي جميلة عن أبي عبدالله عليه السلام [٤] وعن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت : أرأيت قول الله : « إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان » ماتفسير هذا ؟ قال : قال الله : إنّك لاتملك أن تدخلهم جنّة ولا ناراً [٥] .

بيان : كأنّ المعنى لاتقدر على إجبارهم على مايوجب الجنّة أو النار .

١٢١ ـ العياشيّ : عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : وإذا

---

(١) مناقب آل ابي طالب ٢ : ٨٩ .

(٢) تفسير العياشي ٢ : ٢٤١ .

(٣) تفسير العياشي ٢ : ٢٤٢ .

(٤) ذكر الحديث في المصدر بالاسناد الثاني فقط ، واما الاسناد الاول فله متن آخر غير ذلك راجعه .

(٥) تفسير العياشي ٢ : ٢٤٢ .

قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ۞ إنّه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربّهم يتوكلون ۞ إنّما سلطانه على الذين يتولّونه والذين هم به مشركون » قال: فقال : يا با محمّد يسلّط والله من المؤمنين على أبدانهم ولا يسلّط على أديانهم ، قد سلّط على أيوب فشوّه خلقه ولم يسلّط على دينه ، قلت له : قوله : « إنّما سلطانه على الذين يتولّونه والذين هم به مشركون » قال : الذين هم بالله مشركون يسلّط على أبدانهم وعلى أديانهم [١].

الكافي : عن علي بن محمّد عن علي بن العباس عن الحسن بن عبدالرحمن عن منصور بن يونس عن أبي بصير مثله [٢].

١٢٢ ـ العياشي : عن سماعة عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله : «وإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرّجيم » قلت : كيف أقول ؟ قال : تقول : « أستعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرّجيم » قال : إنّ الرّجيم أخبث الشياطين ، قلت : لم يسمّى الرجيم؟ قال : لانّه يرجم ، قلت : فما ينفلت منها شيء[٣]؟ قال : لا ، قلت : فكيف سمّي الرّجيم ولم يرجم بعد ؟ قال : يكون في العلم أنّه رجيم [٤].

١٢٣ ـ ومنه : عن حمّاد بن عيسى رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن قول الله : «إنّما سلطانه على الذين يتولّونه والذين هم به مشركون » قال : ليس له أن يزيلهم عن الولاية ، فأمّا الذنوب وأشباه ذلك فانّه ينال منهم كما ينال من غيرهم [٥].

---

(١) تفسير العياشي ٢ : ٢٦٩ و الاية في النحل ٩٨ ـ ١٠٠ .

(٢) روضة الكافي : ٢٨٨ راجع متنه و اسناده . و أورد المصنف رواية الكافي بعد ذلك راجع رقم ١٤٨ .

(٣) في النسخة المخطوطة : [فما يفيت منها شيء] وفي المصدر : : فانفلت منها بشيء ؟

(٤) تفسير العياشي ٢ : ٢٧٠ .

(٥) تفسير العياشي ٢ : ٢٧٠ فيه : سألته عن قول الله : انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ﴿ انما سلطانه .

١٢٤ ـ ومنه : عن زرارة عن أبي‌جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : كان الحجّاج ابن‌شيطان يباضع ذي الرّدهة ، ثمّ قال : إنّ يوسف دخل على امّ الحجّاج فأراد أن يصيبها ، فقالت : أليس إنّما عهدك بذلك السّاعة ؟ فأمسك عنها فولدت الحجّاج[1] .

بيان : يباضع أي يجامع ، و ذي الردهة نعت أو عطف بيان للشيطان إن لم يكن في الكلام تصحيف . قال في النهاية : في حديث عليّ عليه السلام أنّه ذكر ذا الثديّة فقال : شيطان الردهة . والردهة : النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء ، وقيل : الردهة قلّة الرابية وفي حديثه : وأمّا شيطان الردهة فقد كفيته سمعت لها وجيب قلبه ، قيل : أراد به معاوية لمّا انهزم أهل الشام يوم صفّين وأخلد إلى المحاكمة انتهى[2] .

وقال ابن أبي الحديد : وقال قوم : شيطان الردهة أحد الابالسة المردة من أعوان عدوّ الله إبليس ، ورووا في ذلك خبرا عن النبيّ صلى الله عليه وآله و أنّه كان يتعوّذ منه ، وهذا مثل قوله : هذا أزب العقبة أي شيطانها ، ولعلّ أزب العقبة هو شيطان الردهة بعينه ، وقال قوم : إنّه عفريت مارد يتصوّر في صورة حيّة ويكون في الردهة[3].

١٢٥ ـ العيّاشيّ : عن جعفر بن محمّد الخزاعيّ عن أبيه قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يذكر في حديث غدير خمّ أنّه لمّا قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام ما قال و أقامه للناس صرخ إبليس صرخة فاجتمعت له العفاريت فقالوا : ياسيّدنا ماهذه الصّرخة ؟ فقال : ويلكم يومكم كيوم عيسى ، والله لاُضلّنّ فيه الخلق، قال : فنزل القرآن : «ولقد صدّق عليهم إبليس ظنّه فاتّبعوه إلّا فريقا من المؤمنين» فقال : فصرخ إبليس صرخة فرجعت إليه العفاريت فقالوا : ياسيّدنا ماهذه الصرخة الاُخرى ؟ فقال : ويحكم حكى الله والله كلامي

---

(١) تفسير العياشي ٢ : ٣٠١ . ورواه ايضا فى ص ٢٩٩ باسناده عن زرارة قال : كان يوسف أبو الحجاج صديقاً لعلى بن الحسين صلوات الله عليه وأنه دخل على امرأته فاراد أن يصيبها أعنى ام الحجاج قال : فقالت له : أليس انما عهدك بذلك الساعة ، قال : فأتى على بن الحسين فأخبره فامره أن يمسك عنها فامسك عنها فولدت بالحجاج وهو ابن شيطان ذى الردهة .

(٢) النهاية ٢ : ٨٢ .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد ٢ : ٢٤٥ طبعة دار الكتب العربية الكبرى.

قرآنا وأنزل عليه : «ولقد صدّق عليهم إبليس ظنّه فاتّبعوه إلّا فريقا من المؤمنين» ثمّ رفع رأسه إلى السّماء ثمّ قال : وعزّتك وجلالك لالحقنّ الفريق بالجميع ، قال : فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله : بسم الله الرّحمن الرّحيم إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان .

قال : ثمّ صرخ إبليس صرخة فرجعت إليه العفاريت فقالوا : ياسيّدنا ماهذه الصرخة الثالثة ؟ قال : والله من أصحاب عليّ ، ولكن وعزّتك وجلالك يارب لازيّننّ لهم المعاصي حتّى أبغضهم إليك قال : فقال أبوعبدالله عليه السلام : والذي بعث بالحقّ محمّداً للعفاريت والابالسة على المؤمن اكثر من الزنابير على اللحم ، والمؤمن أشدّ من الجبل ، والجبل تدنو إليه بالفأس فتنحت منه ، والمؤمن لايستقلّ عن دينه [(١)] .

١٢٦ ـ العياشيّ : عن عبدالرحمن بن سالم في قول الله : « إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربّك وكيلاً » قال : نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام ونحن نرجو أن يجري لمن أحبّ الله من عباده المسلمين [(٢)] .

١٢٧ ـ الكافي : عن عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد عن ابن فضّال عن أبي جميلة عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ إبليس عليه لعائن الله يبثّ جنود الليل من حين تغيب الشمس و تطلع ، فأكثروا ذكر الله عزّ وجلّ في هاتين الساعتين وتعوّذوا بالله من شرّ إبليس وجنوده ، وعوّذوا صغاركم في هاتين الساعتين فانّهما ساعتا غفلة [(٣)] .

١٢٨ ـ ومنه : عن عليّ بن محمّد بن ما بنداد عن أحمد بن أبي عبدالله عن محمّد بن عليّ عن عبدالرحمن بن أبي هاشم عن أبي خديجة عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما من أحد يحضره الموت إلّا وكل به إبليس من شياطينه من يأمره بالكفر و يشكّكه في دينه حتّى تخرج نفسه ، فمن كان مؤمنا لم يقدر عليه ، فاذا حضرتم موتاكم فلقّنوهم شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله حتّى يموت [(٤)] .

---

(١) تفسير العياشى ٢ : ٣٠١ والايات مذكورة فى صدر الباب راجع موضعها .

(٢) تفسير العياشى ٢ : ٣٠٢ و ٣٠٣ و الاية فى الاسراء : ٦٥ .

(٣) اصول الكافى ٢ : ٥٢٢ .

(٤) الكافى ٣ : ١٢٣ .

١٢٩ - وفي رواية اُخرى قال فلقّنه كلمات الفرج والشهادتين وتسمّى له الاقرار بالائمة عليهم السلام واحداً بعد واحد حتّى ينقطع عنه الكلام [1] .

١٣٠ - ومنه : عن الحسين بن محمّد ومحمّد بن يحيى جميعا عن علي بن محمّد بن إسماعيل [2] عن محمّد بن مسلم عن أحمد بن زكريّا عن محمّد بن خالد بن ميمون عن عبدالله بن سنان عن غياث بن إبراهيم عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما اجتمع ثلاثة من المؤمنين فصاعدا إلّا حضر من الملائكة مثلهم فان دعوا بخير أمّنوا ، و إن استعاذوا من شرّ دعوا الله ليصرفه عنهم ، وإن سألوا حاجة تشفّعوا إلى الله وسألوه قضاها ، وما اجتمع ثلاثة من الجاحدين إلّا حضرهم عشرة أضعافهم من الشياطين ، فان تكلّموا تكلّم الشياطين بنحو كلامهم وإذا ضحكوا ضحكوا معهم ، وإذا نالوا من أولياء الله نالوا معهم ، فمن ابتلى من المؤمنين بهم فاذا خاضوا في ذلك فليقم ولا يكن شرك شيطان ولا جليسه فانّ غضب الله عزّ وجلّ لا يقوم له شيء ولعنته لا يردّها شيء ، ثمّ قال عليه السلام : فان لم يستطع فلينكر بقلبه وليقم ولو حلب شاة أو فواق ناقة [3] .

بيان : الفواق كغراب : بين الحلبتين من الوقت ، ويفتح ، أو ما بين فتح يدك وقبضها على الضرع .

١٣١ - الكافي : بالاسناد المتقدّم عن محمّد بن سليمان عن محمّد بن محفوظ عن أبي المغرا قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : ليس شيء أنكى لابليس وجنوده من زيارة الاخوان في الله بعضهم لبعض ، وقال : وإنّ المؤمنين يلتقيان فيذكران الله ثمّ يذكران فضلنا أهل البيت فلا يبقى على وجه ابليس مضغة الّا تخدّد حتّى أنّ روحه لتستغيث [4] من شدّة ما تجد من الالم فتحسّ ملائكة السمآء وخزّان الجنان فيلعنونه حتّى لا يبقى ملك مقرّب

---

(١) الكافي ٣ : ١٢٢ .

(٢) في المصدر : [علي بن محمد بن سعد] وفي هامشه : في بعض النسخ : [محمد بن اسماعيل] وفي بعضها : محمد بن سعيد .

(٣) اصول الكافي ٢ : ١٨٧ و ١٨٨ .

(٤) في المصدر : تستغيث من شدة ما يجد .

إلاّ لعنه فيقع خاسئاً حسيراً مدحوراً (١) .

بيان : في القاموس : نكى العدوّ فيه نكاية : قتل وجرح ، والقرحة نكاها أي قشرها قبل أن تبرأ فنديت . وقال : خدّد لحمه وتخدّد : هزل ونقص . وقال : خسأ الكلب طرده ، والحسير : الكال والمتلهّف و المعيي ، والدحر : الطرد والابعاد والدفع .

١٣٢ ـ الكافي : عن العدة عن سهل بن زياد عن محمّد بن بكر عن زكريّا المؤمن عمّن حدّثه عن أبي عبدالله عليه السلام قال اطووا ثيابكم بالليل فانّها إذا كانت منشورة لبسها الشيطان (٢) .

١٣٣ ـ ومنه : عن العدّة عن أحمد بن أبي عبدالله البرقيّ عن أبيه عن فضالة عن داود بن فرقد عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الملائكة كانوا يحسبون أنّ إبليس منهم وكان في علم الله أنّه ليس منهم فاستخرج ما في نفسه بالحميّة والغضب ، فقال : خلقتني من نار وخلقته من طين (٣) .

١٣٤ ـ ومنه : عن علي بن إبراهيم عن محمّد بن عيسى بن عبيد عن يونس عن بعض أصحابه عن أبي عبدالله عليه السلام : قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله بينما موسى عليه السلام جالس إذ أقبل إبليس وعليه برنس ذو ألوان ، فلمّا دنا من موسى خلع البرنس وقام إلى موسى فسلّم عليه ، فقال له موسى : من أنت ؟ قال : أنا إبليس ، قال : أنت ؟ فلا قرّب الله دارك ، قال : إنّي إنّما جئت لاُسلّم عليك لمكانك من الله ، قال : فقال له موسى : فما هذا البرنس ؟ قال : به أختطف قلوب بني آدم ، فقال له موسى : فأخبرني عن الذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت (٤) عليه ، قال : إذا أعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر في عينيه ذنبه (٥) .

---

(١) الاصول ٢ : ١٨٨ .

(٢) الكافي ٦ : ٤٨٠ فيه : [لبسها الشيطان بالليل] أقول: لعل المراد بالشيطان في أمثال ذلك الموضع هو معنى آخر غير ما هو المشهور ، وتناسب الحكم والموضوع في أمثال المقام هو معنى يشبه ما يقال في زماننا بالميكروبات والذرات المضرة

(٣) اصول الكافي ٢ : ٣٠٨ .

(٤) خطفه : استلبه بسرعة . و استحوذ عليه : غلبه .

(٥) اصول الكافي ٢ : ٣١٤ .

١٣٥ ـ و منه : عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن محمّد بن يحيى الخزّاز عن غياث بن إبراهيم عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال : إنّ الشيطان يدبّر ابن آدم في كلّ شيء فاذا أعياه جثم له عند المال فأخذ برقبته (١) .

بيان: جثم الانسان والطائر : لزم مكانه فلم يبرح أو وقع على صدره .

١٣٦ ـ الكافي : عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال : يقول إبليس لجنوده : ألقوا بينهم الحسد والبغي فانّهما يعدلان (٢) عندالله الشرك (٣) .

١٣٧ ـ ومنه : عن محمّد بن يحيى عن سلمة بن الخطّاب عن إبراهيم بن ميمون عن عيسى بن عبدالله عن جدّه قال : قال أمير المؤمنين عليه‌السلام قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : بيت الشيطان من بيوتكم بيوت العنكبوت (٤) .

١٣٨ ـ ومنه : عن العدّة عن أحمد بن محمّد عن عثمان بن عيسى عن سماعة قال : سألت أباعبدالله عليه‌السلام عن إغلاق الأبواب وإيكاء الأواني وإطفاء السراج ، فقال : أغلق بابك فانّ الشيطان (٥) لا يكشف مخمّرا يعني مغطّى (٦) .

---

(١) اصول الكافي ٢ : ٣١٥ .

(٢) اى في الاخراج من الدين والعقوبة و التأثير في فساد نظام العالم ، اذا كثر المفاسد التي نشأت في العالم من مخالفة الانبياء والاوصياء عليهم‌السلام وترك طاعتهم وشيوع المعاصي انما نشأت من هذين الخصلتين .

(٣) اصول الكافي ٢ : ٣٢٧ .

(٤) الكافي ٦ : ٥٣٢ .

(٥) في المصدر : فان الشيطان لايفتح بابا ، واطف السراج من الفويسقة وهي الفارة لاتحرق بيتك ، وأوك الاناء ، وروى أن الشيطان لايكشف مخمرا يعني مغطى .

(٦) الكافي ٦ : ٥٣٢ وفيه : عن عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن علي بن أسباط عن عمه يعقوب بن سالم رفعه قال : قال أمير المؤمنين عليه‌السلام : لاتؤووا التراب خلف الباب فانه مأوى الشياطين . الكافي ٦ : ٥٣١

١٣٩ ـ ومنه : عن العدة عن سهل بن زياد عن أحمد بن أبي محمد بن نصر عن صفوان عن العلاء عن محمد بن مسلم عن أحدهما أنه قال : لاتشرب وأنت قائم ولا تبل في ماء نقيع ، ولاتطف بقبر ولاتخل في بيت وحدك ، ولاتمش بنعل واحدة[١] ، فان الشيطان أسرع مايكون إلى العبد اذا كان على بعض هذه الاحوال ، وقال : إنه ما أصاب أحدا شيء على هذه الحال فكاد أن يفارقه إلا أن يشاءالله عز وجل[٢] .

بيان: لاتطف بقبر ، كأن المعنى لاتتغوط عليه ، قال في النهاية : الطوف : الحدث من الطعام ، ومنه الحديث : نهى عن محدثين على طوفهما أي عند الغائط . وفي القاموس الطوف : الغائط ، وطاف : ذهب ليتغوط كأطاف على افتعل .

١٤٠ ـ الكافي : عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن عبدالله بن المغيرة عن السكوني عن أبي عبدالله عن آبائه عليهم السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال لأصحابه : ألا اُخبركم بشيء إن أنتم فعلتموه تباعد الشيطان منكم كما تباعد المشرق من المغرب؟ قالوا: بلى ، قال : الصوم يسود وجهه ، والصدقة تكسر ظهره ، والحب في الله والموازرة على العمل الصالح يقطع دابره ، والاستغفار يقطع وتينه[٣] .

بيان : في النهاية : يقطع دابرهم أي جميعهم حتى لايبقى منهم أحد ، و دابر القوم : آخر من يبقى منهم و يجيء في آخرهم ، وقال : الوتين : عرق في القلب إذا قطع مات صاحبه .

١٤١ ـ الكافي : عن العدة عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن الحسين بن علوان عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا طلع هلال شهر رمضان غلت مردة الشياطين[٤] .

---

(١) في المصدر : في نعل واحد .

(٢) الكافي ٦ : ٥٣٤ . أقول : وفي هذا الباب روايات اخرى لم يذكرها المصنف راجعه .

(٣) الكافي ٤ : ٦٢ذيله : ولكل شيء زكاة و زكاة الابدان الصيام .

(٤) الكافي ٤ : ٦٧فيه: [قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقبل بوجهه الى الناس فيقول: يامعشر الناس اذا طلع] وللحديث ذيل يأتي في كتاب الصيام .

١٤٢ ــ ومنه : عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل قال : كان الطيار يقول لي: إبليس ليس من الملائكة ، وإنّما اُمرت الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام فقال إبليس : لا أسجد ، فما لابليس يعصي حين لم يسجد وليس هو من الملائكة ؟ قال : فدخلت أنا وهو على أبي عبدالله عليه السلام قال : فأحسن والله في المسألة ، فقال : جعلت فداك أرأيت ماندب الله إليه المؤمنين من قوله : «يا أيّها الذين آمنوا» أدخل في ذلك المنافقون معهم ؟ قال : نعم والضلاّل وكلّ من أقرّ بالدعوة الظاهرة ، وكان إبليس ممّن أقرّ بالدعوة الظاهرة معهم (١) .

١٤٣ ــ ومنه : عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن محمّد بن إسماعيل وعليّ بن إبراهيم عن أبيه عن حنّان بن سدير قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : قال النبيّ صلّى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام : إيّاك أن تركب ميثرة حمراء فانّها ميثرة إبليس (٢) .

بيان: في النهاية : فيه أنّه نهى عن ميثرة الارجوان ، الميثرة بالكسر مفعلة من الوثارة ، يقال : وثر وثارة فهو وثير أي وطيء لين ، وهي من مراكب العجم تعمل من حرير أوديباج يحشى بقطن أوصوف يجعلها الراكب تحته على الرحال .

١٤٤ ــ التهذيب : عن محمّد بن عليّ بن محبوب عن محمّد بن الحسين عن صفوان عن العلا عن محمّد عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : ليس من عبد إلّا ويوقظ في كلّ ليلة

---

(١) اصول الكافي ٢ : ٤١٢ أقول : ورواه الكليني في كتاب الروضة : ٢٧٤ بنحو آخر ذكره باسناده عن ابي على الاشعرى عن محمد بن عبدالجبار عن على بن حديد عن جميل بن دراج قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن ابليس أكان من الملائكة أم كان يلى شيئا من أمر السماء ؟ فقال : لم يكن من الملائكة ولم يكن يلي شيئا من امر السماء ولا كرامة ، فأتيت الطيار فاخبرته بما سمعت فانكره وقال : وكيف لايكون من الملائكة والله عزوجل يقول : « واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس» ؟ فدخل عليه الطيار فسأله وانا عنده فقال له : جعلت فداك رأيت قوله عزوجل : « يا ايها الذين آمنوا» في غير مكان من مخاطبة المؤمنين أيدخل في هذا المنافقون ؟ قال : نعم يدخل في هذا المنافقون والضلال وكل من اقر بالدعوة الظاهرة .

(٢) الكافي ٦ : ٥٤١ .

مرّة أومرّتين أومراراً ، فان قام كان ذلك ، وإلّا فحّج الشيطان فبال في اُذنه ، أولا يرى أحدكم أنّه إذا قام ولم يكن ذلك منه قام وهو متخثر ثقيل كسلان (١) ؟

توضيح : كأنّ بول الشيطان كناية عن قوّة استيلائه وغلبته عليه ، وإن احتمل الحقيقة أيضا ، قال في النهاية : فيه « أنّه بال قائما ففحّج رجليه » أي فرّقهما وباعد ما بينهما ، والفحج : تباعد ما بين الفخذين (٢) . وقال : فيه « من نام حتّى أصبح فقد بال الشيطان في اُذنه » قيل : معناه سخرمنه وظهر عليه حتّى نام عن طاعة الله ، كقول الشاعر : بال سهيل في الفضيح ففسد . أي لما كان الفضيح يفسد بطلوع سهيل كان ظهوره عليه مفسداله ، وفي حديث آخر عن الحسن مرسلا أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال · فاذا نام شغر الشيطان برجله فبال في اُذنه ، وحديث ابن مسعود : « كفى بالرجل شرّا أن يبول الشيطان في اُذنه » وكلّ هذا على سبيل المجاز والتمثيل انتهى . (٣)

وقال الطيبيّ : فيه تمثيل لتثاقل نومه وعدم تنبّهه بصوت المؤذّن بحال من بول في اُذنه وفسد حسّه .

وقال النوويّ : قال القاضي : لايبعد حمله على ظاهره وخصّ الاُذن لانّها حاسّة الانتباه .

١٤٥ ـ الكافي : عن عليّ بن محمّد عن صالح بن أبي حمّاد عن عليّ بن الحكم عن أبان بن عثمان عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ لابليس عونا يقال له : تمريح ، إذا جاء الليل ملأ ما بين الخافقين (٤) .

---

(١) تهذيب الاحكام ٢ : ٣٣٤ والحديث مروى ايضا فى المحاسن : ٨٦ و فى من لايحضره الفقيه .

(٢) النهاية ٣ : ٢٠٠ .

(٣) النهاية ١ : ١١٩ .

(٤) الروضة : ٢٣٢ . قال المصنف : اى لاضلال الناس واضرارهم اوللوساوس فى المنام كما رواه الصدوق رحمه الله فى اماليه عن ابيه باسناده عن ابى جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : ان لابليس شيطانا يقال له : هزع يملا المشرق والمغرب فى كل ليلة يأتى الناس فى المنام . ولعله هذا الخبر فسقط عنه بعض الكلمات فى المتن والسند ووقع فيه بعض التصحيف .

١٤٦ ـ نوادر الراوندي : باسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله : يارسول الله ما الذي يباعد الشيطان منّا؟ قال : الصوم لله يسوّد وجهه ، والصدقة تكسر ظهره ، والحبّ في الله تعالى و المواظبة على العمل الصالح يقطع دابره ، والاستغفار يقطع وتينه [١] .

١٤٧ ـ النهج : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لقد سمعت رنّة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله ، فقلت : يارسول الله ماهذه الرنّة ؟ فقال : هذا الشيطان قد آيس من عبادته ، إنّك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلّا أنّك لست بنبيّ ولكنك وزير وإنّك لعلى خير [٢] .

١٤٨ ـ الكافي : عن عليّ بن محمّد عن عليّ بن العباس عن الحسن بن عبدالرحمن عن منصور بن يونس عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : « وإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرّجيم ۞ إنّه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربّهم يتوكّلون [٣] » فقال : يا أبا محمّد يسلّط والله من المؤمن على بدنه ولا يسلّط على دينه ، قد سلّط على أيوّب عليه السلام فشوّه خلقه ولم يسلّط على دينه ، وقد يسلّط من المؤمنين على أبدانهم ولا يسلّط على دينهم قلت له : قول الله عزّوجل : « إنّما سلطانه على الذين يتولّونه والذين هم به مشركون» قال: الذين هم بالله مشركون يسلّط على أبدانهم وعلى أديانهم [٤] .

تبيين : قدمرّ الكلام في تفسير الآية ، ولمّا كانت الاستعاذة الكاملة ملزومة للايمان الكامل بالله وقدرته وعلمه وكماله والاقرار بعجز نفسه وافتقاره في جميع اُموره إلى معونته تعالى وتوكّله في كلّ أحواله عليه ، فلذا ذكر بعد الاستعاذة أنّه ليس له

---

(١) نوادر الروندى : ١٩ .

(٢) نهج البلاغة ١ : ٤١٧ .

(٣) النحل : ٩٨ ـ ١٠٠ .

(٤) روضة الكافي : ٢٨٨ راجع المصدر فان اسناد الحديث فيه يخالفه وقد ذكر المصنف الحديث ذيل الحديث ١٢١ .

سلطنة واستيلاء على الذين آمنوا وعلى ربّهم يتوكّلون ، فالمستعيذ به تعالى في أمانه وحفظه إذا راعى شرائط الاستعاذة .

وقوله عليه السلام : ولايسلّطعلى دينه ، أي في اُصول عقائده أوالاعمّ منها ومن الأعمال فانّه إذا كان على حقيقة الايمان و ارتكب باغوائه بعض المعاصي فالله يوفّقه للتوبة و الانابة ، ويصير ذلك سببا لمزيد رفعته في الايمان وبعده عن وساوس الشيطان ، و يدلّ الخبر على أنّ ضمير « به » راجع إلى الربّ كما هو الأظهر لا إلى الشيطان .

١٤٩ ـ الكافي : عن عدّة من أصحابه عن سهل بن زياد وعليّ بن إبراهيم عن أبيه جميعا عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ هذا الغضب جمرة من الشيطان توقد في قلب ابن آدم ، وإنّ أحدكم إذا غضب احمرّت عيناه وانتفخت أوداجه و دخل الشيطان فيه ، فاذا خاف أحدكم ذلك من نفسه فليلزم الأرض فانّ رجز الشيطان ليذهب عنه عند ذلك [١] .

١٥٠ ـ حياة الحيوان : قال وهب [٢] بن الورد : بلغنا أنّ إبليس تمثّل ليحيى بن زكريّا عليه السلام فقال له : أنصحك ؟ فقال : لا اُريد ذلك ، ولكن أخبرني عن بني آدم فقال : هم عندنا ثلاثة أصناف : صنف منهم أشدّ الاصناف عندنا ، نقبل على أحدهم حتّى نفتنه في دينه ونستمكن [٣] منه ، فيفزع إلى الاستغفار و التوبة فيفسد علينا كلّ شيء نصيبه منه ، ثمّ نعود إليه فيعود إلى الاستغفار والتوبة فلا نيأس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا فنحن معه في عناء ، وصنف [٤] هم في أيدينا بمنزلة الكرة في أيدي صبيانكم نتلقّفهم كيف شئنا قد كفينا مؤنة أنفسهم ، وصنف منهم مثلك معصومون لا نقدر منهم على شيء [٥] .

(١) اصول الكافي ٢ : ٣٠٤ و ٣٠٥ .

(٢) في المصدر : وهيب بن الورد .

(٣) في المصدر : ونتمكن منه .

(٤) في المصدر : وصنف منهم .

(٥) حياة الحيوان : باب الخاء الخشاش .

١٥١ ـ المتهجّد : عن جماعة عن أبي المفضّل عن عبدالله بن الحسين العلوي[١] عن عبدالعظيم الحسني أن أبا جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام كتب هذه العوذة لابنه أبي الحسن عليه السلام ـ وساق الدعاء الطويل إلى قوله : ـ أمتنع من شياطين الانس والجنّ ومن رجلهم وخيلهم وركضهم وعطفهم ورجعتهم و كيدهم وشرّهم وشرّ ما يأتون به تحت الليل وتحت النهار من البعد والقرب ومن شرّ الغائب والحاضر ـ إلى قوله : ـ ومن شرّ الدناهش والحسّ واللمس واللبس[٢] ومن عين الجنّ والانس[٣] ومن شرّ كلّ صورة وخيال أو بياض أو سواد أو مثال[٤] أو معاهد أو غير معاهد ممّن يسكن[٥] الهوآء والسحاب والظلمات والنور والظلّ والحرور والبرّ والبحور والسّهل والوعور و الخراب والعمران والاكام والآجام والمغائض والكنائس والنواويس والفلوات والجبانات من الصّادرين والواردين ممّن يبدو بالليل وينتشر[٦] بالنهار وبالعشيّ والأبكار والغدوّ والآصال والمريبين والأسامرة والافاترة[٧] وابن فطرة ، [٨] و الفراعنة والابالسة و من جنودهم وأزواجهم و عشآئرهم وقبائلهم ، ومن همزهم ولمزهم ونفثهم ووقاعهم وأخذهم وسحرهم وضربهم وعينهم[٩] ولمحهم و احتيالهم و احلافهم[١٠] ، ومن شرّ كلّ ذي شرّ من السحرة و الغيلان و أمّ الصبيان

---

(١) فی المصدر : قال حدثنا ابی قال : حدثنی عبدالعظیم .

(٢) الموجود فی المصدر : [اللمس] فقط ، وجعل [اللبس] فی هامش الکتاب بدله .

(٣) اسقط المصنف هنا جملة وهی : وبالاسم الذی اهتز به عرش بلقیس ، واعیذ دینی و نفسی وجمیع ماتحوطه عنایتی .

(٤) فی هامش المصدر : تمثال خ .

(٥) فی هامش المصدر : سکن خ .

(٦) فی المصدر : [ینشر] وفی هامشه : ینتشر خ .

(٧) فی المصدر : [والافاتنة] وفی هامشه : والافاترة .

(٨) هکذا فی المطبوع ، والنسخة المخطوطة والمصدر خالیتان عنه ، والظاهر انه من زیادة النساخ .

(٩) فی المصدر : [وعبثهم] وفی هامشه : وعینهم خ .

(١٠) فی المصدر : [واخلافهم] وفی هامشه : واخلاقهم خ .

وماولدوا [١] وماوردوا إلى آخر الدعاء [٢] .

توضيح : قال الكفعمي رحمه‌الله : الدناهش : جنس من أجناس الجنّ ، والحسّ : الصوت الخفيّ ، وبرد يحرق الكلاء و القتل ، و التمثال : الصورة و المعاهد : الذي حصل منه الامان ، و الآكام جمع أكمة و هي الرابية ، و الآجام جمع اُجمة وهي منبت الشجر والقصب الملتفّ و المغائض جمع مغيضة و هي الاجمة . وكنايس اليهود معروفة . والنواويس : مقابر النصارى . والمريبين : الذين يأتون بالريبة و التهمة والاسامرة : الذين يتحدّثون بالليل ، و الافاترة : الابالسة ، و ابن فطرة : حيّة خبيثة . والفراعنة : العتاة . والابالسة : هم الشياطين وهم ذكور واُناث يتوالدون ولايموتون ويخلدون في الدنيا كما خلد إبليس وإبليس هو أبو الجنّ ، والجنّ ذكور واُناث ويتوالدون ويموتون ، وأمّا الجانّ فهو أبو الجنّ ، وقيل : هو إبليس ، وقيل : إنّه مسخ الجنّ كما أنّ القردة والخنازير مسخ الانس ، والكلّ خلقوا قبل آدم عليه‌السلام ، والعرب تنزل الجنّ مراتب ، فاذا ذكروا الجنس قالوا : جنّ ، فان أرادوا أنّه يسكن مع الناس قالوا : عامر و الجمع عمّار ، فان كانوا ممّن يتعرّض للصبيان قالوا : أرواح ، فان خبث فهو شيطان فان زاد على ذلك قالوا : مارد ، فان زاد على القوّة قالوا عفريت ، وروي أنّ النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله قال : خلق الله الجنّ خمسة أصناف : صنف كالريح في الهوآء ، وصنف حيّات ، وصنف عقارب ، وصنف حشرات الارض ، وصنف كبني آدم عليهم الحساب والعقاب . والغيلان: سحرة الجنّ . واُمّ الصبيان : ريح تعرض لهم .

أقول : وسيأتي الدعاء بتمامه مشروحا في كتاب الدعاء إن شاء الله .

١٥٢ ـ الفقيه : قال: قال الصادق عليه‌السلام : إذا تغوّلت بكم الغول فأذّنوا [٣] .

١٥٣ ـ المحاسن : عن عبيد بن يحيى بن المغيرة عن محمّد بن سنان [٤] عن سلام

---

(١) لم يذكر في المصدر قوله : وماولدوا .

(٢) مصباح المتهجد : ٣٤٠ و٣٤١ .

(٣) من لايحضره الفقيه ١ : ١٩٥ فيه : تغولت لكم .

(٤) في المصدر : سهل بن سنان .

المدائني عن جابر الجعفي عن محمد بن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا تغوّلت بكم الغيلان فأذّنوا بأذان الصلاة .

بيان : قال الشهيد رحمه الله في الذكرى : في الجعفريات عن النبي صلى الله عليه وآله إذا تغوّلت[1] بكم الغيلان فأذّنوا بأذان الصلاة [2].

ورواه العامة وفسّره الهروي بأن العرب تقول : إن الغيلان في الفلوات تراءى للناس، تتغوّل تغولا أي تتلوّن تلوّنا، فتضلّهم عن الطريق وتهلكهم . و روي في الحديث: «لاغول» وفيه إبطال لكلام العرب فيمكن أن يكون الاذان لدفع الخيال الذي يحصل في الفلوات وإن لم تكن له حقيقة ، وفي مضمر سليمان الجعفري سمعته يقول : «أذّن في بيتك فانّه يطرد الشيطان ، ويستحبّ من أجل الصبيان » وهذا يمكن حمله على أذان الصلاة [3] .

وفي النهاية : فيه «لاغول ولاصفر» الغول : أحد الغيلان ، وهي جنس من الجنّ والشياطين وكانت العرب تزعم أن الغول تتراءى للناس ، فتتغوّل تغوّلا أي تتلوّن تلوّنا في صور شتّى ، وتغول لهم أي تضلّهم عن الطريق وتهلكهم ، فنفاه النبي صلى الله عليه وآله وأبطله ، وقيل: قوله: [لاغول] ليس نفيا لعين الغول ووجوده، وإنّما فيه إبطال مزعم العرب وتلوّنه بالصور المختلفة واغتياله : فيكون المعنى بقوله : « ولاغول » إنّها لاتستطيع أن تضلّ أحدا ويشهد له الحديث الآخر : «لاغول ولكنّ السعالى » السعالى: سحرة الجنّ أي ولكنّ في الجنّ سحرة لهم تلبيس وتخييل ، ومنه الحديث : «إذا تغوّلت الغيلان فبادروا بالأذان» أي ادفعوا شرّها بذكر الله تعالى ، وهذا يدلّ على أنّه لم يرد بنفيها عدمها .

١٥٤ ـ الشهاب : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم [4] .

---

(١) في المصدر : تغولت لكم .

(٢) المحاسن : ٤٩ .

(٣) الذكرى : ١٧٥ .

(٤) لم نجد الحديث في النسخة المطبوعة من الشهاب المنضمة مع كتاب البيان للشهيد وليست عندى طبعة اخرى ولعل النسخة كانت سقيمة .

الضوء : الشيطان : فيعال من شطن : إذا تباعد ، فكأنّه يتباعد إذا ذكر الله تعالى وقيل : إنّه فعلان من شاط يشيط : اذا احترق غضباً لأنّه يحترق ويغضب إذا أطاع العبد فيقول عليه السلام : إنّ الشيطان لايزال يراقب العبد ويوسوس إليه في نومه ويقظته ، وهو جسم لطيف هوائيّ يمكنه أن يصل إلى ذلك ، والانسان غاو غافل فيوصل كلامه ووسواسه إلى باطن اُذنه فيصير إلى قلبه ، والله تعالى هو العالم بكيفيّة ذلك ، فأما وسواسه فلاشك فيه ، والشيطان هنا اسم جنس ولا يريد به إبليس فحسب . وذلك لأنّ له أولاداً وأعوانا وذكر جريانه من ابن آدم مجرى الدم مثل ، ولا يعني به أنّه يدخل عروقه وأوراده وتجاويف أعضائه ، بل المعنى أنّه لا يزايله كما يقال: فلان يلازمني ملازمة الظلّ وملازمة الحفيظين و ملازمة الروح الجسد وملازمة القرن الشاة إلى غير ذلك ، وكلام العرب إشارات وتلويحات والكلام إذا ذهب عنه المجاز و الاستعارة زالت طلاوته [١] وفارقه رونقه وبقي مغسولا وكان سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله من أفصح الناس . وفي كلام بعضهم : احترس من الشيطان فانّه عدوّ مبين يراك ولا تراه ويكيدك وأنت لا تعلم وهو قديم وأنت حديث ، وأنت سليم الصدر وهو خبيث .

وفائدة الحديث إعلام أنّ الشيطان يلازمك ويراصدك من حيث لا تعلم ، فعليك بالاحتراز منه والتوقّي من مكره وكيده ووسوسته ، والراوي أنس بن مالك [٢] .

١٥٥ ـ الكافي : باسناده عن عطيّة أبي العرام [٣] قال: ذكرت لأبي عبدالله عليه السلام المنكوح من الرجال فقال : ليس يبلي الله بهذا البلاء أحداً وله فيه حاجة انّ في أدبارهم أرحاما منكوسة وحياء [٤] أدبارهم كحياء المرأة قد شرك فيهم ابن لابليس يقال له : زوال فمن شرك فيه من الرجال كان منكوحا ، ومن شارك فيه من النسآء كانت من الموارد

---

(١) الطلاوة : الحسن والبهجة .

(٢) كتاب الضوء : لم نجد نسخته .

(٣) رواه الكليني باسناده عن علي بن ابراهيم عن أبيه عن علي بن معبد عن عبدالله الدهقان عن درست بن ابي منصور عن عطية أخي أبي العرام .

(٤) الحياء : فرج المرأة .

والعامل على هذا من الرجال إذا بلغ أربعين سنة لم يتركه [١] الخبر .

١٥٦ ـ ومنه باسناده عن يعقوب بن جعفر [٢] قال : سأل رجل أبا عبدالله عليه السلام أو أبا إبراهيم عليه السلام عن المرأة تساحق المرأة وكان متكّئاً فجلس فقال : ملعونة ملعونة الراكبة والمركوبة ـ وساق الحديث إلى أن قال ـ قاتل الله لاقيس بنت إبليس ماذا جاءت به؟ فقال الرجل : هذا ماجاء به أهل العراق ، فقال : والله لقد كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله قبل أن يكون العراق [٣] الخبر .

١٥٧ ـ نوادر عليّ بن أسباط : عن سعيد بن عمرو بن أبي نصر عن أبي حمزة الثماليّ عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال : كان عابد من بني إسرائيل فقال إبليس لجنده من له فانّه قد غمّني ، فقال واحد منهم : أنا له ، فقال : في أيّ شيء ؟ قال : اُزيّن له الدنيا ، قال : لست بصاحبه ، قال الآخر : فأنا له ، قال : في أيّ شيء ؟ قال : في النساء ، قال : لست بصاحبه ، قال الثالث : أنا له ، قال : في أيّ شيء ؟ قال : في عبادته قال : أنت له [٤] ، فلمّا جنّه الليل طرقه فقال : ضيف ، فأدخله ، فمكث ليلته يصلّي حتّى أصبح ، فمكث ثلاثا يصلّي ولا يأكل ولا يشرب ، فقال له العابد : يا عبد الله ما رأيت مثلك ، فقال له : إنّك لم تصب شيئاً من الذنوب و أنت ضعيف العبادة ، قال : و ما الذنوب الّتي اُصيبها ؟ قال : خذ أربعة دراهم فتأتي فلانة البغيّة فتعطيها درهما للّحم ، و درهما للشراب ، و درهما لطيبها و درهما لها فتقضي حاجتك منها ؟ قال : فنزل و أخذ أربعة دراهم فأتى بابها فقال : يا فلانة يافلانة ، فخرجت فلما رأته قالت: مفتون والله ، مفتون والله ، قالت له : ما تريد ؟ قال : خذي أربعة دراهم فهيّئي لي طعاما و شرابا و طيبا و تعالي حتّى آتيك ، فذهبت فدارت فاذاهي بقطعة من حمارميّت

(١) الكافى ٥ : ٥٣٩ . والحديث له ذيل راجعه .

(٢) رواه الكلينى باسناده عن على بن ابراهيم عن أبيه عن على بن القاسم عن جعفر بن محمد عن الحسين بن زياد عن يعقوب بن جعفر .

(٣) الكافى ٥ : ٥٥٢ ، وللحديث قطعات اخرى لم يذكرها المصنف ههنا .

(٤) فى المصدر : انت له انت له .

فأخذته ، ثمّ عمدت إلى بول عتيق فجعلته في كوز ، ثمّ جاءت به إليه ، فقال : هذا طعامك ؟ قالت : نعم قال : لا حاجه لي فيه ، و هذا شرابك ؟ فلا حاجة لي فيه ،اذهبي فتهيّئي ، فتقذّرت جهدها، ثمّ جاءته فلمّا شمّهاقال : لاحاجة لي فيك ، فلمّاأصبحت كتب على بابها : إنّ الله قد غفر لفلانة البغيّة بفلان العابد [١] .

١٥٨ ــ تفسير الامام : قال عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ألا فاذكروا يا اُمّة محمّد محمّداً و آله عند نوائبكم و شدائدكم لينصر الله بهم ملائكتكم على الشياطين الّذين يقصدونكم ، فانّ كلّ واحد منكم معه ملك عن يمينه يكتب حسناته وملك عن يساره يكتب سيّئاته و معه شيطانان من عند إبليس يغويانه فاذا وسوسا في قلبه ذكرالله و قال : لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم و صلّى الله على محمّد و آله حبس [٢] الشيطانان ثمّ سار إلى إبليس فشكواه و قالا له : قد أعيانا أمره فأمددنا بالمردة ، فلا يزال يمدّهما [٣] حتّى يمدّهما بألف مارد فيأتونه ، فكلّما راموه ذكر الله و صلّى على محمّد و آله الطيّبين لم يجدوا عليه طريقا ولا منفذا ، قالوا لابليس : ليس له غيرك تباشره بجنودك فتغلبه و تغويه ، فيقصده إبليس بجنوده فيقول الله تعالى للملائكة : هذاإبليس قد قصد عبدي فلانا أو أمتي فلانة بجنوده ، ألا فقاتلوه [٤] ، فيقاتلهم بازاء كلّ شيطان رجيم منهم مائة ألف ملك وهم على أفراس من نار بأيديهم سيوف من نار و رماح من نار و قسيّ و نشاشيب و سكاكين و اسلحتهم من نار [٥] ، فلا يزالون يخرجونهم ويقتلونهم بها و يأسرون إبليس فيضعون عليه تلك الاسلحة فيقول : يا ربّ وعدك وعدك ، قد أجّلتني إلى يوم الوقت المعلوم ، فيقول الله تعالى للملائكة : وعدته أن لا اُميته ، و لم

---

(١) نوادر علي بن أسباط : ١٢٧ .
(٢) في المصدر : خنس الشيطانان .
(٣) « « : فلايزال يمدهما بالمردة .
(٤) « « : فقاتلوهم .
(٥) « « : و اسلحة من نار .

أعده أن لا أُسلّط عليه السّلاح والعذاب والآلام، اشتفوا[1] منه ضربا بأسلحتكم فانّي لا اُميته ، فيثخنونه بالجراحات ، ثمّ يدعونه فلا يزال سخين العين على نفسه و أولاده المقتولين المقتّلين [2]، ولا يندمل شيء من جراحاته إلّا بسماعه أصوات المشركين بكفرهم فان بقي هذا المؤمن على طاعة الله و ذكره والصّلاة على محمّد و آله بقي إبليس على تلك الجراحات [3] ، و إن زال العبد عن ذلك و انهمك في مخالفة الله عزّ وجلّ و معاصيه اندملت جراحات إبليس ثمّ قوي على ذلك العبد حتّى يلجمه ويسرّج على ظهره ويركبه ثمّ ينزل عنه و يركب ظهره شيطانا من شياطينه و يقول لأصحابه : أمّا تذكرون ما أصابنا من شأن هذا ؟ ذلّ وانقادلنا الآن حتّى صار يركبه هذا ، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فان أردتم أن تديموا على إبليس سخنة عينه [4] و ألم جراحاته فدا وموا على طاعة الله و ذكره والصّلاة على محمّد و آله ، و إن زلتم عن ذلك كنتم اُسراء فيركب أقفيتكم بعض مردته [5] .

بيان : النشاشيب جمع النشّاب بالضمّ والتشديد وهو النبل . و قال الجوهريّ : سخنة العين نقيض قرّتها ، و قد سخنت عينه بالكسر فهو سخين العين ، وأسخن الله عينه أي أبكاه ، والمقتلين على بناء المفعول من باب الافعال أي المعرضين للقتل ، أو التفعيل تأكيداً لبيان كثرة مقتوليهم .

قال الجوهريّ : أقتلت فلانا : عرّضته للقتل ، وقتّلوا تقتيلا : شدّد للكثرة .

١٥٩ - **تفسير الامام** : قال عليه السلام : الشيطان هو البعيد من كلّ خير ، الرجيم : المرجوم باللعن ، المطرود من بقاع الخير [6] .

---

(١) فى نسخة من المصدر : استبقوا .

(٢) المصدر خال عن قوله : مقتلين .

(٣) فى المصدر : بقى على ابليس تلك الجراحات .

(٤) « « : من سخنة عينه .

(٥) التفسير المنسوب الى الامام العسكرى عليه السلام : ١٥٩ و ١٦٠ .

(٦) « « « « « « « « « : ٥ .

١٦٠ ـ تفسير علي بن ابراهيم : عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سئل عمّا ندب الله الخلق إليه أدخل فيه الضّلال ؟ قال : نعم ، والكافرون دخلوا فيه ، لأنّ الله تبارك و تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم فدخل في أمره الملائكة و إبليس ، فانّ إبليس كان مع الملائكة في السّماء يعبد الله و كانت الملائكة تظنّ أنّه منهم ولم يكن منهم ، فلمّا أمر الله الملائكة بالسّجود لآدم أخرج ماكان في قلب إبليس من الحسد ، فعلمت الملائكة عند ذلك أنّ إبليس لم يكن منهم ، فقيل له عليه السلام : فكيف وقع الأمر على إبليس وإنّما أمر الله الملائكة بالسّجود لآدم ؟ فقال : كان إبليس منهم بالولاء ولم يكن من جنس الملائكة ، و ذلك أنّ الله خلق خلقا قبل آدم و كان إبليس فيهم حاكما في الأرض فعتوا و أفسدوا و سفكوا الدماء ، فبعث الله الملائكة فقتلوهم و أسروا إبليس و رفعوه إلى السّماء ، و كان مع الملائكة يعبد الله إلى أن خلق الله آدم [1] .

١٦١ ـ ومنه : عن أبيه عن ابن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن ثابت الحذّاء عن جابر الجعفيّ عن أبي جعفر عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : إنّ الله تبارك و تعالى أراد أن يخلق خلقا بيده ، و ذلك بعد ما مضى من الجنّ والنسناس في الأرض سبعة آلاف سنة ـ وساق الحديث إلى أن قال تعالى : ـ إنّي اُريد أن أخلق خلقا بيدي و أجعل من ذرّيّته أنبياء و مرسلين و عباداً صالحين و أئمّة مهتدين ، و أجعلهم خلفاء على خلقي في أرضي [2] ، و اُبيد النسناس من أرضي و اُطهّرها منهم ، و أنقل مردة الجنّ العصاة من بريّتي و خلقي و خيرتي ، و اُسكنهم في الهواء و في أقطار الارض فلا يجاورون نسل خلقي ، و أجعل بين الجنّ و بين خلقي حجابا فلا يرى نسل خلقي الجنّ ولا يجالسونهم ولا يخالطونهم ـ و ساق الحديث إلى قوله : ـ فخلق الله آدم فبقي

---

(١) تفسير القمي : ٣٢ .

(٢) أسقط المصنف هنا من الحديث من دون اشارة وهو : ينهونهم عن معصيتي وينذرونهم من عذابي و يهدونهم الى طاعتي و يسلكون بهم طريق سبيلي و أجعلهم لي حجة عذرا و نذرا و ابيد .

أربعين سنة مصوّراً، فكان يمرّ به إبليس اللّعين فيقول : لأمر ماخلقت ، فقال العالم عليه السلام فقال إبليس: لئن أمرني الله بالسّجود لهذا لعصيته[1] ، ثمّ نفخ فيه[2] ثمّ قال للملائكة « اسجدوا لآدم فسجدوا إلاّ إبليس » [3] فأخرج إبليس ما كان في قلبه من الحسد فأبى أن يسجد ، فقال الله عزّ وجلّ : « ما منعك أن لا تسجد إذ أمرتك ✿ قال أنا خير منه خلقتني من نار و خلقته من طين » [4] .

قال الصّادق عليه السلام : أوّل من قاس إبليس واستكبر ، والاستكبار هو أوّل معصية عصى الله بها [5] .

قال : فقال إبليس : يا ربّ اعفني من السّجود لآدم وأنا أعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ، قال الله تبارك و تعالى : لا حاجة لي إلى عبادتك إنّما اُريد أن اُعبد من حيث اُريد لا من حيث تريد [6] ، فأبي أن يسجد ، فقال الله تبارك و تعالى : « اخرج منها فانّك رجيم ✿ و إنّ عليك لعنتي إلى يوم الدين » قال إبليس : يا ربّ و كيف و أنت العدل الّذي لا تجور ولا تظلم ؟ فثواب عملي بطل ؟ قال: لا و لكن سلني من أمر الدنيا ما شئت ثوابا لعملك فاُعطيك ، فأوّل ما سأل البقاء إلى يوم الدين ، فقال الله : قد أعطيتك ، قال : سلّطني على ولد آدم ، قال : سلّطتك قال : أجرني فيهم مجرى الدم في العروق ، قال : قد : أجريتك ، قال : لايولد لهم ولد

---

(١) في المصدر : لا عصينه .

(٢) اسقط المصنف أيضا من هنا جملة من دون اشارة و هي : فلما بلغت الروح الى دماغه عطس فقال : الحمد لله ، فقال الله تعالى : يرحمك الله ، قال الصادق عليه السلام : فسبقت له من الله تعالى : الرحمة ثم قال الله .

(٣) البقرة : ٣٤ . والاعراف : ١١ .

(٤) الاعراف : ١٢ .

(٥) أي بعد خلق آدم عليه السلام و الا فقبله ذكر في الحديث أن الجن والنسناس عملوا المعاصي من سفك الدماء والفساد في الارض بغير الحق .

(٦) لم تذكر في المصدر المطبوع جملة : لا من حيث تريد .

إلاّ ولد لي اثنان ، و أراهم ولا يروني ، و أتصوّر لهم في كلّ صورة شئت ، فقال : قد أعطيتك ، قال : يا ربّ زدني ، قال : قدجعلت لك ولذرّيتك في صدورهم أوطانا ،قال: ربّ حسبي ، فقال إبليس عند ذلك : فوعزّتك [1] لأغوينّهم أجمعين ۞ إلاّ عبادك منهم المخلصين ۞ ثمّ لآتينّهم [2] من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجدأكثرهم شاكرين [3] .

١٦٢ ـ و منه عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السّلام قال : لمّا أعطى الله تبارك و تعالى إبليس ما أعطاه من القوّة قال آدم : يا ربّ سلّطت إبليس على ولدي و أجريته فيهم مجرى الدم في العروق ، وأعطيته ما أعطيته فمالي ولولدي ؟ فقال : لك و لولدك السيّئة بواحدة والحسنة بعشرة أمثالها ، قال : يا ربّ زدني ، قال : التوبة مبسوطة إلى حين تبلغ النفس الحلقوم ، قال : يا ربّ زدني قال : اغفر ولا اُبالي ، قال : حسبي ، قال : قلت : جعلت فداك بما ذا استوجب إبليس من الله أن أعطاه ما أعطاه ؟ قال : بشيء كان منه شكره الله عليه ، قلت : و ما كان منه جعلت فداك ؟ قال : ركعتان ركعهما في السّماء أربعة آلاف سنة [4] .

١٦٣ ـ دلائل الطبريّ : عن محمّد بن هارون بن موسى عن أبيه عن محمّد بن همّام عن أحمد بن الحسين المعروف بابن أبي القاسم عن أبيه عن بعض رجاله عن الحسن بن شعيب عن عليّ بن هاشم عن المفضّل بن عمر قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك مالابليس من السلطان ؟ قال : مايوسوس في قلوب الناس ، قلت : فما لملك الموت قال : يقبض أرواح الناس، قلت: وهمامسلّطان على من في المشرق ومن في المغرب ؟ قال: نعم ، قلت: فمالك أنت جعلت فداك من السلطان؟ قال : أعلم ما في المشرق والمغرب وما في السماوات

(١) هكذا في الكتاب و مصدره والصحيح : [فبعزتك] راجع سورة ص : ٨٢ .

(٢) الاعراف : ١٧ .

(٣) تفسير القمي : ٣٢-٣٥ والحديث طويل ذكره في باب خلقه آدم عليه السلام .

(٤) » » : ٣٥ .

والأرض وما في البرّ والبحر وعددما فيهنّ، وليس ذلك لابليس ولالملك الموت [1].

١٦٤ ـ الكافي : باسناده عن الحسن بن العباس بن الجريش [2] قال : قال أبو - جعفر عليه السلام : لما يزور [3] من بعثه الله للشقاء على أهل الضّلالة من أجناد الشياطين وأرواحهم أكثر ممّا يزور [4] خليفة الله الّذي بعثه للعدل والصواب من الملائكة قيل: يا أباجعفر وكيف يكون شيء أكثر من الملائكة ؟ قال : كما شاءالله عزّوجلّ ، قال السائل : يا أبا جعفر إنّي لوحدّثت بعض الشيعة بهذا الحديث لأنكروه ، قال : كيف ينكرونه ؟ قال يقولون : إنّ الملائكة عليهم السلام أكثر من الشياطين ، قال : صدقت افهم عنّي ما أقول ، إنّه ليس من يوم ولا ليلة إلّا وجميع الجنّ والشياطين تزور أئمّة الضّلالة ويزور إمام الهدى عددهم من الملائكة حتّى إذا أتت ليلة القدر فيهبط فيها من الملائكة إلى وليّ الامر ، خلق الله أو قال : قيّض الله عزّوجلّ من الشياطين بعددهم ، ثمّ زاروا وليّ الضلالة فأتوه بالافك والكذب حتّى لعلّه يصبح فيقول : رأيت كذا وكذا ، فلو سئل وليّ الأمر عن ذلك لقال : رأيت شيطانا أخبرك كذا و كذا حتّى يفسّر له تفسيرها ويعلمه الضلالة التي هو عليها [5]. الحديث .

١٦٥ ـ ومنه : عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن عليّ بن الحكم عن محمّد بن

---

(١) دلائل الامة : ١٢٥ .

(٢) هكذا في النسخ والصحيح ما في المصدر بالحاء المهملة : الحريش وزان زبير ، والرجل مذكور في فهرست الشيخ والنجاشي وقال الثاني : ضعيف جداله كتاب انا انزلناه في ليلة القدر ، وهو كتاب ردى الحديث مضطرب الالفاظ الخ وقال ابن الغضائري : ضعيف جدا يروى عن ابي جعفر الثاني فضل انا انزلناه في ليلة القدر ، وله كتاب مصنف فاسد الالفاظ تشهد مخائله على أنه موضوع ، وهذا الرجل لايلتفت اليه ولايكتب من حديثه انتهى أقول : هذا الحديث من كتابه المذكور .

(٣) في المصدر : لماترون .

(٤) في المصدر : مماترون .

(٥) اصول الكافي ١ : ٢٥٢ و ٢٥٣ .

سنان عمّن أخبره عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان عابد في بني إسرائيل لم يقارف من أمر الدنيا شيئاً فنخر إبليس نخرة فاجتمعت إليه جنوده فقال : من لي بفلان ؟ فقال بعضهم: أنا [1] ، فقال : من أين تأتيه ؟ فقال : من ناحية النسآء ، قال : لست له لم يجرّب النسآء ، فقال له آخر : فأناله ، قال : من أين تأتيه ؟ قال : من ناحية الشراب واللذّات قال : لست له ، ليس هذا بهذا ، قال آخر : فأناله ، قال : من أين تأتيه ؟ قال : من ناحية البرّ ، قال : انطلق فأنت صاحبه ، فانطلق إلى موضع الرجل فأقام حذاءه يصلّي ، قال : وكان الرجل ينام ، والشيطان لاينام ، ويستريح و الشيطان لا يستريح.

فتحوّل إليه الرجل وقد تقاصرت إليه نفسه و استصغر عمله ، فقال : يا عبدالله بأيّ شيء قويت على هذه الصلاة ؟ فلم يجبه ، ثمّ عاد عليه فلم يجبه ، ثمّ عاد عليه فقال: ياعبدالله إنّي أذنبت ذنبا وأنا تائب منه ، فاذا ذكرت الذنب قويت على الصلاة ، قال : فأخبرني بذنبك حتّى أعمله وأتوب ، فاذا فعلته قويت على الصلاة، فقال : ادخل المدينة فسل عن فلانة البغيّة فأعطها درهمين ونل منها ، قال: ومن أين لي درهمين؟ ما أدري ما الدرهمين ؟ فتناول الشيطان من تحت قدمه درهمين فناوله إيّاهما ، فقام فدخل المدينة بجلابيبه يسأل عن فلانة البغيّة [2] فأرشدوه النّاس وظنّوا أنّه جاء يعظها، فأرشدوه فجاء إليها فرمى إليها بالدرهمين وقال : قومي ، فقامت فدخلت منزلها وقالت : ادخل ، و قالت : إنّك جئتني في هيئة ليس يؤتى مثلي في مثلها ، فأخبرني بخبرك ، فأخبرها ، فقال له : ياعبدالله إنّ ترك الذنب أهون من طلب التوبة ، وليس كلّ من طلب التوبة وجدها ، وإنّما ينبغي أن يكون هذا شيطانا مثّل لك ، فانصرف فانّك لاترى شيئا ، فانصرف وماتت من ليلتها فأصبحت فاذا على بابها مكتوب : احضروا فلانة فانّها من أهل الجنّة ، فارتاب الناس فمكثوا ثلاثا لايدفنونها ارتيابا في أمرها ، فأوحى الله عزّوجل إلى نبيّ من الأنبيآء لاأعلمه إلّا موسى بن عمران عليه السلام أن أئت فلانة فصلّ عليها ومر الناس أن يصلّوا عليها

(١) في المصدر : أناله .

(٢) في المصدر : يسأل عن منزل فلانة البغية فارشده الناس .

فانّي قدغفرت لها وأوجبت لها الجنّة بتثبيطها [١] عبدي فلانا عن معصيتي [٢] .

١٦٦ ـ ومنه : عن عدّة من أصحابه عن أحمد بن محمّد بن خالد عن محمّد بن سعيد عن زكريّا بن محمّد عن أبيه عن عمرو عن أبي جعفر عليه السلام : قال كان قوم لوط من أفضل قوم خلقهم الله ، فطلبهم إبليس الطلب الشديد ، وكان من فضلهم وخيرتهم أنّهم إذا خرجوا إلى العمل خرجوا بأجمعهم وتبقى النسآء خلفهم ، فلم يزل إبليس يعتادهم وكانوا [٣] إذا رجعوا خرب إبليس مايعملون ، فقال بعضهم لبعض : تعالوا نرصد هذا الذي يخرب متاعنا ، فرصدوه فاذا هوغلام أحسن مايكون من الغلمان ، فقالوا له : أنت الذي تخرب متاعنا مرّة بعد اُخرى ؟ فأجمع رأيهم [٤] على أن يقتلوه ، فبيّتوه عند رجل فلمّا كان الليل صاح فقال له : مالك ؟ فقال : كان أبي ينوّمني على بطنه ، فقال له : تعال فنم على بطني ، قال فلم يزل يدلك الرجل حتى علّمه أن يفعل بنفسه [٥] ، فأوّلا علّمه إبليس ، والثانية علّمه هو ، ثمّ انسلّ ففرّ منهم فأصبحوا فجعل الرجل يخبر بما فعل بالغلام ويعجبهم منه وهم لايعرفونه ، فوضعوا أيديهم فيه حتّى اكتفى الرجال [٦] بعضهم ببعض ، ثمّ جعلوا يرصدون مارّة الطريق فيفعلون بهم حتّى تنكّب مدينتهم الناس ، ثمّ تركوا نساءهم وأقبلوا على الغلمان ، فلمّا رأى أنّه قد أحكم أمره في الرجال جاء إلى النساء فصيّر نفسه امرأة ، ثمّ قال : إنّ رجالكنّ يفعل بعضهم ببعض ؟ قالوا : نعم قد رأينا ذلك ، وكلّ ذلك يعظهم لوط عليه السلام ويوصيهم وإبليس يغويهم حتّى استغنى النسآء بالنسآء [٧] الحديث الطويل .

---

(١) ثبطه عن الامر : عوقه وشغله عنه .

(٢) روضة الكافي : ٣٨٤ و ٣٨٥ .

(٣) في المصدر : فكانوا .

(٤) في المصدر : فاجتمع رأيهم .

(٥) في المصدر . حتى علمه انه يفعل بنفسه .

(٦) في المصدر : حتى اكتفى الرجال بالرجال .

(٧) الكافي ٥ : ٥٤٤ .

بيان: يعتادهم أي يعتاد المجيء إليهم أو ينتابهم كلّما رجعوا أقبل اللعين ، قال في القاموس : العود : انتياب الشيء كالاعتياد ، وفي المحاسن : فلما حسدهم إبليس لعبادتهم كانوا إذا رجعوا[١] » وفي ثواب الاعمال : « فأتى إبليس عبادتهم » . «فأولاً علّمه[٢] » كذا في النسخ بتقديم اللام على الميم في الموضعين ولعل الاظهر تقديم الميم [٣] ، أي أوّلاً أدخل إبليس ذكر الرجل ، وثانيا أدخل الرجل ذكره ، وعلى ما في النسخ كأنّ المعنى أنّه كان أوّلا معلّم هذا الفعل حيث علّمه ذلك الرجل ثمّ صار الرجل معلّم الناس .

١٦٧ - تفسير عليّ بن إبراهيم : عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ سليمان بن داود أمر الجنّ فبنوا له بيتا من قوارير فبيناهو متّكيء على عصاه ينظر إلى الشياطين كيف يعملون وينظرون إليه إذحانت[٤] منه التفاتة فاذا هو برجل معه في القبّة ففزع منه وقال : من أنت ؟ قال : أنا الذي لا أقبل الرشى ولا أهاب الملوك ، أنا ملك الموت ، فقبضه وهو متّكيء على عصاه فمكثوا سنة يبنون وينظرون إليه ويدأبون له ويعملون حتّى بعث الله الارضة فأكلت منسأته وهي العصا ، فلمّا خرّ تبيّنت الانس أن لو كان الجنّ يعلمون الغيب ما لبثوا سنة في العذاب المهين فالجنّ تشكر الارضة بما عملت بعصا سليمان ، قال : فلا تكاد تراها في مكان إلّا وجد عندها ماء وطين ، فلمّا هلك سليمان وضع إبليس السحر وكتبه في كتاب ثمّ طواه وكتب على ظهره : هذا ما وضع آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم من أراد كذا وكذا فليفعل كذا وكذا ، ثمّ دفنه تحت السرير ثمّ استشاره[٥] لهم فقرأه فقال الكافرون : ما كان سليمان عليه السلام يغلبنا إلّا بهذا ، وقال المؤمنون : بل هو

---

(١) المحاسن : ١١٠ .

(٢) في عقاب الاعمال والمحاسن : «فاولا عمله ابليس والثانيه عمله هو » راجع عقاب الاعمال : باب عقاب الوطى .

(٣) قد عرفت انه الموجود في عقاب الاعمال والمحاسن .

(٤) في المصدر : خانت عنه ،

(٥) هكذا في الكتاب ومصدره ولعل الصحيح كما في البرهان : استثاره أى اظهره لهم.

عبدالله ونبيّه [(١)] .

١٦٨ ـ الدعائم : عن عليّ عليه السلام أنّه قال : كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ذات ليلة إذرمي بنجم فاستنار ، فقال للقوم : ماكنتم تقولون في الجاهليّة إذا رأيتم مثل هذا ؟ قالوا :كنّا نقول : مات عظيم وولد عظيم ، قال : فانّه لايرمى به لموت أحد ولحياة أحد ولكن ربّنا إذا قضى أمراسبّح حملة العرش وقالوا : قضى ربّنا بكذا ، فيسمع ذلك أهل السمآء التي تليهم فيقولون ذلك حتّى يبلغ ذلك أهل السماء الدنيا فيسترق الشياطين السمع فربما اعتلقوا شيئاً فأتوا به الكهنة فيزيدون وينقصون ، فتخطىء الكهنة وتصيب ثمّ إنّ الله عزّوجلّ منع السمآء بهذه النجوم فانقطعت الكهانه فلاكهانة ، وتلاجعفر بن محمّد عليه السلام : « إلّا من استرق السمع فأتبعه شهاب ثاقب [(٢)] وقوله : « وإنا كنّا نقعدمنها مقاعد [(٣)] للسمع » الآية [(٤)] .

بيان : فربما اعتلقوا شيئا أي أحبّوه أوتعلموه أوتعلقوا به ، في القاموس : اعتلقه أي أحبّه وتعلّقه وتعلّق به بمعنى ، وفي النهاية : أنّى علقها أي من أين تعلّمها وممّن أخذها .

١٦٩ـ الدر المنثور للسيوطيّ : عن ابن عمر قال : لقي إبليس موسى فقال لموسى: [(٥)] أنت الذي اصطفاك الله برسالته وكلّمك تكليما ، أذنبت وأنا اُريد أن أتوب فاشفع لي إلى ربّي أن يتوب عليّ ، قال موسى : نعم ، فدعا موسى ربّه فقيل : ياموسى قد قضيت حاجتك ؛ فلقي موسى إبليس وقال : قد اُمرت أن تسجد بقبر آدم ويتاب عليك ، فاستكبر وغضب وقال : لم أسجد له حيّا ، أسجد له ميّتا ؟ ثمّ قال إبليس : ياموسى إنّ لك عليّ حقّا بما شفعت لي إلى ربّك فاذكرني عند ثلاث لا اُهلكك فيمن اُهلك [(٦)] : اذكرني

(١) تفسير القمي : ٤٦ و ٤٧ .

(٢) هكذا في الكتاب ولعله وهم النساخ والصحيح: «شهاب مبين» راجع الحجر ١٨ .

(٣) الجن : ٩ .

(٤) دعائم الاسلام : ليست عندى نسخته .

(٥) في المصدر : فقال : ياموسى .

(٦) في المصدر : لأهلكك فيهن .

حين تغضب فانّي أجري منك مجرى الدم . و اذكرني حين تلقى الزحف فانّي آتي ابن آدم حين يلقى الزحف فأذكره ولده وزوجته حتّى يولّي، وإيّاك أن تجالس امرأة ليست بذات محرم فانّي رسولها إليك ورسولك إليها [١].

١٧٠ ـ وعن أنس قال : إنّ نوحاً لمّا ركب السفينة أتاه إبليس فقال له نوح : من أنت ؟ قال أنا إبليس ، قال : فما جاء بك ؟ قال : جئت تسأل لي ربّك هل لي من توبة ؟ فأوحى الله إليه : أنّ توبته أن يأتي قبر آدم فيسجد له ، قال : أمّا أنا لم أسجد له حيّاً أسجد له ميّتاً؟ قال فاستكبر وكان من الكافرين [٢] .

١٧١ ـ وعن جنادة بن أبي اُميّة قال : أوّل خطيئة كانت الحسد : حسد إبليس آدم أن يسجد له حين أمره فحمله الحسد على المعصية [٣] .

١٧٢ ـ وعن قتادة :قال : لمّا هبط إبليس قال آدم : أي ربّ قد لعنته فما علمه ؟ قال: السحر قال: فما قراءته؟ قال: الشعر، قال : فما كتابته [٤]؟ قال : الوشم ، قال : فما طعامه؟ قال : كلّ ميتة وما لم يذكر اسم الله عليه ، قال : فما شرابه ؟ قال : كلّ مسكر ، قال: فأين مسكنه ؟ قال : الحمّام ، قال : فأين مجلسه ؟ قال : الاسواق ، قال : فما صوته ؟ قال : المزمار قال : فما مصائده ؟ قال النساء [٥] .

١٧٣ ـ وعن ابن عباس : قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله قال إبليس لربّه تعالى : يارب قد اهبط آدم وقد علمت أنّه سيكون كتب ورسل ، فما كتبهم ورسلهم؟ قال: رسلهم الملائكة والنبيّون، وكتبهم التوراة والانجيل والزبور والفرقان ، قال : فما كتابي؟ قال: كتابك الوشم ، وقراءتك الشعر ، ورسلك الكهنة ، وطعامك ما لم يذكر اسم الله عليه وشرابك كلّ مسكر ، وصدقك الكذب، وبيتك الحمّام، ومصائدك النسآء ، ومؤذّنك المزمار ، و مسجدك الأسواق [٦] .

(١ ـ ٣) الدر المنثور ١ : ٥١ .

(٤) في المصدر : فما كتابه ؟

(٥و٦) الدرالمنثور ١ : ٦٣ .

١٧٤ ـ وعن ابن عباس: قال: جاء إبليس في جند من الشياطين ومعه راية في صورة رجال من بني مدلج ، والشيطان في صورة سراقة بن مالك بن جعشم ، فقال الشيطان : « لاغالب لكم اليوم من الناس وإنّي جار لكم » وأقبل جبريل على إبليس فلما رآه وكانت يده في يد رجل من المشركين انتزع إبليس يده[1] وولّى مدبراً وشيعته فقال الرجل: ياسراقه إنّك جار لنا، فقال: إنّي أرى مالا ترون، وذلك حين رأى الملائكة «انّي أخاف الله والله شديد العقاب »[2] .

١٧٥ ـ وعن رفاعة الأنصاري : قال : لمّا رأى إبليس ما تفعل الملائكة بالمشركين يوم بدر أشفق أن يخلص القتل إليه فتشبّث به الحارث بن هشام و هو يظنّ أنّه سراقة ابن مالك فوكز في صدر الحارث فألقاه ثمّ خرج هارباً حتّى ألقى نفسه في البحر يرفع يديه فقال : اللّهمّ إنّي أسألك نظرتك ايّاي [3] .

١٧٦ ـ و عن أبي التيّاح [4] : قال : قال رجل لعبد الرّحمن بن خنبش كيف صنع رسول الله ﷺ كادته الشياطين؟ قال: نعم تحدّرت الشياطين من الجبال والاودية يريدون رسول الله ﷺ فيهم شيطان معه شعلة من نار يريد أن يحرق بها رسول الله ﷺ فلمّا رآهم رسول الله ﷺ فزع منهم و جاءه جبرئيل فقال : يا محمّد قل : ما أقول : « أعوذ بكلمات الله التّامّات اللاّتي لايجاوزهنّ برّ ولا فاجر من شرّ ما خلق وبرأ وذرأ و من شرّ ما ينزل من السّماء و من شرّ ما يعرج فيها ، و من شرّ ما ذرأ في الأرض و من شرّ ما يخرج منها ومن شرّ فتن الليل والنهار ، و من شرّ كلّ طارق إلاّ طارقا يطرق بخير يا رحمن » قال : فطفئت نار الشياطين و هزمهم الله عزّ وجلّ[5] .

---

(١) فى المصدر : و أقبل جبريل عليه السلام على ابليس و كانت يده فى يد رجل من المشركين فلما رأى جبريل انتزع يده و ولى مدبرا هو و شيعته .

(٢) الدر المنثور ٢ : ١٩٠ .

(٣) « « ٣ : ١٩٠ .

(٤) قال ابن حجر فى التقريب : أبوالتياح بفتح اوله و تشديد التحتانية اسمه يزيد ابن حميد .

(٥) الدرالمنثور:

١٧٧ ـ و عن ابن مسعود قال : لمّا كان ليلة الجنّ أقبل عفريت من الجنّ في يده شعلة من نار فجعل النبيّ ﷺ يقرأ القرآن فلايزداد إلّا قربا ، فقال له جبرئيل: ألا أعلّمك كلمات تقولهن ينكب منها لفيه وتطفيء شعلته ؟ قل : أعوذ بوجه الله الكريم و كلمات الله التامّات الّتي لا يجاوزهن برّ ولا فاجر من شرّ ما ينزل من السّماء ومن شرّ ما يعرج فيها ومن شرّ ما ذرأ في الأرض و من شرّ ما يخرج منها و من شرّ فتن الليل والنهار و من شرّ طوارق الليل ومن شرّ كلّ طارق إلّا طارقا يطرق بخير يارحمن. فقالها فانكبّ لفيه وطفيت شعلته (١) .

تتمّة : تشمل على فوائد جمّة : الاُولى : لاخلاف بين الاماميّة بل بين المسلمين في أنّ الجنّ والشياطين أجسام لطيفة يرون في بعض الأحيان ولا يرون في بعضها،ولهم حركات سريعة و قدرة على أعمال قويّة و يجرون في أجساد بني آدم مجرى الدم ، وقد يشكّلهم الله بحسب المصالح بأشكال مختلفة و صور متنوّعة كما ذهب إليه السيّد المرتضى رضي الله عنه ، أوجعل الله لهم القدرة على ذلك كماهو الاظهر من الأخبار والآثار .

قال صاحب المقاصد : ظاهر الكتاب والسنّة وهو قول أكثر الاُمّة أنّ الملائكة أجسام لطيفة نورانيّة قادرة على التشكّلات بأشكال مختلفة كاملة في العلم والقدرة على الافعال الشاقّة ـ و ساق الكلام الى قوله : ـ والجنّ أجسام لطيفة هوائية متشكّل بأشكال مختلفة و يظهر منها أفعال عجيبة ، منهم المؤمن والكافر والمطيع والعاصي والشّياطين أجسام ناريّة.شأنها إلقاء النفس في الفساد والغواية بتذكير أسباب المعاصي واللذّات و إنساء منافع الطّاعات و ما أشبه ذلك على ماقال تعالى حكاية عن الشيطان: « و ما كان لي عليكم من سلطان إلّا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم »(٢)وقيل: تركيب الأنواع الثلاثة من امتزاج العناصر الأربعة إلّا أنّ الغالب على الشيطان عنصر النّار ، و على الآخرين عنصر الهواء ، و ذلك أنّ امتزاج العناصر قد لا يكون على القرب من الاعتدال بل على قدر صالح من غلبة أحدهما ، فان كانت الغلبة

---

(١) الدر المنثور :

(٢) ابراهيم : ٢٢ .

للأرضيّة يكون الممتزج مائلا إلى عنصر الأرض ، و إن كانت للمائيّة فالى الماء أو للهوائيّة فالى الهواء أو للناريّة فالى النّار ، لايبرح ولا يفارق إلّا بالاجبار ، أو بأن يكون حيوانا فيفارق بالاختيار ، وليس لهذه الغلبة حدّ معيّن بل تختلف إلى مراتب بحسب أنواع الممتزجات التي تسكن هذا العنصر ، و لكون الهواء والنّار في غاية اللطافة والشفيف ،كانت الملائكة والجنّ والشياطين بحيث يدخلون المنافذ والمضايق حتّى أجواف الانسان ولا يرون بحسّ البصر إلّا إذا اكتسبوا من الممتزجات الاُخر الّتي تغلب عليها الأرضيّة والمائيّة جلابيب و غواشي فيرون في أبدان كأبدان النّاس أو غيره من الحيوانات ، والملائكة كثيراً ما تعاون الانسان على أعمال يعجز هو عنها بقوّته كالغلبة على الأعداء والطّيران في الهواء والمشي على الماء ، و يحفظه خصوصا المضطرّين عن كثير من الآفات .

و أمّا الجنّ والشّياطين فيخالطون بعض الأناسيّ و يعاونونهم على السّحر والطّلسمات و النيرنجات ، ثمّ تعرّض لدفع الشبهة الواردة على هذا القول و هي أنّ الملائكة والجنّ والشّياطين إن كانت أجساما ممتزجة من العناصر يجب أن تكون مرئيّة لكلّ سليم الحسّ كسائر المركّبات وإلّا لجاز أن تكون بحضرتنا جبال شاهقة وأصوات هائلة لا نبصرها ولا نسمعها ، والعقل جازم ببطلان ذلك على ماهو شأن العلوم العاديّة و إن كانت غلبته اللطيف بحيث لاتجوز رؤية الممتزج يلزم أن لايروا أصلا، وأن تتمزّق أبدانهم وتنحلّ تراكيبهم بأدنى سبب ، واللازم باطل لما تواتر من مشاهدة بعض الأولياء والأنبياء [1] إيّاهم و مكالمتهم و من بقائهم زمانا طويلا مع هبوب الرّياح العاصفة والدخول في المضائق الضيّقة ، و أيضا لو كانوا من المركّبات المزاجيّة لكانت لهم صور نوعيّة و أمزجة مخصوصة تقتضي أشكالا مخصوصة كما في سائر الممتزجات ، فلا يتصوّر التصوّر بأشكال مختلفة [2] .

والجواب : منع الملازمات : أمّا على القول باستناد الممكنات إلى القادر المختار

(١) في النسخة المخطوطة : بعض الانبياء والاولياء .

(٢) » » » » : بالاشكال المختلفة .

فظاهر ، لجواز أن يخلق رؤيتهم في بعض الأبصار والأحوال دون البعض ، و أن يحفظ بالقدرة والارادة تركيبهم و يبدّل أشكالهم .

و أمّا على القول بالايجاب فلجواز أن يكون فيهم من العنصر الكثيف ما يحصل منه الرؤية لبعض الأبصار دون البعض وفي بعض الأحوال دون البعض ، أو يظهروا أحيانا في أجسام كثيفة هي بمنزلة الغشاء والجلباب لهم فيبصروا وأن يكون نفوسهم أو أمزجتهم أوصورهم النوعيّة تقتضي حفظ تركيبهم عن الانحلال و تبدّل أشكالهم بحسب اختلاف الأوضاع والأحوال و يكون فيهم من الفطنة والذكاء مايعرفون به جهات هبوب الرياح وسائر أسباب انحلال التركيب ، فيحترزون عنها و يأوون إلى أماكن لا يلحقهم ضرر .

وأمّا الجواب بأنّه يجوز أن تكون لطافتهم بمعنى الشفافيّة دون رقّة القوام فلا يلائم مايحكى عنهم من النفوذ في المنافذ الضيّقة و الظهور في ساعة واحدة في صور مختلفة بالصغر و الكبر ونحو ذلك .

ثمّ ذكر مذاهب الحكماء في ذلك فقال : والقائلون من الفلاسفة بالجنّ والشيطان زعموا أنّ الجنّ جواهر مجرّدة لها تصرّف و تأثير في الأجسام العنصريّة من غير تعلّق بها تعلّق النفوس البشريّة بأبدانها والشياطين هي القوى المتخيّلة في أفراد الانسان من حيث استيلائها على القوى العقليّة وصرفها عن جانب القدس واكتساب الكمالات العقليّة إلى اتّباع الشهوات واللذات الحسّية والوهميّة .

ومنهم من زعم أنّ النفوس البشرية بعد مفارقتها عن الأبدان و قطع العلاقة عنها إن كانت خيّرة مطيعة للدّواعي العقليّة فهم الجنّ ، وإن كانت شريرة باعثة على الشرور والقبائح معينة على الضلال والانهماك في الغواية فهم الشياطين وبالجملة فالقول بوجود الملائكة و الشياطين ممّا انعقد عليه إجماع الآراء و نطق به كلام الله تعالى و كلام الأنبياء عليهم السلام وحكي مشاهدة الجنّ عن كثير من العقلاء وأرباب المكاشفات من الأولياء فلاوجه لنفيها كمالاسبيل إلى إثباتها بالأدلّة العقليّة ، ثمّ ذكر طريقة المتألهين من الحكماء وقولهم بالعالم بين العالمين وعالم المثال ، وانّهم جعلوا الملائكة والجنّ والشياطين والغيلان من هذا العالم و قدمضى بعض الكلام فيه .

الثانية : اختلف أصحابنا والمخالفون في أنّ إبليس هل كان من الملائكة أم لا ؟ فالذي ذهب إليه أكثر المتكلّمين من أصحابنا وغيرهم أنّه لم يكن من الملائكة ، وقد مرّت الأخبار الدالّة عليه . قال الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب المقالات : إنّ إبليس من الجنّ خاصّة وإنّه ليس من الملائكة ولا كان منها ، قال الله تعالى : «إلّا إبليس كان من الجنّ[1]» وجاءت الأخبار متواترة عن أئمّة الهدى من آل محمّد عليهم السلام بذلك ، وهو مذهب الاماميّة كلّها وكثير من المعتزلة وأصحاب الحديث[2] انتهى .

وذهب طائفة من المتكلّمين إلى أنّه منهم ، واختاره من أصحابنا شيخ الطائفة روّح الله روحه في التبيان و قال : و هو المرويّ عن أبي عبد الله عليه السلام و الظاهر في تفاسيرنا ، ثمّ قال رحمه الله : ثمّ اختلف من قال : كان منهم. فمنهم من قال : إنّه كان خازنا على الجنان ، ومنهم من قال : كان له سلطان سماء الدّنيا وسلطان الارض ، ومنهم من قال : إنّه كان يوسوس ما بين السماء والارض[3] انتهى .

واحتجّ الاوّلون بوجوه : أحدها قوله تعالى : « إلّا ابليس كان من الجنّ ففسق عن أمر ربّه » قالوا : ومتى اُطلق لفظ الجنّ لم يجز أن يعنى به إلّا الجنس المعروف الذي يقابل بالانس في الكتاب الكريم .

واُجيب عنه بوجهين : الأوّل أنّ معنى «كان من الجنّ» صار من الجنّ كما أنّ قوله : « وكان من الكافرين » معناه صار من الكافرين ذكر ذلك الأخفش و جماعة من أهل اللغة .

الثاني : أنّ إبليس كان من طائفة من الملائكة يسمون جنّا من حيث كانوا خزنة الجنّة وقيل: سمّوا جنّا لاجتنانهم من العيون، واستشهدوا بقول الاعشى في سليمان عليه السلام :

وسخّر من جنّ الملائك تسعة ✿ قياماً لديه يعملون بلا أجر

---

(١) الكهف : ٥١ .

(٢) اوائل المقالات : ١١٠ .

(٣) التبيان ١ : ١٥٠ و ١٥١ .

ورد الأوّل بأنّه خلاف الظاهر فلا يصار إليه إلّا لدليل [١] .

وثانيها : قوله تعالى : «لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون [٢] » فنفى عن الملائكة المعصية نفيا عامّا فوجب أن لا يكون إبليس منهم .

واُجيب عنه بأنّه قوله تعالى : «لا يعصون» صفة لخزنة النيران لا لمطلق الملائكة يدلّ عليه قوله تعالى : « عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم [٣] » ولا يلزم من كونهم معصومين كون الجميع كذلك ، ويرد عليه أنّ الدلائل الدالّة على عصمة الملائكة كثيرة وقد مرّ كثير منها .

وثالثها : أنّ إبليس له نسل وذرّية قال تعالى : « أفتتّخذونه وذرّيّته أولياء من دوني وهم لكم عدوّ » [٤] والملائكة لا ذرّيّة لهم لأنّه ليس فيهم اُنثى لقوله تعالى : «وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا [٥] » والذرّيّة إنّما تحصل من الذكر والاُنثى .

ويمكن الجواب عنه بعد تسليم دلالة الآية على السلب الكلّي بأنّ انتفاء الاُنثى فيهم لا يدلّ على انتفاء الذريّة ، كما أنّ الشياطين ليس فيهم اُنثى مع أنّ لهم ذريّة كما مرّ أنّ ذريّة إبليس من نفسه وأنّه يبيض ويفرخ .

وقال الشيخ رحمه الله في التبيان : من قال : إنّ إبليس له ذرّيّة والملائكة لا ذرّيّة لهم ولا يتناكحون ولا يتناسلون ، فقد عوّل على خبر غير معلوم [٦] .

ورابعها : أنّ الملائكة رسول الله لقوله : « جاعل الملائكة رسلا [٧] » ورسل الله معصومون لقوله سبحانه : «الله أعلم حيث يجعل رسالته [٨] » ولا يجوز على رسل الله الكفر

(١) في النسخة المخطوطة : بدليل .

(٢و٣) التحريم : ٩ .

(٤) الكهف : ٥١ .

(٥) الزخرف : ١٥ .

(٦) التبيان ٧ : ٥٧ .

(٧) فاطر : ١ .

(٨) الانعام : ١٢٤ .

والعصيان ملائكة كانوا أم بشراً .

و اُجيب بأنّه ليس المراد بالآية العموم لقوله تعالى : «الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس [1] » قال في التبيان : وكلمة « من » للتبعيض بلاخلاف [2]

ولولم يكن كذلك لجازلنا أن نخصّ هذا العموم بقوله تعالى : « إلّا إبليس » لأنّ حمل الاستثناء على أنّه منقطع حمل له على المجازكما أنّ تخصيص العموم مجاز وإذا تعارضا سقطا ولم يكن التخصيص أولى [3] .

واستدلّوا على مغايرة الجنّ للملائكة بأنّ الملائكة روحانيّون مخلوقون من الريح في قول بعضهم ومن النور في قول بعضهم ولايطعمون ولايشربون ، والجنّ خلقوا من النّار لقوله تعالى : « والجانّ خلقناه من قبل من نار السموم [4] » وقدورد في الأخبار النهي عن التمسّح بالعظم والروث لكونهما طعامالهم ولدوابّهم .

و اُجيب بمنع المقدمات ، قال في التبيان : الأكل و الشرب لوعلم فقدهما في الملائكة فلا نعلم أنّ إبليس كان يأكل ويشرب ، وقد قيل : إنّهم يتشمّون الطعام ولا يأكلونه [5] انتهى .

واستدلّ أيضا بقوله تعالى : « ويوم يحشرهم جميعاً ثمّ يقول للملائكة أهؤلاء إيّاكم كانوا يعبدون ✿ قالوا سبحانك أنت وليّنا من دونهم بل كانوا يعبدون الجنّ أكثرهم بهم مؤمنون [6] » وعورض بقوله تعالى : «وجعلوا بينه وبين الجنّة نسبا [7] » لأنّ قريشا قالت: الملائكه بنات الله ، فردّ الله عليهم بقوله : «سبحان الله عمّا يصفون [8]»

(١) الحج : ٧٥ .

(٢) لم يذكر فيه قوله : بلاخلاف ، نعم ذكر في ج ٧ : ٣٤٢ : عند أهل اللغة .

(٣) التبيان ١ : ١٥٣ .

(٤) الحجر : ٢٧ .

(٥) التبيان ٧ : ٥٧ : لم يذكر فيه قوله : وقدقيل ولعله في موضع آخر .

(٦) سبأ : ٤٠ و ٤١ .

(٧ و ٨) الصافات : ١٥٩ و ١٦٠ .

واُجيب بالمنع فانّه فسّرت الآية بوجوه اُخرى : منها أنّ المراد بقول الزنادقة : إنّ الله و إبليس أخوان أو إنّ اللهخلق النوروالخير والحيوان النافع ، وإبليس خلق الظلمة والشرّ والحيوان الضارّ ، وبعضهم أشركوا الشيطان في عبادة الله تعالى ، وذلك هوالنسب الذي جعلوه بينه سبحانه وبين الجنّة .

ومنها أنّهم قالوا : صاهرالله الجنّ فحدثت الملائكة .

واحتجّ القائلون بأنّه من الملائكة بوجهين : الأوّل أنّ الله تعالى استثناه من الملائكة ، والاستثناء يفيد إخراج مالولاه لدخل ، وذلك يوجب كونه من الملائكة .

و اُجيب بأنّ الاستثناء ههنا منقطع ، وهومشهور فيكلام العرب ، كثيرفي كلامه تعالى ، قالسبحانه : « لا يسمعون فيها لغواً ولاتأثيما إلّا قيلا سلاماً سلاماً [1] » و قال : «لاتاكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلّاأن تكون تجارة عن تراض منكم[2]» وايضا فلأنّه كان جنّياً واحدا بين الالوف منالملائكة فغلّبوا عليه في قوله : « فسجدوا » ثمّ استثنى هومنهم استثناء واحد منهم وقدكان مأمورا بالسجود معهم ، فلمّا دخل معهم فيالأمرجاز إخراجه بالاستثناء منهم .

وردّ بأنّ كلّ واحد منهذين الوجهين على خلاف الاصل فلايصار إليه إلّاعند الضرورة ، والدلائل التي ذكرتموها في نفي كونه من الملائكة ليسفيها إلّا الاعتمادعلى العمومات،فلوجعلناه منالملائكة لزم تخصيص ماعوّلتم عليه منالعمومات ، ولوقلنا : إنّه ليس منالملائكة لزمنا حملالاستثناء علىالمنقطع ، ومعلوم أنّ تخصيص العموم أكثر في كتاب الله من حمل الاستثناء على المنقطع فكان قولي أولى ، وأمّا قولكم : إنّه جنّي واحد بين الالوف من الملائكة فغلبوا عليه فنقول : إنّما يغلب الكثير على القليل إذا كان ذلك القليل ساقط العبرة غير ملتفت إليه ، وأمّا إذاكان معظم الحديث ليس إلّاعن ذلك الواحد لم يجز تغليب غيره عليه ، و فيه نظر .

الثاني أنّه لولم يكن من الملائكة لماكان قوله تعالى : « و إذقلنا للملائكة

---

(١) الواقعة : ٢٦ .

(٢) النساء : ٢٨ .

اسجدوا » متناولاله ، فلايكون تركه للسجود إباء و استكباراً ومعصية ، ولما استحق الذمّ و العقاب فعلم أنّ الخطاب كان متناولاله ، ولا يتناوله الخطاب إلّا إذا كان من الملائكة .

وأُجيب بأنّه و إن لم يكن من الملائكة إلّا أنّه نشأمنهم و طالت خلطته بهم والتصق بهم فلاجرم تناوله ذلك الخطاب ، وأيضا يجوز أن يكون مأموراً بالسجود بأمر آخر ويكون قوله تعالى : «مامنعك ألاّ تسجد إذأمرتك» إشارة إلى ذلك الأمر ،ورد الأوّل بأنّ مخالطته لهم لايوجب توجّه الخطاب إليه كما حقّق في موضعه ، والثاني بأنّ ظاهر قوله تعالى : « وإذقلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلّا إبليس » الآية أنّ الاباء والعصيان إنّما حصل بمخالفةهذا الأمر لا بمخالفة أمرآخر.

هذا ماقيل أويمكن أن يقال في هذا المقام . لكنّ الظاهر من أكثر الأخبار و الآثار عدمكونه منالملائكة ، وإنّه لمّا كان مخلوطا بهم وتوجّه الخطاب إليهمشمله هذا الخطاب ، وقوله تعالى: «وإذ قلنا للملائكة» مبنيٌّ على التغليب الشايع في الكلام وأمّا مايشعر بهكلام الشيخ رحمهالله في التبيان من ورود الأخبار[1] بأنّ إبليس كانمن الملائكة فلم نظفر بها و إن ورد في بعضها فهو نادر مأوّل .

وقال رحمهالله : وأمّا ماروي عن ابن عبّاس من أنّ الملائكة كانت تقاتل الجنّ فسبي إبليس وكان صغيرا فكان مع الملائكة [2]فتعبّد معها ، فلما أُمروا بالسجود لآدم سجدوا إلاّ إبليس [3] فلذلك قال تعالى : « إلّا إبليس كان من الجنّ» فانّه خبرواحد لايصحّ ، و المعروف عن ابن عبّاس أنّه كان [4] من الملائكة فأبى واستكبر وكان من الكافرين [5] .

---

(١) راجع التبيان ١ : ١٥٠ و ١٥١ .

(٢) في المصدر : وكان صغيرا مع الملائكة .

(٣) في المصدر : الاابليس أبى .

(٤) في المصدر : ماقلناه انهكان .

(٥) التبيان ١ : ١٥٣ .

الثالثة : لاخلاف في أنّ الجنّ و الشياطين مكلّفون ، و أنّ كفارهم في النّار معذّبون ، وأمّا أنّ مؤمنهم يدخلون الجنّة فقد اختلف فيه العامّة ، ولم أرلأصحابنا فيه تصريحا .

قال عليّ بن إبراهيم في تفسيره : سئل العالم عليه السلام عن مؤمني الجنّ يدخلون الجنّة؟ فقال : لا، ولكن لله حظائر بين الجنّة والنار يكون فيها مؤمنوا الجنّ وفسّاق الشيعة (١) .

ولا خلاف في أنّ نبيّنا صلى الله عليه وآله مبعوث عليهم ، وأمّا سائر اُولي العزم عليهم السلام فلم يتحقّق عندي بعثهم عليهم نفيا أو إثباتا ، وإن كان بعض الأخبار يشعر بكونهم مبعوثين عليهم ، ولابدّ في إثبات الحجّة عليهم من بعثة نبيّ عليهم منهم أوبعثة الأنبيآء من الانس عليهم أيضا ، وقدمرّ أنّه بعث فيهم نبيّ يقال له : يوسف ، وقدمضى كلام الطبرسيّ رحمه الله والاقوال التي ذكرها في ذلك .

الرّابعة : فيما ذكره المخالفون في ذلك و رواياتهم التي رووها في خواصّهم و أنواعهم وأحكامهم ، قال الدميريّ في كتاب حياة الحيوان : إنّ الجنّ أجسام هوائيّة قادرة على التشكّل بأشكال مختلفة لها عقول وأفهام وقدرة على الكلام والأعمال الشاقة وهم خلاف الانس ، الواحد جنّي ، ويقال : إنّما سمّيت بذلك لانّها تبقى ولا ترى وروى الطبرانيّ باسناد حسن عن ثعلبة الحسني (٢) أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: الجنّ ثلاثة أصناف، فصنف لهم أجنحة يطيرون بها في الهوآء ، وصنف حيّات ، وصنف يحلّون ويظعنون ، وكذلك رواه الحاكم وقال : صحيح الاسناد وروى أبو الدنيا في كتاب مكائد الشيطان من حديث أبي الدردآء أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : الجنّ ثلاثة أصناف : صنف حيّات وعقارب وخشاش

(١) تفسير القمى : ٦٦٤ .

(٢) هكذا فى الكتاب وفيه وهم والصحيح كما فى المصدر : [عن ابى ثعلبة الخشنى] قال ابن الاثير فى اللباب ١ : ٣٧٤ : الخشنى بضم الخاء وفتح الشين وفى آخرها نون ، هذه النسبة الى قبيلة وقرية ، أما القبيله فهى من قضاعة نسبة الى خشين بن النمر بن وبرة بن تغلب بن عمران بن حلوان بن الحاف بن قضاعة ، منها أبو ثعلبة الخشنى .

الارض ، وصنف كالريح في الهواء ، وصنف عليهم الحساب والعقاب ، و خلق الله الانس ثلاثة أصناف : صنف كالبهائم [١] لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، وصنف أجسادهم أجساد بني آدم وأرواحهم أرواح الشياطين وصنف كالملائكة في ظلّ الله يوم لاظلّ إلّا ظلّه .

وأجمع المسلمون على أنّ نبيّنا محمّد ﷺ مبعوث إلى الجنّ كما هو مبعوث إلى الانس ، قال الله تعالى : « واُوحي إليّ هذا القرآن لاُنذركم به ومن بلغ [٢] » والجنّ بلغهم القرآن ، وقال تعالى : «وإذصرفنا إليك نفراً من الجنّ يستمعون القرآن [٣] » الآية ، وقال : « تبارك الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً [٤] » وقال : « وما أرسلناك إلّا رحمة [٥] للعالمين [٦] وما أرسلناك إلّا كافّة للناس [٧] »

وقال الجوهريّ : الناس قدتكون من الجنّ والانس ، وقال تعالى خطاباً لفريقين : « سنفرغ لكم أيّها الثقلان ۞ فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان [٨] » والثقلان : الجنّ والانس ، سمّيا بذلك لأنّهما ثقّلا الارض ، و قيل : لأنّهما مثقلان بالذنوب وقال : « ولمن خاف مقام ربّه جنّتان [٩] » و لذلك قيل : إنّ من الجنّ مقرّبين و أبراراً ، كما أنّ من الانس كذلك ، وخالف في ذلك أبوحنيفة والليث فقال : ثواب

---

(١) في المصدر : كالبهائم قال الله عزوجلّ : ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا . وقال تعالى : لهم قلوب لا يفقهون بها . ذكر الاية بتمامها . .

(٢) الانعام : ١٩ .

(٣) الاحقاف : ٢٩ .

(٤) الفرقان : ١ .

(٥) الانبياء : ١٠٧ .

(٦) في المصدر : وقال تعالى .

(٧) سبأ : ٢٨ .

(٨) الرحمن : ٣١ و ٣٢ .

(٩) الرحمن : ٤٦ .

المؤمنين منهم أن يجاروا من العذاب ، وخالفهم الاكثرون[١] حتّى أبو يوسف ومحمد وليس لأبي حنيفة والليث حجّة إلّا قوله تعالى : « يجر كم من عذاب أليم [٢]» وقوله: « فمن يؤمن بربّه فلايخاف بخساً ولارهقاً »[٣] فلم يذكر في الآيتين ثوابا غير النجاة من العذاب .

والجواب من وجهين : أحدهما أنّ الثواب مسكوت عنه .

والثاني أنّ ذلك من قول الجنّ ، ويجوز أن يكونوا لم يطّلعوا إلّا على ذلك وخفي عليهم ما أعدّ الله لهم من الثواب ، وقيل : إنّهم إذا دخلوا الجنّة لايكونون مع الانس بل يكونون في ربضها [٤] ، وفي الحديث عن ابن عباس : قال : الخلق كلّهم أربعة أصناف فخلق في الجنّة كلّهم وهم الملائكة ، وخلق في النّار كلّهم وهم الشياطين ، وخلق في الجنّة والنار وهم الجنّ والانس لهم الثواب وعليهم العقاب، وفيه شيء[٥]: وهو أنّ الملائكة لايثابون بنعيم الجنّة .

ومن المستغربات مارواه أحمد بن مروان المالكيّ الدينوريّ عن مجاهد أنّه سئل عن الجنّ المؤمنين أيدخلون الجنّة ، فقال : يدخلونها ولكن لايأكلون فيها ولا يشربون بل يلهمون التسبيح والتقديس فيجدون فيه مايجد أهل الجنّة من لذيذ الطعام والشراب .

ويدلّ على عموم بعثته ﷺ من السنّة أحاديث : منها ماروى مسلم عن أبي هريرة أنّ النبي ﷺ قال : اُعطيت جوامع الكلم واُرسلت إلى الناس [٦] كافّة .

---

(١) في المصدر : وخالفهما الاكثرون .

(٢) الاحقاف : ٣١ .

(٣) الجن : ١٣ .

(٤) الربض : مأوى الغنم . مسكن القوم . ماحول المدينة من بيوت ومساكن . سور المدينة .

(٥) اى في الحديث شيء من الغرابة .

(٦) بناء على ماتقدم من قول الجوهري : الناس قد تكون من الجن والانس .

وفيه : من حديث جابر : وبعثت إلى كلّ أحمرو أسود .

وفيه : عن ابن مسعود قال : كنّا مع النبيّ صلى الله عليه وآله ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب ، فقلنا : استطير أواغتيل ، فبتنا بشرّ ليلة بات بها قوم ، فلمّا أصبحنا إذا هوجاء من قبل حراء فقلنا : يارسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشرّ ليلة بات بها قوم ، قال : أتاني داعي الجنّ فذهبت معه و قرأت عليهم القرآن فانطلق بنا فارانا آثار نيرانهم ، وسألوه الزاد فقال : لكم كلّ عظم ذكر اسم الله عليه تأخذونه فيقع في أيديكم أوفر ماكان لحما ، وكلّ بعر علف لدوابّكم، قال : فلاتستنجوا بهما فانّهما طعام إخوانكم الجنّ .

وروى الطبرانيّ باسناد حسن عن الزبير بن العوّام قال : صلّى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة الصبح في مسجد المدينة فلمّا انصرف قال : أيّكم يتبعني إلى وفد الجنّ اللّيلة ؟ فسكت القوم ولم يتكلّم منهم أحد ، قال ذلك ثلاثا ، فمرّ بي يمشي فأخذ بيدي فجعلت أمشي معه حتّى يتباعد [١] عنّا جبال المدينة كلّها وأفضينا إلى أرض براز ، و إذا رجال طوال كأنّهم الرماح مستثفري [٢] ثيابهم من بين أرجلهم ، فلمّا رأيتهم غشيتني رعدة شديدة حتّى ماتمسكني رجلاى من الفرق [٣] ، فلمّا دنونا منهم خطّ لي رسول الله صلى الله عليه وآله بابهام رجله في الأرض خطّا وقال لي : اقعد في وسطه ، فلمّا جلست ذهب عنّي كلّ شيء أجده من ريبة ، وبقي صلى الله عليه وآله [٤] بيني و بينهم فتلا قرآنا رفيعا حتّى طلع الفجر ثمّ أقبل حتّى مرّ بي فقال : الحق بي ، فجعلت أمشي معه فمضينا غير بعيد فقال [٥] : التفت فانظر هل ترى حيث كان اُولئك من أحد ؟

قلت يارسول الله أرى سوادا كثيرة ، فخفض رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه إلى الأرض

---

(١) في المصادر : حتى تباعدت .

(٢) في المصدر : مستدثرى .

(٣) الفرق : الفزع .

(٤) في المصدر : ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله .

(٥) في المصدر : فقال صلى الله عليه وآله لى .

فنظم[١] عظماً بروثة فرمى[٢] به إليهم ، ثمّ قال : هؤلآء وفدجنّ نصيبين سألوني الزاد فجعلت لهم كلّ عظم وروثة .

قال الزبير : ولايحلّ لأحد أن يستنجي بعظم ولاروثة . ثمّ روى أيضا عن ابن مسعود قال : استتبعني رسول‌الله صلى الله عليه وآله ليلة فقال : إنّ نفراً من الجنّ خمسة عشر بنو إخوة وبنوعم يأتون الليلة فأقرأ عليهم القرآن ، فانطلقت معه إلى المكان الّذي أراد فجعل لي خطّاً ثمّ أجلسني فيه وقال : لاتخرجنّ من هذافبت فيه حتّى أتاني رسول‌الله صلّى‌الله عليه وآله من السحر[٣] وفي يده عظم حائل وروثة وجمجمة ، وقال : إذا أتيت الخلافلاتستنج بشيء من هذا ، قال فلمّا أصبحت قلت : لأعلمنّ حيث كان رسول‌الله صلى الله عليه وآله فذهبت فرأيت موضع سبعين بعيراً.

وفي كتاب خبر البشر بخير البشر للعلامة محمّد بن ظفر عن ابن مسعود أنّه قال: قال رسول‌الله صلّى‌الله عليه وآله[٤] وهو بمكّة : من أحبّ منكم أن يحضر الليلة أمر الجنّ[٥] ؟ فانطلقت معه حتّى إذا كنّا بأعلى مكّة خطّ لي خطّاً ثمّ انطلق حتّى قام فافتتح القرآن فغشيته أسود كثيرة فحالت بيني وبينه حتّى ما أسمع صوته ، ثمّ انطلقوا يتقطعون مثل قطع السحاب[٦] ذاهبين حتّى بقي منهم رهط ، ثمّ أتى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : مافعل الرهط؟ قلت : هم أولئك يارسول‌الله ، فأخذ عظما وروثا فأعطاهم إيّاه ، و نهى أن يستطيب أحد بعظم أوروث . وفي إسناده ضعف . وفيه أيضا عن بلال بن الحارث . قال : نزلنا مع النبيّ صلى الله عليه وآله في بعض أسفاره بالعرج فتوجهت نحوه فلمّا قاربته سمعت لغطا[٧] وخصومة

---

(١) المصدر : فنظر عظما وروثا .

(٢) في المصدر : فرمى بهما .

(٣) في المصدر : مع السحر .

(٤) في المصدر : قال رسول الله صلى‌الله عليه وآله لاصحابه .

(٥) في المصدر: أمر الجن فلينطلق معي .

(٦) في المصدر : كما يتقطع السحاب .

(٧) في المصدر : سمعت لغة .

رجال لم أسمع أحدٌ من ألسنتهم ، فوقفت حتّى جاء النبي صلى الله عليه وآله و هو يضحك فقال : اختصم إلي الجنّ المسلمون والجنّ المشركون وسألوني أن اُسكنهم ، فأسكنت المشركين الغور [1] كلّ مرتفع من الارض : جلس ونجد ، وكلّ منخفض غور

وروي أيضا عن ابن عباس أنّه قال: انطلق النبي صلى الله عليه وآله في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السمآء ، فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا : مالكم قد حيل [2] بيننا وبين خبر السمآء و اُرسلت علينا الشهب ؟ قالوا [3] : ماذاك إلّا من شيء حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها ، فالتقى الذين أخذوا نحو تهامة النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وهو بنخلة عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلّي بأصحابه صلاة الفجر ، فلمّا سمعوا القرآن أنصتوا [4] ، وقالوا : هذا الذي حال بيننا وبين خبر السمآء ورجعوا إلى قومهم فقالوا : « إنّا سمعنا قرآناً عجباً » الايتين [5] .

وهذا الذي ذكره ابن عباس أوّل ما كان من أمر الجنّ مع النبيّ صلى الله عليه وآله ولم يكن النبيّ صلى الله عليه وآله رآهم إذ ذاك ، إنّما اُوحي إليه بما كان منهم.

روى الشّافعيّ والبيهقيّ أنّ رجلاً من الأنصار خرج يصلّي العشاء فسبته الجنّ وفقد أعواماً وتزوّجت امرءته ثمّ أتى المدينة فسأله عمر عن ذلك فقال : اختطفتني الجنّ فلبثت فيهم زمانا طويلا فغزاهم جنّ مؤمنون فقاتلوهم فظهروا عليهم فسبوا منهم سبايا وسبوني معهم فقالوا : نراك رجلا مسلما ولا يحلّ لنا سباؤك ، فخيّروني بين المقام عندهم أو القفول إلى أهلي فاخترت أهلي، فأتوا بي إلى المدينة ، فقال له عمر : ماكان طعامهم [6] ؟

---

(١) فى المصدر : [فأسكنت المسلمين الجلس واسكنت المشركين الغور] أقول : الظاهر أن الحديث ينتهى بذلك ، والباقى كلام الدميرى .

(٢) فى المصدر : فقالوا : مالكم ؟ قالوا حيل .

(٣) فى المصدر : فقالوا .

(٤) فى المصدر : انصتواله ؛

(٥) الجن : ١و٢ .

(٦) أى طعام مشركيهم ، لان مؤمنيهم قد مر ان طعامهم مما يذكر اسم الله عليه .

قال : الفول[1] ومالم يذكر اسم الله عليه ، قال : فما كان شرابهم؟ قال: الجذف ، وهو الرغوة لأنّها تجذف عن الماء ، وقيل : نبات يقطع ويؤكل ، وقيل : كلّ إناء كشف عنه غطاؤه .

و أمّا الاجماع فنقل ابن عطيّة و غيره الاتّفاق على أنّ الجنّ متعبّدون بهذه الشريعة على الخصوص ، و أنّ نبيّنا محمّداً صلّى الله عليه وآله مبعوث إلى الثقلين .

فان قيل: لو كانت الاحكام بجملتها لازمة لهم لكانوا يتردّدون إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله يتعلّمونها [2] ، ولم ينقل أنّهم أتوه إلّا مرّتين بمكّة ، و قد تجدّد بعد ذلك أكثر الشّريعة .

قلنا : لا يلزم من عدم النقل عدم اجتماعهم به وحضورهم مجلسه وسماعهم كلامه من غير أن يراهم المؤمنون ، ويكون [4] صلّى الله عليه وآله يراهم هو ، ولا يراهم أصحابه ، فانّ الله تعالى يقول عن رأس الجنّ : « إنّه يراكم هو و قبيله من حيث لا ترونهم » [3] فقد يراهم هو صلّى الله عليه وآله بقوّة يعطيها الله له زائدة على قوّة أصحابه ، وقد يراهم بعض الصّحابة في بعض الأحوال كما رأى أبو هريرة الشّيطان الّذي يسرق [5] من زكاة رمضان ،كما رواه البخاريّ .

فان قيل : فما تقول فيما حكي عن بعض المعتزلة أنّه ينكر وجود الجنّ؟ قلنا عجب [6] أن يثبت ذلك ممّن صدّق بالقرآن و هو ناطق بوجودهم ، و روى البخاريّ ومسلم والنسائيّ عن أبي هريرة : إنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: إنّ عفريتاً من الجنّ تفلّت عليّ البارحة يريد أن يقطع عليّ صلاتي فذعته ـ بالذال المعجمة والعين المهملة أي خنقته ـ و أردت أن أربطه في سواري المسجد فذكرت قول أخي سليمان عليه السلام و قال : إنّ

(١) الفول : الباقلى .

(٢) فى المصدر : حتى يتعلمونها .

(٣) « « : و يكون هو صلى‌الله عليه وآله يراهم .

(٤) الاعراف : ٢٦ .

(٥) فى المصدر : الشيطان الذى أتاه ليسرق .

(٦) « « : عجيب .

بالمدينة جنّا قد أسلموا . و قال : لا يسمع نداء صوت المؤذّن [1] جنّ ولا إنس ولا شيء إلّا شهد له يوم القيامة .

و روى مسلم عن ابن مسعود أنّ النبيّ ﷺ قال : ما منكم من أحد إلّا و قد وكّل به قرينه من الجنّ ، قالوا : و إيّاك يا رسول الله ؟ قال : و إيّاي ، إلّا أنّ الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلّا بخير .

وروي : فأسلم بفتح الميم وضمّها وصحّح الخطّابي الرفع ، ورجّح القاضي عياض والنوويّ الفتح ، و أجمعت الأمّة على عصمة النبيّ ﷺ من الشيطان ، و إنّما المراد تحذير غيره من فتنة القرين و وسوسته وإغوائه ، وأعلمنا أنّه معنا لنتحرّز منه بحسب الامكان ، والأحاديث في وجود الجنّ والشّياطين لا تحصى ، و كذلك أشعار العرب و أخبارها ، فالنزاع في ذلك مكابرة فيماهو معلوم بالتواتر ، ثمّ إنّه أمر لا يحيله العقل ولا يكذّبه الحسّ ، و لذلك جرت التكاليف عليهم ، و ممّا اشتهر أنّ سعد بن عبادة [2] لمّا لم يبايعه الناس و بايعوا أبابكر سار إلى الشّام فنزل حوران وأقام بها إلى أن مات في سنة خمس عشرة ، ولم يختلفوا في أنّه وجد ميّتا في مغتسله بحوران و أنّهم لم يشعروا بموته [3] حتّى سمعوا قائلا يقول :

نحن قتلنا سيّد الخزرج سعد بن عبادة ... فرميناه بسهمين ولم نخط فؤاده

فحفظوا ذلك اليوم فوجدوه اليوم الذي مات فيه و وقع في صحيح مسلم أنّه شهد بدرا .

---

(۱) في المصدر : مدى صوت المؤذن .

(۲) لما تخلف سعد عن بيعة ابى بكر و بعده عن بيعة عمر كان ذلك قدحا في امرهما فأرسل عمر محمد بن سلمة الانصارى و خالد بن الوليد من المدينة ليقتلاه فرمى كل واحد منهما اليه سهما فقتلاه ، و كان مصلحة الوقت يوجب ستره عن العامة فنسبوه الى الجن ، قال ابن ابى الحديد في شرح النهج : ان رجلا من العامة سأل شيعيا : لم سكت على عليه السلام عن المطالبة بحقه الذى تزعمونه حتى أمات نفسه وهو صاحب ما هو صاحبه من المآثر المشهورة؟ فقال له : انه خاف أن تقتله الجن !!

(۳) في المصدر : و انهم لم يشعروا بموته بمدينة .

و روي عن حجّاج بن علاط السلميّ أنّه قدم مكّة في ركب فأجنّهم الليل بواد مخوف موحش فقال له أهل الركب : قم فخذ لنفسك أمانا و لأصحابك ، فجعل لا ينام بل يطوف بالركب و يقول :

أُعيذ نفسي وأُعيذ صحبي من كلّ جنّي بهذا النقب
حتّى أعود سالما و ركبي

فسمع قائلا يقول : « يا معشر الجنّ و الانس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السّماوات والارض » الآية [١] ، فلمّا قدم مكّة أخبر كفّار قريش بما سمع ، فقالوا : صبأت [٢] يا أباكلاب ، إنّ هذا يزعم أنّه اُنزل على محمّد [٣] ، فقال : والله لقد سمعته و سمعه هؤلاء معي ثمّ أسلم و حسن إسلامه و هاجر إلى المدينة و ابتنى بها مسجدا يعرف به .

و قال محمّد بن الحسن الابرسيّ : قال الربيع : سمعت الشافعيّ يقول : من زعم من أهل العدالة أنّه يرى الجنّ أبطلنا شهادته لقوله تعالى : « إنّه يراكم هو و قبيله من حيث لا ترونهم » إلاّ أن يكون الزاعم نبيّا .

و عدّ ابن سعد والطبرانيّ والحافظ و أبو موسى [٤] و غيرهم عمرو بن جابر الجنّي في الصّحابة فرووا بأسانيدهم عن صفوان بن المعطّل السلميّ أنّه قال : خرجنا حجّاجا فلمّا كنّا بالعرج إذا نحن بحيّة تضطرب ، فلم نلبث أن ماتت فأخرج لها رجل منّا خرقة فلفّها فيها ثمّ حفر لها في الارض ثمّ قدمنا مكّة فأتينا المسجد الحرام فوقف علينا رجل فقال : أيّكم صاحب عمرو بن جابر ؟ قلنا : ما نعرفه ، قال : أيّكم صاحب الجانّ ؟ قالوا : هذا ، قال : جزاك الله [٥] خيراً أما إنّه كان آخر التسعة الجنّ [٦]

---

(١) الرحمن : ٣٣ .
(٢) صبأ الرجل : خرج من دين الى دين آخر . تدين بدين الصابئين ، وكان مشركو مكة يسمون من دخل فى الاسلام صابئا .
(٣) فى المصدر : ان هذا الذى قلته يزعم محمد انه انزل عليه .
(٤) » » : والحافظ ابى موسى .
(٥) » » : جزاك الله عنا خيرا .
(٦) » » : من الجن .

الذين سمعوا القرآن من النبيّ صلى الله عليه وآله موتا . وكذا رواه الحاكم في المستدرك .

و ذكر ابن أبي الدنيا عن رجل من التابعين أنّ حيّة دخلت عليه في خبائه تلهث عطشا فسقاها ثمّ إنّها ماتت فدفنها فأتي له من الليل فسلّم عليه و شكر وأخبر أنّ تلك الحيّة كانت رجلا صالحا من جنّ نصيبين اسمه زوبعة .

قال : وبلغنا من فضائل عمر بن عبدالعزيز أنّه كان يمشي بأرض فلاة فاذا حيّة ميتة فكفّنها بفضلة من ردآئه [١] فاذا قائل يقول : ياسرق أشهد لقد سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول لك: ستموت بأرض فلاة فيكفّنك ويدفنك رجل صالح ، فقال: ومن أنت يرحمك الله ؟ فقال : أنا من الجنّ الذين سمعوا القرآن من رسول الله صلى الله عليه وآله لم يبق منهم إلاّ أنا [٢] وهذا الّذي قدمات [٣] .

وروى البيهقيّ في دلائله عن الحسن أنّ عمّار بن ياسر قال : قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وآله الانس و الجنّ [٤] فسئل عن قتال الجنّ فقال : أرسلني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بئر أستقي منها فلقيت[٥] الشيطان في صورته حتّى قاتلني [٦] فصرعته ثمّ جعلت اُدمي أنفه بفهر كان معي أوحجر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه : إنّ عمّاراً لقي الشيطان عند بئر فقاتله ، فلمّا رجعت سألني فأخبرته الأمر ، وكان أبوهريرة يقول: إنّ عمّار بن ياسر أجاره الله من الشيطان على لسان نبيّه صلى الله عليه وآله وهذا الّذي أشار إليه البخاريّ بمارواه [٧]

---

(١) فى المصدر : من ردائه ودفنها .

(٢) فى المصدر : وسرق هذا .

(٣) قدعرفت فى حكاية صفوان قبل ذلك أن آخر التسعةمات فى زمانها فلم يبق أحد من التسعة حتى يكفنه ويدفنه عمر بن عبدالعزيز هذا ، وصفوان بن المعطل من الصحابة مات سنة ثمان وخمسين على ماقيل وعمر بن عبدالعزيز مات سنة احدى ومائة وله أربعون سنة .

(٤) فى المصدر : الجن والانس .

(٥) فى المصدر : فرأيت .

(٦) فى المصدر : فصارعنى .

(٧) فى المصدر : وقداشار اليه البخارى فيما رواه .

عن إبراهيم النخعيّ قال : ذهب علقمة إلى الشام فلمّا دخل المسجد قال : اللّهم ارزقني[١] جليسا صالحا ، فجلس إلى أبي الدرداء فقال أبو الدردآء : ممّن أنت ؟ قال : من أهل الكوفة ، قال: أليس فيكم أو منكم صاحب السرّ الّذي لا يعلمه غيره ؟ يعني حذيفة ، قال: قلت : بلى ، قال : أليس فيكم أو منكم الّذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيّه ؟ يعني عمّارا ، قلت : بلى ، قال : أليس فيكم أو منكم صاحب السوّاك أو السوار[٢] ؟ قلت : بلى ، قال : كيف كان عبدالله يقرأ : «والليل إذا يغشى ✿ والنّهار إذا تجلّى» ؟ قلت : «والذكر والأنثى» الحديث .

وفي كتاب خبر البشر بخير البشر : عن عبيد المكتّب عن إبراهيم قال : خرج نفر من أصحاب عبدالله بن مسعود يريدون[٣] الحجّ حتّى إذا كانوا ببعض الطريق رأوا حيّة بيضاء تثني على الطريق يفوح منها ريح المسك فقال : قلت لأصحابي : امضوا فلست ببارح حتّى أرى ماذا يصير إليه أمره ، فما لبثت أن ماتت فظننت به الخير لمكان الرائحة الطيّبة فكفّنته في خرقة ثمّ نحّيتها عن الطريق وأدركت أصحابي في المتعشّى ، قال : فوالله أنا لقعود إذ أقبل أربع نسوة من قبل المغرب فقالت واحدة منهنّ : أيّكم دفن عمروا ؟ فقلنا: من عمرو ؟ فقالت : أيّكم دفن الحيّة ؟ قال : قلت: أنا ، قالت : أما والله لقد دفنت صوّاما قوّاما يؤمن بما أنزل الله ، ولقد آمن بنبيّكم وسمع صفته في السمآء قبل أن يبعث بأربعمائة سنة ، قال . فحمدت الله ثمّ قضينا حجّنا ثمّ مررت بعمر فأخبرته خبر الحيّة[٤] فقال: صدقت سمعت رسول الله ﷺ يقول فيه هذا .

وفيه أيضا عن ابن عمر قال : كنت عند عثمان إذ جاءه رجل فقال : ألا أحدّثك بعجب[٥] ؟ قال : بلى ، قال : بينما أنا بفلاة من الارض رأيت عصابتين قد التقتا ثمّ

(١) في المصدر : اللهم يسرلي .

(٢) في المصدر : والوساد .

(٣) في المصدر : وأنا معهم يريدون .

(٤) في المصدر : الحية والمرأة .

(٥) في المصدر : بعجيب .

افترقتا قال: فجئت معتركهما قال: فاذا أنا من الحيات شيء ما رأيت مثله قط ، وإذا ريح المسك أجده من حيّة منها صفراء دقيقة ، وظننت أنّ تلك الرائحة لخير فيها فأخذتها فلففتّها في عمامتي ثم دفنتها فبينما أنا أمشي إذا مناديا [١] ينادي : هداك الله إنّ هذين حيّان من أحياء[٢] الجنّ كان بينهما قتال ، فاستشهدت الحيّة التي دفنت وهو من الذين استمعوا الوحي من رسول الله صلى الله عليه وآله .

وفيه أيضا : أنّ فاطمة بنت النعمان النجّاريّة قالت : كان تابع[٣] من الجنّ وكان إذا اقتحم البيت الذي أنا فيه اقتحاما فجاءني يوما فوقع [٤] على الجدار ولم يصنع كما يصنع ، فقلت له : ما بالك لم تصنع كما كنت تصنع صنيعك قبل ؟ فقال: إنّه قد بعث اليوم نبيّ يحرّم الزنا .

وروى أبو بكر في رباعيّاته والقاضي أبو يعلى عن عبدالله بن الحسين المصيصي قال : دخلت على طرطوس فقيل له [٥] : ههنا امرأة يقال لها : نهوس [٦] رأت الجنّ الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله فأتيتها فاذا هي امرأة مستلقية على قفاها ، فقلت : رأيت أحدا من الجن الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : نعم ، حدّثني عليّة بن [٧] سمحج وسمّاه النبيّ صلى الله عليه وآله عبدالله ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله [٨] : ما من مريض يقرأ

---

(١) في المصدر : اذا بمناد .

(٢) في نسخة من حيات .

(٣) في المصدر : قد كان لي تابع .

(٤) في المصدر : فوقف .

(٥) في المصدر : دخلت طرطوس فقيل لي .

(٦) في اسد الغابة : منوس .

(٧) في نسخة : [عبدعلية بن سمج] وفي المصدر : [حدثني سمحج] وهو الصحيح راجع اسد الغابة ٢ : ٣٥٣ .

(٨) في المصدر : قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل السماوات والارض ؟ قال : على حوت من نور يتلجلج في النور ، قالت : قال : تعني سمحج وسمعته صلى الله عليه وآله يقول : ما من مريض .

عنده يس إلّامات ودخل قبره ريانا وحشره يوم القيامة ريّانا (١) .

وفي اُسدالغابة : عن أنس بن مالك قال : كنت مع رسول الله ﷺ خارجا من جبال مكّة إذ أقبل شيخ متّكيء (٢) على عكازة فقال النبيّ ﷺ : مشية جنّي ونغمته قال: أجل، قال : من أيّ الجنّ؟ قال : أنا هامة بن الهيم - أو أبي هيم - بن لاقيس بن إبليس ، قال: لاأرى بينك وبينه إلّا أبوين ، قال : أجل . قال : كم أتى عليك ؟ قال : أكلت الدنيا إلّا أقلّها ، كنت ليالي قتل قابيل هابيل غلاما ابن أعوام، فكنت أستوي (٣) على الآكام واُورّش بين الأنام ، فقال ﷺ : بئس العمل ، فقال : يارسول الله دعني من العتب فانّي ممّن آمن بنوح عليه السلام وتبت على يديه ، وإنّي عاتبته في دعوته فبكى وأبكاني ، وقال : إنّي والله من النادمين ، و أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، ولقيت هودا وآمنت به و لقيت ابراهيم وكنت معه في النار إذ اُلقي فيها ، وكنت مع يوسف إذ اُلقي في الجبّ فسبقته إلى قعره وكنت مع شعيب وموسى ولقيت عيسى بن مريم وقال لي : إن لقيت محمّدا فاقرأه منّي السلام ، وقد بلّغت رسالته وآمنت بك ، فقال رسول الله : وعلى عيسى وعليك السلام ماحاجتك يا هامة ؟ قال: إنّ موسى علّمني التوراة ، وإنّ عيسى علّمني الانجيل فعلّمني القرآن فعلّمه .

و في رواية : علّمه عشر سور من القرآن ، و قبض رسول الله ﷺ ولم ينعه إلينا فلا نراه والله أعلم إلّا حيّا .

و فيه أيضا أنّ عمر بن الخطّاب قال ذات يوم لابن عبّاس : حدّثني بحديث تعجبني به ، فقال : حدّثني خريم بن فاتك الاسديّ أنّه خرج يوما في الجاهليّة في طلب إبل له قدضلّت فأصابها في ابرق الغراف وسمّي بذلك لأنّه يسمع به عزيف الجنّ قال : فعقلتها و توسّدت ذراع بكر منها ثمّ قلت : أعوذ بعظيم هذا المكان ، وفي رواية : بكبير هذا الوادي ، و إذا بهاتف يهتف و يقول :

---

(١) في المصدر : الامات ريان ودخل قبره ريان وحشر يوم القيامة ريان .

(٢) في المصدر : يتوكأ .

(٣) في المصدر : أتشوف .

تعوذّن بالله ذي الجلال [١] منزّل الحرام والحلال

و وحّد الله و لا تبال ما هول‌ذي الجنّ من الأهوال

فقلت :

يا أيّها الداعي ما تخييل [٢] أرشد عنك [٣] أم تضليلٌ ؟

فقال :

هذا رسول الله ذو الخيرات جاء بياسين و حاميمات

و سور بعد مفصّلات يدعو إلى الجنّة والنجاة

يأمر بالصّوم و بالصّلاة ويزجر الناس عن الهنات

قال : فقلت : من أنت [٤] يرحمك الله ؟ قال : أنا مالك بن مالك ، بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله على جنّ [٥] أهل نجد ، قال : فقلت : لوكان لي من يكفيني إبلي هذه لأتيته حتّى اُؤمن به ، قال : أنا أكفيكها [٦] حتّى اُؤدّيها إلى أهلك سالمة إن شاء الله فاقتعدت [٧] بعيرا منها حتّى أتيت النبيّ صلى الله عليه وآله بالمدينة فوافقت النّاس يوم الجمعة وهم في الصّلاة فانّي اُنيخ راحلتي إذ خرج إليّ أبوذرّ فقال لي : يقول لك رسول الله صلى الله عليه و آله : ادخل فدخلت ، فلمّا رآني قال : ما فعل الشيخ الذي ضمن لك

---

(١) في المصدر : ويحك عذبالله ذى الجلال .

(٢) « « : فماتخييل .

(٣) « « : عندك .

(٤) « « : من أنت أيها الهاتف .

(٥) « « : الى جن .

(٦) « « : فقال : ان أردت الاسلام فأنا أكفيكها حتى أردها .

(٧) في نسخة [فاعتلقت] و في المصدر : فامتطيت راحلتى و قصدت المدينة فقدمتها في يوم جمعة فأتيت المسجد فاذا رسول الله (ص) يخطب فأنخت راحلتى بباب المسجدوقلت: ألبث حتى يفرغ من خطبته فاذا ابوذر قد خرج فقال : ان رسول الله (ص) قد أرسلني اليك و هو يقول لك : مرحبا بك قد بلغني اسلامك فادخل فصل مع الناس ، قال : فتطهرت و دخلت فصليت ثم دعاني و قال : ما فعل .

أن يردّ إبلك إلى أهلك ؟ أما إنّه قد أدّاها [(١)] إلى أهلك سالمة ، فقلت : رحمه الله، قال رسول الله ﷺ : أجل رحمه الله فأسلم و حسن إسلامه .

و في مسند الدارمي عن الشّعبي قال : قال عبد الله بن مسعود : لقي رجل من أصحاب رسول الله [(٢)] ﷺ رجلا من الجنّ فصارعه فصرعه الانسي فقال له الانسيّ : إنّي أراك ضئيلا شخيتا كأنّ ذراعيك ذراعا كلب فكذلك أنتم معشر الجنّ أم أنت من بينهم كذلك ؟ قال : لاوالله إنّي من بينهم لضليع ، ولكن عاودني الثانية فان صرعتني علّمتك شيئاً ينفعك ، قال : نعم ، قال : فعاوده فصرعه فقال له : أتقرأ : « الله لاإله إلّاهو الحيّ القيّوم » ؟ قال : نعم ، قال : فانّك لا تقرأها في بيت إلّا خرج منه الشّيطان له خبج كخبج الحمار ثمّ لا يدخل [(٣)] حتّى يصبح .

قال الدارميّ : الضئيل : الرقيق [(٤)] . والشخيت : المهزول . والضليع : جيّد الاضلاع . والخبج : الريح . قال أبو عبيدة : الخبج : الضّراط .

ثمّ قال الدميريّ : يصحّ انعقاد الجمعة بأربعين مكلّفا ، سواء كانوا من الجنّ أو من الانس أو منهما .

قال القمولي : لكن نقل [(٥)] في مناقب الشافعيّ : إنّه كان يقول : من زعم من أهل العدالة أنّه يرى الجنّ ردّت شهادته ، وعزّر لمخالفته قوله تعالى : « إنّه يراكم هو و قبيله من حيث لا ترونهم [(٦)] » إلّا أن يكون الزاعم نبيّا ، و يحمل قوله على من

---

(١) فى المصدر : قد ردها .

(٢) « « و فى نسخة : محمد .

(٣) « « : لا يدخله .

(٤) « « : الدقيق .

(٥) « « : نقل الشيخ ابوالحسن محمد بن الحسين الابرى فى مناقب الشافعى التى الفها عن الربيع أنه قال : سمعت الشافعى يقول .

(٦) الاعراف : ٢٧ .

ادّعى رؤيتهم على ماخلقوا عليه ، و قول القمولي ّ على ما إذا تصوّرا [1] صور بني آدم.

والمشهور أنّ جميع الجنّ من ذرّية إبليس ، و بذلك يستدلّ على أنّه ليس من الملائكة ، لأنّ الملائكة لا يتناسلون لأنّهم ليس فيهم إناث ، و قيل : الجنّ جنس و إبليس واحد منهم ، ولا شكّ أنّ لهم ذرّية [2] بنصّ القرآن و من كفر من الجنّ يقال له : شيطان . و في الحديث : لمّا أراد الله تعالى أن يخلق لابليس نسلا و زوجة ألقى عليه الغضب فطارت منه شظيّة من نار فخلق منه امرأته .

و نقل ابن خلكان في تاريخه في ترجمة الشعبيّ أنّه قال: إنّي لقاعد يوما إذأقبل جمّال و معه دنّ فوضعه ثمّ جاءني فقال : أنت الشعبيّ ؟ قلت : نعم ، قال : أخبرني هل لابليس زوجة ؟ فقلت : إنّ ذلك العرس ما شهدته ، قال : ثمّ ذكرت قوله تعالى : « أفتتّخذونه و ذرّيّته أولياء من دوني » فقلت : إنّه لا يكون ذرّيّة إلّا من زوجة ، فقلت : نعم ، فأخذ دنّه و انطلق ، قال : فرأيته يختبرني [3] .

و روي أنّ الله تعالى قال لابليس : لا أخلق لآدم ذرّيّة إلّا ذرأت لك مثلهافليس أحد من ولد آدم [4] إلّا وله شيطان قد قرن به .

و قيل : إنّ الشّياطين فيهم الذكور والاناث يتوالدون من ذلك ، و أمّا إبليس فانّ الله تعالى خلق له في فخذه اليمنى ذكرا و في اليسرى فرجا فهو ينكح هذه بهذا فيخرج له كلّ يوم عشر بيضات [5] .

و ذكر مجاهد أنّ من ذرّيّة إبليس لا قيس و ولها [6] و هو صاحب الطّهارة

---

(۱) فى المصدر : فى صورة .

(۲) « « : ولاشك ان الجن ذريته .

(۳) « « : فرأيت انه مجتاز بى .

(۴) « « : فليس من ولد آدم أحد الا .

(۵) زاد فى المصدر : يخرج من كل بيضة سبعون شيطانا و شيطانة .

(۶) فى المصدر : و ولهان

والصلاة ، والهفاف و هو صاحب الصحارى ، ومرّة وبه يكنّى ، وزلنبور وهو صاحب الاسواق ويزيّن اللغو و ألحلف الكاذب و مدح السلعة . وبثر ، و هو صاحب المصائب يزيّن خمش الوجوه و لطم الخدود و شقّ الجيوب ، و الأبيض و هو الّذي يوسوس للانبيآء ، والأعور وهو صاحب الزنا ينفخ في إحليل الرجل وعجز المرأة ، وداسم وهو الّذي إذا دخل الرجل بيته ولم يسلّم ولم يذكر اسم الله تعالى دخل معه ووسوس له فألقى الشرّ بينه وبين أهله ، فان أكل ولم يذكر اسم الله تعالى أكل معه ، فاذا دخل الرجل بيته ولم يسلّم ولم يذكر الله ورأى شيئا يكره [١] فليقل : « داسم داسم أعوذ بالله منه » ومطرش[٢] وهو صاحب الأخبار يأتي بها فيلقيها في أفواه الناس ولا يكون لها أصل ولا حقيقة .

والاقبض [٣] و اُمّهم طرطبة ، وقال النقاش : بل هي حاضنتهم ، ويقال : إنّه باض ثلاثين بيضة : عشرا في المشرق ، وعشرا في المغرب ، وعشرا في وسط الأرض ، وإنّه خرج من كلّ بيضة جنس من الشياطين كالعفاريت و الغيلان والقطاربة [٤] والجانّ و أسماء مختلفة ، كلّهم عدوّ لبني آدم لقوله تعالى : «أفتتّخذونه وذرّيته أولياء من دوني وهم لكم عدوّ [٥] » إلّا من آمن منهم ، وكنية إبليس أبومرّة .

واختلف العلماء في أنّه من الملائكة من طائفة[٦] يقال لهم : الجنّ أم ليس من الملائكة ، وفي أنّه اسم عربيّ أو عجميّ [٧] ، فقال ابن عباس و ابن مسعود و ابن

---

(١) فى المصدر : يكرهه وخاصم أهله فليقل .

(٢) فى المصدر : ومطوس .

(٣) فى المصدر : والاقنص .

(٤) فى المصدر : كالغيلان والعقارب والقطارب .

(٥) الكهف : ٥١ .

(٦) فى المصدر : واختلف العلماء فى انه هل من الملائكة من طائفة .

(٧) وفي المصدر : وفي اسمه هل هواسم اعجمى ام عربى .

المسيّب و قتادة و ابن جريح[١] و الزجّاج و ابن الانباري : كان إبليس من الملائكة من طائفة يقال لهم : الجنّ وكان اسمه بالعبرانيّة عزازيل ، وبالعربيّة الحارث ، وكان من خزّان الجنّة وكان رئيس ملائكة سماء الدّنيا وسلطانها وسلطان الأرض ، وكان من أشدّ الملائكة اجتهاداً و أكثرهم علما ، وكان يسوس ما بين السماء و الأرض [٢] نعوذ بالله من خذلانه ، قالوا : وقوله تعالى : « كان من الجنّ [٣] » أي من طائفة من الملائكة هم الجنّ [٤] .

وقال ابن جبير والحسن : لم يكن من الملائكة طرفة عين وانّه لأصل الجنّ كما أنّ آدم أصل الانس .

وقال عبد الرّحمن بن زيدوشهر بن حوشب [٥] : و إنّما كان من الجنّ الذين ظفر بهم الملائكة فأسره بعضهم وذهب به إلى السّمآء .

وقال أكثر أهل اللغة والتفسير : إنّما سمّي إبليس لأنّه أبلس من رحمة الله ، والصحيح كما قاله الامام النووي و غيره من الأئمّة الأعلام : أنّه من الملائكة و أنّه اسم أعجمي ، و الاستثناء متصل لأنّه لم يقل: [٦] : إنّ غيرهم اُمر بالسجود ، والأصل في الاستثناء أن يكون من جنس المستثنى منه .

وقال القاضي عياض : الاكثر على أنّه أبو الجنّ كما أنّ آدم أبو البشر ، والاستثناء من غير الجنس شايع في كلام العرب ، قال تعالى : « مالهم به علم إلّا اتّباع الظنّ »

---

(١) هكذا في الكتاب والصحيح اما ابن جريج أو ابن جرير ، والموجود في المصدر الثاني .

(٢) زاد في المصدر : فرأى بذلك لنفسه شرفا عظيما وعظمة فذاك الذى دعاه الى الكبر فعصى وكفر فمسخه الله شيطانا رجيما ملعونا .

(٣) الكهف : ٥١ .

(٤) في المصدر : يقال لهم : الجن .

(٥) في المصدر : ما كان من الملائكة قط والاستثناء منقطع وزاد ابن حوشب : وانما

(٦) في المصدر : لم ينقل .

والصحيح المختار على ما سبق عن النووي ومن وافقه ، وعن محمّد بن كعب القرظي : إنّه قال : الجنّ مؤمنون و الشياطين كفّار و أصلهم واحد ، وسئل وهب بن منبّه عن الجنّ ماهم ؟ وهل يأكلون ويشربون و يتناكحون ؟ فقال : هم أجناس ، فأمّا الصّميم الخالص من الجنّ فانّهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا يموتون[1] في الدنيا ولا يتوالدون و لهم أجناس يأكلون ويشربون و يتناكحون وهم السعالى و الغيلاب والقطارب وأشباه ذلك .

و قال القرافيّ : اتّفق الناس على تكفير إبليس بقصّته مع آدم عليه السلام وليس مدرك الكفر فيها الامتناع من السجود وإلّا لكان كلّ من اُمر بالسجود فامتنع منه كافرا وليس كذلك ، ولا كان كفره لكونه حسد آدم على منزلته من الله تعالى وإلّا لكان كلّ حاسد كافرا ، وليس كذلك ، ولا كان كفره لعصيانه وفسوقه و إلّا لكان كلّ عاص وفاسق كافراً ، وقد اُشكل ذلك على جماعة من الفقهاء[2] فضلا عن غيرهم ، وينبغي أن يعلم أنّه إنّما كفر لنسبة الحقّ جلّ جلاله إلى الجور والتّصرف الّذي ليس بمرضيّ ، و أظهر ذلك من فحوى قوله : « أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين[3] » و مراده على ما قاله الأئمّة المحقّقون من المفسّرين وغيرهم : أنّ إلزام العظيم الجليل بالسجود للحقير من الجور والظلم ، فهذا وجه كفره لعنه الله ، وقد أجمع المسلمون قاطبة على أنّ من نسب ذلك للحقّ تعالى وتنزّه كافر .

واختلفوا هل كان قبل إبليس كافر أولا ؟ فقيل : لا وإنّه أوّل من كفر ، قيل : كان قبله قوم كفّار وهم الجنّ الذين كانوا في الارض انتهى .

وقد اختلفوا في كفر إبليس هل كان جهلا أوعناداً على قولين لأهل السنّة ، ولا خلاف أنّه كان عالما بالله تعالى قبل كفره ، فمن قال : إنّه كفر جهلا قال : إنّه سلب

(١) فى المصدر : ولاينامون .

(٢) على جماعة من متأخرى الفقهاء .

(٣) الاعراف : ١١.

العلم الذي كان عنده عند كفره ، ومن قال : كفر عنادا قال :كفر ومعه علمه ، قال ابن عطيّة : و الكفر مع بقاء العلم مستبعد إلّا أنّه عندي جائز لا يستحيل مع خذلان الله تعالى لمن يشاء .

وذكر البيهقي في شرح الأسماء الحسنى في قوله تعالى : « ماكانوا ليؤمنوا إلّا أن يشاء الله[1]» عن عمر بن ذرّ قال : سمعت عمر بن عبدالعزيز يقول : لوأراد الله تعالى أن لايعصى لم يخلق إبليس وقد بين ذلك في آية من كتابه وفصّلها علمها من علمها وجهلها من جهلها وهي قوله تعالى «ما أنتم عليه بفاتنين ۞ إلاّ من هو صال الجحيم[2]» ثمّ روى من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لأبي بكر : ياأبابكر لوأراد الله أن لا يعصى ما خلق إبليس انتهى .

وقال رجل للحسن : ياأباسعيد أينام إبليس ؟ فقال : لو نام لوجدنا راحة ،ولا خلاص للمؤمن منه إلّا بتقوى الله تعالى .

وقال في الاحياء : [3] من غفل عن ذكر الله تعالى ولو لحظة ليس له قرين في تلك اللحظة إلّا الشيطان ، قال تعالى : « ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيّض له شيطانا فهو له قرين[4] » .

واختلفوا هل بعث الله إليهم من الجنّ رسلا قبل بعثة نبيّنا محمّد ؟ فقال الضحاك : كان منهم رسل لظاهر قوله تعالى : «يامعشر الجنّ والانس ألم يأتكم رسل منكم[5]» وقال المحقّقون : لم يرسل إليهم منهم رسول ولم يكن ذلك في الجنّ قطّ ، وإنّما الرسل من الانس خاصّة ، وهذا هو الصحيح المشهور ، أمّا الجنّ ففيهم النذر ، وأمّا الآية فمعناها

(١) الانعام : ١١١ .

(٢) الصافات : ١٦٢ و ١٦٣ .

(٣) فى المصدر : فى الاحياء قبيل بيانه دواء الصبر .

(٤) الزخرف : ٣٦ .

(٥) الانعام : ١٣٠ .

من أحد الفريقين كقوله تعالى : «يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان [١] » وإنّما يخرجان من المالح دون العذب .

وقال منذر بن سعيد البلوطي : قال ابن مسعود : إنّ الّذين لقوا النبيّ صلّى الله عليه وآله من الجنّ كانوا رسلا إلى قومهم ، وقال مجاهد : النذر من الجنّ والرسل من الانس ، ولا شكّ أنّ الجنّ مكلّفون في الاُمم الماضية كما هم مكلّفون في هذه الاُمّة لقوله تعالى : «أولئك الذين حقّ عليهم القول في اُمم قدخلت من قبلهم من الجنّ والانس انّهم كانوا خاسرين » [٢] وقوله تعالى : «وماخلقت الجنّ والانس إلّا ليعبدون [٣] » قيل : المراد مؤمنو الفريقين فما خلق أهل الطّاعة منهم إلّا لعبادته ، ولا خلق الأشقياء إلّا للشقاوة ولا مانع من إطلاق العامّ وإرادة الخاصّ ، وقيل : معناه إلّا لآمرهم بعبادتي وأدعوهم إليها ، وقيل : إلّا ليوحّدوني .

فان قيل : لم اقتصر على الفريقين ولم يذكر الملائكة فالجواب أنّ ذلك لكثرة من كفر من الفريقين بخلاف الملائكة فانّ الله تعالى عصمهم كما تقدّم .

فان قيل : لم قدّم الجنّ على الانس في هذه الآية ؟ فالجواب أنّ لفظ الانس أخفّ لمكان النّون الخفيفة والسّين المهموسة وكان الأثقل أولى بأوّل الكلام من الأخفّ لنشاط المتكلّم وراحته .

فرع : كان الشيخ عماد الدين يونس يجعل من موانع النكاح اختلاف الجنس ويقول : لا يجوز للانسيّ أن يتزوّج جنيّة لقوله تعالى : «والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودّة ورحمة [٤]» فالمودّة الجماع ، والرّحمة الولد

(١) الرحمن : ٢٢ .
(٢) الاحقاف : ١٨ .
(٣) الذاريات : ٥٦ .
(٤) هكذا في الكتاب مطبوعه ومخطوطه ، وفيه وهم والصحيح كما في المصدر : «والله جعل لكم من انفسكم ازواجاً » وقال تعالى : « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة» انتهى أقول : الاية الاولى في النحل : ٧٢ ، والثانية في الروم : ٢١ .

ونص على منعه جماعة من الحنابلة ، وفي الفتاوى السراجية [1] : لايجوز ذلك لاختلاف الجنس ، وفي القنية : سئل البصري عنه فقال : يجوز بحضرة شاهدين. وفي مسائل ابن حرب عن الحسن وقتادة أنهما كرها ذلك ، ثم روى بسند فيه ابن لهيعة أن النبي صلى الله عليه وآله نهى عن نكاح الجن . و عن زيد العمي أنه كان يقول : اللهم ارزقني جنية أتزوج بها تصاحبني حيثما كانت [2] .

وذكر ابن عدي في ترجمة نعيم بن سالم بن قنبر مولى علي بن أبي طالب عليه السلام عن الطحاوي قال : حدثنا يونس بن عبدالأعلى قال : قدم علينا نعيم بن سالم مصر فسمعته يقول : تزوجت امرأة من الجن ولم أعد إلى ذلك [3] .

وروى في ترجمة سعيد بن بشير عن قتادة عن النضر بن أنس عن بشير بن نهيك عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أحد أبوي بلقيس كان جنيا .

قال الشيخ نجم الدين القمولي : وفي المنع عن التزويج نظر ، لأن التكليف يعم الفريقين ، قال : وقد رأيت شيخا كبيرا صالحا أخبرني أنه تزوج جنية انتهى .

قلت : وقد رأيت أنا رجلا من أهل القرآن و العلم تزوج [4] أربعا من الجن واحدة بعد واحدة ، لكن يبقى النظر في حكم طلاقها ولعانها و الايلاء منها و عدتها ونفقتها وكسوتها والجمع بينها وبين أربع سواها وما يتعلق بذلك ، وكل ذلك فيه نظر لايخفى .

قال شيخ الاسلام شمس الدين الذهبي : رأيت بخط الشيخ فتح الدين اليعمري يقول : وحدثني عنه عثمان المقاتلي قال : سمعت أبا الفتح القشيري يقول : سمعت الشيخ عز الدين عبدالسلام يقول و قد سئل عن ابن عربي فقال : شيخ سوء كذاب ،

---

(١) في المصدر : الفتاوى السرجية .

(٢) في المصدر : حيثما كنت .

(٣) في المصدر : فلم أرجع اليه .

(٤) المصدر : اخبرني انه تزوج .

فقال (١) : وكذّاب أيضا ؟ قال نعم تذاكرنا يومانكاح الجنّ فقال : الجنّ روح لطيف والانس جسم كثيف فكيف يجتمعان ؟ ثمّ غاب عنامدّة وجاء وفي رأسه شجّة فقيل له في ذلك فقال : تزوّجت امرأة من الجنّ فحصل بيني وبينها شيء فشجّتني هذه الشجّة قال الامام الذهبيّ بعدذلك : وماأظنّ عن ابن عربيّ تعمّد هذه الكذبة وإنّما هي من خرافات الرياضة .

فرع : روى أبو عبيد في كتاب الأموال والبيهقيّ عن الزهريّ عن النبي أنّه نهى عن ذبائح الجنّ ، وذبائح الجنّ هو أن يشتري الرّجل الدار ويستخرج العين وماأشبه ذلك فيذبح لهاذبيحة للطيرة وكانوا في الجاهليّة يقولون ، إذافعل الرجل ذلك لا يضرّ أهلها الجنّ ، فأبطل ﷺ ذلك ونهى عنه .

وقال الدميري : لاتدخل الجنّ بيتا فيه اُترج ، قال : وروي أنّ النبيّ ﷺ قال : إنّ الجنّ لايدخلون دارا فيه فرس عتيق(٢) .

وأقول : قال : السعلاة : أخبث الغيلان وكذلك السعلآء يمدّ ويقصر و الجمع السّعالى .

قال الجاحظ : كان عمرو بن يربوع متولّدا من السّعلاة و الانسان ، قال : وذكروا أنّ جرهماكان من نتاج الملائكة وبنات آدم ، قال : وكان الملائكة إذاعصى ربّه أهبط إلى الارض في صورة رجل كما صنع بهاروت و ماروت فولدت منهما جرهما (٣) .

قال : ومن هذا الضرب كانت بلقيس ملكة سبا ، وكذلك كان ذوالقرنين كانت اُمّه آدميّة وأبوه من الملائكة ، ولذلك لماسمع عمر رجلا ينادي رجلا : ياذا القرنين ، قال : أفرغتم من أسماء الانبيآء فارتفعتم إلى أسماء الملائكة ، انتهى .

والحقّ في ذلك أنّ الملائكة معصومون من الصغائر والكبائر كالانبيآء عليهم السلام كما

---

(١) فى المصدر : فقيل له .

(٢) حياة الحيوان ١ : ١٤٧ ـ ١٥٥ باب الجيم فى الجن .

(٣) فى المصدر : وماروت فوقع بعض الملائكة على بعض بنات آدم فولدت جرهما.

قاله القاضي عياض وغيره وما ذكروه من أمرجرهم و ذي القرنين و بلقيس فممنوع ، و استدلالهم بقصّة هارون وماروت ليس بشيء فانّها لم تثبت على الوجه الذي أرادوه[١] بل قال ابن عبّاس : هما رجلان ساحران كانا ببابل .

وقال الجاحظ : وزعموا أنّ التناكح و التلاقح قد يقع بين الجنّ والانس لقوله تعالى : «وشاركهم في الأموال والأولاد[٢]» وهذا ظاهر ، وذلك أنّ الجنيّة إنّما تصرع رجال الانس [٣] على جهة العشق في طلب السفاد وكذلك رجال الجنّ لنساء الانس ولولا ذلك لعرض الرجال للرجال والنساء للنساء قال تعالى : « لم يطمثهنّ إنس قبلهم ولاجانّ[٤]» فلولاكان الجانّ تقتضّ الآدميّات [٥] ولم يكن ذلك في تركيبه لما قال الله تعالى هذا القول ، و ذكروا أنّ الواق واق نتاج ما بين بعض النباتات وبعض الحيوان .

و قال السهيلي : السعلاة : ما يتراءى للناس بالنهار ، و الغول : الذي يتراءى بالليل [٦] .

وقال القزوينيّ : السعلاة نوع من المتشيطنة مغاير للغول ، وأكثر ما توجد السعلاة في الغياض إذا ظفرت بانسان ترقّصه وتلعب به ، كما يلعب القطّ بالفأر ، وقال : وربما اصطادها الذئب بالليل فأكلها فاذا افترسها ترفع صوتها و تقول : أدركوني فانّ الذئب قد أكلني ، وربما تقول : من يخلّصني و معي ألف دينار يأخذها ؟ و الناس يعرفون أنه كلام السعلاة فلا يخلّصها أحد فيأكلها الذئب [٧] .

---

(١) في المصدر : اوردوه .

(٢) الاسراء : ٦٤ .

(٣) في المصدر : وذلك أن الجنيات انما تتعرض لصرع رجال الانس .

(٤) الرحمن : ٧٤ .

(٥) في المصدر : ولوكان الجان لايفتض الادميات .

(٦) في المصدر : للناس بالليل .

(٧) حياة الحيوان ٢ : ١٤ ـ ١٦ باب السين .

وقال الدميري أيضا الغول واحد الغيلان وهوجنس من الجن والشياطين وهم سحرتهم ، قال الجوهري : هو من السعالى والجمع أغوال وغيلان وكل من اغتال الانسان فأهلكه فهو غول ، والتغول : التلون .

وروى الطبراني وغيره عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله قال : إذا تغولت لكم الغيلان فنادوا بالأذان فان الشيطان إذا سمع النداء أدبروله حصاص أي ضراط .

قال النووي في الأذكار : إنه حديث صحيح أرشد صلى الله عليه وآله إلى دفع ضررها بذكر الله .

و رواه النسائي في آخر سننه الكبرى عن جابر بن عبدالله أن النبي صلى الله عليه وآله قال عليكم بالدلجة فان الأرض تطوى بالليل فاذا تغولت لكم الغيلان فنادوا بالأذان .

قال النووي : و كذلك ينبغي أن يؤذن أذان الصلاة إذا عرض للإنسان شيطان ، لما روى مسلم عن سهل بن أبي صالح أنه قال : أرسلني أبي إلى بني حارثة ومعي غلام لنا ، أوصاحب لنا ، فناداه مناد من حائط باسمه فأشرف الذي معي على الحائط فلم يرشيئا فذكرت ذلك لأبي فقال : لوشعرت أنك تلقى [1] هذا لم اُرسلك ، ولكن إذا سمعت صوتا فناد بالصلاة فاني سمعت أبا هريرة يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال : إن الشيطان إذا نودي بالصلاة أدبر .

وروى مسلم عن جابر أن النبي صلى الله عليه وآله قال : لاعدوى ولاطيرة ولاغول .

قال جمهور العلماء : كانت العرب تزعم أن الغيلان في الفلوات وهي جنس من الشياطين تتراءى للناس وتتغول تغولا ، أي تتلون تلونا ، فتضلهم عن الطريق و تهلكهم فأبطل النبي صلى الله عليه وآله ذلك ، وقال آخرون : ليس المراد بالحديث نفي وجود الغول ، و إنما معناه إبطال ماتزعم [2] العرب من تلون الغول بالصور المختلفة ، قالوا : ومعنى لاغول ، أي لاتستطيع أن تضل أحدا ، ويشهد له حديث آخر :

(١) في المصدر : ترى هذا ما أرسلتك .

(٢) في المصدر : ماتزعمه .

« لاغول ولكنّ السعالى » قال العلماء : السعالى بالسين المفتوحة والعين المهملة من سحرة الجنّ ، ومنه ماروى الترمذيّ والحاكم عن أبي أيّوب الأنصاريّ أنّه قال: كانت لي سهوة فيها تمر فكانت تجييء الغول كهيئة السنّور فتأخذ منه ، فشكونا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال : اذهب فاذا رأيتها فقل : بسم الله أجيبي رسول الله » فأخذتها [١] فحلفت أن لاتعود ، فأرسلها [٢] ثمّ جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : مافعل أسيرك ؟ قال : حلفت أن لاتعود ، قال صلى الله عليه وآله : كذبت وهي معاودة للكذب فأخذها وقال : ما أنا بتاركك حتّى أذهب بك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقالت : إنّي ذاكرة لك شيئا : آية الكرسيّ اقرأها في بيتك فلايقربك شيطان ولاغيره ، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : مافعل أسيرك ؟ فأخبره بماقال ، قال صلى الله عليه وآله : صدقك وهو كذوب [٣] .

قال الترمذيّ : هذا حديث حسن غريب ، وهذا روى مثله البخاريّ عن أبي هريرة و في آخره : تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال ياأباهريرة ؟ قال : لا ، قال : صلى الله عليه وآله : ذاك الشيطان .

وروى الحاكم وابن حبّان عن اُبيّ بن كعب أنّه كان له جرين تمر وكان يجده ينقص فحرسه ليلة فاذا هو بمثل الغلام المحتلم قال : فسلّمت فردّ عليّ السلام ، فقلت: ماأنت ناولني يدك ، فاذا [٤] يدكلب و شعر كلب ، فقلت : أجنّي أم إنسيّ ؟ فقال بل جنيّ ، قلت : إنّي أراك ضئيل الخلقة ، أهكذا خلق الجنّ ؟ قال : لقد علمت الجنّ

---

(١) في المصدر : فأخذها .

(٢) زادفي المصدر : وجاء الى النبي صلى الله عليه وآله فقال : مافعل أسيرك ؟ قال: حلفت أن لاتعود ، قال صلى الله عليه آله : كذبت وهي معاودة للكذب ، قال : فأخذهامرة اخرى فحلفت أن لاتعود فأرسلها ، ثم جاء .

(٣) في المصدر : بماقالت فقال صلى الله عليه وآله : صدقت وهي كذوب .

(٤) في المصدر : فناولني فاذا .

أنّ مافيهم أشدّ منّي فقلت ، مايحملك[1] على ماصنعت ؟ قال : بلغني أنّك رجل تحبّ الصدقة فأحببت أن اُصيب من طعامك ، فقلت : فما يجيرنا منكم؟ قال : تقرأ آية الكرسيّ فانّك إن قرأتها غدوة اُجرت منّا حتّى تمسي ، وإن قرأتها حين تمسي اُجرت منّا حتّى تصبح ، قال : فغدوت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبرته فقال : صدق الخبيث .

وتزعم العرب أنّه إذا انفرد الرجل في الصحراء ظهرت له في خلقة إنسان فلا يزال يتبعها حتّى تضلّه عن الطريق وتدنو له وتتمثّل له في صور مختلفة فتهلكه روعا ، وقالوا : إذا أرادت أن تضلّ إنسانا أوقدت له نارا فيقصدها فيفعل ذلك[2] ، قالوا : و خلقتها خلقة إنسان ورجلاها رجلا حمار .

وقال القزوينيّ : ورأى الغول جماعة من الصحابة منهم عمر حين سافر إلى الشام قبل الاسلام فضربها بالسيف . وذكر عن ثابت بن جابر الفهريّ أنّه رأى الغول ، وذكر أبياته النونيّة في ذلك[3] .

و قال الدميريّ أيضا : قطرب : طائر يجول الليل كلّه لا ينام . و قال ابن سيدة : إنّه الذكر من السعالى ، وقيل : هم صغار الجنّ ، وقيل : القطارب : صغائر الكلاب واحدها قطرب : دويبة لاتستريح نهارها سعيا ، وقال محمّد بن ظفر : القطرب حيوان يكون بالصعيد في أرض مصر يظهر للمنفرد من الناس ، فربما صدّه عن نفسه إذا كان شجاعا و إلّا لم ينته حتّى ينكحه ، فاذا نكحه هلك ، وهم إذا رأوا من ظهر له القطرب قالوا : أمنكوح أم مروع ، فان قال : منكوح يئسوا منه[4] ، و إن قال : مروع عالجوه ، قال : وقد رأيت أهل مصر يلهجون بذكره[5] انتهى ما أخرجته من كتاب

---

(١) فى المصدر : ماحملك .

(٢) فى المصدر : فتفعل به ذلك .

(٣) حياة الحيوان ٢ : ١٣٣ - ١٣٧ باب الغين .

(٤) فى المصدر : آيسوا من حياته .

(٥) حياة الحيوان ٢ : ١٨١ باب القاف .

حياة الحيوان .

ولنبيّن بعض ماربما يحتاج إلى البيان : الحشاش مثلثة : حشرات الارض ، وفي النهاية : مستطير أى منتشر متفرّق كأنّه طائر في نواحيها ، ومنه حديث ابن مسعود فقدنا رسول الله ليلة فقلنا : اغتيل استطير أي ذهب به بسرعة ، كأنّ الطير حملته أو اغتاله أحد ، و الاستطارة و التطاير : التفرّق و الذهاب ، و الاغتيال : أن يخدع فيقتل في موضع لايراه فيه أحد ، قوله : أو فرما كان قال الآبي : : الاظهر انّه ممّا يبقى عليه بعد الاكل ، و يحتمل أنّه تعالى يخلق ذلك عليها ، و النّظر في أنّه هل يستحبّ أن لا يستقصى العظام بتقشير ما عليها و هل يثاب مثله له ، و الاظهر انّ انتفاعهم إنّما هو بالشمّ لأنّه لايبقى عليه مايقولون إلاّ أن يكونوا في القوت بخلاف الانس انتهى .

وفي النهاية في صفة الجنّ : فاذانحن برجال طوال كانّهم الرماح مستثفرين ثيابهم هو أن يدخل الرجل ثوبه بين رجليه كما يفعل الكلب بذنبه .

وقال : العرج بفتح العين وسكون الراء : قرية جامعة من أعمال الفرع على أيّام من المدنية ، وقال : اللغط : صوت وضجّة لايفهم معناه ، وقال : الجلس : كلّ مرتفع من الارض ، والغور : ما انخفض من الارض .

وقال : فيه ذكر عكاظ و هي موضع بقرب مكّة كانت تقام به في الجاهلية سوق يقيمون فيها أيّاما .

وقال : في حديث عمر أنّه سأل رجلا استهوته الجنّ فقال : ماكان طعامهم ؟ قال : الفول ومالم يذكر اسم الله عليه ، قال : فما كان شرابهم ؟ قال : الجذف . الفول هو الباقلى والجذف بالتحريك : نبات يكون باليمن لا يحتاج آكله معه إلى شرب ماء ، و قيل : هو كلّ مالايغطّى من الشراب وغيره قال القتيبيّ : أصله من الجدف : القطع ، أراد مايرمى به عن الشراب من زبد أورغوة أوقذى كأنّه قطع من الشراب فرمي به ، هكذا حكاه الهرويّ عنه ، والذي جاء في صحاح الجوهريّ : أنّ القطع هو الجذف بالذال المعجمة ، ولم يذكره في الدال المهملة ، وأثبته الأزهريّ فيهما .

وقال : تفلّت عليّ أي تعرّض في صلاتي فجأة . وقال في ذعت ؛ فأمكنني الله منه فذعته أي خنقته ، والذعت والدعت بالذال و الدال : الدفع العنيف ، والذعت أيضا : المعك في التراب .

وقال : وفيهما من آدميّ إلّا ومعه شيطان ، قيل : ومعك ؟ قال : نعم ولكن الله أعانني عليه فأسلم ، وفي رواية : حتّى أسلم أي انقاد وكفّ عن وسوستي ، وقيل : دخل في الاسلام فسلمت من شرّه ، وقيل : إنّما هو فأسلم بضم الميم على أنّه فعل مستقبل أي أسلم أنا منه ومن شرّه ، و يشهد للأوّل الحديث الآخر : كان شيطان آدم كافرا وكان شيطاني مسلما انتهى .

وأقول : قصّة سعد ممّا افترى على الجنّ ، وإنّما قتله من بعثه عمر ليقتله كما ذكرناه في كتاب الفتن مفصّلا .

وفي النهاية : يقال : صبأ فلان : إذا خرج من دين إلى دين غيره ، وكانت العرب تسمّي النبيّ صلى الله عليه وآله الصابيء لأنّه خرج من دين قريش إلى دين الاسلام ويسمّون المسلمين الصباة بغير همز .

وقال : لهث الكلب وغيره يلهث لهثا : إذا أخرج لسانه من شدّة العطش والحرّ و قال الفهر : الحجر ملء الكفّ ، وقيل : هو الحجر مطلقا .

وفي القاموس : الغريف : صوت الجنّ وهو جرس يسمع في المفاوز بالليل ، وكشدّاد رمل لبني سعد أو جبل بالدهناء على اثني عشر ميلا من المدينة سمّي به لأنّه كان يسمع به غريف الجنّ ، وأبرق الغراف : ماء لبني أسد . وقال : القعدة بالضمّ من الابل : ما يقتعده الراعي في كلّ حاجة ، واقتعده ، اتّخذه قعدة .

وفي النهاية : قال للجني : إنّي أراك ضئيلا شخيتا ، الضئيل : النحيف الدقيق والشخت والشخيت : النحيف الجسم الدقيق .

و قال : إنّي منهم لضليع أي عظيم الخلق ، وقيل : هو العظيم الصدر الواسع الجبينين ، و قال : الشظيّة : الفلقة من العصا ونحوها ، وقال الفيروز آبادىُّ : القطُّ بالكسر السنّور .

وقال في النهاية : الحصاص : شدّة العدو وحدّته ، و قيل : هو أن يمصع بذنبه و يصرّ بأُذنيه ويعدو ، وقيل:هو الضراط وقال : السهوة : بيت صغير منحدر في الارض قليلا شبيه بالمخدع و الخزانة و قيل : هوكالصفّة يكون بين يدي البيت ، وقيل : شبيه بالرّف والطاق يوضع فيه شيء وقال : الجرين هو موضع تجويف التمر و هو له كالبيدر للحنطة .

وقال الرازيّ في مفتتح تفسيره في تحقيق الاستعاذة من الشّيطان وفي بيان المستعاذ منه قال : وفيه مسائل : المسألة الاُولى : اختلف الناس في وجود الجنّ والشّياطين، فمن الناس من ينكر الجنّ والشياطين ، واعلم أنّه لابدّ من البحث أوّلاً عن ماهيّة الجنّ والشياطين ، فنقول : أطبق الكلّ على أنّه ليس الجنّ والشّياطين عبارة عن أشخاص جسمانيّة كثيفة تجيىء و تذهب مثل النّاس والبهائم ، بل القول المحصّل فيه قولان : الأوّل أنها أجسام هوائيّة قادرة على التشكّل بأشكال مختلفة ولها عقول و أفهام و قدرة على أعمال صعبة شاقّة .

والقول الثاني أنّ كثيرا من النّاس أثبتوا أنّها موجودات غير متحيّزة ولاحالّة في المتحيّز ، و زعموا أنّها موجودات مجرّدة عن الجسميّة ، ثمّ إنّ هذه الموجودات قد تكون عالية مقدّسة عن تدبير الأجسام بالكلّية ، و هي الملائكة المقرّبون كما قال تعالى : « ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته و لا يستحسرون » [1] وتليها مرتبة الأرواح المتعلّقة بتدبير الأجسام ، و أشرفها حملة العرش كما قال تعالى : « و يحمل عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانية [2] » .

والمرتبة الثانية الحافّون حول العرش كما قال تعالى : « و ترى الملائكة حافّين من حول العرش » [3] .

---

(١) الانبياء : ١٩ .

(٢) الحاقه : ١٧ .

(٣) الزمر : ٧٥ .

والمرتبة الثالثة : ملائكة الكرسيّ .

والمرتبة الرابعة : ملائكة السّماوات طبقة فطبقة .

والمرتبة الخامسة : ملائكة كرة الاثير .

والمرتبة السّادسة : ملائكة كرة الهواء الّذي هو في طبع النسيم .

والمرتبة السّابعة : ملائكة كرة الزمهرير .

والمرتبة الثامنة : مرتبة الأرواح المتعلّقة بالبحار .

والمرتبه التاسعة : مرتبة الأرواح المتعلّقة بالجبال .

والمرتبة العاشرة : مرتبة الأرواح السفليّة المتصرّفة في هذه الأجسام النباتيّة والحيوانيّة الموجودة في هذا العالم .

و اعلم أنّه على كلا القولين فهذه الأرواح قدتكون مشرقة إلهيّة خيّرة سعيدة وهي المسمّاة بالصّالحين من الجنّ ، وقد تكون كدرة سفليّة شريرة شقيّة وهي المسمّاة بالشّياطين .

و احتجّ المنكرون لوجود الجنّ والشّياطين بوجوه :

الحجّة الاُولى أنّ الشيطان لو كان موجودا لكان إمّا أن يكون جسماً لطيفاً أو كثيفا ، والقسمان باطلان فيبطل القول بوجوده ، و إنّما قلنا : إنّه يمتنع أن يكون كثيفا لأنّه لو كان كذلك لوجب أن يراه كلّ من كان سليم الحسّ ، إذ لو جاز أن يكون بحضرتنا أجسام كثيفة ونحن لانراها لجازأن تكون بحضرتنا جبال عالية وشموس مضيئته و رعود و بروق ، مع أنّا لا نشاهد شيئا منها ، و من جوّز ذلك كان خارجا عن العقل .

وإنّما قلنا : إنّه لا يجوز كونها أجساما لطيفة لأنّه لو كان كذلك لوجب أن يتمزّق و يتفرّق (١) عند هبوب الرياح العاصفة القويّة ، و أيضا يلزم أن لا يكون لها قدرة و قوّة على الأعمال الشاقّة و مثبتوا الجنّ ينسبون إليها الأعمال الشاقّة ، و لمّا

---

(١) في المصدر تتمزق و تتفرق .

بطل القسمان ثبت فساد القول بالجنّ .

والحجّة الثانية : أنّ هذه الاشخاص المسمّاة بالجنّ إذا كانوا حاضرين في هذا العالم و مخالطين للبشر فالظاهر الغالب أن يحصل لهم بسبب طول المخالطة والمصاحبة إمّا صداقة و إمّا عداوة ، فان حصلت الصّداقة وجب ظهور المنافع بسبب تلك الصّداقة و إن حصلت العداوة وجب ظهور المضارّ بسبب تلك العداوة ، إلّا أنّا لا نرى أثراً لامن تلك الصّداقة ولا من تلك العداوة ، و هؤلاء الذين يمارسون صنعة التعزيم إذا تابوامن الاكاذيب يعترفون بأنّهم قطّ ما شاهدوا أثرا من هذا الجنّ ، و ذلك ممّا يغلب على الظنّ عدم هذه الأشياء ، وسمعت ممّن تاب عن هذه الصنعة قال : إنّي واظبت على العزيمة الفلانيّة كذا من الأيّام وما تركت دقيقة من الدقائق إلّا أتيت بها ، ثمّ إنّي ماشاهدت من تلك الأحوال المذكورة أثرا ولا خبرا .

الحجّة الثالثة : أنّ الطريق إلى معرفة هذه الأشياء إمّا الحسّ و إمّا الخبر وإمّا الدليل ، أمّا الحسّ فلم يدلّ دليل على وجود هذه الأشياء (١) ، فاذا كنّا لا نرى صورة ولا سمعنا صوتا فكيف يمكننا أن ندّعي الاحساس بها ، والّذين يقولون : إنّا أبصرناها أو سمعنا أصواتها فهم طائفتان : المجانين الّذين يتخيّلون أشياء بسبب خلل أمزجتهم فيظنّون أنّهم رأوها ، والكاذبون المنحرفون .

و أمّا إثبات هذه الأشياء بواسطة أخبار الأنبياء والرّسل عليهم السلام فباطل لأنّ هذه الأشياء لوثبتت لبطلت نبوّة الأنبياء ، فانّ على تقدير ثبوتها يجوز أن يقال : إنّ كلّ ما تأتي به الأنبياء من المعجزات إنّما حصل باعانة الجنّ والشّياطين ، وكلّ فرع أدّى إلى إبطال الأصل كان باطلا مثاله إذا جوّزنا نفوذ الجنّ في بواطن الانسان فلم لا يجوز أن يقال : إنّ حنين الجذع إنّما كان لأجل أنّ الشيطان نفذ في ذلك الجذع ثمّ أظهر الحنين ؟ ولم لا يجوز أن يقال : إنّ النّاقة إنّما تكلّمت مع الرسول صلى الله عليه وآله لأجل أنّ الشّيطان دخل في بطنها و تكلّم ؟ ولم لا يجوز أن يقال : إنّ الشّجرة إنّما انقلعت من

(١) زاد في المصدر بعد ذلك : لان وجودها اما بالصورة أوالصوت .

أصلها لأنّ الشّيطان اقتلعها ، فثبت أنّ القول باثبات الجنّ والشّياطين يوجب القول ببطلان نبوّة الانبياء عليهم السلام ، وأمّا إثبات هذه الأشياء بواسطة الدليل والنظر فهو متعذّر لأنّا لا نعرف دليلا عقليّا يدلّ على وجود الجنّ والشّياطين فثبت أنّه لا سبيل لنا إلى العلم بوجود هذه الأشياء فوجب أن يكون القول بوجود هذه الاشياء باطلا ، فهذا جملة شبه منكري الجنّ والشّياطين .

والجواب عن الأوّل بأنّا نقول : إنّ الشبهة الّتي ذكرتم تدلّ على أنّه يمتنع كون الجنّ جسما فلم لا يجوز أن يقال : إنّه جوهر مجرّد عن الجسميّة ؟

و اعلم أنّ القائلين بهذا القول فرق : الاولى : الّذين قالوا : النفوس النّاطقة البشريّة المفارقة للأبدان قد تكون خيّرة ، و قد تكون شريرة ، فان كانت خيّرة فهي الملائكة الأرضيّة ، و إن كانت شريرة فهي الشّياطين الأرضيّة ، ثمّ إذا حدث بدن شديد المشابهة ببدن تلك النفس المفارقة [1] و تعلّق بذلك البدن نفس شديدة المتشابهة لتلك النفس المفارقة فحينئذ يحدث لتلك النّفس المفارقة ضرب تعلّق بهذا البدن الحادث و تصير تلك النفس المفارقة معاونة لهذه النفس المتعلّقة بهذا البدن على الاعمال اللائقة بها فان كانت النفسان من النفوس الطّاهرة المشرقة الخيّرة كانت تلك المعاونة والمعاضدة إلهاما ، و إن كانتا من النفوس الخبيثة الشريرة كانت تلك المعاونة والمناصرة وسوسة فهذا هو الكلام في الالهام والوسوسة على قول هؤلاء .

الفريق الثاني : الّذين قالوا : الجنّ والشّياطين جواهر مجرّدة عن الجسميّة و علائقها ، و جنسها مخالف لجنس النفوس الناطقة البشريّة ، ثمّ إنّ ذلك الجنس يندرج فيه أنواع أيضا . فان كانت طاهرة نورانيّة فهي الملائكة الارضيّة و هم المسمّون بصالحي الجنّ ، وإن كانت خبيثة شريرة فهي الشّياطين المؤذية ، إذا عرفت هذا فنقول: الجنسيّة علّة الضمّ ، فالنفوس البشريّة الطّاهرة النورانيّة تنضمّ إليها تلك الارواح النورانيّة الطّاهرة [2] ، و تعينها على أعمالها الّتي هي من أبواب الخير والبرّ والتقوى

(١) في المصدر : تلك النفوس المفارقة .

(٢) « « : الطاهرة النورانية .

والنفوس البشريّة الخبيثة الكدرة تنضمّ إليها تلك الارواح الخبيثة الشريرة و تعينها علي أعمالها الّتي هي من باب الشرّ والاثم والعدوان .

الفريق الثالث : و هم الّذين ينكرون وجود الارواح السفليّة ، و لكنّهم أثبتوا الارواح [1] المجرّدة الفلكيّة ، و زعموا أنّ تلك الارواح أرواح عالية قاهرة قويّة و هي مختلفة بجواهرها و ماهيّاتها ، فكما أنّ لكلّ روح من الارواح البشريّة بدنا معيّنا فكذلك لكلّ روح من الأرواح الفلكيّة بدن معيّن ، وهو ذلك الفلك المعيّن ، وكما أنّ الروح البشري [2] يتعلّق أوّلا بالقلب ثمّ بواسطته يتعدّى أثر ذلك الروح إلى كلّ البدن فكذلك الروح الفلكيّ يتعلّق أوّلا بالكواكب ثمّ بواسطة ذلك التعلّق يتعدّى أثر ذلك الروح إلى كلّيّة ذلك الفلك وإلى كلّية ذلك العالم ، و كما أنّه يتولّد في القلب والدماغ أرواح لطيفة و تلك الارواح تتأدّى في الشرائين والاعصاب إلى أجزاء البدن و تصل بهذا الطريق قوّة الحياة والحسّ والحركة إلى كلّ جزء من أجزاء الاعضاء فكذلك ينبعث من جرم الكواكب خطوطا شعاعيّة تتّصل بجوانب العالم و تتأدّى قوّة ذلك [3] الكواكب بواسطة تلك الخطوط الشعاعيّة إلى أجزاء هذا العالم ، و كما أنّ بواسطة الارواح الفائضة من القلب والدماغ إلى أجزاء البدن يحصل في كلّ جزء من أجزاء ذلك البدن قوى مختلفة و هي الغاذية والنامية والمولّدة والحسّاسة فتكون هذه القوى كالنتائج والاولاد لجوهر النفس المدبّرة لكلّيّة البدن ، فكذلك بواسطة الخطوط الشعاعيّة المنبثّة من الكواكب الواصلة إلى أجزاء هذا العالم تحدث في تلك الاجزاء نفوس مخصوصة ، مثل نفس زيد و نفس عمرو ، و هذه النفوس كالاولاد لتلك النفوس الفلكيّة و لمّا كانت النفوس الفلكيّة مختلفة في جواهرها و ماهيّاتها فكذلك النفوس المتولّدة من نفس فلك زحل مثلا طائفة ، والنفوس المتولّدة من نفس فلك المشتري طائفة

---

(١) في المصدر : وجود الارواح .

(٢) « « : الروح البشرية تتعلق .

(٣) « « : تلك .

اُخرى ، فتكون النفوس المنتسبة إلى روح زحل متجانسة متشاركة ، و يحصل بينها مودّة و محبّة [١] ، و تكون النفوس المنتسبة إلى روح زحل مخالفة بالطبع والماهيّة للنفوس المنتسبة إلى روح المشترى ، وإذا عرفت هذا فنقول : قالوا : إنّ العلّة تكون أقوى من المعلول ، فلكلّ طائفة من النفوس البشريّة طبيعة خاصّة وهي تكون معلولة لروح من تلك الارواح الفلكيّة ، وتلك الطبيعة تكون في الروح الفلكيّ أقوى وأعلى بكثير منها في هذه الأرواح البشريّة ، و تلك الروح [٢] الفلكيّة بالنسبة إلى تلك الطائفة من الأرواح البشريّة كالأب المشفق و السلطان الرحيم ، فلهذا السبب تلك الأرواح الفلكيّة تعين أولادها على صلاحها [٣] وتهديها تارة في النوم على سبيل الرؤيا والاُخرى [٤] في اليقظة على سبيل الالهام .

ثمّ إذا اتّفق لبعض هذه النفوس البشريّة قوّة قويّة من جنس تلك الخاصيّة و قوي اتّصاله بالروح الفلكيّ الّذي هو أصله و معدنه ظهرت عليه أفعال عجيبة وأعمال خارقة للعادات ، فهذا تفصيل مذاهب من يثبت الجنّ والشّياطين ، ويزعم أنّها موجودات ليست أجساما ولا جسما .

و اعلم أنّ قوما من الفلاسفة طعنوا في هذا المذهب و زعموا أنّ المجرّد يمتنع عليه إدراك الجزئيّات ، والمجرّدات يمتنع كونها فاعلة للافعال الجزئيّة .

واعلم أنّ هذا باطل لوجهين : الأوّل أنّه يمكننا أن نحكم على هذا الشّخص المعيّن بأنّه إنسان وليس بفرس ، والقاضي على الشيئين لابدّ و أن يحضره المقضيّ عليهما ، فههنا شيء واحد هو مدرك للكلّي و هو النفس ، فيلزم أن يكون المدرك للجزئيّ هو النفس .

---

(١) في المصدر : محبة و مودة .

(٢) « « : وتلك الارواح .

(٣) « « : على مصالحها .

(٤) « « : و اخرى .

الثاني : هب أنّ النّفس المجرّدة لا تقوى على إدراك الجزئيّات ابتداء ، لكن لا نزاع أنّه يمكنها أن تدرك الجزئيّات بواسطة الالات الجسمانيّة ، فلم لا يجوز أن يقال : إنّ تلك الجواهر المجرّدة المسمّاة بالجنّ والشّياطين لها آلات جسمانيّة من كرة الاثير أو من كرة الزمهرير ثمّ إنّها بواسطة تلك الالات الجسمانيّة تقوى على إدراك الجزئيّات و على التصرّف في هذه الأبدان . فهذا تمام الكلام في شرح هذا المذهب .

و أمّا الّذين زعموا أنّ الجنّ أجسامهوائيّة أوناريّة فقالوا : الأجسام متساوية في الحجميّة والمقدار ، وهذان المعنيان أعراض فالاجسام متساوية في قبول هذه الأعراض والاشياء المختلفة في الماهيّة لايمتنع اشتراكها في بعض اللوازم ، فلم لا يجوزأن يقال : إنّ الاجسام مختلفة بحسب ذواتها المخصوصة و ماهيّاتها المعيّنة ، و إن كانت مشتركه في قبول الحجميّة والمقدار . و إذا ثبت هذا فنقول : لم لا يجوز أن يقال : أحد أنواع الأجسام أجسام لطيفة نفّاذة حيّة لذواتها عاقلة لذواتها قادرة على الأعمال الشّاقّة لذواتها ، وهيغير قابلة للتفرّق والتمزّق ؟ وإذاكان الأمر كذلك فتلك الاجسامتكون قادرة على تشكيل أنفسها بأشكال مختلفة ، ثمّ إنّ الرّياح العاصفة لا تمزقها والاجسام الكثيفة لا تفرّقها ، أليس أنّ الفلاسفة قالوا: إنّ النّار الّتي تنفصل عن الصواعق تنفذ في اللحظة اللطيفة في بواطن الأحجاروالحديد وتخرج من الجانب الآخر ؟ فلم لايعقل مثله في هذه الصّورة ؟ وعلى هذا التقدير فان الجنّ تكون قادرة علىالنّفوذ فى بواطن النّاس ، و على التصرّف فيها ، و إنّها تبقى حيّة فعّالة مصونة عن الفساد إلىالاجل المعيّن والوقت المعلوم ، فكلّ هذه الاحوال احتمالات ظاهرة ، والدليل لم يقم على إبطالها ، فلم يجز المصير إلى القول بابطالها .

والجواب عن الشبهة الثانية أنّه لا يجب حصول تلك الصّداقة والعداوة مع كلّ واحد ، و كلّ واحد لا يعرف إلّا حال نفسه ، أمّا حال غيره فانّه لا يعلمها ، فبقي هذا الامر في حيّز الاحتمال .

فأمّا الجواب [1] عن الشبهة الثالثة فهو أنّا نقول : لا نسلّم أنّ القول بوجود الجنّ والملائكة يوجب الطعن في نبوّة الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، و سيظهر الجواب عن الشبهة [2] الّتي ذكرتموها فيما بعد ذلك ، فهذا آخر الكلام في الجواب عن هذه الشبهات .

المسألة الثانية : اعلم أنّ القرآن والاخبار يدلّان على وجود الجنّ والشّياطين أمّا القرآن فآيات : الآية الاُولى قوله تعالى : « وإذ صرفنا إليك نفراً من الجنّ يستمعون القرآن فلمّا حضروه قالوا أنصتوا فلمّا قضي ولّوا إلى قومهم منذرين ✿ قالوا يا قومنا إنّا سمعنا كتابا اُنزل من بعد موسى مصدّقا لما بين يديه و يهدي إلى الحقّ و إلى صراط مستقيم » [3] . وهذا نصّ على وجودهم و على أنّهم سمعوا القرآن و على أنّهم أنذروا قومهم .

والآية الثانية : قوله تعالى : « واتّبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان [4] » .

والآية الثالثة : قوله تعالى في قصّة سليمان : « يعملون له ما يشاء من محاريب و تماثيل و جفان كالجواب و قدور راسيات » [5] .

و قال تعالى : والشّياطين كلّ بنّاء وغوّاص ✿ وآخرين مقرّنين في الأصفاد [6] .

و قال تعالى : و لسليمان الريح - إلى قوله تعالى : و من الجنّ من يعمل بين يديه باذن ربّه [7] .

والآية الرابعة : قوله تعالى : يا معشر الجنّ والانس إن استطعتم أن تنفذوا من

---

(١) في المصدر : وأمّا الجواب .
(٢) « « : عن الاجوبة التي .
(٣) الاحقاف : ٢٩و٣٠ .
(٤) البقرة ١٠٢ .
(٥) سبأ : ١٣ .
(٦) ص : ٣٨ .
(٧) سبأ : ١٢ .

أقطار السّماوات والارض [١] .

والاية الخامسة : قوله تعالى : إنّا زيّنا السّماء الدنيا بزينة الكواكب ۞ و حفظا من كلّ شيطان مارد [٢] .

و أمّا الاخبار فكثيرة : الخبر الأوّل : روى مالك في الموطّأ عن صيفي بن أفلح عن أبي السّائب مولى هشام بن زهرة أنّه دخل على أبي سعيد الخدري قال : فوجدته يصلّي ، فجلست أنتظره حتّى يقضي صلاته ، قال : فسمعت تحريكا تحت سريره في بيته فاذا هي حيّة نفرت فهممت أن أقتلها [٣] ، فأشار أبو سعيد : أن أجلس [٤] ، فجلست أنتظره حتّى يقضي صلاته ، فلمّا انصرف من صلاته أشار إلى بيت في الدار فقال : ترى هذا البيت ؟ قلت : نعم ، قال: إنّه كان فيه فتى من الانصارحديث عهد بعرس ــ و ساق الحديث إلى أن قال : ــ فرأى امرأته واقفة بين البابين [٥] فهيّأ الرّمح ليطعنها بسبب الغيرة ، فقالت امرأته : ادخل بيتك لترى ، فدخل بيته فاذا هو بحيّة على فراشها فركز فيها رمحه فاضطربت الحيّة في رأس الرمح و خرّ الفتى فما يدرى [٦] أيّهما كان أسرع موتا الفتى أم الحيّة ؟ فسألنا رسول‌الله ﷺ [٧] فقال :إنّ بالمدينة جنّيا قد أسلموا فمن بدالكم منهم فأذّنوا ثلاثة أيّام فان عاد فقتلوه فانّه شيطان [٨] .

---

(١) الرحمن : ٣٣ .

(٢) الصافات : ٦و٧ .

(٣) في المصدر : فقمت لاقتلها .

(٤) « « : أن اجلس فلما انصرف .

(٥) « « : بين الناس فأدركته غيرة فأهوى اليها بالرمح ليطعنها بسبب الغيرة فقالت : لا تعجل حتى تدخل و تنظر ما في بيتك فدخل فاذا هو بحية مطوقة على فراشه .

(٦) في المصدر : و خر الفتى ميتا فما ندرى .

(٧) « « : فذكرت ذلك لرسول الله (ص) .

(٨) « « : فآذنوه ثلاثة ايام فان بدالكم بعد ذلك فاقتلوه فانما هوشيطان .

والخبر الثاني : روى مالك في الموطّأ عن يحيى بن سعيد قال : لمّا اُسري بالنبيّ ﷺ رأى عفريتاً من الجنّ يطلبه بشعلة من النار كلّما التفت رآه فقال جبرئيل عليه السّلام : ألا اُعلّمك كلمات إذا قلتهنّ طفيت شعلته و صرّفته ؟ [1] ؛ قل : أعوذ بوجه الله الكريم و بكلمات [2] الله التامّات التي لا يجاوزهنّ برّ ولا فاجر من شرّ ما ينزل من السّماء ، و من شرّ ما يعرج فيها ، و من شرّ ما ينزل إلى الأرض و من شرّ ما يخرج منها و من شرّ فتن الليل والنّهار و من شرّ طوارق الليل والنّهار إلّا طارقا يطرق بخير يا رحمن .

والخبر الثالث : روى أيضا مالك في الموطّأ أنّ كعب الأحبار كان يقول :أعوذ بوجه الله العظيم الّذي ليس شيء أعظم منه و بكلماته [3] التّامات الّتي لا يجاوزهنّ برّ ولا فاجر و بأسمائه كلّها ما قد علمت منها و ما لم أعلم ، من شرّ ما خلق وذرأ و برأ .

والخبر الرابع : روى أيضا مالك أنّ خالد بن الوليد قال : يا رسول الله إنّي اُروّع في منامي فقال له رسول الله ﷺ : قل : أعوذ بكلمات الله التامّات من غضبه و عقابه و شرّ عباده و من همزات الشّياطين و أن يحضرون .

والخبر الخامس : ما اشتهر و بلغ مبلغ التواتر من خروج النبيّ ﷺ ليلة الجنّ و قراءته عليهم و دعوته إيّاهم إلى الاسلام .

والخبر السّادس : روى القاضي أبوبكر في الهداية أنّ عيسى عليه السلام دعا ربّه أن يريه موضع الشّيطان من بني آدم فأراه ذلك فاذا رأسه مثل رأس الحيّة واضع رأسه على قلبه ، فاذا ذكر الله تعالى خنس ، و إذا لم يذكره وضع رأسه على حبّة قلبه .

والخبر السّابع : قوله عليه السلام : إنّ الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم و قال : ما منكم من أحد إلّا وله شيطان ، قيل : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال: ولا أنا إلّا

---

(١) في المصدر : وخر لفيه .

(٢) « « : و بكلماته .

(٣) « « : و بكلمات الله .

أنّ الله تعالى أعانني عليه فأسلم .

والأحاديث في ذلك كثيرة والقدر الّذي ذكرناه كاف .

المسألة الثالثة: في بيان أنّ الجنّ مخلوق من النّار ، والدليل عليه قوله تعالى: « والجانّ خلقناه من قبل من نار السموم» وقال تعالى حاكيا عن إبليس أنّه قال : «خلقتني من نار وخلقته من طين » .

واعلم أنّ حصول الحياة في النار غير مستبعد ، ألا ترى أنّ الاطبّاء قالوا : إنّ المتعلّق الأوّل للنفس هو القلب والرّوح وهما في غاية السخونة ، وقال جالينوس : إنّي بقرت مرّة بطن قرد و أدخلت يدي في بطنه و أدخلت اصبعي في قلبه فوجدته في غاية السخونة[1] ، ونقول : أطبق الاطباء على أنّ الحياة لا تحصل إلّا بسبب الحرارة الغريزيّة وقال بعضهم : الأغلب على الظنّ أنّ كرة النّار تكون مملوّة من الروحانيّات .

المسألة الرابعة : ذكروا قولين في أنّهم لم سمّوا بالجنّ ؟

الأوّل : أنّ لفظ الجنّ مأخوذ من الاستتار ، ومنه الجنّة لاستتار أرضها بالاشجار ومنه الجُنّة لأنّها[2] ساترة للانسان ومنه الجنّ لاستتارهم عن العيون ، ومنه المجنون لاستتار عقله ، ومنه الجنين لاستتاره في البطن ومنه قوله تعالى : «اتّخذوا أيمانهم جنّة[3] أي وقاية وسترا .

واعلم أنّ على هذا القول يلزم أن تكون الملائكة من الجنّ لاستتارهم عن العيون إلّا أن يقال : إنّ هذا من باب تقييد المطلق بسبب العرف .

والقول الثاني : أنّهم سمّوا بهذا الاسم لأنّهم كانوا في أوّل أمرهم خزّان الجنّة والقول الأوّل أقوى .

المسألة الخامسة : اعلم أنّ طوائف المكلفين أربعة : الملائكة والانس والجنّ و

---

(۱) في المصدر : في غاية السخونة بل تزيد .

(۲) في المصدر : لكونها .

(۳) المنافقون : ۲ .

الشياطين ، واختلفوا في الجنّ و الشياطين فقيل : الشياطين جنس ، والجنّ جنس آخر كما أنّ الانسان جنس و الفرس جنس آخر ، وقيل : الجنّ منهم أخيار و منهم أشرار والشياطين اسم لأشرار الجنّ .

المسألة السادسة : المشهور أنّ الجنّ لهم قدرة على النفوذ في بواطن البشر ، وأنكر أكثر المعتزلة ذلك ، وأمّا المثبتون فقد احتجّوا بوجوه : الأوّل : أنّه إن كان الجنّ عبارة عن موجود ليس بجسم ولا جسمانيّ فحينئذ يكون معنى كونه قادراً على النفوذ في باطنه أنّه يقدر على التصرّف في باطنه ، وذلك غير مستبعد ، وإن كان عبارة عن حيوان هوائيّ لطيف نفّاذ كما وصفناه كان نفاذه في باطن بني آدم غير ممتنع قياساً على النفس وغيره .

الثاني قوله تعالى : «لا يقومون إلّا كما يقوم الذي يتخبّطه الشيطان من المسّ»[1]

الثالث : قوله عليه السلام : إنّ الشيطان ليجري من بني آدم مجرى الدم .

أمّا المنكرون فقد احتجّوا بأمور : الأوّل قوله تعالى حكاية عن إبليس : «وما كان لي عليكم من سلطان إلّا أن دعوتكم فاستجبتم لي»[2] صرّح بأنّه ما كان له على البشر سلطان إلّا من الوجه الواحد ، وهو إلقاء الوسوسة والدعوة إلى الباطل .

و الثاني : لاشكّ أنّ الأنبياء و العلماء المحقّقين يدعون الناس إلى لعن الشيطان والبراءة منه ، فوجب أن تكون العداوة بين الشياطين و بينهم أعظم أنواع العداوة ، فلو كانوا قادرين على النفوذ في بواطن البشر و على إيصال البلاء والشرّ إليهم لوجب أن يكون تضرّر الانبياء و العلماء منهم أشدّ من تضرّر كلّ أحد ، ولمّا لم يكن كذلك علمنا أنّه باطل .

المسألة السابعة : اتّفقوا على أنّ الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون ، يسبّحون الليل والنهار لا يفترون ، وأمّا الجنّ والشياطين فانّهم يأكلون ويشربون ، قال

---

(١) البقرة : ٢٧٥ .

(٢) ابراهيم : ٢٢ .

صلّى الله عليه وآله في الروث و العظم : إنّه زاد إخوانكم من الجنّ ، و أيضا فانّهم يتوالدون قال تعالى : « أفتتّخذونه وذرّيّته أولياء من دوني » والله أعلم .

المسألة الثامنة : في كيفيّة الوسوسة بناء على ما ورد في الآثار ، ذكروا أنّه يغوص في باطن الانسان ويضع رأسه على حبّة قلبه ويلقي إليه الوسوسة ، واحتجّوا عليه بما روي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : إنّ الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم ألا فضيّقوا مجاريه بالجوع .

وقال صلى الله عليه وآله : لولا أنّ الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السماوات والارض (١) .

ومن الناس من قال : هذه الأخبار لابدّ من تأويلها لانه يمتنع حملها على ظواهرها واحتجّ عليه بوجوه : الاوّل أنّ نفوذ الشياطين في بواطن الناس محال لأنّه يلزم إمّا اتّساع تلك المجاري أو تداخل تلك الاجسام .

والثاني : ماذكرنا أنّ العداوة الشديدة حاصلة بينه وبين أهل الدّين فلو قدر على هذا النفوذ فلم لم يخصّهم بمزيد الضرر ؟

الثالث : أنّ الشيطان مخلوق من النار ، فلو دخل في داخل البدن لصار كأنّه نفذ النار في داخل البدن ، ومعلوم أنّا لانحسّ بذلك (٢) .

الرابع : أنّ الشياطين يحبّون المعاصي وأنواع الكفر والفسق ، ثمّ إنّا نتضرّع بأعظم الوجوه إليهم ليظهروا أنواع الكفر والفسق فلانجد منه أثراً ولافائدة وبالجملة فلانرى من عداوتهم ضررا ولا نجد من صداقتهم نفعا (٣) .

وأجاب مثبتو الشياطين عن السؤال الأوّل بأنّ على القول بأنّها نفوس مجرّدة فالسؤال زائل ، وعلى القول بأنّها أجسام لطيفة كالضوء والهوآء فالسؤال أيضاً زائل .

---

(١) المصدر خال عن كلمة : والارض .

(٢) في المصدر ومعلوم أنه لايحس بذلك .

(٣) في المصدر : لامن عداوتهم ضررا ولا من صداقتهم نفعا .

وعن الثاني : لايبعد أن يقال : إنّ الله والملائكة [١] يمنعونهم من إيذاء علماء البشر .

وعن الثالث : أنّه لمّا جاز أن يقول الله تعالى لنار إبراهيم : « يانار كوني برداو سلاما على إبراهيم [٢] » فلم لايجوز مثله ههنا ؟

وعن الرابع : أنّ الشياطين مختارون ولعلّهم يفعلون بعض القبائح دون بعض .

المسألة التاسعة : في تحقيق الكلام في الوسوسة على الوجه الّذي قرّره الشيخ الغزالي في كتاب الاحياء قال : القلب مثل قبّة لها أبواب تنصب إليها الأحوال من كلّ باب ، أومثل هدف ترمى إليه السهام من كلّ جانب ، أومثل مرآة منصوبة يجتاز عليها الأشخاص فيتراءى [٣] فيها صورة بعد صورة ، أومثل حوض ينصبّ [٤] إليه مياه مختلفة من أنهار مفتوحة ، واعلم أنّ مداخل هذه الاثار المجددة [٥] في القلب ساعة فساعة إمّا من الظاهر كالحواس الخمس ، وإمّا من الباطن كالخيال والشهوة والغضب والاخلاق المركبّة في مزاج الانسان فانه إذا أدرك بالحواس شيئاً حصل منه أثر في القلب ، وكذا إذا هاجت الشهوة أو الغضب حصل من تلك الاحوال آثار في القلب ، وأمّا إذا منع الانسان عن الادراكات الظاهرة فالخيالات الحاصلة في النفس تبقى و ينتقل الخيال من الشيء إلى الشيء [٦] وبحسب انتقال الخيال ينتقل القلب من حال إلى حال ، فالقلب دائما في التغيّر والتأثر من هذه الأسباب وأخصّ الآثار الحاصلة في القلب هي الخواطر ، و أعني بالخواطر مايعرض فيه من الافكار والاذكار ، وأعني بهذا إدراكات وعلوما إمّا على سبيل التجدّد وإمّا على سبيل التذكّر ، فانّما [٧] تسمّى خواطر من حيث أنّها تخطر بالخيال بعد أن

---

(١) في المصدر : وملائكته .

(٢) الانبياء : ٦٩ .

(٣) في المصدر : [تجتاز] وفيه : فتتراءى .

(٤) في المصدر : تنصب .

(٥) في المصدر [المتجددة] وفي النسخة المخطوطة : المحددة .

(٦) في المصدر : من شيء الى شيء .

(٧) في المصدر : وانما .

كان القلب غافلا عنها ، فالخواطر هي المحركات للارادات ، والارادات محركة للأعضاء ثم إن هذه الخواطر المحركة لهذه الارادات تنقسم إلى ما يدعو إلى الشر ، أعني إلى ما يضر في العاقبة و إلى الخير أعني ما ينفع في العاقبة ، فهما خاطران مختلفان فافتقر إلى اسمين مختلفين ، فالخاطر المحمود يسمى إلهاما ، والمذموم يسمى وسواسا ، ثم إنك تعلم أن هذه الخواطر أحوال حادثة فلابد لها من سبب ، والتسلسل محال ، فلابد من انتهاء الكل إلى واجب الوجود ، هذا مخلص كلام الغزالي ، وقد حذفنا التطويل منه (١) .

المسألة العاشرة : في تحقيق الكلام فيما ذكره الغزالي ، واعلم أن هذا الرجل دار حول المقصود إلا أنه لا يحصل الغرض إلا من بعد مزيد التنقيح فنقول : لابد قبل الخوض في المقصود من تقديم مقدمات ، فالمقدمة الاُولى لاشك أن ههنا مطلوبا ومهروبا وكل مطلوب فامّا أن يكون مطلوبا لذاته أو لغيره ولايجوز أن يكون كل مطلوب مطلوبا لغيره وأن يكون كل مهروب مهروبا عنه لغيره وإلا لزم إمّا الدور وإمّا التسلسل ، وهما محالان ، فثبت أنه لابد من الاعتراف بوجود شيء يكون مطلوبا بالذات ووجود(٢) شيء يكون مهروبا عنه لذاته .

والمقدمة الثانية : أن الاستقراء يدل على أن المطلوب بالذات هو اللذة والسرور والمطلوب بالتبع ما يكون وسيلة إليهما ، و المهروب عنه بالذات هو الألم والحزن ، و المهروب عنه بالتبع ما يكون وسيلة إليهما .

والمقدمة الثالثة : أن اللذيذ عند كل قوة من القوى النفسانية شيء آخر فاللذيذ عند القوة الباصرة شيء واللذيذ عند القوة السامعة شيء آخر ، واللذيذ عند القوة الشهوانية شيء ثالث ، و اللذيذ عند القوة الغضبية شيء رابع ، واللذيذ عند القوة العاقلة شيء خامس .

---

(١) في المصدر : بعد حذف التطويلات منه .

(٢) في المصدر : وبوجود شيء .

والمقدّمة الرّابعة : أنّ القوّة الباصرة إذا أدركت موجودا في الخارج لزم من حصول ذلك الادراك البصريّ وقوف الذهن على ماهيّة ذلك المرئيّ ، وعند الوقوف عليه يحصل العلم بكونه لذيذا أومولما أوخاليا عنهما فان حصل العلم بكونه لذيذاً ترتّب على حصول هذا العلم أو الاعتقاد حصول الميل إلى تحصيله ، وإن حصل العلم بكونه مؤلما ترتّب على هذا العلم أو الاعتقاد حصول الميل إلى البعد عنه والفرار منه و إن لم يحصل العلم بكونه مؤلما ولا بكونه لذيذاً لم يحصل في القلب لارغبة إلى الفرار عنه ولا رغبة إلى تحصيله .

المقدّمة الخامسة : أنّ العلم بكونه لذيذاً إنّما يوجب حصول الميل والرغبة في تحصيله إذا حصل ذلك العلم خاليا عن المعارض والمعاوق ، فأمّا إذا حصل هذا المعارض لم يحصل ذلك الاقتضاء ، مثاله : إذا رأينا طعاما لذيذا فعلمنا بكونه لذيذاً إنّما يؤثّر في الاقدام على تناوله إذا لم نعتقد أنّه حصل فيه ضرر زائد ، أمّا إذا اعتقدنا أنه حصل فيه ضرر زائد ، فعندئذ يعتبر العقل كيفيّة المعارضة و الترجيح فايّهما غلب على ظنّه أنّه راجح عمل بمقتضى ذلك الرجحان ، ومثال آخر لهذا المعنى أنّ الانسان قد يقتل نفسه وقد يلقي نفسه من السطح العالي إلّا أنّه إنّما يقدم على هذا العمل إذا اعتقد أنّه بسبب تحمّل ذلك العمل المؤلم يتخلّص عن مؤلم آخر أعظم منه أو يتوصّل به إلى تحصيل منفعة أعلى حالا منها ، فثبت بماذكرنا أنّ اعتقاد كونه لذيذا أو مولما إنّما يوجب الرغبة والنفرة إذا خلا ذلك الاعتقاد عن المعارض .

المقدّمة السادسة في بيان أنّ التقرير الذي بيّنّاه يدلّ على أنّ الافعال الحيوانيّة لها مراتب مترتبّة ترتيبا ذاتيّا لزومياعقليّا ، وذلك لأنّ هذه الافعال مصدرها القريب هو القوى الموجودة في العضلات إلّا أنّ هذه القوى صالحة للفعل والترك فامتنع صيرورتها مصدراً للفعل بدلاعن الترك وللترك بدلاعن الفعل ، إلّا بضميمة تنضمّ إليها وهي الارادات ثمّ إنّ تلك الارادات إنّما توجد وتحدث لأجل العلم بكونها لذيذة أومولمة ، ثمّ إنّ تلك العلوم إن حصلت بفعل انسان عادالبحث الأوّل فيه ولزم إمّا الدور و إمّا التسلسل وهما محالان ، وإمّاالانتهاء إلى علوم وإدراكات و تصوّرات تحصل في جوهر النفس من

الأسباب الخارجة ، وهي إمّا الاتصالات الفلكيّة على مذهب قوم أو السبب الحقيقي فهو أنّ الله تعالى يخلق تلك الاعتقادات والعلوم في القلب ، فهذا تلخيص الكلام في أنّ الفعل كيف يصدر عن الحيوان ، إذا عرفت هذا فاعلم أنّ نفاة الشياطين ونفاة الوسوسة قالوا : ثبت أنّ المصدر القريب للأفعال الحيوانيّة هو هذه القوى المركوزة [(١)] في العضلات والأوتاد[(٢)] وثبت أنّ تلك القوى لاتصير مصادر للفعل والترك إلّا عند انضمام الميل و الارادة إليها وثبت أنّ تلك الارادة من لوازم حصول الشعور بكون ذلك الشيء لذيذا أو مؤلما ، وثبت أنّ حصول ذلك الشعور لابدّ و أن يكون بخلق الله تعالى ابتداء أو بواسطة مراتب شأن كلّ واحد منها في استلزام ما بعده على الوجه الذي قرّرناه ، وثبت أنّ ترتّب كلّ واحد من هذه المراتب على ما قبله أمر لازم لزوما ذاتيا واجبا ، فانّه إذا أحسّ بالشيء وعرف كونه ملائما مال طبعه إليه ، وإذا مال طبعه إليه تحرّكت القوّة إلى الطلب ، وإذا حصلت هذه المراتب حصل الفعل لامحالة ، فلو قدّرنا شيطانا من الخارج وفرضنا أنّه حصلت له وسوسة كانت تلك الوسوسة عديمة الأثر ، لأنّه إذا حصلت تلك المراتب المذكورة حصل الفعل سواء حصّل هذا الشيطان أو لم يحصّل وإن لم يحصل مجموع تلك المراتب امتنع حصول الفعل سواء حصل هذا الشيطان أو لم يحصل ، فعلمنا أنّ القول بوجود الشيطان و بوجود الوسوسة قول باطل ، بل الحقّ أن نقول : إن اتّفق حصول هذه المراتب في الطرف النافع سميناها بالالهام ، وإن اتّفق حصولها في الطرف الضارّ سميناها بالوسوسة ، هذا تمام الكلام في تقرير هذا الاشكال .

والجواب أنّ كلّ ماذكرتموه حقٌّ وصدق إلّا انّه لايبعد أن يكون الانسان غافلا عن الشيء ، فاذا ذكره الشيطان ذلك الشيء تذكّره ثمّ عند التذكر ترتّب عليه الميل إليه وترتّب[(٣)] الفعل على حصول ذلك الميل ، فالذي أتى به الشيطان الخارجيّ ليس إلّا ذلك التذكّر ، وإليه الاشارة بقوله تعالى حكاية عن إبليس أنّه قال : «وما كان لي عليكم من سلطان

(١) في المصدر : المذكورة .

(٢) في المصدر : والاوتار .

(٣) في المصدر : يترتب الميل عليه ويترتب .

إلّاأن دعوتكم فاستجبتم لي[١]» إلّا أنّه بقي لقائل أن يقول : فالانسان إنّما أقدم على المعصية بتذكير الشيطان ، فالشيطان إن كان إقدامه على المعصية بتذكير شيطان آخر لزم التسلسل[٢] وإن كان عمل ذلك الشيطان ليس لأجل شيطان آخر ثبت أنّ ذلك الشيطان الأوّل إنّما أقدم على ما أقدم عليه لحصول ذلك الاعتقاد في قلبه ، ولابدّ لذلك الاعتقاد الحادث من محدث ، وماذاك إلّا الله تعالى ، وعند هذا يظهر أنّ الكلّ من عند الله تعالى ، فهذا غاية الكلام في هذا البحث الدقيق العميق ، وصار حاصل الكلام ماقاله سيّد الرسل صلّى الله عليه وآله وهو قوله : « وأعوذبك منك » والله أعلم .

المسألة الحادية عشر : اعلم أنّ الانسان إذا جلس في الخلوة وتواترت الخواطر في قلبه فربما صار بحيث كأنّه يسمع في داخل قلبه ودماغه أصواتا خفيّة وحروفا خفيّة وكأنّ متكلّما يتكلّم معه ومخاطبا يخاطبه ، وهذا أمر وجدانيّ يجده كلّ أحد من نفسه ثمّ اختلف الناس في تلك الخواطر فقالت الفلاسفة : إنّ هذه الأشياء ليست حروفا ولا أصواتا ، وإنّما هي تخيّلات الأصوات والحروف ، وتخيّل الشيء عبارة عن حضور رسمه ومثاله في الخيال ، وهذا كما أنّا إذا تخيّلنا صورة البحار والاشخاص ، فأعيان تلك الاشياء غير موجودة في العقل والقلب ، بل الموجود في العقل والقلب صورها وأمثلتها ورسومها ، وهي على سبيل التمثيل جارية مجرى الصورة المرتسمة في المرآة ، فاذا أحسسنا صورة الفلك والشمس والقمر في المرآة فانّ ذلك ليس بأنّه حضرت[٣] ذوات هذه الاشياء في المرآة فانّ ذلك محال ، وإنّما الحاصل في المرآة رسوم هذه الاشياء وصورها وأمثلتها فاذا عرفت هذا في تخيّل المبصرات فاعلم أنّ الحال في تخيّل الحروف والكلمات المسموعة كذلك ، فهذا قول جمهور الفلاسفة ، ولقائل أن يقول : هذا الّذي سمّيته بتخيّل الحروف والكلمات هل هو مساو للحروف و الكلمة في الماهيّة أولا ؟ فان حصلت المساواة فقد عاد

---

(١) ابراهيم : ٢٢ .

(٢) في المصدر : لزم تسلسل الشياطين .

(٣) في المصدر : فاذا احسسنا في المرآة صورة الفلك و الشمس والقمر فليس ذلك لاجل انه حضرت .

الكلام إلى أنّ الحاصل في الخيال حقائق الحروف و الاصوات ، و إلى أنّ الحاصل في الخيال عند تخيّل البحر و السّماء حقيقة البحر و السّماء ، وإن كان الحقّ هو الثاني وهو أنّ الحاصل في الخيال شيء آخر مخالف للمبصرات والمسموعات ، فحينئذ يعود السؤال وهو أنّا كيف نجدمن أنفسنا صورهذه المرئيّات ؟ وكيف نجد من أنفسنا هذه الكلمات والعبارات وجدانا لانشكّ أنّها حروف متوالية على العقل متعاقبة على الذهن ؟ فهذا منتهى الكلام في كلام الفلاسفة ، وأمّا الجمهور الاعظم من أهل العلم فانّهم سلّموا أنّ هذه الخواطر المتوالية المتعاقبة حروف وأصوات خفيّة [1] .

واعلم أنّ القائلين بهذا القول قالوا : فاعل هذه الحروف والأصوات إمّا ذلك الانسان أوإنسان آخر ، وإمّاشيء روحانيّ مباين يمكنه إلقاء هذه الحروف والاصوات إلى هذا الانسان ، سواء قيل : إنّ ذلك المتكلّم هو الجنّ والشياطين أو الملك ، وإمّا أن يقال : خالق تلك الحروف و الاصوات هو الله تعالى ، أما القسم الأوّل و هو أنّ فاعل هذه الحروف و الأصوات هو ذلك الانسان فهذا قول باطل ، لأنّ الّذي يحصل باختيار الانسان يكون قادرا على تركه ، فلو كان حصول هذه الخواطر بفعل الانسان لكان الانسان إذا أراد دفعها أو تركها لقدر عليه ، و معلوم أنّه لايقدر على دفعها فانّه سواء حاول فعلها أوحاول تركها فتلك الخواطر تتوارد على طبعه و تتعاقب على ذهنه بغيراختياره .

وأمّا القسم الثاني وهو أنّها حصلت بفعل إنسان آخر فهوظاهر الفساد ، ولمّا بطل هذان القسمان بقي الثالث وهي أنّها من فعل الجنّ أوالملك أو من فعل الله تعالى ، وأمّا الذين قالوا : إنّ الله لايجوز أن يفعل القبائح فاللائق بمذهبهم أن يقولوا : إنّ هذه الخواطر الخبيثة ليست من فعل الله تعالى ، فبقي أنّها من أحاديث الجنّ و الشياطين و أمّا الذين قالوا : إنّه لايقبح من الله شيء فليس في مذهبهم مانع يمنعهم من نسبة

(١) في المصدر : وأصوات حقيقة .

إسناد [1] هذه الخواطر إلى الله تعالى .

واعلم أنّ الثنويّة يقولون : للعالم إلهان : أحدهما خير وعسكره الملائكة والثاني شرّ [2] وعسكره الشياطين ، وهما يتنازعان أبداً ، وكلّ [3] شيء في هذا العالم فلكلّ واحد منهما تعلّق به ، فالخواطر الداعية إلى أعمال الخير إنّما حصلت من عساكر الله و الخواطر الداعية إلى أعمال الشرّ إنّما حصلت من عساكر الشيطان ، واعلم أنّ القول باثبات إلهين قول باطل على ما ثبت فساده بالدلائل ، فهذا منتهى القول في هذا الباب .

المسئلة الثانية عشر : من الناس من أثبت لهذه الشياطين قدرة على الاحياء وعلى الاماتة وعلى خلق الاجسام وعلى تغيير الاشخاص عن صورتها الاصليّة وخلقتها الاولويّة [4] ومنهم من أنكر هذه الأحوال وقال : إنّه لاقدرة لها على شيء من هذه الأحوال ، وأمّا أصحابنا فقد أقاموا الدلالة على أنّ القدرة على الايجاد و التكوين والاحداث ليست إلا لله ، فبطلت هذه المذاهب كلّها بالكلّيّة ، و أمّا المعتزلة فقد سلّموا أنّ الانسان قادر على إيجاد بعض الحوادث ، فلا جرم صاروا محتاجين إلى بيان أنّ هذه الشياطين لاقدرة لها على خلق الاجسام و الحياة ، و دليلهم هو أن قالوا الشيطان جسم ، و كلّ جسم فانّه قادر بالقدرة ، و القدرة التي لنا لا تحصل لايجاد الاجسام ، فهذه مقدّمات ثلاث ، فالمقدّمة الأولى أنّ الشيطان جسم ، فقد بنوا هذه المقدّمة على أنّ ما سوى الله إمّا متحيّز و إمّا حالّ في المتحيّز ، و ليس لهم في إثبات هذه المقدّمة شبهة فضلا عن حجّة .

وأمّا المقدّمة الثانية وهي قولهم : الجسم إنّما يكون قادرا بالقدرة ، فقد بنوا

---

(١) في النسخة المخطوطة : [من نسبة انشاء هذه الخواطر] وفي المصدر : من اسناد هذه الخواطر .

(٢) المصدر : شرير .

(٣) في المصدر : [كل] بلاعاطف .

(٤) في المصدر : الاولية .

هذا على أنّ الاجسام متماثلة[١] ، فلوكان شيءمنها قادرا لذاته لكان الكلّ قادرا لذاته وبناء هذه المقدّمة على تماثل الاجسام .

و أمّا المقدّمة الثالثة وهي قولهم : هذه القدرة التي لنا لاتصلح لخلق الاجسام ، فوجب أن لاتصلح القدرة الحادثة لخلق الأجسام وهذاأيضاً ضعيف ، لأنّه يقال لهم : لم لايجوز حصول قدرة مخالفة لهذه القدرة الحاصلة لنا ، و تكون تلك القدرة صالحة لخلق الاجسام ؟ فانّه لايلزم من عدم وجود الشيء في الحال امتناع وجوده ، فهذا تمام الكلام في هذه المسألة .

المسألة الثالثة عشر : اختلفوافي أنّ الجنّ هل يعلمون الغيب ؟ وقدبين الله تعالى في كتابه أنّهم بقوا في قيد سليمان عليه السلام وفي حبسه بعدموته مدّة وهم ماكانوا يعلمون موته ، وذلك يدلّ على أنّهم لايعلمون الغيب ، ومن الناس من يقول : إنّهم يعلمون الغيب ، ثمّ اختلفوا فقال بعضهم : إنّ فيهم من يصعد إلى السماوات أو يقرب منها و يتلقّى بعض تلك الغيوب[٢] على ألسنة الملائكة ، ومنهم من قال : إنّ لهم طرقا اُخرى في معرفة الغيوب عن الله تعالى[٣] .

واعلم أنّ فتح الباب في مثل هذه المباحث لايفيد إلّا الظنون والحسبانات ، والعالم بحقائقها هو الله سبحانه وتعالى[٤] .

وقال أيضا في تفسير سورة الجنّ : اختلف الناس قديما وحديثا في ثبوت الجنّ ونفيه ، فالنقل الظاهر عن أكثر الفلاسفة إنكاره ، وذلك لأنّ أبا عليّ بن سينا قال في رسالته في حدود الاشياء : الجنّ حيوان هوائيّ متشكّل بأشكال مختلفة ، ثم قال : وهذا شرح للاسم .

فقوله : فهذا شرح للاسم ، يدلّ على أنّ هذا الحدّ شرح المراد من هذا اللفظ

---

(١) في المصدر : مما تستلزم مماثلة .

(٢) في المصدر : ويخبر ببعض الغيوب .

(٣) في المصدر : في معرفة الغيوب لايعلمها الاالله .

(٤) تفسير الرازي ١ : ٧٦ - ٨٩ .

وليس لهذه الحقيقة وجود في الخارج [١].

وأمّا جمهور أرباب الملل والمصدّقين للأنبياء عليهم السلام فقد اعترفوا بوجود الجنّ واعترف به جمع عظيم من قدماء الفلاسفة وأصحاب الروحانيات ويسمّونها بالأرواح السفليّة، وزعموا أنّ الارواح السفليّة أسرع اجابة إلّا أنّها أضعف، وأمّا الأرواح الفلكيّة فهي أبطأ إجابة إلّا أنّها أقوى.

واختلف المثبتون على قولين: فمنهم من زعم أنّها ليست أجساماً ولا حالّة في الاجسام بل هي جواهر قائمة بأنفسها، قالوا: ولا يلزم من هذا أن يقال: إنّها تكون مساوية لذات الله لأنّ كونها ليست أجساما ولاجسمانيّة سلوب، والمشاركة في السلوب لاتقتضي المساواة في الماهيّة، قالوا: ثمّ إنّ هذه الذوات بعد اشتراكها في هذه السلوب أنواع مختلفة بالماهيّة كاختلاف ماهيّات الأعراض بعد استوائها في الحاجة إلى المحلّ، فبعضها خيّرة وبعضها شريرة، وبعضها كريمة حرّة محبّة للخيرات، وبعضها دنيئة خسيسة محبّة للشرور والآفات، ولا يعرف عدد أنواعهم وأصنافهم إلّا الله تعالى، قالوا: وكونها موجودات مجرّدة لايمنع من كونها عالمة بالخيرات [٢] قادرة على الأفعال، فهذه الأرواح يمكنها أن تسمع وتبصر وتعلم الأفعال الخيرة [٣]، فيفعل [٤] الأفعال المخصوصة، ولمّا ذكرنا أنّ ماهيّاتها مختلفة لاجرم لايبعد [٥] أن يكون في أنواعها مايقدر على أفعال شاقّة عظيمة يعجز عنها قدرة البشر، ولا يبعد أيضا أن يكون لكلّ نوع منها تعلّق بنوع مخصوص من أجسام هذا العالم، وكما أنّه دلّت الدلائل الطبيعيّة على أنّ التعلّق [٦]

(١) هذا لايدل على ذلك بل المراد انه ليس حداذاتياله بل هو شرح للاسم، وذلك اعم من ان يكون له وجود فى الخارج أم لا.

(٢) فى المصدر: عالمة بالخبريات.

(٣) فى المصدر: [وتعلم الاحوال الخبرية] وفى النسخة المخطوطة: الاحوال الخيرة.

(٤) فى المصدر: وتفعل.

(٥) فى المصدر: لم يبعد.

(٦) فى المصدر: المتعلق الاول.

الأوّل للنفس الناطقة التي ليس للانسان[1] إلّا هي ، هي الأرواح وهي أجسام بخاريّة لطيفة تتولّد من ألطف أجزاء الدم وتتكوّن في الجانب الأيسر من القلب ، ثمّ بواسطة تعلّق النفس بهذه الأرواح تصير متعلّقة بالأعضاء التي تسري فيها هذه الارواح لم يبعد أيضا أنّه يكون[2] لكلّ واحد من هؤلاء الجنّ تعلّق بجزء من أجزاء الهواء ، فيكون ذلك الجزء من الهواء هو المتعلّق الأوّل لذلك الروح ، ثمّ بواسطة سريان ذلك الهواء في جسم آخر كثيف يحصل لتلك الأرواح تعلّق و تصرّف في تلك الأجسام الكثيفة .

ومن الناس من ذكر في الجنّ طريقة اُخرى فقال : هذه الارواح البشريّة والنفوس الناطقة إذا فارقت أبدانها ، ازدادت قوّة وكمالا بسبب ما في ذلك العالم الروحانيّ من انكشاف الأسرار الروحانيّة فاذا اتفّق أن حدث بدن آخر مشابه لما كان لتلك النفس المفارقة من البدن فبسبب تلك المشاكلة يحصل لتلك النفس المفارقة تعلّق ما بهذا البدن وتصير تلك النفس المفارقة كالمعاونة لنفس ذلك البدن في أفعالها وتدبيرها لذلك البدن ، فانّ الجنسيّة علّة الضمّ ، فان اتفقت هذه الحالة في النفوس الخيرة سمّي ذلك المعين ملكا وتلك الاعانة إلهاما ، وإن اتّفقت في النفوس الشريرة سمّي ذلك المعين شيطانا و تلك الاعانة وسوسة .

والقول الثاني في الجنّ أنّهم أجسام ، ثمّ القائلون بهذا المذهب اختلفوا على قولين : منهم من زعم أنّ الاجسام مختلفة في ماهيّاتها ، إنّما المشترك بينها صفة واحدة وهي كونها بأسرها حاصلة في الحيّز والمكان والجهة ، وكونها موصوفة بالطول والعرض و العمق ، و هذه كلّها إشارة إلى الصفات ، و الاشتراك في الصفات لا يقتضي الاشتراك في تمام الماهيّة لماثبت أنّ الأشياء المختلفة في تمام الماهيّة لايمتنع اشتراكها في لازم واحد ، قالوا : وليس لأحد أن يحتجّ على تماثل الاجسام بأن يقال : الجسم من حيث أنّه جسم له حدّ واحد وحقيقة واحدة ، فيلزم أن لا يصل التفاوت في ماهيّة الجسم من حيث

(١) في المصدر : الانسان .

(٢) في المصدر : أن يكون .

هو جسم ، بل إن حصل التفاوت حصل في مفهوم زائد على ذلك ، وأيضا فلأنّه يمكننا تقسيم الجسم إلى اللطيف والكثيف والعلويّ والسفليّ ، ومورد التقسيم مشترك بين الأقسام فالأقسام كلّها مشتركة في الجسميّة ، والتفاوت إنّما يحصل بهذه الصفات وهي اللطافة والكثافة و كونها علويّة وسفليّة ، قالوا : وهاتان الحجّتان ضعيفتان .

أمّا الحجّة الأولى فلأنّا نقول: كما أنّ الجسم من حيث أنّه جسم له حدّ واحد وحقيقة واحدة ، فكذا العرض من حيث أنّه عرض له حدّ واحد وحقيقة واحدة ، فيلزم منه أن تكون الاعراض كلّها متساوية في تمام الماهيّة ، وهذا ممّا لا يقوله عاقل ، بل الحقّ عند الفلاسفة أنّه ليس للأعراض البتّة قدر مشترك بينها من الذاتيّات ، إذ لو حصل بينها قدر مشترك لكان ذلك المشترك جنسا لها ، ولو كان كذلك لما كانت التسعة أجناسا عالية بل كانت أنواع جنس واحد .

إذا ثبت هذا فنقول : الأعراض من حيث أنّها أعراض لها حقيقة واحدة ، ولم يلزم من ذلك أن يكون بينها ذاتيّ مشترك أصلا ، فضلا عن أن تكون متساوية في تمام الماهيّة ، فلم لا يجوز أن يكون الحال في الجسم كذلك ، فانّه كما أنّ الأعراض مختلفة في تمام الماهيّة ، ثمّ إنّ تلك المختلفات متساوية في وصف عارض ، وهو كونه عارضاً لموضوعاتها ، فكذا من الجائز أن يكون ماهيّات الأجسام مختلفة في تمام ماهياتها ، ثمّ إنّها تكون متساوية في وصف عارض وهو كونها مشاراً إليها بالحسّ وحاصلة في الحيّز والمكان ، و موصوفة بالأبعاد الثلاثة ، فهذا الاحتمال لا دافع له أصلا .

وأمّا الحجّة الثانية وهي قولهم : إنّه يمكن تقسيم الجسم إلى اللطيف والكثيف فهي أيضا منقوضة بالعرض ، فانّه يمكن تقسيم العرض إلى الكيف والكمّ ولم يلزم أن يكون هناك قدر مشترك من الذاتيّ فضلا عن التساوي في كلّ الذاتيّات ، فلم لا يجوز أن يكون الامر هنا أيضا كذلك ، وإذا ثبت أنّه لا امتناع في كون الاجسام مختلفة ولم يدلّ دليل على بطلان هذا الاحتمال ، وحينئذ قالوا : لا يمتنع في بعض الأجسام اللطيفة الهوائيّة أن تكون مخالفة لسائر أنواع الهواء في الماهيّة ، ثمّ يكون تلك الماهيّة تقتضي لذاتها علما مخصوصا وقدرة مخصوصة على أفعال عجيبة ، وعلى هذا التقدير يكون

القول بالجنّ ظاهر الاحتمال ، وتكون قدرتها على التشكل بالاشكال المختلفة ظاهرة الاحتمال .

القول الثاني : قول من قال : الأجسام متساوية في تمام الماهيّة ، و القائلون بهذا المذهب أيضا فرقتان : الفرقة الاُولى الذين زعموا أنّ البنية ليست شرطا في الحياة وهذا قول الأشعريّ وجمهور أتباعه ، وأدلّتهم في هذا الباب ظاهرة قويّة ، قالوا : لو كانت البنية شرطا في الحياة [1] لكان إمّا أن يقال : إنّ الحياة الواحدة قامت بمجموع الاجزاء ، أو يقال: قام بكلّ واحدة من الاجزاء حياة واحدة على حدة ، والأوّل محال لأنّ حلول العرض الواحد في المحال الكثيرة دفعة واحدة غير معقول .

والثاني أيضا باطل لأنّ الأجزاء التي منها تألّف الجسم متساوية والحياة القائمة بكلّ واحد منها متساوية للحياة القائمة بالجزء الآخر ، وحكم الشيء حكم مثله ، فلو افتقر قيام الحياة بهذا الجزء إلى قيام تلك الحياة بذلك الجزء يحصل [2] هذا الافتقار من الجانب الآخر ، فيلزم وقوع الدور ، وهو محال، وإن لم يحصل هذا الافتقار فحينئذ ثبت أنّ قيام الحياة بهذا الجزء لا يتوقّف على قيام الحياة الثّانية بذلك الجزء الثاني ، وإذا بطل هذا التوقيف [3] ثبت أنّه يصح كون الجزء الواحد موصوفاً بالحياة والعلم وفي القدرة والارادة وبطل القول بأنّ البنية شرط ، قالوا : و أمّا دليل المعتزلة وهو أنّه لابدّ من البنية فليس إلّا الاستقراء ، و هو أنّا رأينا أنّه متى فسدت البنية بطلت الحياة ، ومتى لم تفسد بقيت الحياة ، فوجب توقّف الحياة على حصول البنية ، إلّا أنّ هذا ركيك ، فانّ الاستقراء لا يفيد القطع بالوجوب ، فما الدليل على أنّ حال ما لم يشاهد كحال ما شوهد وأيضا فلأنّ هذا الكلام إنّما يستقيم على قول من ينكر خرق العادات ، أمّا من يجوّزها فهذا لا يتمشّى على مذهبه ، والفرق بينهما في جعل بعضها على سبيل العادة وجعل بعضها على سبيل الوجوب تحكّم محض لا سبيل إليه ، فثبت أنّ البنية ليست شرطاً في الحياة

---

(١) في المصدر : للحياة .

(٢) في المصدر : لحصل .

(٣) في المصدر : هذا التوقف .

وإذا ثبت هذا لم يبعد أن يخلق الله تعالى في الجوهر الفرد علما بأُموز كثيرة وقدرة على أشياء شاقّة شديدة و عند هذا ظهر القول بامكان وجود الجنّ ، سواء كانت أجسامهم لطيفة أوكثيفة ، وسواء كانت أجرامهم كبيرة أو صغيرة .

القول الثاني : إنّ البنية شرط الحياة ، وإنّه لابدّ من صلابة في البنية حتّى يكون قادرا على الافعال الشاقّة .

فههنا مسئلة اُخرى : وهي أنّه هل يمكن أن يكون المرئي حاضراً ، والموانع مرتفعة والشرائط من القرب والبعد حاصلة ، وتكون الحاسة سليمة ، ثمّ مع هذا لا يحصل الادراك أو يكون هذا ممتنعا عقلا ؟ أمّا الأشعريّ وأتباعه فقد جوّزوه ، وأمّا المعتزلة فقد حكموا بامتناعه عقلا ، و استدلّ الأشعريّ على قوله بوجوه عقليّة و نقليّة أمّا العقليّة فأمران :

الأوّل : أنّا نرى الكبير من البعيد صغيراً ، وماذاك إلّا أنّا نرى بعض أجزاء ذلك البعيد دون البعض ، مع أنّ نسبة الحاسّة وجميع الشرائط إلى تلك الاجزاء المرئيّة كهي بالنسبة إلى الأجزآء التي هي غير مرئيّة ، فعلمنا أنّ مع حصول سلامة الحاسة وحضور المرئيّ وحصول الشرائط وانتفاء الموانع لا يكون الادراك واجبا .

الثاني : إنّ الجسم الكبير لامعنى له إلّا مجموع تلك الأجزاء المتألفة ، فاذا رأينا ذلك الجسم الكبير على مقدار من البعد فقد رأينا تلك الأجزاء ، فامّا أن تكون رؤية هذا الجزء مشروطة برؤية ذلك الجزء الآخر أولا يكون ، فان كان الأوّل لزم الدور ، لأنّ الأجزاء متساوية ، فلوا فتقرت رؤية هذا الجزء إلى رؤية ذلك الجزء لافتقرت أيضا رؤية ذلك الجزء إلى رؤية هذا الجزء ، فيقع الدور ، وإن لم يحصل هذا الافتقار فحينئذ رؤية الجوهر الفرد على القدر من المسافة تكون ممكنة .

ثمّ من المعلوم أنّ ذلك الجوهر الفرد لوحصل وحده من غير أن ينضمّ إليه سائر الجواهر فانّه لا يرى ، فعلمنا أنّ حصول الرؤية عند اجتماع جملة الشرائط[1] لا يكون واجبا بل جائزا .

---

(١) في المصدر : عند اجتماع الشرائط .

و أمّا المعتزلة فقد عوّلوا على أنّا إن جوّزنا ذلك لجوّزنا أن يكون بحضرتنا طبلات و بوقات ولانراها ولا نسمعها ، و إذا عارضناهم بسائر الامور العادية و قلنالهم فجوّزوا أن يقال : انقلبت مياه البحار ذهباوفضّة والجبال ياقوتا وزبرجدا ، وحصل[1] في السماء حال ماغمضت العين ألف شمس وقمر ، ثمّ كما فتحت العين أعدمها الله تعالى عجزواعن الفرق ، والسّبب في هذا التشويش أنّ هؤلاء المعتزلة نظروا إلى هذه الاُمور المطّردة في مناهج العادات فزعموا [2] أنّ بعضها واجبة ، وبعضها غيرواجبة ، فلمّا لم يجدوا قانونا مستقيما و مأخذاً سليمابين البابين تشوّش الأمر عليهم ، بل الواجب أن يسوّي بين الكلّ فيحكم على الكلّ بالوجوب ،كما هو قول الفلاسفة ، أوعلى الكلّ بعدم الوجوب كما هو قول الاشعريّ ، فأمّا التحكّم في الفرق فهو بعيد .

إذا ثبت هذا ظهرجواز القول بالجنّ وأنّ أجسامهم وإن كانت كثيفه قويّة إلّاأنّه لايمتنع أن لانراها وإن كانوا حاضرين ، هذاعلى قول الاشعري فهذاهوتفصيل هذاالوجوه .

و أنا متعجّب من هؤلاء المعتزلةأنّهم كيف يصدّقون ماجاء في القرآن من إثبات الملك والجنّ مع استمرارهم على مذاهبهم ، وذلك لأنّ القرآن دلّ على أنّ للملائكة قوّة عظيمة على الأفعال الشاقّة والجنّ أيضا كذلك ، وهذه القدرة لاتثبت إلّا في الاعضاء الكثيفة الصلبة ، فاذاً يجب في الملك والجنّ أن يكونوا كذلك ، ثمّ إنّ هؤلاءالملائكة حاضرون عندنا أبدا وهم الكرام الكاتبون والحفظة ، ويحضرون أيضا عند قبض الارواح وقد كانوا يحضرون عند الرسول ﷺ ، و إنّ أحدا من القوم ماكان يراهم ، وكذلك الناس الجالسون عند من يكون في النزع لايرون أحدا ، فان وجبت رؤية الكثيف عند الحضور فلم لانراها ؟ وإن لم تجب الرؤية فقدبطل مذهبهم ، وإن كانوا موصوفين بالقوّة والشدّة مع عدم الكثافة والصلابة فقدبطل قولهم : إنّ البنية شرط الحياة ، فان قالوا: إنّها أجسام لطيفة ولكنّها للطافتها لاتقدر على الاعمال الشاقّة ، فهذا إنكار لصريح القرآن ، وبالجملة فحالهم في الاقرار بالملك والجنّ مع هذه المذاهب عجيبة [3] .

(١) في المصدر : أوحصلت . (٢) في المصدر : فوهموا .

(٣) تفسير الرازى ٣٠ : ١٤٨ - ١٥٢ .

بيان : [١] أقول : إنّما أوردت هذه الأقوال الركيكة لتطّلع على مذاهب جميع الفرق في ذلك ، وقد عرفت ما دلّت عليه الآيات والأخبار المعتبرة ، وأشرنا إلى ما هو الحقّ الحقيق بالاذعان ولم نتعرّض لتزييف الأقوال السخيفة حذراً من الاطناب .

قوله : فآذنوه ثلاثة أيّام ، أي فأعلموه وأتمّوا الحجّة عليه ، قال النوويّ : فانّه إذا لم يذهب بالانذار علمتم أنّه ليس من عوامر البيوت ولا ممّن أسلم من الجنّ ، بل هو شيطان فاقتلوه ولن يجعل الله له سبيلا إلى الانتصار عليكم بثاره بخلاف العوامر وصفة الانذار أن يقول : اُنشدكم بالعهد الذي أخذ عليكم سليمان أن تؤذونا وأن تظهروا لنا» قالوا : لا تقتل حيّات المدينة إلّا بالانذار ، وفي غيرها يقتل بغيره ، بسبب أنّ طائفة من الجنّ أسلم بها ، وقيل : النهي في حيّات البيوت في جميع البلاد ، وما ليس في البيوت يقتل بدونه انتهى .

و أقول : وفي بعض رواياتهم : « فليحرج عليها » قال في النهاية : قوله عليه السلام في قتل الحيّات : فليحرج عليها ، هو أن يقول لها : أنت في حرج أي ضيق ، إن عدت إلينا فلاتلومينا ، إن ضيّق عليك بالتتبّع والطرد و القتل انتهى .

وقال النوويّ : يقول : أحرج عليك بالله واليوم الآخر أن لا تبدوا لنا ولا تؤذونا ولا تظهروا لنا فان لم يذهب أوعاد بعده فاقتلوه ، فانّه إمّا جنّي كافر أو حيّة . وقوله : شيطان ، أي ولد من أولاد إبليس أو حيّة [٢] .

---

(١) في النسخة المخطوطة : تنبيه .

(٢) أقول : هذا آخر الجزء الثالث والستون من كتاب بحار الانوار من المجلد السماء والعالم ويأتي بعده الجزء الرابع والستون وأوله أبواب الحيوان وأصنافها ، والحمد لله أولا وآخراً ونصلي على رسوله وآله . قم المشرفة : عبدالرحيم الرباني الشيرازي عفي عنه وعن والديه.

فهرس

(ما فی هذا الجزء من الابواب)

عناوین الابواب	رقم الصفحة
١ ـ باب تأثير السحر والعين و حقيقتهما زائداً على ما تقدّم في باب عصمة الملائكة	١ ـ ٤٢
٢ ـ باب حقيقة الجنّ و أحوالهم	٤٢ ـ ١٣٠
٣ ـ باب إبليس لعنه الله و قصصه و بدء خلقه و مكائده و مصائده و أحوال ذرّيّته والاحتراز عنهم ، أعاذنا الله من شرورهم	١٣١ـ٢٨٣
تتمّة تشتمل على فوائد جمّة (يتعلّق بالباب)	٢٨٣ـ٣٤٨

بسمه تعالى

انتهى الجزء السابع من المجلّد الرابع عشر ـ كتاب السماء والعالم ـ من بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الابرار ، وهو الجزء الثالث والستّون حسب تجزئتنا من هذه الطبعة النفيسة الرائقة ، وقد قابلناه على النسخة التي صحّحها الفاضل الخبير الشيخ عبدالرحيم الربّاني المحترم بما فيها من التعليق و التنميق والله وليّ التوفيق .

محمد الباقر البهبودی

﴿رموز الكتاب﴾

ب : لقرب الاسناد .
بشا : لبشارة المصطفى .
تم : لفلاح السائل .
ثو : لثواب الاعمال .
ج : للاحتجاج
جا : لمجالس المفيد .
جش : لفهرست النجاشي .
جع : لجامع الاخبار .
جم : لجمال الاسبوع .
جنة : للجنّة .
حة : لفرحة الغرى .
ختص : لكتاب الاختصاص .
خص : لمنتخب البصائر .
د : للعدد .
سر : للسرائر .
سن : للمحاسن .
شا : للارشاد .
شف : لكشف اليقين .
شى : لتفسير العياشى .
ص : لقصص الانبياء .
صا : للاستبصار .
صبا : لمصباح الزائر .
صح : لصحيفة الرضا عليه السلام .
ضا : لفقه الرضا عليه السلام .
ضوء : لضوء الشهاب .
ضه : لروضة الواعظين .
ط : للصراط المستقيم .
طا : لامان الاخطار .
طب : لطب الائمة .
ع : لعلل الشرائع .
عا : لدعائم الاسلام .

عد : للعقائد
عدة : للعدة
عم : لاعلام الورى .
عين : للعيون و المحاسن .
غر : للغرر والدرر .
غط : لغيبة الشيخ .
غو : لغوالى اللئالى .
ف : لتحف العقول .
فتح : لفتح الابواب .
فر : لتفسير فرات بن ابراهيم .
فس : لتفسير على بن ابراهيم .
فض : لكتاب الروضة .
ق : للكتاب العتيق الغروى .
قب : لمناقب ابن شهر آشوب
قبس : لقبس المصباح .
قضا : لقضاء الحقوق .
قل : لاقبال الاعمال .
قية : للدروع .
ك : لاكمال الدين .
كا : للكافى .
كش : لرجال الكشى .
كشف : لكشف الغمة .
كف : لمصباح الكفعمى .
كنز : لكنز جامع الفوائد و تاويل الايات الظاهرة معاً .
ل : للخصال .
لد : للبلد الامين .
لى : لامالى الصدوق .
م : لتفسير الامام عليه السلام .
ما : لامالى الشيخ .
محص : للتمحيص .

رموز الكتاب

مد : للعمدة .

مص : لمصباح الشريعة .

مصبا : للمصباحين .

مع : لمعاني الاخبار .

مكا : لمكارم الاخلاق .

مل : لكامل الزيارة .

منها : للمنهاج .

مهج : لمهج الدعوات .

ن : لعيون أخبار الرضا عليه السلام .

نبه : لتنبيه الخاطر .

نجم : لكتاب النجوم .

نص : للكفاية .

نهج : لنهج البلاغة

ني : لغيبة النعماني .

هد : للهداية .

يب : للتهذيب .

يج : للخرائج .

يد : للتوحيد .

ير : لبصائر الدرجات .

يف : للطرائف .

يل : للفضائل .

ين : لكتابي الحسين بن سعيد ، او لكتابه والنوادر .

يه : لمن لايحضره الفقيه .















